



مجلة التراث العلمي العربي

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الرابع لتاريخ العلوم
عند العرب

العراق - بغداد

٢٧ - ٢٨ كانون الاول ٢٠٢٢

وقائع المؤتمر العلمي الرابع لتاريخ العلوم عند العرب

الجهة المنظمة

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

مجلة التراث العلمي العربي

فصلية . علمية . محكمة

المجلد (٢٠) العدد (٢) ٢٠٢٣م

نيسان ، أيار ، حزيران

رئيس التحرير

أ.م.د. زينب كامل كريم

مدير التحرير

م.د. لقاء شاكر خطار

هيئة التحرير

أ.م.د. زينب كامل كريم

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ. نبيلة عبد المنعم داود

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. الاء نافع جاسم

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. فاطمة زبار عنيان

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. وجدان فريق عناد

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. أنس عصام اسماعيل

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. سعدي ابراهيم اسماعيل

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

أ.د. اسامة محمد سليم عطية

جامعة قناة السويس – كلية الآداب والعلوم الانسانية

أ.د. حارث عبد الرحمن الطيف

جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.د. رحيم حلو شناوة

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

أ.د. عادل شايث جابر

جامعة بغداد – كلية الآداب

أ.د. ايمن نفاذي احمد عبد الله

جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي

جامعة الإمارات

أ.م.د. فتحي الجراي

جامعة تونس – كلية العلوم الانسانية

م.د. سندس زيدان خلف

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

العنوان: جامعة بغداد – الجادرية ص.ب. ٤٧٠٥١ –

مركز إحياء التراث العلمي العربي

هاتف المجلة: ٠٠٩٦٤-٧٨٠٧٨١٤١٠١

البريد الإلكتروني: Cerevarabian_m@yahoo.com
a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

الإشراف اللغوي

م.د. بيداء عبد الحسن ردام

صبا فرات جاسم

الإشراف الفني

مروان الشريفي

Arab scientific heritage journal

**Quarterly, scientific,
arbitration
Vol.20 , No.2nd , 2023**
April, May, June

Edit in chief

Assistant Professor
Asst.prof.Dr.Zainab.K.Kareem

Managing editor

Dr. teacher
Leqaa Shaker Kuttar

Address: University of Baghdad Al- Jadriyah- Box: 47051

Center Revival of Arab Scientific Heritage

Mobile: 00964-7807814101

E-mail: Cerevarabian_m@yahoo.com

a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

Editorial board

Assist prof.Dr. Zainab Kamel Kareem
University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Nabila A. Dawood

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Alaa Nafea Jasim

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

prof.Dr.Fatima Z. Enizan

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Wejdan Fareeq Enad

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

prof.Dr.Anas Esam Ismaiel

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

prof.Dr.Saadi Ibrahim Ismaiel

University of Baghdad

Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Osama Mohammad Saleem

university of Al-swiss channel - college of art
and humanity sciences

Prof.Dr. Harith Abdul Rahman Altayf

Tikrit university-college of education for
humanity sciences

Prof. Dr. Raheem Hilo Shnawa

Basra university - college of education for girls

Prof. Dr. Adel Shabet Jaber

Baghdad university - college of art

prof.Dr.Abdul jalil k. Al-wali

Emirates university-united Arab of Emirates

prof.Dr.Ayman Nafadi Ahmad Abdullah

university of king Sawud –kingdom of Arabia
Saudia /member

Assist. Prof. Dr. Fathi Al-jarai

Tunis university/college of humanity sciences

Teacher .Dr. Sundus Zaydan Khalaf

center of revival heritage - editor manager

Language supervision

Dr. teacher

Baidaa Abdul Hassan

&

Saba Furat Al-Mudaber

Technical supervision

Marwan Al-sharify

أخلاقيات النشر

منهج المجلة يهدف الى نشر البحوث العلمية الرصينة وتوفر جودة عالية لقرائها عبر الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر في منع الممارسات الخاطئة في النشر ، ونظرا للمكانة التي يحتلها البحث العلمي وتعدد الأطراف المرتبطة به وتداخلها وضعت المجلة أسسا اتبعت فيها ضوابط أخلاقيات النشر العلمي للمجلات العالمية وتتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير وبالمقومين والباحثين حيث تتوافق ومبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE) ومتطلبات النشر العالمي (COPE: committee on publication ethics) التي هي الأساس والمرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى ، ومن ثم فالمجلة ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات المسندة لكل طرف ولا تنهون مع أي نوع من السلوك الذي لا يلتزم بأخلاقيات النشر . وضعت المجلة من ضمن أولوياتها صياغة بنود أخلاقيات النشر لتكون دستوراً تعمل على وفقه وضمنته الآتي:

واجبات هيئة التحرير ومسؤوليتها :

تتولى المجلة العلمية في مركز إحياء التراث العلمي العربي مسؤولية إصدار مجلة التراث العلمي العربي ، وتهدف المجلة الى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين في رغبتهم للنشر العلمي الرصين ، حيث تقبل الأبحاث العلمية استنادا الى محتواها الفكري وما يتناسب وتوجيهات المجلة في معالجة الموضوعات التراثية والتأريخية وما يتصل بهما من العلوم الأخرى التي تصب في خدمة تخصص المجلة كما وتتولى .

السرية :

تعتمد المجلة قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم ويحال البحث الى مقومين معتمدين ومن ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث لتقييمه وفق نقاط محددة ، ويراعى عند اختيار المقومين المرتبة العلمية وأن يكونوا من المشهود لهم بالدقة والجدية والحيادية في تقييم البحوث المحالة لهم ، وفي حال تعارض التقييم يحال الى مقوم جديد (مرجح ثالث) طلبا للعدالة والانصاف العلمي .
تحرص المجلة التأكيد على المقومين في ضرورة الابقاء على أي معلومة متميزة أو رأي جرى الحصول عليه وفق المنهج العلمي للبحث وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية .
الافصاح وتضارب المصالح:

دعما لسياسة المجلة في الالتزام بالأمانة العلمية والحفاظ على حقوق الباحثين في حماية المعلومات العلمية والمادة البحثية خاصتهم فهي ترفض وبشدة على عدم جواز استعمال أي من أعضاء هيئة التحرير أو المقومين المادة العلمية للبحوث غير المنشورة أو التي تم الاعتذار عنها والمحالة الى المجلة في أبحاثهم ولا يجوز استعمالها إلا بإذن (صاحب البحث) الباحث نفسه.

وتعد هذا العمل من باب السرقة العلمية ، وهو سلوك شائن غير أخلاقي ينافي الأمانة العلمية المبتغاة في مجال البحث العلمي والنشر الأكاديمي ، ولذا فهو أمر مرفوض جملة وتفصيلا ويأتي ذلك بما يتوافق ورؤية جامعة بغداد وتعليماتها فيما يخص الممارسات

غير الأخلاقية في النشر والبحث .

مسؤولية المحكمين :

يحق لرئيس التحرير أو من ينوب عنه ابداء الرأي في البحث المقدم للمجلة والمناقشة حوله مع اعضاء هيئة التحرير والمؤلف وبما يحقق الفائدة العلمية للبحث والمجلة ، والتزاما بمعايير وأخلاقيات النشر في عدم الافصاح عن أسماء المحكمين العلميين توخيا للحيادية العلمية .

واتباع قاعدة عدم التمييز ، حيث يكون ترشيح المادة العلمية والموافقة عليها بحسب محتواها الفكري مع مراعاة عدم التمييز وما يعتمد هو القيمة العلمية والمعايير الأخلاقية للعمل وسلامة البحث العلمي فكريا وموضوعيا بغض النظر عن العرق والجنس والخلفيات الدينية والجنسية أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى عدا الالتزام بقواعد التفكير العلمي ومناهجه ولغته في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات وتقديمها ومناقشتها أو تحليلها .

السرعة :

ومن معايير الامانة العلمية تحري السرعة للمحكمين في ابلاغ هيئة التحرير عن رغبتهم في الاعتذار عن التحكيم ضمانا لحق الباحث في أن بحثه يتعدى مراحل قبول ونشر البحث بكل سلاسة ويسر .

وتؤكد هيئة التحرير ان يذكر المقوم في تقريره المقدم للمجلة عن البحث المحال إليه إلى خلو البحث من الانتحال أو السرقة العلمية وإن وجد العكس فيجب الإشارة وبوضوح إلى الاعمال المنشورة جميعها التي جرى الانتحال وتبنيها في متن البحث المقوم علميا ، وتلتزم المجلة باعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو على وفق التعديلات التي ثبتها المقوم وبناء على ما يرد في تقاريرهم أو الاعتذار عن عدم النشر مع بيان الاسباب العلمية لذلك

المعايير الموضوعية :

تتوخى هيئة التحرير معايير الموضوعية والعلمية لدى المحكمين عند التقييم كما وتحرص على اختيار مقومين مشهود لهم بالسمعة والامانة العلمية والابتعاد عن المصالح الشخصية عند القيام بعملية التقييم للبحث والنظر الى المادة العلمية بعيدا عن المصالح الشخصية .

الافصاح وتضارب المصالح :

من أهم واجبات هيئة التحرير متابعة مرحلة التقييم بموضوعية فهي لا تسمح بالحكم الشخصي والمصلحة بوصفهما سببا في قبول البحث أو رفضه ، ويتم نقل حقوق النشر الى المجلة عند اخبار الباحث بقبول بحثه المقدم للنشر ، وتمنح الباحث قبول نشر في مدة لا تزيد عن شهر في حال قبولها البحث وبعد وصول تقارير الخبراء العلميين .

فيتطلب من الباحثين ضمان أصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير الأنفة الذكر ، ولذا عليهم مراجعة ابحاثهم والالتزام التصحيح على وفق لمقترحات المقومين وفي حال عدم موافقة الباحث على الاخذ بالتعديلات المقترحة فيجب عليه تقديم الاسباب الموضوعية لذلك ، وعند تجاهل الباحث الاخذ لكل أو لبعض ملاحظات المقومين من غير أن يرد عليها في مدة لا تتجاوز الشهر من اعلامه برأيهم ، يعد الملف البحثي ملغيا لعدم مراعاة الجدية

من الباحث وعن رغبته في النشر

الإقرار بالمصادر :

من آليات البحث العلمي الرصين التأكيد على أهمية توثيق المعلومات في البحث تحرياً للأمانة والدقة العلمية المطلوبة وأن تكون المصادر ملائمة لموضوع البحث ، ومن هنا تلزم المجلة الباحث على كتابة المراجع والمصادر التي تم الرجوع إليها في البحث بشكل صحيح وما يتوافق وسياسة المجلة في شروط النشر .

واجبات الباحثين ومعايير الإبلاغ:

من واجب هيئة التحرير إبلاغ الباحثين على الالتزام بضوابط النشر المثبت في المجلة وعلى موقعها الرسمي قبل إرسال البحث الى المجلة ، وبخلافه تعتذر المجلة عن استلامه ، ولا يجوز للباحث إرسال البحث للنشر في أكثر من مجلة فهذا ينافي النشر العلمي السليم ومن مسؤولية المجلة إخبار الباحث بذلك وبخلافه سيعاقب لعدم الالتزام بضوابط وأخلاقيات النشر المنشودة .

الأرشفة:

تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف الكتروني لكل عدد من الأعداد الصادرة منها

موقع المجلة :

إن موقع المجلة على الانترنت يبين مدى مراعاته لمعايير النشر الاخلاقية والمهنية العالية التي تتبناها وحدة المجلة .

كما تقدم المجلة خدمة دعم فني للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر وذلك بما يخدم تجويد البحث بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعة والالكترونية التي تقدمها للبحث .

Publishing ethics:

The journal's approach aims to publish solid scientific research and provide high quality to its readers by adhering to the principles of the Code of Publication Ethics in preventing wrong practices in publishing, and given the position occupied by scientific research and the multiplicity of parties associated with it and its overlap, the journal has laid the foundations in which the ethical controls of scientific publishing for international journals have been followed and includes regulations. An ethical code for the editor-in-chief, members of the editorial board, evaluators and researchers, as it conforms to the principles of the Global Publication Ethics Committee (COPE) and the requirements of global publication (cope:committee on publication ethics), which is the basis and guide for authors, researchers and other parties. Responsibility and fulfill the duties assigned to each party and does not tolerate any kind of behavior that does not comply with the ethics of publishing. The magazine has set among its priorities the drafting of articles of publishing ethics to be a constitution according to which it works, and it has included the following:

Editorial Board Duties and Responsibilities:

The Scientific Journal at the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage is responsible for issuing the Journal of Arab Scientific Heritage, and the journal aims to provide equal opportunities for all researchers in their desire for discreet scientific publication. Among the other sciences that serve the magazine's specialization.

secrecy:

The journal adopts the rules of confidentiality and objectivity in the arbitration process, and the research is referred to accredited evaluators with expertise and precise jurisdiction in the subject of

the research for evaluation according to specific points. To a new rectifier (weighted third) in pursuit of justice and scientific fairness.

The journal is keen to emphasize the evaluators in the need to preserve any distinct information or opinion that was obtained according to the scientific method of research, and this is what is required by scientific honesty.

Disclosure and conflict of interest:

In support of the journal's policy of adhering to scientific honesty and preserving the rights of researchers to protect their scientific information and research material, it strongly rejects that any member of the editorial board or evaluators may use scientific material for unpublished or apologized research and referred to the journal in their research, and may not be used Except with the permission of (the author of the research) the researcher himself.

This work is considered scientific theft, and it is a disgraceful and immoral behavior that contradicts the desired scientific integrity in the field of scientific research and academic publishing, and therefore it is rejected altogether and in detail, and this comes in line with the vision of the University of Baghdad and its instructions regarding unethical practices in publishing and research.

Responsibility of the arbitrators:

The editor-in-chief or his representative has the right to express an opinion on the research submitted to the journal and to discuss it with the members of the editorial board and the author in a manner that achieves the scientific benefit of the research and the journal, and in compliance with publishing ethics standards in not disclosing the names of the scientific arbitrators for the sake of scientific impartiality.

And following the rule of non-discrimination, where the nomination and approval of the scientific material is according to

its intellectual content, taking into account the non-discrimination and what is approved is the scientific value and ethical standards of work and the integrity of scientific research intellectually and objectively regardless of race, gender, religious and sexual backgrounds or any other form of discrimination except for adherence to the rules. Scientific thinking, its methods, and its language in presenting, presenting, discussing or analyzing ideas, trends and topics.

the speed:

Among the criteria of scientific integrity is the promptness of the arbitrators to inform the editorial board of their desire to apologize for the arbitration in order to guarantee the researcher's right that his research goes beyond the stages of acceptance and publication of the research smoothly.

The editorial board confirms that the evaluator mentions in his report to the journal about the research referred to him that the research is free of plagiarism or scientific plagiarism. Without modification or in accordance with the modifications established by the assessor and based on what is contained in their reports, or an apology for not publishing with a statement of the scientific reasons for that

Objectivity standards:

The editorial board envisages the objective and scientific criteria of the arbitrators when evaluating. It is also keen to select evaluators who are known for their reputation and scientific honesty, and to stay away from personal interests when carrying out the evaluation process for research and looking at the scientific material away from personal interests.

Disclosure and conflict of interest:

One of the most important duties of the editorial board is to follow the evaluation stage objectively, as it does not allow personal judgment and interest as a reason for accepting or rejecting the research. Research and after receiving the reports of scientific experts.

It requires researchers to ensure the originality of their research and its fulfillment of the above-mentioned criteria, and therefore they must review their research and commit to correction according to the evaluation's suggestions. The research file is considered canceled for not taking into account the seriousness of the researcher and his desire to publish.

cknowledgment of the sources:

One of the mechanisms of sober scientific research is to emphasize the importance of documenting information in the research in order to achieve the required scientific integrity and accuracy and that the sources be appropriate to the subject of the research, and from here the journal obliges the researcher to write the references and sources referenced in the research correctly and in accordance with the journal's policy in the terms of publication.

Duties of researchers and reporting standards:

It is the duty of the editorial board to inform researchers of the adherence to the publication controls that are installed in the journal and on its official website before sending the research to the journal. Non-compliance with the desired publishing rules and ethics.

archives:

The magazine maintains hard copies and an electronic archive for each issue issued by it

Journal unit :

The magazine's unit shows the extent to which it observes the high ethical and professional publishing standards adopted by the journal's unit.

The magazine also provides a technical support service for researchers, as needed, in order to improve research with the quality of the auditing, editorial, printing and electronic services it provides for research.

ضوابط النشر في المجلة

١. تعنى المجلة بنشر البحوث المعنية بالتراث العربي ودراساته العلمية.
٢. أن يكون البحث جديداً في موضوعه ولم يسبق نشره في أية دورية أخرى.
٣. أن يكون البحث مطبوعاً على قرص CD وبرنامج (words ٢٠٠٧)، وتكون إعدادات الصفحة على قياس ١٧,٥ سم×٢٥ سم اي (B5)، وأن يكون حجم الحرف (١٤) وبخط (Times New Roman) والعنوان الرئيس بقياس (١٦) غامق، أما الهوامش والمصادر بقياس (١٢).
٤. أن يكون البحث مستوفياً للمصادر والمراجع وموثقاً توثيقاً تاماً على وفق الأصول المعتمدة في التوثيق العلمي وأن توضع في آخر البحث.
٥. لغة المجلة هي اللغة العربية وعلى الباحثين مراعاة الوضوح وسلامة اللغة العربية في بحثهم.
٦. تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد على (٢٥٠) كلمة باللغتين العربية والانكليزية، فضلاً عن ذكر اسم الباحث، وعنوان بحثه، ومكان عمله، وبريده الالكتروني، والكلمات مفتاحية للملخص العربي والانكليزي، على أن لا تزيد على ثلاث كلمات؛ وأن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) صفحة.
٧. يكون ترقيم قائمة المصادر المترجمة الى الانكليزية بالترقيم الروماني.
٨. يرفق مع البحث ما يلزمه من صور وأشكال وخرائط إن وجدت، وتكون في آخر البحث.
٩. تكتب خاتمة البحث باللغة العربية والانكليزية، وتكتب قائمة المصادر باللغة العربية والانكليزية، وتحال البحوث المقدمة للمجلة إلى خبراء، من ذوي الاختصاص، والباحث ملزم بإجراء التعديلات المطلوبة.
١٠. تستوفي من الباحث أجور الطباعة والنشر، وفق التعليمات الواردة بهذا الشأن.
١١. يتسلم الباحث مستل واحد من بحثه بعد نشره.
١٢. المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
١٣. تعبر البحوث عن آراء أصحابها.
١٤. يخضع تسلسل نشر البحوث والاشراف الفني في أعداد المجلة وفق ما تراه هيئة التحرير.
١٥. يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقديم في حالة طلب سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.
١٦. لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من قبيل نوع الخط، ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً، بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد.
١٧. عند قبول البحث للنشر، تكون حقوق ملكية البحث إلى مجلة التراث العلمي العربي.
١٨. توثيق ثلاثة مراجع من دراسات منشورة، تقع ضمن قائمة موضوع البحث من مجلة التراث العلمي العربي.
١٩. اعتماد برنامج استلال (Turnitin) وكتابة المصادر وفق برنامج.

Mendeley: <https://www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote>:

<https://endnote.com>

Publishing standard

- 1-The journal concerns with Arabic heritage researches and their scientific studies .
 - 2-The research must be new in its subject and dose not publish in any other countries.
 - 3- the research must be printed on CD by (words2007) and the page set up must be 17,5x25 , the size of letters must be 14 (Times New Roman) . the general title must be in size 16 bold but, the references and resources must be in size 12 .
 - 4- the research must contain references according to basics in scientific documentation and must be put at the end of the research .
 - 5-the journal language is Arabic and researchers must take care the grammatical texts .
 - 6-the research must contain Arabic and English abstracts with 250 words in in addition to mention the name of the researcher , the title , the place of work , E.mail as well as contain at least 3 words key words in two languages.
 - 7- The numbering of the list of the translated sources into English shall be in Roman numeration.
 - 8- Attach the research to the necessity of pictures , shapes and maps that should be at the end of it.
 - 9- the conclusion and references must be written in two languages . researches then presented to specialist experts and the researcher must be reform mistakes .
 - 10- the researcher must pay the wages of print and publishing according to conditions concern with .
 - 11-the researcher receives a single recipients after publication of a research
 - 12- the journal dose not return the research either publish or not.
 - 13- the researches express on researchers opinions.
 - 14-the serial and technical supervision of publishing researches related to editing members opinions .
 - 15.The researcher must pay financial expenses of the application procedure in the case of a request to withdraw the research and its desire not to follow the publication procedures.
 - 16- editorial board has the right to make adjustment whence the type of font and constrict linguistically sentence according to journal sample.
 - 17 – when the research has accept , the property right of the research are related to the journal .
 - 18- document three references of publishing studies , that it put through the menu of the research title of the journal .
 - 19- depend on Turnitin program in writing researches and resources.
- Mendeley:<https://www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote>:
<https://endnote.com>

الصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين النبي المختار أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فإن من أسباب سعادتنا أن نرى مجلة التراث العلمي تتألق وتتطور ، وبفضل من الله وجهود أبناء المجلة وسعيا منا للحفاظ على ما أنجزنا فإننا سنحرص على تقديم الرعاية الدورية المطلوبة لبقاء المجلة في المستوى المطلوب والتطلع الى الأفضل ، ونحن بدورنا نبارك لوحدة المجلة ولمركز احياء التراث العلمي العربي هذه الجهود في تحقيق المسعى والدعم نحو النهوض بعمل المجلة الفني في مواكبة التطور الالكتروني الحاصل أسوة بالمجلات العالمية والعربية وبالعمل الثقافي العلمي في نشر التراث العربي والاسلامي وهي خطوة ضمن خطوات وضعتها سياسة المجلة نصب عينها للتقدم والارتقاء .

وها هي اليوم ترتقي أيضا بإصدار عددها الجديد الذي سيكون خاصا لنشر وقائع المؤتمر العلمي الرابع (تاريخ العلوم عند العرب) المؤتمر الذي تبناه مركزنا (مركز إحياء التراث العلمي العربي) فكرة وتطبيقا ، فمنذ سنين وهو يعمل جاهدا وبخطى حثيثة للعمل الجاد من أجل إظهار التراث العلمي للحضارة العربية الاسلامية وما وقائع هذا المؤتمر إلا ثمرة تلك الجهود التي بذلها باحثوا المركز وكادره خدمة للتراث العربي الأصيل.

فضلا عما حققه المؤتمر إذ عمل على تجسير العلاقة الثقافية بين باحثينا وطرح كل ما يمت للتراث بصلة من دراسات تحمل رؤى ونظرات جديدة للإرث الحضاري والانساني ، وما الرهان على الحضارة العربية في ظل التحولات والتغيرات إلا دليل على التشبث بالهوية والتاريخ والتراث للوصول الى غد أفضل للأمة العربية والاسلامية .

أضف الى تلك الفوائد فائدة جمة ألا وهي نشر المعرفة الانسانية والتراث العربي عبر التواصل والاحتكاك بين الباحثين وتلاقح الأفكار والذي لا يتسنى إلا عبر مثل هذه المؤتمرات وحسبنا أنها ستسهم اسهاما فاعلا في تعميق الفكر العلمي وتأصيل مناهج البحث لدى الباحثين .

أن هذا العدد هو الثاني من المجلد العشرين وقد تضمن ستة عشر بحثا في مختلف التخصصات التراثية والتاريخية وعلوم القرآن وفي التفسير والتحقيق. إن كل ما تقدم من الحديث يزيد من هممتنا واصرارنا على المضي قدما دون تهاون لتحقيق ما نطمح الوصول اليه .

ونتمنى أن ينال العدد رضا قرائنا الكرام وحسن اعجابهم وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة العلم ونقدم الشكر ووافر الامتنان لكل من أعاننا في إصداره ، كما وأتني على كل الجهود الطيبة التي يبذلها كادر وحدة المجلة وموقعها الالكتروني لرفع العدد على (الكائن الرقمي الـ DOI) وعلى موقع المجلة وسيكون لكل بحث رابط خاص به مما يسهل على الباحثين التعامل معه .

**كلمة رئيس المركز
افتتاحية مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة سبأ " ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد " صدق الله العظيم .
السيد ممثل رئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور " مروان عبد الحميد عاشور " المحترم .
الأساتذة الحضور الأكارم مع حفظ الألقاب والمسؤوليات الإدارية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في البدء نرحب بالسادة المشاركين والحضور الكرام في مؤتمرنا العلمي الرابع " تاريخ العلوم عند العرب " بمركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد .
يُعد إنعقاد مؤتمرنا هو جزء من أنشطة المركز العلمية التي تصب جميعها في مسار الكشف عن إحياء وتوظيف عناصر الأصالة في التراث العلمي العربي التي تتمثل فيما أسسه العرب وأنجزوه وأبدعوا فيه في العلوم كافة .

لذا إن البحث في التراث العلمي العربي له منهج واضح وغاية سامية وطريقة عمل وعناصر متناسقة فكل ذلك يُسهم من دون شك في عملية الانتقاء الأبداعي المرجوة والتي قد تكون حصيلتها الفهم الحقيقي للمصطلحات العلمية التراثية ومن ثمة الوصول إلى مرحلة التطوير والنضوج للمفاهيم العلمية التراثية التي بلغ العلماء العرب إلى درجة كبيرة من المهارة فيها .
وإن أحد أهداف مؤتمرنا هو تعزيز التواصل بين العلماء والباحثين المهتمين بتاريخ العلوم ، وتجسيد أثر العلماء العرب والمسلمين في تقدم الحضارات في الجوانب العلمية . فضلاً عن مواكبة مختلف التطورات الحاصلة في مجالات العلوم الاجتماعية والعلوم المجاورة لها .

أعتاد مركز إحياء التراث العلمي العربي بعقد مؤتمره " تاريخ العلوم عند العرب " منذ عام ١٩٨٤م تحت عنوان " الندوة القطرية " وأستمر المركز بعقده لسنوات متتالية إلى عام ٢٠٠١م إلا إن الظروف التي مرت بالبلد عام ٢٠٠٣م أدت إلى إنقطاع عقده ، ثم عاود المركز بعقد مؤتمره عام ٢٠١٦م و٢٠١٧م و٢٠١٨م و٢٠٢١م وكان إفتراضياً بسبب جائحة كورونا وها نحن اليوم نجتمع لنواصل عقده حضورياً وعلى مدار يومين متتاليين ٢٧ - ٢٨ / كانون الاول من كل عام .

أخيراً :

باسمي وبأسم أعضاء الهيئة التدريسية وموظفي مركز إحياء التراث نود أن نسطر أسمى معاني الشكر والأمتنان لحضور ممثل رئيس جامعة بغداد المحترم ، والشكر لعמיד معهد التخطيط الحضري والأقليمي المحترم لإستضافته الكريمة ، ولجميع الحضور ولكل فرد عمل بالمركز وأسهم في إنجاح المسيرة العلمية والشكر موصول لمن أسهم وأشرف على هذا المؤتمر العلمي متمنين الموفقية والنجاح للجميع .
والله ولي التوفيق والسداد .

البيان الختامي لمؤتمر تاريخ العلوم عند العرب
المنعقد في مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
للمدة من ٢٧ - ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢

بفضل من الله ومنه منه، عُقد المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ العلوم عند العرب ليومي ٢٧ - ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢ وضمن محاور متعددة في التراث العلمي العربي منها: (الطب والصيدلة والفلك والكيمياء والرياضيات والزراعة والبيطرة والفنون والآثار وتخطيط المدن والفلسفة والأدب والجغرافية والتاريخ....). وقد خلُصت الجلسات العلمية للمؤتمر إلى التوصيات الآتية:

- ١- تأكيد أهمية المؤتمرات المعنية بالتراث بوصفها مشاريعاً ثقافية تُسهم في تقدم المجتمع وتأكيد هويته الحضارية. علماً أن من أهداف مركزنا إقامة مؤتمرات وطنية وإقليمية عربية وأخرى دولية والمشاركة فيها من أجل ربط التراث العلمي العربي بالواقع العلمي المعاصر وكشف الإبداعات العلمية التي أسهم بها العلماء العرب وأثرها في التطور العلمي الذي تشهده أوربا في العصر الحديث.
 - ٢- تعزيز التفاعل العلمي بين الجامعة ومؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، بقصد التعاون لتكثيف الجهود من أجل توعية المجتمع وترسيخ السبل الكفيلة بالحفاظ على الموروث الحضاري للأمة.
 - ٣- الاستفادة من البحوث التي قدمها الباحثون لهذا المؤتمر وتطويرها لتكون مشاريع بحث أو رسائل وأطاريح جامعية، ولاسيما البحوث التطبيقية التي تعالج موضوعات مهمة في مجال الطب والصيدلة والفلك والآثار.
 - ٤- العمل على إنشاء مختبر حديث في مركز إحياء التراث يؤسس بالتعاون مع كليتي العلوم والهندسة، يكون هدفه توفير فرص للعلماء المعنيين بالتراث في مختلف التخصصات، بقصد إعادة النظر في التجارب القديمة التي خلصت إلينا من السلف وكيفية توظيف نتائجها في عصرنا الحاضر لاسيما في العلوم التطبيقية مثل الطب والعقاقير وعلم الحيوان أو الحسابات الفلكية والزراعة وعلم الحيل أو الهندسة الميكانيكية.
 - ٥- توصي اللجنة العلمية أن يكون مؤتمر "تاريخ العلوم عند العرب" تقليداً علمياً سنوياً، لضمان التفاعل بين الباحثين في الجامعات العراقية ومؤسسات الدولة. وتوفير فرص المشاركة لهم والمساعدة على نشر بحوثهم للاستفادة منها في الحياة العلمية اليومية.
 - ٦- ومن أجل أعمام الفائدة المرجوة من بحوث المؤتمر يوصي المؤتمر بالسعي إلى نشر البحوث بوقائع خاصة تتبنى طباعتها جهات حكومية أو دوائر مستقلة.
- وفي الختام يشكر المؤتمر الجهود المخلصة التي بذلتها جامعة بغداد ممثلة بالسيد رئيس الجامعة على رعايته ودعمه المتواصل لنجاح المؤتمر، والشكر موصول للجنة التحضيرية والعلمية وجميع منتسبي مركز إحياء التراث على ما بذلوه من جهود أسهمت على نحو فاعل في نجاح هذا المؤتمر.

اللجنة العلمية

رئيساً	أ.د. الاء نافع جاسم
عضواً	أ.د. نبيلة عبد المنعم داود
عضواً	أ.د. انس عصام اسماعيل
عضواً	أ.د. وجدان فريق عناد
عضواً	أ.د. فاطمة زبار عزيزان
عضواً	أ.د. طه سبتي ابراهيم
عضواً	أ.د. رياض سعيد لطيف
عضواً	أ.م.د. وسن حسين محييد
عضواً	أ.م.د. إيمان صالح مهدي

اللجنة التحضيرية

رئيساً	أ.د. سعدي ابراهيم اسماعيل
عضواً	أ.م.د. زينب كامل كريم
عضواً	م.د. خمائل شاكر غانم
عضواً	م.د. رشا عيسى فارس
عضواً	م.د. مازن قاسم مهلهل
عضواً	م.د. سندس زيدان خلف
عضواً	م.د. عانم عودة شرهان
عضواً	م.م. عباس كاظم عباس
عضواً	م.م. امثال كاظم سرحان
عضواً	م.م. لقاء عامر عاشور
عضواً	م.م. بيداء عبد الحسن ردام
عضواً	م.م. اساري فلاح حسن
عضواً	السيد سامر حسيب محمد
عضواً	السيد محمد حميد مطلب
عضواً	السيدة فرح عبد الكاظم علي
عضواً	الست ايناس غريب موسى

لجنة الإعلام

رئيساً	السيد فارس عيسى فارس
عضواً	السيد مروان شاكر خطار

لجنة المتابعة

رئيساً	السيدة نادرة عبد الرحمن
عضواً	السيد عقيل سوادي هذال
عضواً	السيد قيس ابراهيم خضير

لجنة التزيينات

رئيساً	السيد علي ياسين سمين
عضواً	السيدة وسن صباح عبيد
عضواً	السيدة دنيا محسن علي
عضواً	السيدة ازهار سالم داود
عضواً	السيدة صبا فرات جاسم
عضواً	السيدة رسل هاشم احمد

لجنة الضيافة

رئيساً	السيدة عفاف عبد الرحمن ناجي
عضواً	السيدة نغم حسن نعمة
عضواً	السيدة ابتسام حاكم عبد
عضواً	السيدة بثينة محمود عيسى
عضواً	السيدة اسماء حكمت سويري
عضواً	السيد احمد طالب ناصر

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
المؤتمر العلمي الرابع لتاريخ العلوم عند العرب للمدة ٢٧ - ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٢
منهاج المؤتمر
الثلاثاء ٢٧ / ١٢ / ٢٠٢٢:

<u>الساعة:</u>	<u>الموضوع:</u>
١٠,٠٠	تلاوة عطرة من آيات الذكر الحكيم يتلوها أ.د. طه سبتي
	النشيد الوطني العراقي
	قراءة سورة الفاتحة وقوفاً على أرواح شهداء العراق
١٠,١٠	كلمة السيد رئيس جامعة بغداد أ.د. منير حميد السعدي المحترم
	كلمة مدير مركز إحياء التراث أ.د. ألاء نافع المحترمة
١٠,٢٠	نبذة تاريخية عن مركز إحياء التراث العلمي العربي تقدمها
	أ.م.د. وسن حسين محميد المحترمة

الجلسات العلمية للمؤتمر:

الجلسة الاولى:

رئيس الجلسة..... أ.د. أنس عصام اسماعيل

مقرر الجلسة..... د. رشا عيسى

١١,٣٠ - ١١,٤٠ مناقشة

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٠,٣٠	د. نبيلة عبد المنعم داود	اللغة العربية لغة البحث العلمي	استاذ متمرس
١٠,٤٠	د. أمينة فاضل جعفر	الصحة العامة في بلاد وادي الرافدين	الهيئة العامة للأثار
١٠,٥٠	أ.د. حسن منديل	سمات النظرية العلمية اللغوية في التراث اللغوي عند العرب	كلية التربية للبنات
١١,٠٠	م. إيمان عبد علي	الأصول اليونانية للمناهج المعرفية في علوم العرب	آداب المستنصرية
١١,١٠	أ.د. زهرة عباس خضير	العربية والبلاغة الجديدة	تربية ابن رشد
١١,٢٠	أ.د. أحمد الصفار	شرح رسالة ابن بشرون وتعليق ابن خلدون على صنعة الكيمياء	متقاعد / لندن

الجلسة الثانية:

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٢,٠٠	د. شيماء نجم عبد الله	الذات الشاعرة في الشعر العربي	كلية تربية بنات بغداد
١٢,١٠	د. أسماء حميد رشيد	أضواء على الفكر الهندسي عند العرب والمسلمين	هندسة النهرين
١٢,٢٠	م.م. زينة عبد الكاظم	اهتمام الأيوبيين بالعلم والعلماء في مصر والشام	متحف جامعة بغداد
١٢,٣٠	أ.د. سفيان ياسين ابراهيم	المعطيات الثقافية للعلوم والعلماء الهنود خلال العصر العباسي	تربية موصل

رئيس الجلسة..... أ.د. وجدان فريق

مقرر الجلسة..... د. بيداء عبد الحسن

١٢,٤٠ - ١٢,٥٠ مناقشة

الأربعاء ٢٨ . ١٢ . ٢٠٢٢

الجلسة الأولى:

رئيس الجلسة..... أ.د. طه سبتي ابراهيم

مقرر الجلسة..... م. لقاء عامر

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
٩,٠٠	أ.د. بشرى محمود الزوبعي	دراسة في تاريخ الطب والصيدلة في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي ٥٩٢ / ٧١١ م حتى سقوط غرناطة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م	مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
٩,١٠	د. عبد الرحمن الغنطوسي ود. برزان مسير	الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت: ٢٣٤ هـ) ودوره في انتشار المذهب المالكي في الأندلس	تربية العراقية وتربية الموصل
٩,٢٠	م. ثاير نومان مسير	أشهر العلماء العرب والمسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك من خلال سير إعلام النبلاء للذهبي ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م	تربية ديالى
٩,٣٠	أ.م.د. فرح غانم صالح	رموز الطبيعة في الشعر النسائي العراقي المعاصر	تربية بنات بغداد
٩,٤٠	أ.د. هناء كاظم خليفة أ.د. رحيم مزهر العتابي	العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي	آداب المستنصرية اللغات بغداد

٩,٥٠ - ١٠,٠٠ مناقشة

الجلسة الثانية:

رئيس الجلسة..... أ.د. رياض سعيد

مقرر الجلسة..... د. لقاء شاكر

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٠,٠٠	أ.د. ثائر محمود عبيد و م.د. مهند سالم عباس	العنف الأسري وأثره على السلم الاجتماعي	العراقية مركز البحوث والدراسات الاسلامية كلية الكوت الجامعة
١٠,١٠	أ.د. مها أسعد عبد الحميد	المرأة وأثرها في البيئة الاجتماعية عبر العصور التاريخية	كلية التربية للبنات العراقية
١٠,٢٠	د. إخلاص محمود عبد الله	الموروث في مجموعة البحر يصطاد الضفاف للشاعرة بشرى البستاني	جامعة الموصل
١٠,٣٠	أ.د. خليل الزركاني نغم يحيى	الفراسة عند أهل البيت	العلوم الإسلامية بغداد
١٠,٤٠	د. اكرام عبد عيسى	المخطوطات الشرعية بمركز أحمد بابا بمالي جرد وإحصاء....	مركز البحث في العلوم الإسلامية / الجزائر
١٠,٥٠	د. نهاد نعمة مجيد	الصحة وتدابير حفظها في الطب الاسلامي	تربية بنات بغداد

١٠,٥٠ - ١١,٠٠ مناقشة

الجلسة الثالثة:

رئيس الجلسة..... أ. د. سالار علي

مقرر الجلسة..... د. إمتثال كاظم

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١١,٠٠	أ.د. فاطمة زبار و خديجة زبار	التراث العمراني في كتاب " الشجر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام" لابن طولون (ت ٩٥٣هـ)	مركز احياء التراث تربية بنات بغداد
١١,١٠	د. رياض سعيد	تحقيق القسم السادس من مخطوطة خبرة الفقهاء للفرغاني	مركز احياء التراث
١١,٢٠	د. سعدي ابراهيم الدراجي	أضواء على نشأة مدينة الفلوجة وتطورها	مركز احياء التراث
١١,٣٠	د. أنس عصام	القيادة في المنظور الاسلامي	مركز احياء التراث
١١,٤٠	د. آلاء نافع جاسم	(مخطوطة / مساجد دمشق يوسف بن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد ت ٩٠٩ هجري) دراسة وتحقيق	مركز احياء التراث
١١,٥٠	د. طه سبتي	صور الحشر في القرآن الكريم يوم القيامة	مركز احياء التراث
١٢,٠٠	أ.م.د. وسن حسين محميد	غير المسلمين وأثرهم العلمي في العصر العباسي	مركز احياء التراث
١٢,١٠	د. ايمان صالح	أثر الرعيني (ت ٤٧٦ هـ) في كتب القراءات	مركز احياء التراث
١٢,٢٠	د. إمتثال كاظم	مزار السيد القاسم بن الكاظم في بابل تاريخه وعمارته	مركز احياء التراث
١٢,٣٠	أ.م.د. زينب كامل	التعايش السلمي في الاسلام بين التنظيم والتطبيق عهد الامام على عليه السلام لأشتر النخعي انموذجاً	مركز احياء التراث
١٢,٤٠	د. بيداء عبد الحسن ردام	علماء العرب والتأليف في فقه اللغة العربية	مركز احياء التراث
١٢,٥٠	د. رشاد عيسى فارس	التعليم في بغداد في كتب الرحالة والجغرافيين	مركز احياء التراث

١٢,٥٠ - ١,٠٠ مناقشة

التوصيات

المحتويات			
ت	أسم الباحث	أسم البحث	رقم الصفحة
١.	أ.د. الاء نافع جاسم	مخطوطة / مساجد دمشق لمؤلفها (يوسف بن حسن بن عبد الهادي) المعروف بأبن المبرد (ت ٩٠٩ هـ) / دراسة وتحقيق	٤٢-٢٣
٢.	أ.د. أنس عصام إسماعيل	القيادة في المنظور الإسلامي	٦٨-٤٣
٣.	أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي	أضواء على نشأة مدينة الفلوجة وتطورها	١٠٠-٦٩
٤.	أ.د. رياض سعيد لطيف	تحقيق القسم السادس من مخطوطة خبرة الفقهاء للفرغاني	١١٢-١٠١
٥.	أ.د. طه سبتي إبراهيم	إسهامات المفسرين في التّقدّم الحضاريّ (دراسة في تفسير المنار)	١٣٠-١١٣
٦.	أ.د. فاطمة زبار عنيزان أ.د. خديجة زبار عنيزان	التراث العمراني في كتاب " الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام " لابن طولون (ت ٩٥٣ هـ)	١٥٤-١٣١
٧.	أ.د. هناء كاظم خليفة أ.د. رحيم مزهر جبر العتابي	العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي	١٨٢-١٥٥
٨.	أ.م.د. إيمان صالح مهدي	الإمام الرُّعيني (ت ٤٧٦ هـ) وأثره في كتب القراءات	٢٠٢-١٨٣
٩.	أ.م.د. زينب كامل كريم	التعايش السلمي في الاسلام بين التنظير والتطبيق عهد الامام علي (عليه السلام) للاشتر النخعي / انموذجا	٢٢٤-٢٠٣
١٠.	أ.م.د. وسن حسين محيimid	أهل الزمة وأثرهم العلمي في العصر العباسي	٢٥٠-٢٢٥
١١.	م.د. امثال كاظم سرحان	مزار السيد القاسم بن الكاظم في بابل (تاريخه وعمارته)	٢٦٦-٢٥١
١٢.	م.د. بيداء عبد الحسن ردام	علماء العرب والتأليف في فقه اللغة العربية	٢٨٤-٢٦٧
١٣.	م.د. رشا عيسى فارس	الاحوال العامة للمدن الاسلامية في رحلة ابن بطوطة	٣٢٢-٢٨٥
١٤.	م. ثاير نومان مسير أحمد الغزاوي	أشهر العلماء العرب المسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)	٣٤٢-٣٢٣
١٥.	م.م. زينة عبد الكاظم داوي	رعاية الايوبيين للعلم والعلماء في مصر وبلاد الشام (٥٦٧-٦٤٨ هـ / ١١٧١-١٢٥٠ م)	٣٦٨-٣٤٣
١٦.	م.م. سماهر محمد سرحان	إسهامات علماء العرب والمسلمين القدامى في إثراء علوم الرياضات	٣٨٠-٣٦٩

مخطوطة / مساجد دمشق لمؤلفها (يوسف بن حسن بن عبد الهادي)

المعروف بأبن المبرد (ت ٩٠٩ هـ) / دراسة وتحقيق

أ.د. الاء نافع جاسم

مركز أحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Email: alaanafia66@gmail.com

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٣/١٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.951

الملخص :

يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الملقب بأبن المبرد صاحب كتاب "مساجد دمشق" يظهر من خلال دراسة المخطوط إنه جزء مقطوع من كتاب " ثمار المقاصد في ذكر المساجد" وقد بين بأنه ذكر المساجد معتمداً على مشاهداته لها فضلاً عن نقله لغيره من المؤرخين كأبن عساكر صاحب كتاب " تاريخ دمشق" وأبن شداد صاحب كتاب " الأعلام الخطيرة " ، إنما ابن المبرد بالاختصار لذكره لتلك المساجد لاسيما لموقعها ووصفها لها . وقد إنما بتصنيفه لمختلف العلوم فضلاً عن سعة علمه مما أدى إلى اهتمامه بالكتابة والتأليف . الكلمات المفتاحية : ابن المبرد ، مساجد دمشق ، دراسة وتحقيق .

Manuscript / Mosques of DamascusYusuf bin Hassan bin Abdul Hadi

Known as Ibn al-Mubarrad "d. 909 AH" study and investigation

Prof.dr. Alaa Nafia Jassim

Center for the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Email : alaanafia66@gmail.com

Abstract

Yusuf bin Hassan bin Ahmed bin Hassan bin Abd al-Hadi, nicknamed Ibn al-Mubarrad, the author of the book "The Mosques of Damascus", it appears through the study of the manuscript that it is a cut off part of the book "Thumaar al-Maqasid fi Dhikr al-Masjid" Historians such as Ibn Asaker, the author of the book "The History of Damascus" and Ibn Shaddad, the author of the book "Al-Alaq Al-Khadir", Ibn Al-Mubarrad excelled in being brief in his mention of these mosques, especially their location and his description of them. He was distinguished for his classification of various sciences, as well as the breath of his knowledge, which led to his interest in writing and composition.

Key words: Ibn al-Mubarrad, Damascus mosques, study and investigation.

المقدمة :

يُعد العامل الروحي في تكوين المدينة الإسلامية بإنشاء المسجد الذي لم يكن مكان للعبادة فقط بل كان عبارة عن مكان للدراسة والتعلم والنصح والوعظ فضلاً عن مركز اجتماعي وإداري ومكان لتشاور المسلمين فيه ومدينة دمشق إحدى هذه المدن كثرت فيها المساجد على مرّ التاريخ فاكتملت أهمية دينية خاصة ولقبت بألقاب عدة منها " مدينة المساجد " وقد كثرة الأحاديث النبوية الشريفة بحقها وعلّق ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق عن كثرت المساجد بقوله " وكثرة المساجد تدل على إهتمام أهلها بالدين وكثرة المصلين فيها والمتعبدين " . اعتمد ابن المبرد بذكره لمساجد دمشق لم يكن أول من كتب بهذا الموضوع بل هناك من اهتم قبله فكان أول من دون عنها هو المؤرخ الكبير ابن عساكر في كتابه " تاريخ دمشق " وأخذ عنه ابن شداد بكتابه " الأعلاق الخطيرة " علماً إن ابن المبرد كتابه مختصر جداً يتطرق إلى المساجد بذكره لمكانها ومنها شاهدها في عصره والآخر إقتبسهُ من المؤرخين الذين عاصروها .

وبعد التمهيد وجدت إن هذه الأوراق مقطوعة من كتاب " ثمر المقاصد في ذكر المساجد " لأبن المبرد وضع لها عنوان " مساجد دمشق " وبعد التحري عن هذا العنوان بمؤلفات ابن المبرد لم أجد يفرد لها من ضمن مؤلفاته لربما هذا من عمل الناسخ باستقطاع هذا الجزء .

القسم الأول : الدراسة

الفصل الأول : حياته

إسمه ولقبه :

يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي القرشي العمري الدمشقي الصالحي الملقب بابن المبرد .^(١) كان إماماً علامة يغلب عليه علم الحديث والفقه ،وعالماً ذكياً ميسوراً كان قوياً في الدين لا يهاب ملكاً ولا ذا سلطان .^(٢)

نشأته :

ولد ابن المبرد بدمشق غرة المحرم سنة ٨٤٠ هـ^(٣) وهناك رأي آخر حول ولادته تكون سنة بضع وأربعين للهجرة^(٤) حسب قول السخاوي وهو من معاصريه أي إنه

عاش في القرن التاسع الهجري الذي تعرضت له الشام إلى غزو التتار الذين أهتكوا بالناس والعلماء^(٥).

ترعرع ابن المبرد في بيت علم عريق في العلم والفضل والدين والذي ينتهي نسب جده عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم وينتهي إلى عمر بن الخطاب " رضي الله عنه"^(٦)

وقد برز من أسرة " آل عبد الهادي " الذين استوطنوا في دمشق رجال علماء اهتموا بعلم الفلك والفقه والحديث والأدب وغيرها^(٧) ومنهم صاحب الكتاب الحافظ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادي .

تزوج ابن المبرد من السيدة " بلبل بنت عبد الله " * وهي من النساء الفضليات في عصرها وقد أجازها ابن المبرد أكثر مؤلفاته ومسموعاته^(٨) . وكذلك تزوج من السيدة " جوهرة بنت عبد الله الحسينية " وقد أعقب عنده أولاد كثيرين منهم " عبد الهادي والحسن وعبد الله وفاطمة " ^(٩) وغيرهم .

وقد أمتاز ابن المبرد بإجازة مؤلفاته على زوجاته وأولاده وذلك بقراءته عليهم بعض من مؤلفاته ومسموعاته^(١٠)

تتلمذ ابن المبرد على شيوخ وشيخات عصره فقد تلقى العلم عن المقرئ أحمد بن صالح المصري الحنبلي " ت " وأحمد الحنبلي وعن الشيخ محمد والشيخ عمر العسكريين ، وقرأ المقنع في فقه الحنابلة على تقي الدين الجراعي والشيخ تقي الدين بن قُندس والقاضي علاء الدين الرداوي^(١١) وكذلك حضر دروس خلائق منهم القاضي برهان الدين بن مفلح والبرهان الزرعي^(١٢) ، وأخذ الحديث من تلاميذ ابن حجر العسقلاني ، وابن العراقي ، وابن البالسي ، وجمال الدين بن الحرستاني ، والصلاح بن أبي عمر ، والحافظ ابن ناصر الدين محدث الشام وغيرهم^(١٣) .

وفضلاً عن ذلك تلقى العلم على شيخاته ومنهم المحدثه فاطمة بنت خليل الرستاني ، والشيخة خديجة بنت الموفق عبد الكريم بن أسماعيل الأرموي الدمشقي (ت ٨٩٦هـ) وهي من أفضل نساء دمشق وأعلمهن^(١٤) .

وقد تتلمذ على يدي ابن المبرد أولاده ونسأؤه وأقاربه وجمهرة من أهل الشام وقد نبغ منهم أبنة عبد الهادي ومؤرخ الشام أبْن طولون محمد بن علي بن محمد الصالحي الحنفي (ت ٢٧٠هـ) وكذلك من تلاميذه المحدث نجم الدين بن حسن الماتاني وهو من كبار محدثي دمشق^(١٥) . وقد أفاد ابن المبرد طائفة كبيرة من التلاميذ الذين كان يدرسه في المدرسة العمرية * .

فضلاً عن ذلك قضى ابن المبرد حياته في العلم والتعليم والتأليف والكتابة وكانت أكثرها في المدرسة العمرية وقد ظل ابن المبرد يُدرس ويعظ فيها إلى أن وافاه أجله يوم الاثنين من شهر المحرم سنة ٩٠٩ هـ ودفن بسفح قاسيون وكانت جنازته حافلة. ^(١٦)
- آثاره :

امتاز ابن المبرد بميزة اختلف فيها عن غيره من المؤرخين الذين يؤلفون بصنف واحد من أصناف العلوم بينما مؤلفنا أمتاز بمختلف الأصناف وقد ثقف علوم عصره كلها وكان معلماً إسلامية حيّة تُعنى بالتعليم والكتابة والتأليف. ^{١٧}
كان ابن المبرد كثير التأليف مُحباً للكتابة الذي جمع العلم والذكاء فقد جمع مجموعة نفيسة من الكتب متحريراً ، النسخ الجيدة وأنفسها مما كتبه العلماء وكتب بكل فنون العلم. ^(١٨)
أما بالنسبة لخطه فقد كان ردئ الخط وذلك لسرعة كتابته وربطه الكلمات والحروف ربطاً غريباً يقول ابن العماد " ... وكان ابن عبد الهادي إماماً علامة يغلب عليه الحديث والفقه ويشارك في النحو والتصريف والتصوف والتفسير وله مؤلفات كثيرة" ^(١٩)
وعلى الرغم من كثرة التأليف وإهتمامه بمختلف العلوم إلا أنه كان مجهولاً من قبل الناس . لقد بلغت مؤلفاته الآف من المصنفات في صنوف العلم من " الوعظ والتصوف والتوحيد والجدل والحديث وعلومه والفقه والفتاوى والتاريخ والتراجم والموضوعات العامة والأدب والطب " وقد وقف جميع كتبه للمدرسة العمرية آنذاك. ^(٢٠)
وسوف أذكر بعض منها :

- معارف الأنعام وفضل الشهور والصيام .
- آداب الدعاء .
- التمهيد في الكلام على التوحيد .
- التخريج الصغير والتحبير الكبير.
- مُغني ذوي الأفهام عن الكتب العشرة في الأحكام .
- إرشاد السالك إلى مناقب الإمام مالك .
- التغريد بمدح السلطان السعيد .
- الميرة في حلّ مشكل السيرة . .
- البيان لبديع خلق الإنسان .
- هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن .
- التعريف بالكتاب

كتاب " مساجد دمشق " هو جزء مقطوع من كتاب " ثمار المقاصد في ذكر المساجد " لأبن المبرد ولم يُعد المؤلف أول من كتب عن مساجد دمشق لأهميتها بل هناك من سبقه في التأليف فالمؤرخ "ابن عساكر" أول من أهتم وتطرق إلى المساجد إلا إنه لم يكن يصفها وصفاً كاملاً بل اكتفى بذكر مواضعها ، فضلاً عن المؤرخ " محمد بن ابراهيم بن علي بن شداد ت ٦٨٤هـ" الذي ألف كتابه " الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " الذي أعتمد على كتاب ابن عساكر وأضاف عليه مساجد ومعاهد التي بُنيت بعد ابن عساكر وقد كانت جميعها بشكل مختصر جداً دون شرح وافي عنها . وهناك الكثير من أعتمد عليهم ومنهم مؤلفنا يوسف بن حسن المعروف بابن المبرد بكتابه " ثمار المقاصد في ذكر المساجد " و " مساجد دمشق " وهذا واضح من نقولاته عليهم .

- منهجته :

تميز كتاب ابن المبرد " مساجد دمشق " بمميزات عدة منها :

- إمتاز أسلوب ابن المبرد بالدقة والاختصار عند نقله للنصوص بقوله " ...فهذه نبذة يسيرة في ذكر ما اشتملت عليه دمشق من المساجد والله أسأل أن يعين على ذلك ... " (٢١)
- إبتدأ ابن المبرد كتابه بالبسملة والحمد لله تعالى والشهادة بقوله " الحمد لله حمداً يبلغ صاحبه سائر المحامد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أهل العزم والمقاصد وسلم تسليماً " (٢٢)
- إمتاز كتابه لذكره للمساجد بالاختصار فضلاً عن ذكره للنصوص التي يقبسها من المؤرخين بقوله " ...إن ابن شداد قد إختصره ... " (٢٣)
- قسم ابن المبرد كتابه إلى فصول منها تتعلق بالمسجد فضلاً عن أفضل المساجد وذكر عدد منها المنتشرة في أحياء مدينة دمشق .
- إستعمل ابن المبرد كلمات الشك لاقتباسه لبعض النصوص كقوله " ...وأظن والله أعلم " (٢٤)
- أعتمد مؤلف الكتاب بنقله للنصوص من ابن عساكر (٢٥) وكان أسلوبه بذكر اسم المؤلف بدون ذكر كتابه ومن المؤرخ ابن شداد أيضاً كقوله " ...ذكره ابن شداد " (٢٦)
- وصف النسخة الخطية :

وهي نسخة خالية من أي معلومات ذكرت في الصفحة الأولى منها من حيث المكتبة التي خزنت فيها وكذلك قياسات الورقة وعدد أوراقها .

لذا إن المخطوطة التي رغبتا بتحقيقها هي نسخة مقطوعة من كتاب " ثمار المقاصد في ذكر المساجد " لأبن المبرد وجدت في مكتبة خاصة للدكتور محمد عزيز فعدد

أوراقها (٦) وورقات وهي غير مرقمة في الأصل ومُسطرتها من (١٨ - ١٩) سطرًا في كل ورقة ويضم كل سطر عددًا من الكلمات ما بين (١١ ، ١٠ ، ٩) كلمة فالنسخة التي قطعت منها من دار الكتب الظاهرية بدمشق ورقمه (٨٧) أدب ، فيه ٦٧ ورقة ، وهي مكتوبة بخط النسخ وأمتاز خط هذه النسخة بالوضوح لا توجد فيه تعليقات وفي الورقة الأخيرة منها تحوي على تاريخ إتمام كتابة المخطوط من قبل المؤلف وثبت فيه أيضاً بأنها نسخة نقلت من نسخة خط المؤلف بقوله " تمت كتابته في ١٩ ربيع ثاني سنة ١٣٢٦ وقد نقلت في نسخة هي خط المؤلف رحمه الله تعالى لكنها في غاية من ركاكة الخط ينبغي مقابلتها لعالم متقن " (٢٧)

- منهج التحقيق :

- قراءة المخطوط قراءة متأنية للتعرف على أسلوب المؤلف ، ومنهجه وضبط ألفاظه من حيث تركيب العبارات وتشكيل الكلمات بالحركات . وتنظيم النص بما يلائم طريقة الكتابة الحديثة بوضع بداية الفقرات ووضع النقط والفواصل والأقواس .
- العمل على تخريج الأعلام التي وردت في النص ، وبعض المفردات .
- وضعت أرقاماً لورقات المخطوط داخل النص بين قوسين لمن أراد الرجوع إلى المخطوط.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في المخطوط من مواردها كتب السنة الصحاح ومصادر أخرى خاصة في الحديث والسنة النبوية من سنن ومسانيد ومعاجم للعمل على ضبطها .
- تصحيح الرسم الإملائي لبعض الكلمات التي أوردتها المؤلف بما يتلائم الرسم الإملائي الحديث كإسقاط الألف الوسطية بقوله (أسئل) تصبح (أسأل) (٢٨)
- إكمال بعض النقصات الموجودة في المخطوط من المصادر التي إستقى منها ابن المبرد معلوماته .

القسم الثاني : النص المحقق

(ورقة ١) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يبلغ صاحبه سائر المحامد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل العزم والمقاصد وسلم تسليماً.

أما بعد فهذه نبذة يسيرة في ذكر ما إشتملت عليه دمشق من المساجد والله أسأل أن يعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال ابن عساكر في تاريخه (٢٩): قرئ على أبي محمد بن الأكفاني وأنا أسمع عن عبد العزيز بن أحمد أنبأنا عبد الوهاب ابن جعفر الميداني عن واثلة بن الأسقع (٣٠) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن^(٣١) أهلاً وأكثره إبداعاً وأكثره مساجد وأكثره زهاداً وأكثره مالأً ورجالاً وأقلة^(٣٢) كفاراً وهي معقل لأهلها كذا حكاه عند أبو عبد الله ابن شداد ، وهو إسناد منقطع وأظن والله أعلم إن ابن شداد قد إختصره وقد إحتوت دمشق على مساجد كثيرة ونحن نذكر منها ما نقرر على ذكره .

الأول: مسجد من قبلة السوق الداخل من باب الجابية *معلق يُعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب آخر من شامه له إمام ومؤذن ووقف وهو مسجد كبير ذكره ابن شداد^(٣٣) .

الثاني : مسجد في درب المدنيين سفلى فيه شجرة زيتون له إمام ومؤذن ووقف لطيف (ورقة ١ب) وجراية ذكره ابن شداد^(٣٤) .

الثالث: ميحد سفلى عند^(٣٥) درب عرقل وسويقة^(٣٦) الحجامين يُعرف بمسجد الصهر^(٣٧) جتي ، وكان يُعرف قديماً بمسجد الشجرة له إمام ومؤذن وعلى بابهِ سقاية ذكره ابن شداد^(٣٨) .

الرابع: مسجد ابن ظغان^(٣٩) بالفسقار حذاء درب القصاعين يصعد إليه بدرجة له إمام ومؤذن^(٤٠) وعند قبلته قناة يُعرف بالخياط ذكره ابن شداد .

الخامس: مسجد في درب القصاعين سفلى ، عن يسار الداخل ذكره ابن شداد .

السادس: مسجد بناه أبو سعيد العجمي^(٤١) له إمام ومؤذن وعند قناة^(٤٢) ذكره ابن شداد .

السابع: مسجد بناه الحسن بن الأمير يوسف سفلى ، له وقف في القصاعين أيضاً ذكره ابن شداد .

الثامن: مسجد^(٤٣) بناه ابن البيطار في طريق الشارع ذكره ابن شداد .

التاسع: مسجد سفلى ، عند دار محمد بن^(٤٤) الكاتب فيها ذكره ابن شداد .

العاشر: مسجد قديم سفلى^(٤٥) عند زقاق عطف وهو مسجد أيمن بن خُزيم بن فاتك الأسدي الصحابي ذكره ابن شداد .

الحادي عشر: مسجد آخر^(٤٦) لطيف فيها أيضاً ذكره ابن شداد .

الثاني عشر: مسجد عند دار بن الخياط الكاتب معلق له إمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد .

الثالث عشر: ^(٤٧) عند دار سند قرأ^(٤٨) سفلى ذكره ابن شداد .

الرابع عشر: مسجد معلق عند دار سند قرأ^(٤٩) له إمام ومؤذن ذكره ابن شداد أيضاً .

الخامس عشر: مسجد معلق عند دار سند قرأ^(٥٠) أيضاً ذكره ابن شداد أيضاً^(٥١) .

السادس عشر: مسجد (ورقة ١٢) في سوق الفسقار سفلى كبير يُعرف بابن حميد له إمام ومؤذن ذكره ابن شداد .

السابع عشر: مسجد بن هشام بالفسقار أيضاً سفلى كبير له إمام ومؤذن وله^(٥٢) منارة وعلى بابيه سقاية للشيخ وقناة^(٥٣) للشيخ^(٥٤) ذكره ابن شداد .

الثامن عشر: مسجد عند طاحونة السجى سفلى لطيف ذكره ابن شداد .

التاسع عشر: مسجد في سوق الفسقار يُعرف بابن حفاظ سفلى له إمام ووقف ذكره ابن شداد .

العشرون: مسجد الفرجة عند القاطنين ورأس القلاسيين بقربه سقاية الشيخ سفلى ذكره ابن شداد .

الحادي والعشرون: مسجد مقابل دار الوكالة سفلى كبير يُعرف بمسجد الديوان له إمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد .

الثاني والعشرون: مسجد بسوق القلاسيين معلق على باب الخواصين له إمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد .

الثالث والعشرون: مسجد القلاسيين في طريق سوق السراجين الذي جعل سوقاً للبر سفلى له إمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد أيضاً .

الرابع والعشرون: مسجد الطرايين^(٥٥) يُعرف الآن بالرماحين في سوق السراجين سفلى له إمام ومؤذن ذكره ابن شداد .

الخامس والعشرون: مسجد ملاصق^(٥٦) الذي قبله بابيه إلى السوق^(٥٧) علي مسجد كان زيادة يُعلم فيها الصبيان فجعلت مسجداً ذكره ابن شداد .

السادس والعشرون: مسجد في درب السوسي سفلى له إمام ذكره ابن شداد .

السابع والعشرون: مسجد في درب محرز^(٥٨) سفلى قديم هو^(٥٩) مسجد مروان (ورقة ٢ب) ابن الحكم بن أبي العاص له إمام ووقف ذكره ابن شداد .

الثامن والعشرون: مسجد يُعرف بابن العميد لطيف عند قناة^(٦٠) الزلاقة سفلى له ووقف وإمام ذكره ابن شداد .

التاسع والعشرون: مسجد عند دار ابن ريش قبل الزلاقة^(٦١) سفلى له إمام ووقف^(٦٢) ويُقال إنه مسجد وائلة بن الأسقع ذكره ابن شداد .

الثلاثون: مسجد الجلادين^(٦٣) يُعرف^(٦٤) بمسجد الرماحين كبير سفلى له إمام ومؤذن ووقف ذكر ابن شداد أيضاً .

الحادي والثلاثون: مسجد بالمقلاص^(٦٥) كان يُعرف بمسجد الطرايين^(٦٦) سفلى له منارة محدثة وله إمام ومؤذن وعنده سقاية وقناة ذكره ابن شداد .

الثاني والثلاثون: مسجد وائلة على رأس درب الزلاقة^(٦٧) عند الخبازين^(٦٨) كبير سفلى له إمام ومؤذن ووقف وعلى بابيه قناة^(٦٩) في سويقة باب الصغير .

الثالث والثلاثون: مسجد عند مسبك الحديد يُعرف بابن القضية الفاسي له إمام ذكره ابن شداد^(٧٠) .

- الرابع والثلاثون: مسجد^(٧١) سفلى لطيف يُعرف بأبن أبي العود له إمام ومؤذن ووقف وله منارة محدثة ذكره ابن شداد^(٧٢)
- الخامس والثلاثون: مسجد في درب العبسي عن يسار الخارج إلى باب الصغير سفلى لطيف ذكره ابن شداد^(٧٣).
- السادس والثلاثون: مسجد الرطابين^(٧٤) في طرف المقلاص^(٧٥) خلف سوق الصرف سفلى كبير له إمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد^(٧٦)
- السابع والثلاثون: مسجد بقرب^(٧٧) حمام^(٧٨) أبي نصر^(٧٩) (ورقة ٣أ) في الحرير^(٨٠) سفلى ذكره ابن شداد^(٨١)
- الثامن والثلاثون: مسجد بناء معالي المزين له وقف وإمام ذكره ابن شداد^(٨٢)
- التاسع والثلاثون: مسجد في طرف الحبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير سفلى يُعرف بمسجد الريحان وهو مسجد فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي قاي دمشق عند بابه قناة ذكره ابن شداد^(٨٣)
- الأربعون: مسجد معلّق يُعرف^(٨٤) بمسجد الجلادين له^(٨٥) منارة وإمام ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد^(٨٦)
- الحادي والأربعون: مسجد لطيف سفلى^(٨٧) برأس درب البزوريين وسوق الأكافيين له وقف وعنده قناة ذكره ابن شداد^(٨٨)
- الثاني والأربعون: مسجد في درب دينار عند رأس درب القرشيين سفلى ذكره ابن شداد^(٨٩).
- الثالث والأربعون: مسجد في طرف درب البزوريين القبلي سفلى لطيف بشباك ذكره ابن شداد^(٩٠)
- الرابع والأربعون: مسجد بناء أبو بكر^(٩١) العميد ذكره ابن شداد^(٩٢).
- الخامس والأربعون: مسجد في درب القرشيين قبلي القناة سفلى لطيف بشباك بناء الأمير سليمان الجزري^(٩٣)
- السادس والأربعون: مسجد آخر بقربه سفلى لطيف له إمام ووقف وهو قديم ذكره ابن شداد^(٩٤).
- السابع والأربعون: مسجد في رأس درب القرشيين الذي ينفذ إلى درب النخلة معلّق بناء أبو غالب بن الكوفي البزار ذكره ابن شداد^(٩٥).
- الثامن والأربعون: (ورقة ٣ب) مسجد في سوق الكبير عند رأس درب الريحان سفلى لطيف بشباك ذكره ابن شداد^(٩٦).
- التاسع والأربعون: مسجد في قبة اللحم يُعرف بمسجد الكف سفلى له بابان وله إمام ووقف ذكره ابن شداد^(٩٧).
- الخمسون: مسجد في درب فندق البيع سفلى له إمام ووقف وعنده قناة ذكرها ابن شداد^(٩٨).

الحادي والخمسون: مسجد في زقاق الشعر^(٩٩) سفلى ذكره ابن شداد^(١٠٠).
الثاني والخمسون: مسجد عند العمود المخلّ في زقاق البزوريين سفلى له إمام ووقف
ذكره ابن شداد^(١٠١).
الثالث والخمسون: مسجد في درب الناقيين^(١٠٢) سفلى قديم ذكره ابن شداد^(١٠٣).
الرابع والخمسون: مسجد آخر في هذا الدرب عنده قناة سفلى يُعرف بابن المقانية^(١٠٤)
ذكره ابن شداد^(١٠٥).
الخامس والخمسون: مسجد في السوق الكبير يُعرف بمسجد الزبيب^(١٠٦) ويُعرف قديماً
بمسجد بن قاسم سفلى كبير له وقف وإمام ومؤذن ذكره ابن شداد^(١٠٧).
السادس والخمسون: مسجد في رأس درب البقل يُعرف بابن العرياض له وقف ذكره ابن شداد^(١٠٨).
السابع والخمسون: مسجد في^(١٠٩) درب البقل يُعرف بابن عنقود عنده قناة له إمام
ومؤذن ووقف ذكره ابن شداد^(١١٠).
الثامن والخمسون: مسجد لطيف بشباك^(١١١) مسجد في أول حارة الخاطب عند دار بن
أبي الخوف ذكره ابن شداد^(١١٢).
التاسع والخمسون: مسجد في رحبة الخاطب^(١١٣) كبير سفلى له منارة^(١١٤) وفيه بئر وله
إمام ومؤذن ذكره ابن شداد^(١١٥).
(١٤)أ^(١١٦) أو سلفه مسجد^(١١٧)أصح^(١١٨) وأنتفع بالآخر قدمه في الرعاية وقال
صاحب^(١١٩) المستوعب وابن تميم : ومن جعل بيته مسجداً فليس له الانتفاع بسطحه
ولو جعل السطح مسجداً كان له أن ينتفع بسلفه نص عليه وأن أحمد قال السطح
لا يحتاج إلى أسفل وينبغي أن يقال أن كان ثم بنى له فوقه أنتفع به وإلا فلا ولا يجوز
أن يهدم المسجد ويبني تحته حوانيت تنفعه أو سقاية خاصة أو عامة وإن إنهدم بنفسه
فكذلك وقيل يجوز في الحاليين أو من^(١٢٠) إليه أحمد قال بعضهم وهو بعيد وقيل ينظر
إلى قول أكثر أهل المسجد وقال بعض أصحابنا يجوز أن يهدم المسجد ويجدد بناؤه
لمصلحة نص عليه وقال أحمد في مسجد له حائط قصير غير حصين وله منارة لا بأس
أن يهدم ويجعل في الحائط لئلا يدخله الكلاب وقال ((يبني مسجد إلى جنب مسجد
آخر إلا حاجة كضيق الأول))^(١٢١) ونحو ذلك قال بعضهم ويكره مد الرجلين إلى
القبلة وقرئ على شيخنا شهاب الدين زيد الحنبلي وأنا أسمع ، أخبركم أبو الفرج عبد
الرحمن بن طولوبغا ، أخبرتنا زينب ابنة إسماعيل ابن الخباز ، أنبأنا أبو العباس بن
عبد الدائم ، أنبأنا أبو طاهر الخشوعي ، أنبأنا أبو محمد السلمي ، أنبأنا أبو الفتح
الرازي ، أنبأنا أبو الفرج بن الغوري ، حدثنا أبي حدثنا عبد الله حدثنا عمران

(ورقة ٤ب) بن فضالة قال: نويث أن أصعد إلى مسجد يونس النبي أبييت فيه ليلة الجمعة فصعدت فصليت ما رزق الله عز وجل ونويث أن لا أضطجع تلك الليلة فجلست حيال المحراب وبسطت رجلي فغلبتني عينايا فإذا قائل يقول : أحسن الأدب يا عمران بن فضالة فليس هكذا يجالس مولى الموالي قال : فما بسطت رجلي في خراب بعدها .
فصل :

قال المروزي : سألت أبا عبدالله عن حفر البئر في المسجد قال لا قلت : فإن حفر بئر ترى أن يؤخذ المغسل فيغطى به البئر قال لا إنما ذلك للموتى ، وفي الرعاية أن أحمد لم يكره حفرها فيه ، وقال : أبو حمدان أيضاً أن يكره الوضوء فيه كره حفرها فيه وإلا فلا وعن ابن عباس مرفوعاً " ما أمرت بتشديد المساجد " وقال ابن عباس : لتزخرقنها كما زخرقت اليهود والنصارى قال المروزي : قلت لأبي عبدالله أن ابن أسلم الطوسي لا تخصص مسجده ولا نرى بطرسوس مسجداً مخصصاً إلا قلع حصه فقال : أبو عبدالله هو زينة الدنيا قال : وذكرت لأبي عبدالله مسجداً قد بنى وأنفق عليه مال كثير فاسترجع وأنكر ما قلت : قال أبو عبدالله : قد سألو النبي ﷺ ؟ أن يكحل المسجد قال : " لا (ورقة ٥) عريش كعريش موسى " قال أبو عبدالله : إنما هو شيء مثل الكحل يطلّى ، به أي فلم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال المروزي : قلت لأبي عبدالله : أن قوماً يحتجون في الجص أنه لا بأس إن النبي ﷺ نهى عن تجصيص القبور فلا بأس أن تجصص الحيطان فقال : وليس في هذا من الحجة وأنكره وسأله المروزي عن الجص والأجر يفضل من المسجد^(١٢٢) فقال : يُصير في مثله ، وقال : في الغنية لا بأس بتجصيص المساجد وتطييبها قال المروزي^(١٢٣) : وسألت أبا عبدالله عن الرجل يجصص فقال : " أما أرض البيت فتقيهم من التراب وكره تجصيص الحيطان " وعن ابن عمر إن^(١٢٤) المسجد كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناءه على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عنده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج الفضة الجص ، وعن عائشة^(١٢٥) قالت : " أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب " رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي ، وعن سمرة^(١٢٦) " أمرنا رسول الله ﷺ (٥ب) أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها " رواه أحمد والترمذي وصححه ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً " أحب البلاد إلى الله

مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" (١٢٧) وثبت في الخبر إحتجار الحصر في المسجد (١٢٨) وعن أحمد في مسائل صالح وابن منصور تقييد إباحة الحصر بوجود البرد قال : القاضي سعد الدين الحارثي والصواب عدم إعتبار هذا القيد وبياح فرشه ، وذكر القاضي في الجامع الكبير ما رواه أبو بكر الفريابي (١٢٩) بسنده عن أبي النعمان قال : " حججت في خلافة عمر فقدمت المدينة فدخلت مسجد النبي ﷺ فتقدمت إلى مقدم المسجد أصلي إذ دخل عمر فرأني فأخذ برأسي فجعل يضرب به الحائط ويقول : ألم أنهكم أن تقدموا في مقدم المسجد بالسحر له عوام وبأسناد عن عبد الله بن عامر " (١٣٠) قال : " دخل حابس بن سعد الطائي المسجد من السحر وكانت له صحبة فاذا ناس في صدر المسجد يصلون فقال : أرعبوهم وممن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله " (١٣١) .

قال جرير ابن عثمان : " كنا نسمع أن الملائكة تكون قبل الصبح في الصف الاول " قال القاضي (١٣٢) : وهذا يدل على كراهة التقدم في المسجد وقت السحر وليس لإحد أن يُقيم إنساناً ويجلس مكانه في المسجد لا في يوم الجمعة ولا في غيره وإن قام (ورقة ١٦) من موضعه لعذر ثم عاد فهو أحق به وإن كان قيامه لغير عذر سقط حقه إلا أن يخلف مصلي أو وطأ فهل يسقط حقه على وجهين وعليها أن وجد مصلي مفروشاً هل له رفعه ؟ على وجهين قال : القاضي حرم المساجد والجوامع إن كان الإرتفاق بها مضراً بأهل الجوامع والمساجد منعوا منه ولم يجز للسلطان أن يأذن فيه لأن المصلين بها أحق وإن لم يكن مضراً جاز الإرتفاق (١٣٣) بحریمها وهل يُعتبر منه إذن السلطان ؟ (١٣٤) على وجهين وقال : أحمد في رواية المروزي في الرجل يحفر في فناء المسجد وفي وسط المسجد بئراً " ما يعجبني أن تحفر وإن حفرت (١٣٥) تطم " .

فصل : أفضل المساجد

المسجد الحرام ثم مسجد النبي ﷺ ثم مسجد بيت المقدس ثم قيل مسجد الكوفة لأتفاق الصحابة عليه ، وقيل مسجد دمشق والفرض في القبلة في كل المساجد إصابة الجهة إلا المسجد الحرام بالاتفاق ومسجد النبي ﷺ في أحد القولين وهو الصحيح لأنه لا تقر قبلته على الخطأ وفي مسجد الكوفة قولان وأفضل المساجد مطلقاً ما كان أكثر جماعة ثم العتيق وفي تقدم الجار على البعيد قولان ولا يجوز إتخاذ المسجد في المقبرة وقد بوب البخاري على نبش قبور المشركين ويتخذ مكانها (ورقة ٦ب) مساجد ويجوز أن تعمل الكنيسة والبيعة مسجداً وقد بوب البخاري على نوم المرأة في المسجد وذكر حديث الأمة السوداء وبوب على نوم الرجال في المسجد وذكر فيه عدة أحاديث منها بن عمر وعلي وأصحاب الصفة والله الموفق .

تم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وفرغ منه جامعه ومؤلفه يوسف بن حسن بن عبد الهادي نهار الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بمنزله بالسهم الأعلى وهو يرجو من الله عز وجل العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخاتمة :

اهم ما توصل اليه البحث :

- ١- من الدراسة تبين لنا ان مخطوط كتاب "مساجد دمشق" إنه جزء مقطوع من كتاب " ثمار المقاصد في ذكر المساجد" .
- ٢- ذكر يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الملقب بابن المبرد المساجد معتمداً على مشاهداته لها فضلاً عن نقله لغيره من المؤرخين كأبن عساكر صاحب كتاب " تاريخ دمشق" وأبن شداد صاحب كتاب " الأعلق الخطيرة " .
- ٣- تميز منهج ابن المبرد بالاختصار لذكره لتلك المساجد لاسيما لموقعها ولوصفه لها ، فقد صنفة لمختلف العلوم فضلاً عن سعة علمه مما أدى إلى اهتمامه بالكتابة والتأليف .
- ٤- ان مدينة دمشق إحدى اهم المدن التي كثرت فيها المساجد على مر التاريخ فاكثبت أهمية دينية خاصة ولقبت بألقاب عدة منها " مدينة المساجد" وقد كثرة الأحاديث النبوية الشريفة بحقها وعلق ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق عن كثرت المساجد بقوله " وكثرة المساجد تدل على إهتمام أهلها بالدين وكثرة المصلين فيها والمتعبدين " .

Conclusion :

The most important findings of the research :

- 1-from the study, it turned out that the manuscript of the book "mosques of Damascus" is a fragmentary part of the book "fruits of purposes in mentioning mosques" .
- 2-Yusuf bin Hassan bin Ahmed bin Hassan bin Abdul Hadi, nicknamed ibn Almubarad , mentioned mosques, depending on his observations of them, as well as transferring it to other historians as Ibn Asaker, the author of the book "history of Damascus" and Ibn Shaddad, the author of the book " Dangerous relations " .
- 3-Ibn al-mubaid's curriculum was distinguished by the brevity of his mention of those mosques, especially for their location and his description of them, he classified it for various sciences as well as the breath of his knowledge, which led to his interest in writing and composing .
- 4-the city of Damascus is one of the most important cities where there were many mosques throughout history, it acquired a special religious significance and was nicknamed by several nicknames, including "the city of mosques", and there were many noble prophetic Hadiths about it .Ibn Asaker, the author of the history of Damascus, commented on the abundance of mosques by saying, " the abundance of mosques indicates the interest of its people in religion and the large number of worshippers and worshipers." .

الهوامش :

- ١ - السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد " ت ٩٠٢ هـ " ،
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل - بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١٠ ، ص ٣٠٨ ، ابن
العماد ، عبد الحي " ت ١٠٨٩ هـ " ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، ج ٨ ، ص ٤٣ ،
١ كحالة ، عمر رضا ، بيروت ، ج ١٣ ، ص ٣٨٩ .
- ٢ - ابن العماد ، عبد الحي " ت ١٠٨٩ هـ " ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، ج ٨ ،
ص ٤٣ .
- ٣ - م ، ن .
- ٤ - السخاوي ، م ١٠ ، ص ٣٠٨ .
- ٥ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- ٦ - م ، ن .
- ٧ - السخاوي ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ .
- * بلبل بنت عبد الله : توفيت بعد أصابتها بمرض الطاعون سنة " ٨٨٣ هـ " تأثر ابن المبرد وألف
كتاب عليها سماه " لقط السنبيل في أخبار بلبل " . عبد الهادي ، صفوت ، الأمام يوسف بن عبد
الهادي وآثاره الفقهية ، دار النوادر ، ص ٢١٥ .
- ٨ - السخاوي ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ .
- ٩ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- ١٠ - م ، ن ، ج ٨ ، ص ٤٢ .
- ١١ - م ، ن ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- ١٢ - م ، ن .
- ١٣ - السخاوي ، م ١٠ ، ص ٣٠٨ .
- ١٤ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- ١٥ - م ، ن .
- * المدرسة العمرية : من مدارس دمشق بالجبل في وسط دير الحنابلة بانيها أبو عمر أحمد بن محمد
قدامة المقدسي " ت ٦٠٧ هـ " وتقع في حي الصالحية بدمشق وتم إنشائها سنة ٦٠٣ هـ . النعيمي ، عبد
القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨ هـ) ، الدّارس في تاريخ المدارس ، دار الكتب العلمية ، الطبعة
الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ ، بيروت - لبنان ، ج ٢ ، ص ٧٧ .
- ١٦ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- ١٧ - ابن المبرد ، ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، ص ١٩ .
- ١٨ - م ، ن .
- ١٩ - م ، ن ، ج ٨ ، ص ٤٢ .
- ٢٠ - م ، ن .
- ٢١ - ورقة أ .
- ٢٢ - م ، ن .
- ٢٣ - م ، ن .
- ٢٤ - م ، ن .
- ٢٥ - م ، ن .
- ٢٦ - م ، ن .

- 27 - ورقة ٦ب
- 28 - ورقة أ.
- 29 - تهذيب تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤.
- 30 - ورد زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (رضي الله عنه أنه)
- 31 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (المدائن) .
- 32 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (وأقلها).
- 33 - ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق ، يحيى زكريا عبّارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩١ ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٨.
- 34 - الأعلام الخطيرة ، ج ١، ق ١، ص ٣٤٩.
- * الجابية : قرية كانت من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران ، ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٩١ .
- 35 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (رأس) .
- 36 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (وسوق) .
- 37 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٤ (الضمر) .
- 38 - الأعلام الخطيرة ، ج ١، ق ١، ص ٣٤٣.
- 39 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (طعان).
- 40 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (ووقف) .
- 41 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (المنبجي) .
- 42 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (قناية) .
- 43 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (آخر) .
- 44 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (النقار) .
- 45 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١، ص ٢١٥ (أيضاً) .
- 46 - وردت إضافة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٥ (سفل) .
- 47 - وردت إضافة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (مسجد) .
- 48 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (سندقر) .
- 49 - م ، ن .
- 50 - م ، ن .
- ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ المسجدان غير مفصولان كما ذكره ابن المبرد بل ورد في تاريخ دمشق (ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفل ومسجدان معلقان لأحدهما إمام ومؤذن)
- 51 .
- 52 - وردت زادة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (فيه) .
- 53 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (وقناية) .
- 54 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (الشيخ) .
- 55 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (الطرايقين) .
- 56 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (ملاصقة بابيه) .
- 57 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (سوق) .
- 58 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (دار ابن محذور) .

- 59 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (وهو) .
- 60 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (قناية) .
- 61 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (قناة الزلافة لها وقف) .
- 62 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (قناة عند طرف سوق علي وطرف المقسلاط تُعرف بالجلادين لها وقف) .
- 63 - وردت إضافة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (قناة الزلافة لها وقف) .
- 64 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (اليوم) .
- 65 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (بالمقسلاط) .
- 66 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (الطريقين) .
- 67 - وردت إضافة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (يجلس عنده)
- 68 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (الجنائزين) .
- 69 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (قناية وله منارة محدثة) .
- 70 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤١ .
- 71 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (في سويقة باب الصغير)
- 72 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤١ .
- 73 - م ، ن .
- 74 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (القطانين) .
- 75 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (المقسلاط) .
- 76 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٣ .
- 77 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (يعرف) .
- 78 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (بحمام) .
- 79 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٦ (ابن) .
- 80 - م ، ن (الحريق) .
- 81 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٤ .
- 82 - م ، ن .
- 83 - م ، ن .
- 84 - وردت زيادة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (الآن) .
- 85 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (فيه) .
- 86 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٤ .
- 87 - وردت زيادة من تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (عند رأس) .
- 88 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٤ .
- 89 - م ، ن .
- 90 - م ، ن .
- 91 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (ابن) .
- 92 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٥ .
- 93 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (الجندي) .
- 94 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٥ .

- 95 - م ، ن .
- 96 - م ، ن .
- 97 - م ، ن .
- 98 - م ، ن .
- 99 - وردت إضافة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (الشعر قبل أن تصل إلى درب الناقديين) .
- 100 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .
- 101 - م ، ن .
- 102 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (قناة في درب الناقديين ... ، والناقد هو ناقد الدراهم)
- 103 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .
- 104 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (النافعية) .
- 105 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .
- 106 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (الزبيني) .
- 107 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .
- 108 - م ، ن .
- 109 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ (قناة) .
- 110 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .
- 111 - وردت زيادة في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (مسجد آخر لطيف بشباك يُعرف بابن النشاشي له وقف وإمام) .
- 112 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٧ .
- 113 - ورد في تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٢١٧ (بناءً بركات الزراد) .
- 114 - م ، ن (من خشب) .
- 115 - الأعلام الخطيرة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٧ .
- 116 - ورد نقص ويكمل من ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، ابن المبرد ، ص ١٨١ (وقال القاضي إذا حدث الطريق بعد ما بنى المسجد فقد كره الصلاة فيه ومن جعل علو بينه أو سلفه...) .
- 117 - ورد في ثمار القلوب ، ص ١٨١ (مسجداً) .
- 118 - م ، ن ، (صح) .
- 119 - م ، ن ، (في المستوعب) .
- 120 - ورد في ثمار المقاصد ، ص ١٨١ (أو ما) .
- 121 - ورد عند الخطيب الشربيني ، محمد بن أحمد (ت ٩٧٧هـ) ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، المحقق ، مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر ، بيروت ، ص ١٢٠ ، " ويحرم أن يبنى مسجد إلى جنب مسجد كضيق الأول ونحوه كخوف فتنة باجتماعهم في مسجد واحد وظاهره وإن لم يقصد المضارة " .
- 122 - المروذي ، أحمد بن محمد بن الحجاج (ت ٢٧٥هـ) ، الورع ، تحقيق ، سمير بن أمين الزهيري ، دار الصميعي - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ ، ص ١٣٣ .
- 123 - الورع ، رقم الحديث (٦٠٣) .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق ، جماعة من العلماء ، الطبعة السلطانية ، بولاق ، مصر ، ١٣١١هـ ، كتاب الصلاة ، باب (بنيان المسجد) ، ج ١ ، ص ١٧١.¹²⁴
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق ، أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ ، رقم الحديث (٥٩٤).¹²⁵
- ورد عند أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ١٧ ، رقم الحديث "٢٠١٨٤" ، " عن سمرة بن جندب قال : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد في ديارنا ، وأمرنا أن ننظفها " .¹²⁶
- الحجاج ، مسلم ، (ت) ، صحيح مسلم ، رقم الحديث (٦٧١) .¹²⁷
- ورد عند الهوتي ، كشف القناع ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .¹²⁸
- وردت زيادة في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لأبن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلمي ، تحقيق ، طارق عوض الله ، الناشر دار ابن الجوزي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ ، الطبعة الأولى ، ج ٤ ، ص ٦٦ (في كتاب الصلاة بإسناده) .¹²⁹
- ورد في فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٦٦ .¹³⁰
- ورد عند ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣١٤ (عن عبد الله بن غابر الألهاني ، قال : دخل المسجد حابس بن سعد الطائي من السّحر - وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم - فرأى الناس يصلون في مقدم المسجد فقال : " مرأون ورب الكعبة ، أربوهم ، فمن أربوهم . فقد أطاع الله ورسوله " . فاتاهم الناس فأخرجوهم ، قال : فقال : " إن الملائكة تصلي من السّحر في مقدم المسجد " .¹³¹
- ينظر : الزركشي ، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق ، أبو الوفا مصطفى المراغي ، نشر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ ، ص ١٠٥ ، ورد أيضاً عند ابن أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ ، الناشر ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ص ٢٠١ .¹³²
- ورد عند أبي يعلى ، ص ٢٢٦ ، (إرتفاقهم) .¹³³
- وردت زيادة عند أبي يعلى ، ص ٢٢٦ (يُخرج) .¹³⁴
- ورد عند أبي يعلى ، ص ٢٢٦ (حفر) .¹³⁵

المصادر :

- ١- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الإسلامية .
- ٢- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق ، جماعة من العلماء ، الطبعة السلطانية ، بولاق ، مصر ، ١٣١١هـ
- ٣- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق ، أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥
- ٤- الخطيب الشربيني ، محمد بن أحمد (ت ٩٧٧هـ) ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، المحقق ، مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر .
- ٥- الزركشي ، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق ، أبو الوفا مصطفى المراغي ، نشر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦
- ٦- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد " ت ٩٠٢هـ " ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجبل - بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢
- ٧- ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق ، يحيى زكريا عبّارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩١
- ٨- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لأبن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي ، تحقيق ، طارق عوض الله ، الناشر دار ابن الجوزي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ ، الطبعة الأولى
- ٩- ابن العماد ، عبد الحي " ت ١٠٨٩هـ " ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت .
- عبد الهادي ، صفوت ، الأمام يوسف بن عبد الهادي وأثاره الفقهية ، دار النوادر .
- ١٠- ابن ابو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ ، الناشر ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ١١- المروذي ، أحمد بن محمد بن الحاج (ت ٢٧٥هـ) ، الورع ، تحقيق ، سمير بن أمين الزهيري ، دار الصميعي - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ .
- ١٢- النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ) ، الدّارس في تاريخ المدارس ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ .
- ١٣- ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، بيروت .

Sources :

- 1 Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Abdul Wahid al-Shaibani (d.
- 2 Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Al-Mughira (d. 256 AH), Sahih Al-Bukhari, investigation, a group of scholars, the Sultanian Edition, Bulaq, Egypt, 1311 AH.
- 3 Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi, investigation and commentary, Ahmed Muhammad Shaker, Muhammad Fouad Abdel-Baqi,

and Ibrahim Atwa Awad, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, second edition, 1395 AH - 1975

4 Al-Khatib Al-Sherbiny, Muhammad bin Ahmed (d. 977 AH), persuasion in solving the words of Abi Shuja', the investigator, Research and Studies Office - Dar Al-Fikr.

5 Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah (d. 794 AH), Informing the worshiper of the rulings of mosques, investigation, Abu Al-Wafa Mustafa Al-Maraghi, published, The Supreme Council for Islamic Affairs - Cairo, fourth edition, 1416 AH - 1996,

6- Al-Sakhawy, Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad, "T.

7- Ibn Shaddad, Izz al-Din Muhammad ibn Ali ibn Ibrahim, The Dangerous Relationships in Mentioning the Emirs of Levant and the Jazira, investigation, Yahya Zakaria Abbara, Ministry of Culture, Damascus, 1991

8 Fath Al-Bari in Explanation of Sahih Al-Bukhari, by Ibn Rajab, Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab al-Salami, investigation, Tariq Awad Allah, publisher Dar Ibn al-Jawzi, 1417 AH - 1996, first edition

9- Ibn al-Imad, Abd al-Hay "died 1089 AH", "Nuggets of Gold in Akhbar Min Dahab", Beirut.

Abd al-Hadi, Safwat, Imam Yusuf bin Abd al-Hadi and his jurisprudential effects, Dar al-Nawader.

10- Ibn Abu Ali, Muhammad bin Al-Hussein bin Muhammad bin Khalaf (d. 458 AH), Al-Ahkam Al-Sultaniyyah, corrected and commented on by Muhammad Hamed Al-Faqi, second edition, 1421 AH - 2000, the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut - Lebanon

11- Al-Marwadhi, Ahmed bin Muhammad bin Al-Hajjaj (d. 275 AH), Al-Wara', investigation, Samir bin Amin Al-Zuhairi, Dar Al-Sami'i - Riyadh, first edition, 1418 AH - 1997.

12- Al-Nuaimi, Abdul Qadir bin Muhammad al-Dimashqi (d. 978 AH), the scholar of the history of schools, the Scientific Book House, first edition, 1410 AH - 1990.

13- Yaqut Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah, Lexicon of Countries, Beirut.

القيادة في المنظور الإسلامي

أ.د. أنس عصام إسماعيل

مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Draa6864@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٥

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.952

الملخص :

هناك دراسات كثيرة بحثت موضوع القيادة في العصر الحديث، ولا سيما كتابات الغربيين، ومن تابعهم من المسلمين في بلادنا العربية مستندين في كتاباتهم الى النظريات الغربية المعاصرة، وتناولت هذه الدراسات الفرق بين الإدارة والقيادة، ومواصفات القيادة وعناصرها ومقوماتها، ونحن ننظر إلى كتاباتهم وكأنهم يكتشفون لنا كل جديد، ولو عدنا إلى تاريخنا الإسلامي لوجدنا كل ما كتبوه عن القيادة قد طبقه الرسول الكريم ﷺ وعمل به خلفاؤه الراشدون من بعده، إلا أنهم لم يدرسوا هذه المصطلحات، ولم يضعوا هذا العلم في قالب خاص كما هو عليه الآن، ولم يدخلوا دورات تطويرية في فن القيادة، وإنما تعلموها مباشرة من القرآن الكريم ومن الرسول القائد ﷺ، ونحن هنا في هذا البحث نسلط الضوء على القيادة في منظورنا الإسلامي حيث أن القيادة في المدارس الحديثة تنطلق من منطلقات تحقيق الأهداف سواء العسكرية ام المادية ام العلمية ام غيرها، بينما القيادة في المنظور الإسلامي تنطلق من تحقيق الأهداف ذاتها مع مراعاة القيم العليا والاهداف النبيلة التي أرادها الله تعالى من عباده، ولو نظرنا الى أي من أنواع القيادة في المصطلحات الحديثة لوجدنا لها تطبيقاً عند الجيل الأول من الخلفاء الراشدين، او من قيادة الجيوش في زمنهم المبارك، ولو امعنا النظر في تراثنا الإسلامي لوجدنا المزيد من التطبيقات القيادية التي قد يحتاجها مفكرو علم القيادة ومنظروها في العصر الحديث، ولعلنا نقدم لهم ما قد فاتهم في دراساتهم المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة، القيادة، المنظور.

Leadership in the Islamic perspective

prof.Dr. Anas Essam Ismail

Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract:

There are many studies regarding the topic of 'leadership' in modern era, especially the studies of the west and the Muslims who followed them in our Arab countries. These studies rely on the modern western theories, they deal with topics like the difference between administration and leadership, the features, factors, and pillars of leadership and so on. We as Muslims, look upon these studies as if they are discovering everything new, but if we look back into our Islamic history, we will find everything the west has written about leadership was practiced and done by the Prophet Muhammad (Peace be upon him) and his rightly guided Caliphs (successors) after him. Except that the Caliphs didn't study any terminology of leadership, nor did they know its science and knowledge as there is nowadays, nor did they participate in a developing course of leadership; they only learnt the leadership directly from the Prophet Mohammad and the Quran.

We here in this paper put the light on leadership from Muslim perspective. Whilst leadership in the modern schools aims at achieving goals whether they were military, financial, scientific, or other goals; from the Muslim perspective, leadership aims to achieve the same goals but with taking into account the high and decent values which God wants from his worshippers. Whenever we see any kind of leadership in modern terminology, we find that it was applied by the first generation of Caliphs or the military leaders during that blessed era. And if we look deeper in our Islamic heritage, we will find more examples of leadership that modern scholars might need in our modern time. And we would provide them with what they might missed in their studies. By minimum account, we find every theory presented by western scholars regarding leadership, was preceded by our great grandfathers.

Key words: Administration, leadership, perspective

المقدمة:

كان زمام القيادة الإسلامية – والعالمية – بيد الرجال الذين كان كل فرد منهم معجزة جليلة لمحمد ﷺ إيماناً وعقيدةً وعملاً وخلقاً وتربيةً وتهذيباً وتركيزاً نفس وسمو سيرة، وكمالاً واعتدالاً، لقد صاغهم النبي ﷺ صوغاً وصبهم في قالب الإسلام صباً، فعادوا لا يشبهون انفسهم إلا في الاجسام لا في الميول والنزعات، ولا في الرغبات والاهواء، ولو دقق مدقق لما رأى في سيرتهم واخلاقهم مأخذاً جاهلياً ينافي روح الإسلام والنفسية الإسلامية، ولو تمثل الإسلام بشراً لما زاد على ان يكون كأحدهم، فكانوا أئمة يصلون بالناس، وقضاة يفصلوا قضاياهم، ويحكمون بينهم بالعدل، وقواداً يقودون الجيوش ويحسنون تدبير الحروب، وامراء يباشرون إدارة البلاد ويشرفون على أمور المملكة ويقيّمون حدود الله، فكان الدين والسياسة يتمثلان في شخص واحد وهو شخص الخليفة وامير المؤمنين، حوله جماعة ممن تخرجوا في المدرسة النبوية وفي المسجد النبوي، افرغوا في قالب واحد يحملون روحاً واحدة، وتلقوا تربية واحدة، يستشيرهم الخليفة ويستعين بهم، فلا يقطع امراً من أمور العامة حتى يشهده، فسرت روحهم في المدينة ونظام الحكم وحياة الناس، وانعكست ميولهم ورغباتهم في المدينة وظهرت فضائلهم فيها، فلا عدا بين الروح والمادة، ولا صراع بين الدين والسياسة، ولا تفريق بين الدين والدنيا، ولا تجاذب بين المصالح والمبادئ، ولا تزاخم بين الأغراض والأخلاق ولا تنافر بين الطبقات، ولا تنافس في الشهوات^(١) وهؤلاء هم الذين علموا البشرية قواعد الحكم ونظم القيادة، إلا ان ما حصل اليوم حيث غابت الامة المسلمة عن الوجود، وعن الشهود، وقد تولت قيادة البشرية افكار أخرى وامم أخرى وتصورات أخرى وأوضاع أخرى فترة طويلة، وقد ابدعت العبقريّة الاوربية في هذه الفترة رصيذاً ضخماً من العلم والثقافة والأنظمة والانتاج المادي، وهو رصيد ضخم تقف البشرية على قمته، ولا تفرط فيه ولا فيمن يمثله بسهولة، وبخاصة ان ما يسمى (العالم الإسلامي) يكاد يكون عاطلاً من كل هذه الزينة^(٢) والعالم الإسلامي اليوم بحاجة الى إعادة النظر في رصيده العلمي والعملية واستخراج بعض الكنوز الثمينة التي تركها له اجداده العظام، وفيها فن القيادة التي كان يتميز بها قادة الإسلام، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على فن القيادة في منظورنا الإسلامي، وقد كان هذا البحث من ثلاثة مباحث تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة. وقد تناولت في المبحث الأول عناصر البحث ومفاهيمه، وتناولت في المبحث الثاني القيادة الإدارية وعناصرها وانواعها، وتناولت في المبحث الثالث مقومات القيادة الإسلامية وما يندرج تحتها من مطالب، وأسأل الله تعالى ان يوفقني لما هو خير وان يجنبني الزلل والخطأ في المنهج والمقصد، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

عناصر البحث ومفاهيمه

أ- **مشكلة البحث:** كما هو معلوم ان تقدم الشعوب وتأخرها يكون بفضل او بسوء قادتها، وقد عانت شعوبنا الإسلامية دهرًا من الظلم والاستبداد من القادة الذين ليس لهم همُّ إلا جمع الأموال والامتيازات لهم ولعوائلهم وتسخير باقي فئات الشعب لخدمة الطبقة الحاكمة المترفة، مما ولد عداءً خفياً أو ظاهراً بين الشعب والطبقة الحاكمة، وافقد الثقة بين الطرفين، فلو استطاعت الامة الإسلامية، ان تحسن اختيار قادتها لما حصل ما نحن فيه اليوم من الظلم والاستبداد والاستعباد لعامة الناس والاستبعاد للطاقات البناءة في المجتمع المسلم، فقائد الامة او الحاكم هو من يتحمل المسؤولية المباشرة عما يقع في بلده من ظلم او تأخر وفوضى.

ب- **أهمية البحث:** - لا يستطيع الناس ان يقوموا بعمل مشترك قياماً مجدياً الا اذا اضطلع واحد منهم بتنظيم نشاطهم جميعاً الى غاية مشتركة، ويتضح هذا عندما يقوم الناس بأعمال تحتاج الى شيء من النظام، فمن العبث مثلاً ان تقوم جماعة من الناس بإنشاء خط حديدي، او بناء مدينة سكنية الا اذا قام عليهم رقيب يضبط حركاتهم ولن يكون مصير أي عمل تقوم به جماعة دون قيادة الا الاضطراب والفساد، ويعلم جميع الذين اشتركوا في حرب من الحروب ضرورة القيادة، وما يصح على الجيش يصح على عمال في ميناء او صناع في مصنع، كما يصح على سكان بلد من البلدان^(١) وقد اهتمت النظرية الإسلامية بموضوع القيادة وافردت له فصلاً تحت باب الامامة والخلافة والامارة والولاية، وذلك لان القيادة هي المحرك الرئيسي لعناصر الإدارة، وتمثل القيادة بمفرداتها الأربعة ركناً أساسياً في الفكر الإداري الإسلامي لأنها تترجم اهداف الدولة الإسلامية الى واقع وتحول الواقع الى برامج عمل، وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)^(٢) وحديث آخر لرسول الله ﷺ يقول: (من ولاه الله شيئاً من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره)^(٣)، وحديث آخر لرسول الله ﷺ: (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)^(٤) ولقد ذهب كثير من رجال الفكر الإداري إلى القول بأن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض وانها مفتاح الإدارة وان أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يسري في كل جوانب العملية الإدارية، فتجعل الإدارة اكثر ديناميكية وفاعلية، واصبحت القيادة هي المعيار الذي يحدد نجاح أي تنظيم اداري، وتتبع أهمية ومكانة القيادة ودورها من كونها تقوم بدور أساسي يسري في كل جوانب العملية الإدارية، ولا ارتباط القيادة بالإدارة فان نجاح او فشل القيادة

الإدارية يمكن ان يأتُر في كيان الدول ككل^(٧)، وتظهر أهمية القيادة من خلال ما يأتي:

- ١- تستطيع القيادة تحويل الأهداف المطلوبة الى نتائج.
- ٢- تستطيع توجيه العناصر الإنتاجية بفاعلية نحو تحقيق الأهداف.
- ٣- بدون القيادة نفقد التخطيط والتنظيم والرقابة.
- ٤- بدون القيادة يصعب على الإدارة التعامل مع متغيرات البيئة الخارجية.
- ٥- تصرفات القائد الإداري هي التي تحفز الأفراد وتدفعهم الى تحقيق الأهداف.

ج - أهداف البحث: يهدف البحث الى توجيه انظار القارئ الى مفاهيم القيادة في المنظور الإسلامي، وانواعها ومقوماتها وأسباب نجاح وفشل القائد، وان القائد الأول هو محمد ﷺ الذي تعلمت منه الامة الإسلامية فنون القيادة، وساروا على نهجه الخلفاء الراشدون من بعده، ولا زال العالم يكتشف نظريات قيادية، ونحن نجد مرادفاتنا في تاريخنا الإسلامي، مما يعيد الثقة بأنفسنا باننا لا زلنا نستطيع النهوض من جديد، ولا زلنا مهيبين لقيادة البشرية فيما إذا عدنا لكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ

المطلب الثاني: مفاهيم البحث:

أولاً: تعريف القيادة لغة واصطلاحاً:

١- **القيادة لغة:** قال ابن منظور: (القوم نقيض السوق يقود الدابة من امامها ويسوقها من خلفها فالقود من امام والسوق من خلف قدثُ الفرس وغيره اقوده قوداً ومقاداً وقيدوداً. وقاد البعير، واقتاده معناه جرّه خلفه، وجمع قائد الخيل قادة وقواد، وهو قائد بين القيادة والقائد واحد والقواد والقادة، ورجل قائد من قوم قود وقواد وقادة واقاده خيلاً اعطاه إياها يقودها واقدتك خيلاً تقوده)^(٨) والظاهر ان القيادة تكون من الامام، فالقائد يكون امام من يقود أي متقدمهم واما السائق يكون خلف من يسوق فهو خلفهم، والفرق بينهما كبير.

٢- **القيادة اصطلاحاً:** إن عملية القيادة قديمة جداً قدم تاريخ الانسان ويرجع وجودها الى الحياة الاجتماعية الأولى، وذلك عندما تطلبت ضرورات الحياة وديمومتها قادة او رؤساء يقودون امورها ويديرون شؤونها، وهي العملية التي بواسطتها يؤثر القائد في الآخرين لإنجاز المهمة، او بعبارة أخرى هي فن التأثير على الآخرين لتحقيق اهداف الإدارة، تشمل النشاط الذي يمارسه شخص للتأثير على الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون في تحقيقه^(٩) وبصيغة أخرى هي فن تنسيق عمل الأشخاص والجماعات ورفع روحهم المعنوية للوصول لأهداف معينة، وقلنا (هي فن) يعني الفن الذي يستطيع القائد من خلاله التأثير على توجيه الآخرين الى هدف معين بطريقة يحصل بها على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم وتعاونهم المخلص^(١٠).

ومما تقدم تبين ان مفهوم القيادة هو عملية التوجيه والتأثير على الأنشطة المتعلقة بمهام المجموعة، ولهذا المفهوم مدلولان: -

- ١- يجب ان تحتوي القيادة على الافراد الآخرين، معاونين او متابعين.
- ٢- القيادة تحتوي على توزيع غير متساوي للسلطة بين القائد و افراد المجموعة، فالقائد تكون لديه سلطة لتوجيه بعض أنشطة افراد المجموعة، بينما لا يمكن لهؤلاء الافراد توجيه أنشطة القائد^(١١)

ولا بد من الإشارة الى ان صفة القيادة لا تقتصر على القادة العسكريين إلا في معناها الخاص، أما في معناها العام فتشمل قيادات شتى، كالقيادة السياسية والقيادة الصناعية والقيادة العلمية والقيادة الفنية والقيادة الدينية والقيادة العائلية، وإذا أردنا التوسع في أنواع القيادات فإن كل فرد في المجتمع يمارس من خلاله منصبه او مهنته وفي بيته او من موقع عمله، نوعاً معيناً من القيادة في نطاق واجبه الرسمي او المهني او الشخصي، فهو قائد يتحمل أعباء القيادة وصدق رسول الله ﷺ بقوله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(١٢)

ولكن هناك قيادات كبيرة ذات مسؤوليات ضخمة واهمية خاصة، وهناك قيادات اقل أهمية، فالقيادات الكبيرة هي في قمة الهرم، وهي ذات المسؤولية الكبرى عما دونها من القيادات، والتي تشكل قاعدة الهرم في النظام الإداري، فالمسؤوليات تزداد وتكبر كلما ارتفعت واقتربت من قمة الهرم والعكس صحيح^(١٣).

ثانياً: عناصر القيادة: تتكون القيادة الإدارية من العناصر التالية:

- أ- **وجود الجماعة:** حيث تعتبر القيادة في حقيقتها أحد المظاهر الاجتماعية التي نشأت بنشوء المجتمعات، فحيثما وجد المجتمع تكون هناك الحاجة للقيادة.
- ب- **وجود هدف مشترك:** إن دور القيادة هو السعي لتوحيد الأهداف والعمل على تحقيق التقارب بينهما.

ج - التناسق والانسجام: ان وجود الجماعة لا يكفي لإنجاح القيادة في تحقيق اهداف التنظيم، لان نجاح العمل المشترك يتطلب تناسق وانسجام بين أعضاء الجماعة حتى يوجهوا جميع جهودهم نحو تحقيق الهدف المشترك بشكل يساعد ولا يعيق العملية ذاتها.

- د - **القدرة على التأثير:** إن جوهر القيادة هو القدرة على التأثير في سلوك الجماعة، وهي تعتبر الخطوة التنفيذية التي تتمثل في الممارسة الفعلية للقيادة^(١٤).
- أنواع القيادة:** هناك أربع أنواع من القيادة:

- أ- **القيادة الموجهة:** وتعرف بانها القيادة التي تعرّف الاتباع بما هو منتظر منهم، وتعطي التوجيهات المحددة للعمل المطلوب وكيفية أدائه.
- ب- **القيادة الداعمة:** وتعرف بانها القيادة المترددة، القريبة من الاتباع، والتي تظهر الاهتمام بأوضاعهم واحتياجاتهم، وهي تهتم بالتفصيلات الصغيرة التي تجعل العمل أكثر امتعاً، وتعامل الآخرين على أساس من الندية والتكافؤ، وبطريقة ودية دون حواجز.

ج - القيادة المشاركة: وهي القيادة التي تستشير اتباعها، وتستمتع لاقتراحاتهم، وتضعها موضع الجدية والاهتمام والدراسة قبل اتخاذ قراراتها.

د- القيادة التي تصب اهتمامها على العمل: وهي التي تحدد أهدافاً عالية لاتباعها، وتتوقع منهم ان يتصرفوا على أحسن مستوى، وان يكونوا ساعين دائماً لتحسين أدائهم، وهي تظهر الثقة في ان اتباعها سوف يتحملون مسؤولياتهم، ويصبون اهتمامهم على انجاز الأهداف السامية.

وقد ذكرت بعض الدراسات ان هذه الأنماط المختلفة من السلوك القيادي قد تظهر في قيادة واحدة تبعاً لاختلاف الموقف، وللقيادة ان تتخير السلوك القيادي الذي يناسب الموقف الأنبي لقيادة الاتباع.

ثالثاً: وظائف القيادة:

تحدد الوظائف الأساسية للقيادة في مجموعة من المهام، تختلف باختلاف طبيعة العمل ومنها:

- ١- نوعية المعلومات: حيث يجب ان يتوفر في القيادة الإدارية قدر من المعرفة الواعية التي تجعلها المصدر الموضوعي للعاملين داخل المنظمة.
- ٢- توفير الخبرة: فالقيادة يجب ان تكون مصدر المعرفة والخبرة في المنظمة نتيجة تراكم الخبرات المعرفية والمهنية للقائمين على الإدارة.
- ٣- رسم استراتيجيات المنظمة: حيث تتولى القيادة وضع السياسة العامة للمنظمة وتحديد الأهداف لها.
- ٤- التخطيط التنفيذي: حيث تتولى القيادة الإدارية الاشراف على وضع الخطط وأساليب العمل ووسائل التنفيذ والبرنامج الزمني.
- ٥- الحفاظ على الاخلاقيات المهنية: عبر تقديم السلوك القيادي النموذجي في العلاقة مع جمهور المنظمة والعمل على صياغة اخلاقيات المهنة.
- ٦- التمثيل الخارجي للمنظمة: فالقيادة الإدارية تقوم بتمثيل المنظمة ومصالحها وعلاقاتها الخارجية وكذلك التزاماتها اتجاه المجتمع بأسره.
- ٧- التنظيم: عبر قيام القيادة الإدارية بتنظيم العلاقات الداخلية في المنظمة عبر القيام بأدوار السيطرة او الوساطة بين العاملين في المنظمة.
- ٨- الرقابة والتقييم: عبر القدرة على منح الثواب او العقاب من خلال الخبرة وتوفير عامل العدالة^(١٥).

المبحث الثاني

القيادة في المنظور الإسلامي

المطلب الأول: القيادة في القرآن والسنة

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه الخاص، كما لم يستخدم مشتقاته على مستوى جذر (ق و د) أما مشتقات جذر كلمة (ق و د) فقد وردت مرتين فقط في القرآن الكريم، منها قوله تعالى ((أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ))^(١٦) والثانية قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ))^(١٧).

وأما على مستوى المعنى فنجد استخدامات قرآنية عدة تحمل المعنى بصورة أو بأخرى، فكلمة الإمامة ومشتقاتها في قوله تعالى: ((والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما))^(١٨) أي (واجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون، أي قادة في الخير)^(١٩) وكلمة الحكم ومشتقاتها كقوله تعالى: ((ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات))^(٢٠) قال الزمخشري: (والحكم: الحكمة والفقه وفصل الخصومات بين الناس، لأن الملك كان فيهم والنبوة)^(٢١) وكلمة الخلافة كقوله تعالى: ((يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق))^(٢٢) أي استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكماً بين أهلها، وعن السدي (إنا جعلناك خليفة) ملكة في الأرض (فاحكم بين الناس بالحق) يعني بالعدل والانصاف^(٢٣) وكذلك في الحديث النبوي، لم ترد كلمة قيادة بلفظها في الكتب التسعة المعروفة، ولكن مشتقاتها وردت كثيراً، ومنها قوله ﷺ (أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر)^(٢٤) وقد اشارت السنة النبوية لمفهوم الإمارة في أكثر من موضع كأساس يقوم عليه مفهوم القيادة، كما في قوله ﷺ: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)^(٢٥) وقوله ﷺ: (ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلاة إلا امرؤ عليهم أحدهم)^(٢٦)

المطلب الثاني: القيادة عند أبي بكر الصديق ﷺ:

القيادة عند أبي بكر هي طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ تتجلى هذه الطاعة في إيهام صورها في تجهيز جيش أسامة وفي حروب الردة، حيث كانت القبائل تتسابق بعد موت الرسول ﷺ إلى الردة، وكاد الأمر ينفلت، بدأت المشاكل الداخلية تطل برأسها فأصبحت المدينة عاصمة دولة الإسلام نفسها في خطر، خطر التمزق والتشردم، وكان الاتجاه العام في المدينة هو تأمين الجبهة الداخلية على حساب التمدد الخارجي، فسعى أهل المشورة إلى أبي بكر يحثونه على وقف جيش أسامة لمواجهة التمرد وتأمين المدينة، كانوا يخشون على المدينة إذا خرج الجيش، ومنهم من اقترح تغيير قائد الجيش وتسليم القيادة لمن هو أسن من أسامة، فماذا كان رد أبو بكر ﷺ: (والله

لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو ان الطير تخطفتنا والسباع ما حول المدينة)، وإذا نظرنا الى قيادة ابي بكر الصديق في غزوته الكبرى في حروب الردة وهو يقدم النصح لقائد الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال: يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيته فإن معك أصحاب رسول الله ﷺ اهل السابقة من المهاجرين والانصار، فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم، وقدم امامك الطلائع ترتاد لك المنازل، وسر في اصحابك على تعبئة جيدة، ... وإذا لقيت القوم فقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف، وإياك ان تلقاني غداً بما يضيق صدري به منك، ولا تغيرن على دار سمعت فيها أذاناً حتى تعلم ما هم عليه، وإياك وقتل من صلى واعلم يا خالد ان الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك، واعلم ان رعيته إنما تعمل بما تراك تعمل، كف عليك اطرافك وتعاهد جيشك وانهم عما لا يصلح لهم فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم وبهذا نرجوا لكم النصر على اعدائكم، سر على بركة الله تعالى^(٢٧).

فإننا نجد في هذه الوصية التقوى والايتار والرفق والحذر والشورى، والاستعداد والتعبئة والشجاعة والاقدام، وعدم اخذ الناس بالشبهات، والسماحة في التعامل مع الاقربين، كل هذه الصفات ميزت نظرية القيادة الإسلامية عن غيرها، فالقيادة في الفهم الإسلامي قوة في غير عنف ولين في غير ضعف، واعتدال في غير تطرف، والعدل في الحكم ولا يؤخذ الصغير بجريرة الكبير ولا المرأة بجريرة الرجل، ولا الكريم بجريرة اللئيم ولا المسالم بجريرة المعتدي.

المطلب الثالث: القيادة عند عمر الفاروق.

المعيار الذي انطلق منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو العدل فلم يكن يفرق بين الوالي واصغر الرعية، فمن غصب رد ما غصب ومن ضرب ضرب، عمر رضي الله عنه يغضب لقضية المظلوم خاصة إذا كان الظالم يشغل منصباً عاماً يتطاول به على الرعية، فقد جاء مصري يشتكي إليه، واليها عمرو بن العاص وزعم ان الوالي اجرى الخيل فأقبلت فرس المصري فحسبها محمد بن عمرو بن العاص فرسه وصاح: فرسي ورب الكعبة، ثم اقتربت وعرفها صاحبها فغضب محمد بن عمرو ووثب على الرجل يضربه بالسوط ويقول له: خذها وأنا ابن الاكرمين، وبلغ ذلك إياه فخشى ان يشكوه المصري فحبسه زمناً، وما زال محبوساً حتى افلت وقدم إلى الخليفة لإبلاغه شكواه، فلما اخبر عمر رضي الله عنه بقضيته قال له أجلس، ومضت فترة وإذا به في خلالها قد استقدم عمرأ وابنه من مصر فقدموا ومثلا في مجلس القصاص، فنأدى عمر: اين المصري؟ دونك الدرة فاضرب بها ابن الاكرمين فضربه حتى اتخنه، وعمر يقول: اضرب ابن الاكرمين، ثم قال اجعلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه، فقال عمرو فرعاً يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت، وقال المصري معترداً: يا امير المؤمنين قد ضربت من ضربني، فقال

عمر: اما والله لو ضربته ما حلت بينك وبينه حتى تكون انت الذي تدعه والتفت الى عمرو يقول له: يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً^(٢٨). وهذه القصة تحكي منظور عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) للحكم والحاكم والرعية، كان يولي الوالي الولاية ويفوضه كل صلاحيات الخليفة، ويملكه أدوات الحكم، السلطة والمسؤولية والمعلومة، ويزوده بكل ما تتطلب وظيفة الولاية، ثم يمنحه التفويض اللازم لتصريف شؤون الولاية المالية بما يحقق عمارة الأرض ويلاحقه بالضوابط المالية الصارمة، فمعيار الكفاءة عند عمر هو جودة الخدمة فالوالي قائدٌ خادماً تقاس كفاءته بمستوى خدمته.

وكان منهج عمر رضي الله عنه في القيادة يقوم على العدل، العدل في كل شيء، ومن العدل الرقابة على السلوك والأداء والأمانة في الرعية، ولم يكن يأخذ الناس بالشبهات وبالقيل والقال، انما كان ينتدب من يحقق في الشكوى التي ترد إليه، وكان يجمع الولاة في موسم الحج للتحقيق فيما ينسب إليهم، بل كان يطوف بنفسه على الامصار ليقف على الامر بنفسه، وهو من أسس مبدأ الرقابة الشعبية وكان يطلب من المسلمين ان يقوموا اعواجه بالقوة إذا حاد عن الحق، فقال يوماً وحوله المهاجرون والانصار "أرأيتم لو اترخص في بعض الامر ما ذا كنتم فاعلين؟ فقال له بشير بن سعد: لو فعلت قومناك تقويم القدح^(٢٩) فقال عمر: أنت إذن انتم^(٣٠)

المطلب الرابع: أسباب نجاح القيادة:

لا زالت القيادة في كثير من مؤسساتنا تتميز بالفردية التي تتجنب عمل الفريق وقيمه، ولا يزال غياب الرؤية الشاملة والوضوح الإداري يخيم على أجواء الإدارات العليا، زيادة على سيادة الفكر القائم على ردود الأفعال والانفعالية في التعامل مع الاحداث بدلاً من شيوع أفكار الابداع والاستشراف ومحاولة تغيير الواقع.

إن القيادة الناجحة هي التي تكون قادرة على قيادة الآخرين من اجل تحقيق إنجازات متميزة، وهذا النوع من القيادة يكون له السبق في فهم الوضع الحالي وما يؤثر عليه من مستجدات، كما انها تكون قادرة على فهم ما سيكون عليه المستقبل حيث تنتظر إليه بطريقة ذكية وتعمل على تطويعه لخدمة أهدافها، وإن لم تستطيع تطويع المستقبل ليتلاءم مع خططها، ابدعت اساليب متطورة وغيرت من خططها لخلق ظروف افضل للنجاح، وهذا النوع من القيادة تكون متبصرة للمستقبل آخذة بعين الاعتبار إنجازاتها في الماضي، فهي كقائد السيارة ينظر في معظم الوقت للأمام لكنه ينظر بين الحين والآخر في المرآة ليرى ما خلفه، وهذه القيادة تكون قادرة وبكل المقاييس على الابداع، وهي التي تحيط نفسها دائماً بأناس قادرين على مد يد العون والمساعدة لها في أي وقت لإتمام الخطط التي وضعتها، وهؤلاء الناس هم دعامة القيادة الرئيسية وهم الفرق التي تحقق النجاح لها بشكل خاص وللمؤسسة

التي يعملون فيها بشكل عام حيث يسمو الهدف الأكبر لهذه الفرق على الهدف الخاص لكل فرد من افراد الفريق.

ومن اهم أسباب نجاح القيادة ما يلي:

- ١- رسم الخطط الاستراتيجية في العمل، وإطلاع العاملين عليها، وهذا يساهم في اختصار الجهود والافات وزيادة الحماس للعمل.
- ٢- توجيه القائد لاتباعه بالبدا بصناعة صف ثاني في العمل، ليكون رديفا للصف الأول وسانداً له.
- ٣- التشجيع المتبادل بين القيادة والعاملين وترك التثبيط، فالتشجيع له دور هام في دفع عجلة العمل إلى الامام بينما تعوق كلمات التثبيط العمل القائم إن لم توقفه تماماً.
- ٤- علاقة القائد مع اتباعه هي علاقة ود واحترام وتقدير، حيث نجد ذلك واضحاً عندما قال الرسول ﷺ لأصحابه: (من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال ليأخذه - حتى قام إليه أبو دجانة سمالك من خرشة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: (ان تضرب وجه العدو حتى ينحني) قال: انا آخذه بحقه يا رسول الله، فأعطاه إياه) (٣١).
- ٥- القائد ينقش الأهداف على الصخر والوسائل على الرمل، إن أعطاه الصلاحيات للاتباع بتجديد الوسائل والبرامج يساهم في زيادة الولاء للمنظمة.
- ٦- المتابعة من اهم أسس نجاح القيادة، كما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أرأيتم ان استعملت خيراًكم، ثم امرته بالعدل، أكنيت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر أعمل بما أمرت ام لا) (٣٢).
- ٧- تهيئة الاتباع وتحشيدهم ذهنياً وروحياً لتقبل اصعب المهام في الازمات، ومثالنا على ذلك عندما ارسل الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم الأحزاب قال حذيفة رضي الله عنه: (لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب واخذتنا ريح شديدة وقرأ فقال رسول الله ﷺ: (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا احد ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه من احد، ثم قال: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه احد، فقال: قم يا حذيفة فأنتنا بخبر القوم، فلم اجد بداً إذ دعاني باسمي ان أقوم، قال: اذهب فأنتني بخبر القوم ولا تدعهم علي) (٣٣)، وهذا يؤكد لنا انه لا بد من تربية الاتباع لاستقبال المهام الشاقة في الرخاء، حتى إذا أتت المهمة الشاقة في الازمات يبادرون لأدائها ولا يتقاعسون.
- ٨- مراعاة القائد للعامل النفسي للاتباع، حيث لم يكن الرسول ﷺ يرسل شخصاً واحداً لمهمة الا إذا تطلب الامر ان يكون واحداً، وما عداها فدائماً نجد ان الرسول ﷺ يرسل مجموعة لأداء المهمة ليعطيهم تسليية وقوة في العمل وليكونوا اقدر على النجاح.
- ٩- ضرورة استمرار الانسان في بناء ذاته، وألا يكون شمعة يحرق نفسه ليضيء للآخرين، وفي ذلك يقول أبو حنيفة (رحمه الله): (قدمت البصرة فظننت أني لا اسال

عن شيء إلا اجبثُ عنه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي الا افارق حماداً حتى يموت فصحبته ثمانى عشرة سنة^(٣٤) والله سبحانه وتعالى يقول: ((لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر))^(٣٥) فكل كائن يكف عن النمو يبدأ في الموت.

١٠- ضرورة توفير المناخ الذي يساعد على تنمية شخصية الافراد مع اختيار أساليب العمل التي تتيح اقل قدر من السلطة، وأكبر قدر من المبادرات الذاتية، والحرص في ذات الوقت على ترسيخ مبدأ الشورى بين العاملين وتبادل الآراء فيما بينهم، وهذا الأسلوب هو الطريق الى تنمية الطاقات وتحرر الافراد من التقوقع داخل أفكار وتصورات القادة، الى الشعور بحرية التحرك والعمل، مما يزيد من حماسهم للعمل والعطاء لإحساس كل منهم أن له وظيفة مستقلة تتناسب مع كفاءته وقدرته.

١١- إن عقريّة القيادة لا تظهر في شيء ظهورها في معرفة الرجال، ووضع كل شخص في محله المناسب، واستخراج طاقات العقول بالشورى، واستخلاص الرأي الصحيح وفي كل من هذين كان الرسول ﷺ هو القدوة العليا للبشر.

المبحث الثالث

صفات القائد

تمهيد: كان الرسول ﷺ يحرص على القيادة فينتقي خير الرجال للقيادة، شرطه الوحيد لتقلد المناصب القيادية هو الكفاءة والمحبة لأداء المهمة، فكان يرسل الجيش وعليه امير وخليفة للأمير وخليفة للخليفة، لاسيما في قيادة المعارك، وكان يقول: (أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة انفس وعلم ان في العشرة افضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين)^(٣٦)

الصفة الأولى: سلامة المعتقد: ولقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم في قمة التقوى والورع، ولكن الرسول ﷺ ولّى المناصب القيادية قسماً من صحابته توفرت فيهم العقيدة الراسخة أولاً والصفات القيادية الأخرى ثانياً، من هنا كانت العقيدة هي اهم الصفات التي يجب ان يتصف بها القائد^(٣٧)، والعقيدة ليست فقط العقيدة الإسلامية وأركان الايمان، وانما نقصد هنا بالعقيدة هي ايمان القائد بالمبادئ إيماناً عميقاً سواء كانت صحيحة ام باطلة، فقرة الايمان والاعتقاد هي التي تدفع القائد للإخلاص واتخاذ جميع التدابير اللازمة لنجاح قيادته.

الصفة الثانية: العلمية: فلا بد للقائد أن يمتلك صفات عقلية ومعرفية وان يكون متخصصاً في المجال الذي يعمل فيه زيادة على الذكاء والثقافة العامة^(٣٨).
الصفة الثالثة: التحلي بقدر عال من الثقافة الاجتماعية وان يكون قادراً على التعامل مع الآخرين وكسب محبتهم وثقتهم.

الصفة الرابعة: الهدوء ضبط النفس: وهي صفة جليلة في رسول الله ﷺ في جميع احواله، إن الهدوء وضبط النفس موهبة فطرية وسمة خلقية تكتسب كذلك، ولا بأس بذكر موقفين له ﷺ تتبين فيها هذه الصفة:

أولاً: في معركة حنين عندما فوجئ المسلمون بهجوم قوي من الكفار (هوازن ومن معها) وفر من فر - ممن اسلم بعد الفتح، وتراجع المسلمون عشوائياً، في هذه اللحظات الحرجة والصعبة كان رسول الله ﷺ ثابت الجأش هادئ الاعصاب يقول: أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، ويقول لعمري العباس: ناد أصحاب الشجرة، فتجمع المسلمون حوله وانتصروا بفضل الله، وبفضل ثباته ﷺ، وهذا الموقف يحتاج إلى تأمل، ففيه الشجاعة وحسن التصرف، وفيه هدوء النفس وعدم الهيجان، وفيه التوازن مع ما في الحدث من شدة انعكست على الألوف ممن كان معه، وفي هذا المجال يقول احدهم: (لكي يحافظ القائد على هدوئه عليه ان يعتاد على معالجة الأمور المفجعة وكأنها عادية، بدلاً من معالجة الأمور العادية كأنها فواجع)^(٣٩) وعلى القائد ان يبدأ بقيادة نفسه، ولا يمكن لمن لا يسيطر على نفسه ان يسيطر على الآخرين.

ثانياً: في غزوة حنين نفسها وعندما غنم المسلمون غنائم كثيرة جداً، فأعطى رسول الله ﷺ من هذه الغنائم اعطيات كبيرة للمؤلفة قلوبهم من اهل مكة وبعض زعماء الاعراب، فوجد الأنصار في أنفسهم شيئاً لأن رسول الله ﷺ لم يعطهم، وظنوا أنه قسمه في قومهم، فجمعهم رسول الله ﷺ في مكان وخاطبهم قائلاً: (يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وموجدة وجدتموها علي في أنفسكم، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة، فأغناكم الله، واعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى لله ولرسوله المن والفضل، ثم حاورهم حواراً هادئاً، حتى قال لهم: ألا ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا رضيينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا^(٤٠).

فالرسول ﷺ لم يحكم عليهم بعدم الفهم ولا بقلة الايمان، بل حاورهم بهدوء حتى بين لهم حقيقة الموقف وسبب توزيعه الغنائم، ثم دعا لهم حتى رضوا جميعاً، بل ازداد حبهم لرسول الله ﷺ وبين موقف أحد الزعماء عندما يمر بمثل هذا الموقف

- ويعلم ان مرؤوسيه ساخطون او غير راضين عن حكم من احكامه او قرار من قراراته ثم لنطرح عليه بعض الأسئلة: -
- ١- هل راجعت نفسك في صحة ما بدر منك؟
 - ٢- هل تأكدت من صحة ما نقل إليك ومدى دقة هذا النقل؟
 - ٣- هل فكرت في سبب تدمير مرؤوسيك؟
 - ٤- هل فكرت في أفضل السبل لإيجاد حل للموقف؟
 - ٥- هل هناك مضاعفات للموقف تحتاج ان تلم بها؟
 - ٦- وبعد هذه الأسئلة والجواب عنها سنعلم ان من لم يتحلّ بالهدوء وضبط النفس لن يتمكن من علاج مثل هذه المواقف، بل سيلجأ الى العقوبات الصارمة، بل ربما يتهمم بالخيانة.

الصفة الخامسة - معرفة الرجال:

إن من مسلمات الإدارة الناجحة القدرة على الاستفادة من مكامن التفوق والتميز لدى المرؤوسين بأفضل ما يمكن، ولكي يتحقق هذا كان لازماً على القائد معرفة وتمييز هذه المكامن لدى مرؤوسيه، وهو ما نسميه بمعرفة الرجال.

إن توفر الرجال (اولاً) والمقصود هنا الأشخاص وليس جنس الرجال أي الذكور، والقدرة على توظيفهم لخدمة الأهداف المرسومة (ثانياً)، هما طرفا المعادلة الإدارية التي ينتج عنها نجاح القادة، وكلما أحسن القادة الاستفادة من هذا التوظيف كلما نتج عنه تفوق ونجاح، ومن هنا اعتبرت القيادة فناً صعباً لارتباطها بالعنصر البشري الذي يصعب تحليله وفهمه ببساطة، ومن خلال هذا التصور يمكننا فهم صورة العلاقة بين نجاح القادة، وبين قدرتهم على معرفة الرجال، وينبغي الا ننسى ان نجاح القادة ينتج عنه تحقيق أهدافهم في الواقع.

إن تحقيق النجاح يحتاج إلى عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: اجتذاب أفضل الكوادر البشرية.

العنصر الثاني: تطوير وشحن المواهب الفردية.

ولا شك أنه ليس من الممكن تحقيق هذين العنصرين دون القدرة على معرفة الرجال. وقائدنا الأول الرسول الأعظم ﷺ هو اعرف الناس بالرجال إذ يقول: (أرأف امتي بأمتي أبو بكر، واشدهم في دين الله عمر، واصدقهم حياء عثمان، واقضاهم علي، واخوفهم زيد بن ثابت، واقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وألا وإن لكل امة أميناً وأمين هذه الامة عبيدة بن الجراح)^(٤١).

وهناك جملة فوائد يمكن ان يحققها القائد من خلال معرفة الرجال:

- أ- إن معرفة الرجال هي الطريق الأمثل لحسن توظيفهم ووضعهم في المكان الذي يمكنهم ان يقدموا فيه أفضل ما لديهم.

- ب- إن توظيف الافراد في مكانهم المناسب هو الحافز الحقيقي لإيجاد روح الاستمرارية والعطاء للأفراد، حيث يحقق للأفراد ذواتهم من خلال إمكاناتهم الحقيقية.
- ج- إن القدرة على الارتقاء والابداع لمن وضعوا في المكان المناسب نتيجة إمكاناتهم هو ما أثبتته الواقع والتجارب الحية.
- د- إن الارباك وقلة الخبرة التي يظهرها أولئك الذين لم يتمكن المرؤوسون من حسن توظيفهم لقلة معرفتهم بحقيقتهم، هي احدى السلبيات التي يمكن للقائد الناجح تفاديها بحسن معرفته بمرؤوسيه.
- هـ- إن سد الثغرات بالمرؤوسين الإكفاء الذين أحسن القائد انتقائهم يمكنه من التفرغ والمراقبة عن كثب لمن هم بحاجة الى توجيه.
- و- إن درجة سيطرة القائد على رجاله مرتبطة بمدى تفهمه لشخصياتهم ونفسياتهم وقدراتهم، وبالتالي يستطيع ان يوازن بين حجم المهام وحدود الاستطاعة.
- ز- إن بث الآلام وطلب المساعدة من المرؤوسين للقادة هو مؤشر تفتهم بقادتهم، وبالتالي يتمكن القادة من احتوائهم والعمل على توجيههم بما يناسبهم.
- ولنقف متأملين هذا النص من واقع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
(كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور افاضل الرجال في تعيين كبار موظفيه، فقال لهم يوماً: اشيروا عليّ ودلوني على رجلٍ استعمله في امرٍ قد دهمني، فقولوا ما عندكم، فإنني اريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان فيهم وهو أميرهم كان كأنه واحدٌ منهم، فقالوا نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثي، فاحضره و ولأه، فوفق في عمله وقام فيه بما أربى على رجاء عمر وزاد عليه، فشكر عمر لمن اشاروا عليه بولاية الربيع) ^(٤٢)
- ومن خلال ما تقدم نستطيع فهم سر المواقف التالية:
- ١- يصف أحد الرؤساء مرؤوساً بأنه جيد ويصفه الآخر بأنه سيء.
 - ٢- يهمل المرؤوس لأنه لا يصلح لشيء البتة، ثم يكتشف بأن لديه طاقات كامنة من رئيس جديد.
 - ٣- يقدم المرؤوس عطاءً أفضل عند رئيسه الجديد مما كان يقدم مع رئيسه القديم.
- وليس هناك من تفسير لهذه الحالات إلا ان أحدهم احسن القيادة من خلال معرفته بالمرؤوسين والآخر فشل في ذلك.
- الصفة السادسة - التواضع:**

- وهي سمة وخلق رفيع من تحلى به سادَ نفسه، ومن ساد نفسه ساد الناس، وقد تبدوا العلاقة بين التواضع وسياسة النفس وسيادة الناس غير واضحة، لكنها تتضح عندما ندرك معنى التواضع الحقيقي وهو (يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله) وقدوتنا في التواضع هو رسول الله ﷺ وقد ذكر عنه أنه:
- كان (إذا صافح الرجل لم ينقل يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده) ^(٤٣)
 - وكان ﷺ ينقل التراب يوم الأحزاب، وقد وارى التراب بياض بطنه ^(٤٤)

- كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم^(٤٥)
 - كان يُدعى الى الخبز والشعير والاهالة السخرة فيجيب^(٤٦)
 - كان يقول: (إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)^(٤٧)
 - كان ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الشاة ويجيب دعوة المملوك^(٤٨)
- فإذا كان أعظم الخلق رسول الله ﷺ وقائد الدولة وإمام المسلمين بهذا التواضع فحري بمن بعده أن يتخلقوا بهذا الخلق، ومن فوائد التواضع للقائد ولنجاح قيادته ما يلي:
- أ- المتواضع لين سهل المعشر، يفتح له الاتباع قلوبهم مما يسهل عليه قيادتهم من خلال قلوبهم لا من خلال منصبه وجبروته وعنفوانه، وهو ما يحتاجه القائد الناجح.
- ب- إن المتواضع أقدر الناس على الاعتراف بأخطائه إذ يدرك أن اعترافه بوقوعه في الخطأ لا يسلبه احترام الآخرين له، فاعترافه بخطئه هو تأكيد لبشريته، وإتاحة المجال لإصلاح الخطأ بدلاً من الاستمرار عليه.
- ج- إن المتواضع يعطي الناس حقهم وقدرهم فلا يحتقرهم مما يساعد على خلق روح المشاركة وابداء الرأي.
- د- إن المتواضع لا يعيش في عالم الغرور والتهيه والاعتقاد أن له صفات لا يملكها غيره، ثم بعد ذلك ينكشف أمره لمروءسيه.
- هـ- إن المتواضع لا يكون انانياً فهو يعمل ليحقق أهداف الجماعة والمصلحة العامة بدافع الواجب، والذي يعمل ليحقق هدفاً جماعياً ليس كمن يعمل ليحقق هدفاً فردياً.
- وخلاصة القول في صفات القائد، أن القائد يجب ألا ينفرد بالسلطان والمجد، والا يستأثر بالرأي ويستحوذ عليه، والثناء يستبد به، وكم من أناس هيات لهم الاقدار ان يبلغوا مناصب القيادة والرياسة، فخيّل إليهم انهم قد صاروا في الكون آلهة، وما من إله إلا إله واحد، فلا يقضى أمرٌ إلا بكلمتهم، ولا يوجه مدح إلا إلى ذاتهم، ولا يسبح مسبح الى بحمدهم وشكرهم، وان قلوبهم الحاقدة الحاسدة لتتميز من الغيظ وتقطع من الغل إذا رأوا شخصاً غيرهم فعل مكرمة او استحق تمجيداً، او بدأ نجمه بالظهور والسطوع، وإنهم ليبذلون كل شيء لكي يقضوا على كل نابغ، او ناهض، ليضمنوا البقاء لأنفسهم، وليرضوا شهوة الانانية المتعمقة في جذور طباعهم، وأف لزمان تفنى فيه الجماعة ليعيش القائد، وتذل الامة ليعز فرد على أشلاء أبنائها^(٤٩).

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة السريعة بين مفاهيم القيادة الحديثة وبين مفاهيم القيادة في تراثنا الإسلامي، وجدنا الشيء الكثير من الموصفات الخاصة بالقيادة، وحجم تأثير القائد على أتباعه ومروسيه، ولا يزال قدوتنا وقائدنا محمد ﷺ الذي نستلهم منه الدروس تلو الدروس في القيادة، وقيادته ﷺ لا يكفي أن نكتب فيها بحثاً وإنما تحتاج لبحث مستقل يؤطر القيادة في المفهوم الحديث بمفاهيم الإسلام، ولكن هذا جهد المقل وما سمح به الوقت لأننقي من مواقف الرسول ﷺ ومن خلفائه العظام بعض المواقف القيادية، ومن خلال ما تقدم من ورقات نستطيع أن نحدد نتائج البحث بما يلي: -

- ١- اعتماد المسلمين على النظريات الغربية في مفهوم القيادة أحدث خللاً كبيراً في مفهوم القيادة في أذهان القادة المسلمين فتأرجحوا بين المثالية المطلوبة والواقع المقدر مما ترك أثراً مباشراً في إيجاد قيادات غير جديرة بالقيادة من الناحيتين الشكلية والموضوعية.
- ٢- يمكن أن نستشف أن قياس كفاءة القائد تتم في إطار المهمة التي يقوم بأدائها والأهداف التي يسعى لتحقيقها، نجاح القائد يحدد بمقدرته على تحقيق أهدافه عن طريق الاستخدام الأمثل لموارده البشرية والمادية، والأداء المتميز يتم في إطار هياكل تنظيمية متميزة، وإجراءات إدارية مبسطة، ولوائح وقوانين وأنظمة وتشريع واضح، والأهم السلوك التنظيمي المنضبط من القائد القادة في قمة التنظيم وحتى أدنى القوم في قاعدة التنظيم.

التوصيات:

- ١- الخروج من نمطية التفكير الغربي في قيادة الشعوب.
- ٢- بناء وصنع القيادات بالبرامج التدريبية العملية وهذا امر تحتمه ظروف الامة اليوم حتى تخرج الامة من الذيلية والتخلف والخوف والجوع، لماذا لا تكون هناك مدارس للقادة يتلقون فيها علوم القيادة، وفنونها، وأدابها، وشروطها.
- ٣- الخروج من مألوفات النفس من الشهوات والاغراض وما شابهها وتوخي العدل والشورى في اختيار القائد المناسب لوضعه في المكان المناسب.
- ٤- اعتماد برنامج دوري معلوم لمناصحة القادة والحكام يرتضونه مع إعمال فقه المناصحة المطلوب، فالرجوع للحق خير من التماذي في الباطل.

Conclusion:

After this quick tour between the modern notions of leadership and the leadership notions in our Islamic legacy we found numerous characteristics pertain to leadership and the extent of influence of the leader on his followers and subjects. The Prophet Mohamad is always our leader and the example from whom we learn lessons after lessons concerning leadership. It is not enough to write merely a paper about Mohammad's (PBUH) leadership examples, but it requires dedicated research that puts the modern concept of leadership in the frame of Islamic ideology. This is the effort of a negligent and what time allowed me to pick some of the leadership examples of the Messenger (PBUH) and his great successors. We can specify the conclusions of the paper as follows:

1. The Muslims dependence on the western theories of leadership made a huge defect in leadership concept in the minds of Muslim leaders, so they swung between the required perfection and the possible reality which led to the emersion of nominally and substantively ineligible leaders.
2. We can conclude that deciding the efficiency of a leader is done within the frames of the missions that he is doing and the goals he is trying to achieve. The success of a leader is determined by his ability to achieve his goals through the optimal use of human and material resources. The remarkable performance is done through remarkable organization structures, simple administration procedures and clear legislations, systems, laws, and regulations. And most importantly is the disciplined organizational behavior, which starts from the top leader at the top of the pyramid to the lowest person at the bottom of the organization.

Recommendations:

1. Getting rid of western thinking patterns in leading of people.
2. Creating and training leaders through practical educational programs which is necessary in the current status of the Muslim nation today in order to get out of regression, fear and hunger. Why there won't be schools for leaders where they will get leadership art, science, ethics and essentials.
3. Getting rid of personal interests and desires – and so on – and be just and use Shura (consultation) when selecting the suitable leader and put him in a suitable position.
4. adopting a well-known periodic program to advise leaders and rulers who are satisfied with it while implementing the required jurisprudence of advising, as it is better to return to the truth than to persist in falsehood.

الهوامش :

- (١) يُنظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، الندوي (ت ١٤٢٠ هـ) ج ١، ص ١١٩، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر.
- (٢) يُنظر: معالم في الطريق، سيد قطب، ص ٦، ط ١، دار الشروق.
- (٣) يُنظر: مجلة الرسالة، أصدرها: احمد حسن الزيات (ت ١٣٨٨ هـ) ج ٩٢٤، ص ٣٤، عدد الاعداد (١٠٢٥) عدداً على مدار ٢١ عاماً.
- (٤) صحيح مسلم – الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته، ج ١، ص ٨٧، رقم الحديث ٣٨٠، دار الجيل، بيروت.
- (٥) سنن ابي داود، أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، ج ٤، ص ٥٧٠، رقم الحديث ٢٩٤٨، ت شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح. ، وأخرجه الترمذي (١٣٨٢) من طريق يحيى بن حمزة، بهذا الإسناد) ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.
- (٦) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ج ٨، ص ١٨، رقم الحديث ٦٧٤١.
- (٧) يُنظر: القيادة الإدارية، د. بطرس حلاق، ص ٢٣، من مشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٢م.
- (٨) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي، ج ٧، ص ١٠٨.
- (٩) يُنظر: الإدارة العامة، الأسس والوظائف، سعود محمد النمر، ومحمد فتحي، وآخرون. ص ٣١٥، ط ٣، ١٩٩٤م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (١٠) يُنظر: فن القيادة في الإسلام، احمد عبد ربه بصبوص، ص ٢، ١٩٨٨/، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- (١١) يُنظر: مبادئ الإدارة، د. احمد عثمان المقلي، ص ٤٤٢، ٢٠٠٢م، شركة مطابع السعدان للعملة المحدودة، الخرطوم.
- (١٢) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ) حسب ترقيم فتح الباري، كتاب بدء الوحي، ج ٣، ص ١٥٧، رقم الحديث ٢٤٠٩، ط ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، دار الشعب، القاهرة.
- (١٣) يُنظر: بين العقيدة والقيادة، اللواء الركن محمود شيت خطاب، ج ١، ص ٥٠٧، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية - بيروت.
- (١٤) يُنظر: القيادة الإدارية، د. بطرس حلاق، ص ٢٦.
- (١٥) يُنظر: القيادة الإدارية، بطرس حلاق، ص ٢٧.
- (١٦) سورة الأنعام: من الآية ٩٠.
- (١٧) سورة الزخرف: ٢٣.

- (١٨) سورة الفرقان: ٧٤
- (١٩) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ج ٢، ص ٤٧، ت - د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ج ١٣، ص ٨٢، ت هشام سمير البخاري، ط ٢٠٠٣ م - ١٤٢٣ هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
- (٢٠) سورة الجاثية: من الآية ٤٥.
- (٢١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، ج ٤، ص ٢٩٢، ت - عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (٢٢) سورة ص: من الآية ٢٦
- (٢٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ج ٢١، ص ١٨٩، ت أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٤) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ج ١، ص ١٩٢، ت أحمد عصام الكاتب، ط ١، ١٤٠١ هـ، دار الافاق الجديدة، بيروت.
- (٢٥) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ج ٢، ص ٤٢، ت محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر. وقال عنه الشيخ الألباني: حسنٌ صحيح.
- (٢٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ج ٢، ص ١٧٦، مؤسسة طيبة، القاهرة، وتعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره إلا حديث الإمارة فحسن، رقم الحديث ٦٦٤٧.
- (٢٧) يُنظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري أبو الربيع (ت ٦٣٤ هـ) ج ٢، ص ١٠٠، ط ١، ١٤٢٠ هـ - دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٨) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ج ١، ص ٥٧٨، ط ١، ١٩٦٧ م، دار احياء الكتب العربية.
- (٢٩) القدح: رأس السهم ويقوم بالسيف أو الحرب.
- (٣٠) يُنظر: تاريخ مدينة دمشق أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) ج ١٠، ص ٢٩٢، ت علي شيري، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- (٣١) يُنظر: المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) ج ٢، ص ٢٣٠، رقم الحديث ٥٠١٩، دار المعرفة، بيروت.

- (٣٢) يُنظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي اليمني (المتوفى ٧٣٢هـ) ج ١، ص ١٦٨، ت محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، ط ٢، ١٩٩٥م، مكتبة الارشاد صنعاء.
- (٣٣) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ج ٢، ص ١٤١٤، رقم الحديث ٩٩.
- (٣٤) تاريخ الثقات: أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، ج ١، ص ١٣٢، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م، دار الباز.
- (٣٥) سورة المدثر: ٣٧
- (٣٦) المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي اللهاني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ج ٤، ص ١٠٤، رقم الحديث ٧٠٢٣، ت مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٧) يُنظر: القيادة الإدارية في الإسلام، عبد الشافي محمد أبو الفضل، ص ١٤٥، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- (٣٨) لمحات في فن القيادة: ج كورتوا، ط ٣، ١٩٨٦م، ص ٨٦.
- (٣٩) يُنظر: القيادة الإدارية في الإسلام، عبد الشافي أبو الفضل، ص ١٤٥، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- (٤٠) يُنظر: آمالي ابن بشران، أبو القاسم بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن مهران البغدادي (ت ٤٣٠هـ) ج ١، ص ٣٣٧، ضبط نصه أبو عبد الرحمن عادل أبو يوسف العزازي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.
- (٤١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بأبن التركماني، ج ٦، ص ٣١٠، رقم الحديث ١٢٥٤٩، ط ١، ١٣٤٤ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.
- (٤٢) أقوال في الإدارة: إبراهيم عبد الله المنيف، ص ٤٣، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار العلوم للطباعة والنشر.
- (٤٣) الانوار في شمائل النبي المختار: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ج ١، ص ٢٩٦، رقم الحديث ٣٧٨، ت الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار المكتبي، دمشق.
- (٤٤) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ج ٣، ص ٤١٣، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٥) الشمائل الشريفة: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ج ١، ص ٢٦٠، رقم الحديث ٤٥٨، ت حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
- (٤٦) الانوار في شمائل النبي المختار: ج ١، ٢٩٩، رقم الحديث ٣٨٦.
- (٤٧) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ج ٥، ص ٦٩.
- (٤٨) الانوار في شمائل النبي المختار: ج ١، ص ٢٦٨.
- (٤٩) يُنظر: الخطابة الإسلامية، عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، ج ١، ص ٨٩، ط ١، ٢٠٠٦م، المكتب الجامعي الحديث.

المصادر:

- ١- الإدارة العامة: الأسس والوظائف، سعود محمد النمر، ومحمد فتحي، وآخرون، ١٩٩٤م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢- الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، احمد بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، ابو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ت احمد عصام الكاتب، ط ١، ١٤٠١هـ، دار الافاق الجديدة، بيروت.
- ٣- أقوال في الإدارة: إبراهيم عبد الله المنيف، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار العلوم للطباعة والنشر.
- ٤- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري أبو الربيع (ت ٦٣٤هـ) ط ١، ١٤٢٠هـ - دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥- أمالي ابن بشران: أبو القاسم بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن مهران البغدادي (ت ٤٣٠هـ) ضبط نصه أبو عبد الرحمن عادل أبو يوسف العزازي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.
- ٦- الانوار في شمائل النبي المختار: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت الشيخ إبراهيم اليعقوبي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار المكتبي، دمشق.
- ٧- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ت د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- ٨- بين العقيدة والقيادة: اللواء الركن محمود شيت خطاب، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية - بيروت.
- ٩- تاريخ الثقات: أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، دار الباز.
- ١٠- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ) ت علي شيري، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ١١- جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ت احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ت هشام سمير البخاري، ط ٢٠٠٣م - ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
- ١٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط ١، ١٩٦٧م، دار احياء الكتب العربية.
- ١٤- الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، ط ١، ٢٠٠٦م، المكتب الجامعي الحديث.
- ١٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك: محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي اليميني (المتوفى ٧٣٢هـ) ت محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، ط٢، ١٩٩٥م، مكتبة الارشاد صنعاء.
- ١٧- سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني، ت٢٧٥هـ، ت شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.
- ١٨- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بأبن التركماني، ط١، ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.
- ١٩- الشرائع الشريفة: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ت حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
- ٢٠- صحيح مسلم - الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت.
- ٢١- فن القيادة في الإسلام: احمد عبد ربه بصبوص، ١٩٨٨م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
- ٢٢- القيادة الإدارية: د. بطرس حلاق، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٢م.
- ٢٣- القيادة الإدارية في الإسلام: عبد الشافي محمد أبو الفضل، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٢٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت- عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي.
- ٢٦- لمحات في فن القيادة: ج كورتوا، ط٣، ١٩٨٦م.
- ٢٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، الندوي (ت١٤٢٠هـ) مكتبة الايمان، المنصورة، مصر.
- ٢٨- مبادئ الإدارة: د. احمد عثمان المقلبي ٢٠٠٢م، شركة مطابع السعدان للعملة المحدودة، الخرطوم.
- ٢٩- مجلة الرسالة: أصدرها: احمد حسن الزيات (ت ١٣٨٨ هـ) عدد الاعداد (١٠٢٥) عدداً على مدار ٢١ عاماً.
- ٣٠- مختصر صحيح الامام البخاري: محمد ناصر الدين الالباني (ت ١٤٢٠هـ) ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة المعارف الرياض.
- ٣١- المستدرك على الصحيحين: الامام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٢- مسند الامام احمد بن حنبل: احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة طيبة، القاهرة.
- ٣٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٤- معالم في الطريق: سيد قطب، ط١، دار الشروق.

References:

1. Al-Nimr S. M. & Fathi M. & others. (1994). Al-Usus wa Al-wadhae'f. Riyadh, KSA.
2. Al-Khurasani, A. A. (1401 AH). Al-E'tiqad wa Al-Hidaiya Ila Sabeel Alrashad Ala Madhhab Al-Salaf wa Ashab Al-Hadith (Ahmed I. A. ed), Beirut: Al-Afaq Aljadeedah.
3. Almaneef I. A. (1403 AH). Aqwal fi Al-Idarah, Dar Al-Uloom wa Alnashir.
4. Al-Himyari S. M. (1420 AH). Al-Iktifaa' bima Tadhammanahu min Maghazi Rasul Allah (PBUH) wa Al-Khulafaa', Beirut: Dar Alkutub Al-ilmiya.
5. Al-Baghdadi A. A. (1997). Amali Ibn Bashran. (Adel A. A. ed), Riyadh: Dar Alwatan.
6. Al-Shafi'I A. M. (1995). Al-Anwar fi Shama'i'l Alnabi Al-Mukhtar. (Ibrahim A. ed.) Damascus: Dar Al-Maktabi.
7. Al-Hanafi N. M. Bahr Al-Uloom (Mahmood A. ed.) Beirut: Dar Al-fikr
8. Maj. Gen. Khatatb M. Sh. (1988). Beina Al-Aqeedah wa Al-Qiyadah. Damascus: Dar Al-Qalam & Beirut: Dar Alshamiya.
9. Al-Kufi A. A. (1984) Tarikh Althiqat. Dar Al-Baz.
10. Ibn Asakir A. A. (1988). Tarikh Madinat Dimashq. (Shiri A. ed.). Beirut, Lebanon: Alfikr house for printing, publishing, and distribution.
11. Al-Tabari M. J. (2000). Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Ai Al-Quran. (Shaker A. M. ed.) Al-Risalah Institute.
12. Al-Qurtubi M. A. (2003). Al-Jame' li Ahkam Al-Quran. (Al-Bukhari H. S.). Riyadh: Dar Aalam Al-Kutub.



13. Al-Sayuti J. (1967). Husn Almuhadharah fi Taqikh Misr wa Al-Qahirah. Dar Ihya' Al-kutub Al-Arabiya.
14. Shelbi A. M. & Abdelmaqsud A. (2006). Alkhitabah Al-Islamiya. Al-Maktab Aljami'e Al-Hadeeth.
15. Al-Bayhaqi A. A. (1405 AH). Dalae'l Alnubuwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib Alshariy'a. Beirut: Dar Al-kutub Al'ilmiya.
16. Al-Jundi M. Y. (n. d.). Al-siluk fi Tabaqat Al-Ulama' wa Almilook. (2nd ed.). (M. A. Al-Akwa' ed.) Sanaa': Maktabat Al-Irshad.
17. Abu Dawood S. A. (2009). Sunan Abi Dawood. (Sh. Al-Arna'utt) Dar Alrisalah Al'elmiyah.
18. Ibn Al-Turkumani A. A. (n. d.) Al-sunan Al-Kubra wa fi thailihi Al-Jawhar Al-naqi. Haidarabad, India: Majlis Da'irat Al-Ma'arif Al-Nizamiyah.
19. Al-sayyuti J. (n. d.). Al-Shama'el Al-Shareefah. (H. U. Bahbishi ed.) Dar Ta'ir Al-'Ilm for Publishing and Distribution.
20. Al-Qurayshi M. A. (n. d.). Sahih Muslim – Al-Jame' Al-Sahih. Beirut: Dar Al-Jeel.
21. Bassboos A. A. (1988). Fan Al-Qiyadah fi Al-Islam. Zarqaa', Jordan: Al-Manar Library.
22. Hallaq B. (2002). Al-Qiadah Al-Idariya. Syrian Arab Republic: Al-Jamiy'a Al-Iftiradiya Al-Suriyah.
23. Abu Alfadl A. M. (1996). Al-qiadah Al-Idariya fi Al-Islam. Ala'had Al-'Alami lil-fikr Al-Islami.
24. Al-Kashaf an Haqa'eq Al-Tanzil wa 'Auyoon Al-Aqaweel. (A. Al-Mahdi) Beirut: Dar Ihya'a Al-Turath Alarabi.

25. Al-Ansari J. M. Lisan Alrab.
26. Corto J. (1986). Lamahat fi fan Al-Qiadah. (3rd ed.)
27. Al-Nadawi A. A. (1420 AH). Matha Khasira Al-Alam bi Inhitat Al-Muslimeen. Mansurah, Egypt: Maktabat Al-Eman.
28. Al-Maqli A. U. (2002). Mabade' Al-Edarah. Khartoum: Alsa'dan Press Company for limited Currency.
29. Al-Zaiyat A. H. (1388 AH), Majallat Al-Risalah. All Publish numbers (1025) over 21 years.
30. Al-Albani M. N. (2002), Mukhtasar Sahih Al-Imam Al-Bukhar. Riadh: Maktabat Al-Ma'arif.
31. Al-Nisabori A. A. (405 ah), Al-Mustadrik Ala Al-Sahihain. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
32. Al-Shaibani, A. H. Musnad Al-Imam Ahmed bin Hanbal. Cairo: Mu'asssat Tiba.
33. Al-Nisabory M. A., Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar binaql Al-Adel Ila Rasullillah (PBUH). (Muhammad F. A. ed.) Beirut: Dar I'hiya Al-Turath Al-Arabi.
34. Sayyd Qutub, Ma'alim fi Altariq. Dar Al-Shurooq.

أضواء على نشأة مدينة الفلوجة وتطورها

أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي

مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

saadiib@yahoo.com

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٣/١٥

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.953

الملخص :

تبحث هذه الدراسة بتاريخ مدينة الفلوجة ونشأتها، ومراحل نموها وتطورها. وطبيعة تخطيطها في العصر العثماني بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩). وهي أقدم خارطة خلصت اليها معدة في دائرة طابو بغداد. والخارطة المذكورة تمتاز بدقة المعلومات إذ تعكس واقع المدينة وطبيعتها تخطيطها العمراني في العصر العثماني وسنوات الاحتلال البريطاني. ودراستها تكشف أيضاً عن التطورات اللاحقة التي استحدثت في العقود التالية. يسعى البحث الى توثيق أبرز المنشآت مثل جامع كاظم باشا، وسراي الحكومة، والجسر الخشبي، والخانات، والحمامات العامة. والوقوف على طراز بنائها، ووصف أقسامها وعناصرها العمرارية الموثقة في سندات الطابو الصادرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فضلاً عن معرفة أسماء الشوارع الرئيسة في محلة السراي المرتبطة بمركز المدينة التجاري القريب جداً من ضفة نهر الفرات الشرقية.

إن أهمية دراسة المباني التراثية في الفلوجة التي أزيلت في عصرنا. تكمن في توثيقها بالمخططات والصور بقصد إحيائها بالاعتماد على بعض الوثائق القديمة، فضلاً عن مشاهدات الباحث وروايات كبار السن.

الكلمات المفتاحية: الفلوجة، السراي، الجسر الخشبي، الخانات، الحمامات.

Lights on the beginning and developing Falluja

Prof. Dr. Saadi Ibraheem Aldaraji

Center of heritage revival / University of Baghdad

Abstract:

The study search for the history and the beginning of Faluja city in addition to its growing and developing stages , as well as its planning nature through ottoman era depending on aerial map of Falluja in 1919 as it is the oldest map from Baghdad Real Estate Department, this mentioned map is characterized by the accuracy of the information, as it reflects the reality of the city and the nature of its urban planning during the Ottoman era and the years of the British occupation. Studying it also reveals the subsequent developments that occurred in the following decades. This study aims to document the prominence Facilities as kadum basha mosque , government site, woody bridge , and public baths . Standing on the style of its construction, describing its sections and architectural elements documented in the taboo bonds issued at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, in addition to know the names of the main streets in the Saray locality associated with the city's commercial center, which is very close to the eastern bank of the Euphrates River.

The importance of studying the heritage buildings in Fallujah that were removed in recent time lies on documenting it with plans and pictures with the intention of reviving it by relying some old documents, as well as the researcher's observations and the narrations of the elderly.

Key words : falluja,sarai,woody bridge , khans, baths.

المقدمة:

كانت الفلوجة إلى وقت قريب تحتفظ بأمثلة طيبة من المباني التراثية القائمة معظمها قرب النهر ضمن المحلة القديمة المعروفة بالسراي. منها على سبيل المثال مجموعة من الخانات والعلاوي والمقاهي والدكاكين والبيوت السكنية ومعظمها مبني في نهاية العصر العثماني.

وقد شهدت خارطة المنطقة القديمة في الفلوجة، ولا سيما محلة السراي، منذ سبعينيات القرن العشرين تغيرات كبيرة، أودت بالعديد من أبنيتها القديمة. والسبب هو الانتعاش التجاري الذي تطلب إقامة أسواق جديدة تفي باحتياجات التجار. وقد أدى استثمار العقارات التجارية إلى الزحف على المناطق السكنية المجاورة للشوارع الرئيسية والطرق الثانوية المتفرعة عنها. لتتسارع عملية تحويل المباني السكنية إلى تجارية، ولتتحول المنطقة تدريجياً إلى أسواق.

وتُعد الحروب من الاسباب المباشرة التي أسهمت في تغير تخطيط المدينة وعمارته المحلية، إذ تسببت في طمس الكثير من المعالم القديمة، وكما هو معروف أصبحت الفلوجة في مدة الاحتلال الأمريكي مسرحاً للعمليات العسكرية، وعانت من قصف الطائرات الحربية والمدافع طيلة أيام الحصار الذي حدث للمدينة في نهاية عام ٢٠٠٤م، وقد تسبب احتلالها في تدمير أقدم أبنيتها التراثية التي كانت قائمة في محلة السراي. حيث سعى المحتل إلى مسح المنطقة وما فيها من أبنية تراثية بالجرافات.

يسعى البحث الى إيجاد حلول واقعية لمشاكل تاريخية وبيئية ومكانية لمدينة الفلوجة. ويجيب على بعض التساؤلات الغامضة بشأن نشأة المدينة وتاريخ تأسيسها، ويحاول تقديم صورة عن تخطيط الفلوجة وطبيعة عمرانها في العصر العثماني. والوقوف على شوارعها الرئيسية، ومعرفة أسماء تلك الشوارع الواردة في الوثائق المحفوظة في دائرة الطابو أو الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية. كما يسعى الى توثيق المنشآت المهمة مثل جامع كاظم باشا، وسراي الحكومة، والجسر الخشبي، والخانات، والحمامات العامة. والوقوف على طراز بنائها، ووصف أقسامها وعناصرها المعمارية الموصوفة في سندات الطابو القديمة الصادرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

إن أهمية دراسة المنشآت الدينية والخدمية في الفلوجة لا تكمن في قلة الأمثلة التي خلصت إلينا من مدن الواقعة غرب الفرات فحسب، بل بوصفها مزالة في عصرنا. لذلك سعى الباحث إلى توثيقها بقصد أحيائها بالاعتماد على بعض الخرائط والصور

القديمة، وما جادت به ذاكرة الباحث الذي لازمها سنوات طويلة بحكم السكن، فضلاً عن مشاهدات كبار السن من أهل الحي القديم أو القاطنين بجوارها، بوصفها جزءاً من التراث العماري، وحلقة مهمة في سلسلة العمارة العراقية المشيدة في العصر العثماني. موقع الفلوجة العليا وتاريخها:

يقتصر الحديث في هذا البحث عن الفلوجة الحالية وليس الفلوجة العليا التي حددنا في دراسة سابقة موضعها جنوب مدينة الفلوجة الحالية^(١). ولاشك في أن موقعها قد منحها فرصة النشوء والتطور لمدة زمنية امتدت أكثر من ألفي عام. وموضعها على الضفة اليسرى لنهر الفرات، عند تقاطع دائرة عرض $33^{\circ} 14'$ شمالاً وخط طول $43^{\circ} 50'$ شرقاً، وهي اليوم على شكل تل واسع يقع جنوب الفلوجة الحديثة بمسافة تربو على ٢٢ كم تقريباً (الصورة - ١). إذ أتخذت مكاناً ينعطف فيه النهر وبقرها ينفلج ليسقي بوساطة نهرها (نهر الملك) أراضي شاسعة وطاسايج^(٢) عظيمة من السهل الرسوبي المعروف بخصوبته وكثرة انهاره، وهي تحتل موقعاً يتوسط أراضي العراق في نقطة يقترب فيها نهر دجلة والفرات كثيراً.



(الصورة - ١) موقع الفلوجة العليا على الفرات / جوجل إيرث

أما عن تاريخها فعلى الرغم من وجود بعض الأدلة التاريخية التي تشير إلى قدم الفلوجة العليا، ونقصد ذكرها في المصادر المسمارية كما زعم بعض علماء الآثار^(٣). إلا أنه لا يمكن معرفة تاريخ نشوئها على وجه الدقة. وهي على الأرجح مستوطنة بابلية ازدهرت في العصر الاشوري الحديث وتعاضم شأنها بسبب الاستقرار السياسي

وما صاحبه من نشاط تجاري ونجاح في حركة الملاحة بالفرات ثم عظم أثرها عندما اشتد الصراع الروماني الساساني على المنطقة في زمن ما قبل الإسلام. إذن تاريخ الفلوجة العليا يمتد بعيداً الى ما قبل الاسلام لموقعها الاستراتيجي على نهر الفرات واهميتها كقرية زراعية تشكل جزءا ليس باليسير من ارض السواد. واقدم ذكر للفلوجة وقفنا عليه في مصادرنا التاريخية يرد في حوادث سنة ١٢هـ عند فتوح العراق حيث استقام لخالد بن الوليد من بين الفلاليج الى اسفل السواد وكان قد استولى على الحيرة وكربلاء واغار على بعض المسالح في المدائن^(٤). كما يرد ذكر الفلوجتين العليا والسفلى وما بينهما من قرى وقصبات في أثناء الحديث عن غارات المسلمين على مسالح الفرس وقلاعهم قبل أن يخوضوا معركة القادسية في اواخر عام ١٦هـ^(٥). وفي الغالب يرد ذكر الفلوجة عند الجغرافيين العرب عند الحديث عن نهر الملك بوصفها تقع على فمه او مأخذة على شاطئ الفرات، لذلك تسمى احيانا بمدينة نهر الملك. نشأة مدينة الفلوجة:

بادئ ذي بدء، يجب التنويه إلى أن الفلوجة الحالية قامت بعد اندثار الفلوجة العليا، والحقيقة لا نعلم على وجه التحديد تاريخ أندثار الفلوجة العليا، بيد أن الرحالة الايراني المنشئ البغدادي الذي زارها في عام ١٨٢٢م وجدها مندثرة ووصفها بانها مدينة من الزمن القديم على الفرات، والقبائل العربية القاطنة في المنطقة تحت سيطرة سلطة باشوية بغداد. وقد أشار هذا الرحالة الى وجود جسر هناك على الفرات^(٦). ما زالت دعائمه المبنية بالحجر قائمة هناك حتى يومنا هذا.

ويبدو أن الفلوجة العليا بدأت بالانكماش والتدهور منذ بداية القرن الثامن عشر، وبدأت الحاجة الملحة الى أيجاد مستوطنة أخرى تقوم مقامها تستقبل المسافرين وبضائع التجار القادمين من بلاد الشام عبر الفرات. وكان موضع الفلوجة الحالي مهياً لذلك، إذ شهد بناء منشآت عسكرية ومدنية. من أقدمها القلعة التي أزيلت ليشيد مكانها الجامع الكبير. إذ تشير بعض الوثائق المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وتؤكد هذه الوثائق بان موضع الجامع في الأصل كان قصراً أو قلعة قديمة لباشا بغداد. وعلى الرغم من اننا نجهل تاريخ القلعة ولا نعرف تخطيطها وعمارتها إلا ان مثل هذا الخبر يؤكد حقيقة تاريخية مهمة، هي أن موقع الفلوجة وموضعها كان له اهمية عسكرية واقتصادية وإن اول بناء فيه كان القلعة المذكورة^(٧).

إن أقدم إشارة الى قصر الباشا أو قلعته خلصت الينا من الرحالة طه الباليساني وكان قادماً من دمشق في طريق البر يريد بغداد وبينهما (١٢) منزلاً. وبعد أن وصل هيت وزار مرقد بعض الصالحين فيها، أنحدر بالفرات وتوقف في الموضع الذي فيه قصر لباشا بغداد يقع على شاطئ الفرات، وقد بات ليلته هناك ثم غادر المكان متوجها شرقاً الى دار السلام فدخلها بعد يومين، في الثامن من شهر شوال سنة ألف ومئة وخمس وثمانين الموافق (١٤ كانون الثاني ١٧٧٢م)^(٨). وللأسف لم يسهب الباليساني في وصف المكان، ولم يذكر شيئاً عنه وهل بات في خان أم في خيمة أم بات في العراء؟. والقصر المذكور كان لمؤسس حكم المماليك (الكوله مند) في بغداد سليمان باشا (أبو ليلة)^(٩) (١٧٤٩ - ١٧٦٢)، وقد وصف بأنه كان كثير الخروج للصيد والنزهة تارة يخرج الى نواحي عكركوف وتارة الى الفلوجة. ولاسيما بعد أن بسط الامن في ربوع العراق وقضى على الفتن والتمردات التي كانت تقودها العشائر في مختلف انحاء البلاد. ويذكر الكركوكلي بعض التفاصيل المفيدة عن إحدى رحلاته الى الفلوجة في عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦م)، وخروجه كان بقصد الراحة والنزهة والصيد، وليخفف عن كاهله، لما حمله من اعباء وما قاساه من تعب بالتمتع ببعض المشاهد النظرة على جانبي الفرات. وقد مكث فيها ثلاثة شهور بصحبة عياله وخدمه يتنقل بين الجانبين ويتفقد أحوال الامن في تلك الناحية^(١٠).

بقيت القلعة قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي بدليل ظهورها في الصورة الملتقطة لجامع كاظم باشا وما جاوره من ابنية بعدسة ضابط بريطاني في عام (١٩١٨)، والصورة تُظهر الجامع وبجانبه من الجهة الشرقية بناءً فخماً من طابقين يمثل الجزء الشرقي من القلعة، قوامه غرف سقوفها مستوية من الخشب، يتقدمها رواق يستند من الامام على اعمدة خشب (دلكات)، وعلى الارجح أن لهذا الجناح من القلعة شناسيل تطل على الشارع. أما الجزء الغربي من القلعة، المطل على شاطئ الفرات، فقد سُغل بالجامع. إذن لم يستغل كاظم باشا ارض القلعة كلها، واقتصر بناء جامع على الجزء الغربي منها فقط، وترك الجزء الشرقي قائماً وبجواره المئذنة، ولعله أراد لهذا الجزء أن يبقى قائماً للانتفاع به ويكون ملحقاً بالجامع، بيد أن هذا الجزء الذي يمثل أقدم الابنية في المدينة سرعان ما ازيل وعفي اثره، ولعل هدمه كان في ثلاثينيات القرن العشرين إذ سعى المحسنون من أهل المدينة الى توسيع الجامع وزيادته من الناحية الشرقية. والحقيقة لا نعرف تاريخ بناء القلعة على وجه التحديد، وهل هي قديمة ساسانية ومجددة في العصور الاسلامية أم من اعمال سليمان باشا أم ممن سبقه من الولاة؟. إذ

شهدت منطقة أعالي الفرات عند سيطرة الساسانيين عليها صراعاً مع الرومان دام قروناً طويلة. هدمت من جرائه مدن ومستوطنات وقلاع وبنيت أخرى. كما أن المصادر والوثائق القليلة التي بين أيدينا لا تجيب عن الكثير من الأسئلة في هذا الشأن. ونأمل ظهور وثائق جديدة عن الفلوجة في المستقبل تعالج هذا الموضوع. ومهما تكن الحيرة، تبقى القلعة من أقدم الأبنية في المدينة، ما لبث أن تجمع الناس حولها لبناء المساكن والخانات والأسواق لتصبح بعد عقود من الزمن قرية صغيرة فيها حركة تجارية نشطة اعتمدت على سكان الأرياف المحيطة بها والتبادل التجاري مع بغداد. ولما كانت مهمة القلعة العسكرية حماية القوافل وتأمين الطرق النهرية والبرية، فضلاً عن كونها مقر مؤقت للوالي وعسكره، فمن الطبيعي أن تحتل أهم موضع في المنطقة تسيطر منه على النهر وتراقب حركة الطرق التي تربط الفلوجة ببغداد والصقلاوية والمدن الغربية والأرياف القريبة منها. لذلك اختير لها موضع حيوي على النهر بني عليه فيما بعد جامعنا الكبير. لهذا نرى إن الفلوجة في بعض المراسلات العثمانية كانت تسمى (فلوجة قلعة سي). مما يؤكد أن القلعة التي نحن بصددتها كانت نواة تأسيس المدينة وليس الخان كما ذهب بعض الباحثين^(١١).
تخطيط الفلوجة وشوارعها:

تقع مدينة الفلوجة إلى الغرب من العاصمة بغداد بمسافة ٦٥ كم، وتبلغ مساحتها الكلية ٣٦٧ كم^٢، ومعظم مساحة المدينة في الجانب الأيسر من نهر الفرات بين دائرتي عرض (33° 21' 13") شمالاً وخطي طول (43° 46' 46") شرقاً^(١٢). وموضعها عند نقطة حيوية ينعطف فيها النهر بشكل ملحوظ فيرسم زاوية حادة، أو نصف دائرة فيتغير عندها مساره نحو الجنوب^(١٣).

ولا شك في أن هذا الموقع القريب من بغداد قد أضفى على المدينة شيئاً من الحركة ومنحها بعض النشاط في العديد من المجالات الحيوية التي أسهمت في ازدهارها وتطورها، إذ عُدت على مر العصور معبراً لمرور القوافل التجارية القادمة إلى العاصمة عبر الفرات أو القادمة إليها براً.

لقد أصبحت الفلوجة مركزاً لناحية في نهاية القرن التاسع عشر، وربما تحولها قد تم في عام ١٨٩٩م، أو قبل هذا التاريخ بقليل. إذ تشير بعض سندات الطابو الصادرة من دائرة طابو بغداد والخاصة ببعض البيوت السكنية في محلاتي السراي والحصوة إلى الفلوجة بأنها كانت ناحية في هذا التاريخ. في حين تجعل بعض المصادر سنة تحول الفلوجة من قرية إلى ناحية، وانتقال الإدارة إليها من الصقلاوية في عام ١٩٠٠م^(١٤).

وأخذت الفلوجة الحديثة تنمو بسرعة لتحل محل الفلوجة العليا والصفلاوية معاً، ولا ريب في أن قرار تأسيس مدينة الرمادي في زمن والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩م-١٨٧٢م)^(١٥) قد ألقى بظلاله على الموضع القديم المزمع تطويره، وشجع العثمانيين على التفكير جدياً بإنشاء مدينة جديدة فيه، تكون محطة لاستقبال القوافل التجارية الآتية من الشام ومدن أعالي الفرات. وقد تطورت الفلوجة بسرعة كبيرة بعد إعادة بناء الجسر الخشبي في عام ١٨٨٥م، واتخاذها قاعدة إدارية، إذ تصف إحدى السالنامات العثمانية (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)^(١٦) أن الفلوجة مركز لנاحية قائمة على ضفاف الفرات فيها مئة بيت وجامع ومكتب ابتدائي وعشرين محلاً وأربعة خانات ودائرة بريد.

ومهما تكن الآراء في شأن تأسيس الفلوجة وتطورها. فقد تم اختيار موضعها لضرورات اقتصادية وعسكرية تهدف إلى تأمين الطرق الحيوية (النهرية والبرية) التي تربط بغداد بمدن أعالي الفرات والمناطق الغربية ومدن بلاد الشام. فالناظر إلى خارطة الكادسترو^(١٧) يستطيع أن يتصور الطبيعة الجغرافية لمنطقة الفلوجة، وطبيعة موضع المدينة قبل توسعها. فهي في الواقع جزء من الشريط السهلي الزراعي الذي يحاذي الضفة الشرقية لنهر الفرات، وقد يتسع هذا الشريط كثيراً شمال الفلوجة ليضم الأراضي الزراعية الواسعة في مقاطعتي الأزركية والصفلاوية، ويضيق عند موضع الفلوجة إذ تقترب الهضبة الحصوية من شاطئ الأيسر للنهر. ثم تعود الأراضي الصالحة للزراعة لتتسع في جنوب الفلوجة وجنوبها الشرقي فتكثر فيها مشاريع الآرواء وتصبح من أكثر الأراضي خصوبةً وإنتاجاً.

وعلى الرغم من ارتفاع تضاريس سطح الأرض في موضع الفلوجة قبل بنائها لكنها تبدو متفاوتة في الارتفاع قليلاً، إذ تتخللها منخفضات كانت تتجمع فيها سنوياً مياه الأمطار، وتنغمر بالمياه في الأشهر التي يرتفع فيها منسوب مياه الفرات، ومن أوسع الأراضي التي كانت تُغمر معظم أيام السنة في المياه الأرض التي تعرف عند سكان المدينة ب(النزيرة). وعلى الرغم من التفاوت البسيط في استواء سطح المدينة إلا أنها تخلو من التعقيدات التضاريسية مما ساعد على التوسع العمراني وسرعة تطورها، علماً أن ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر يربو على ٤٣م.

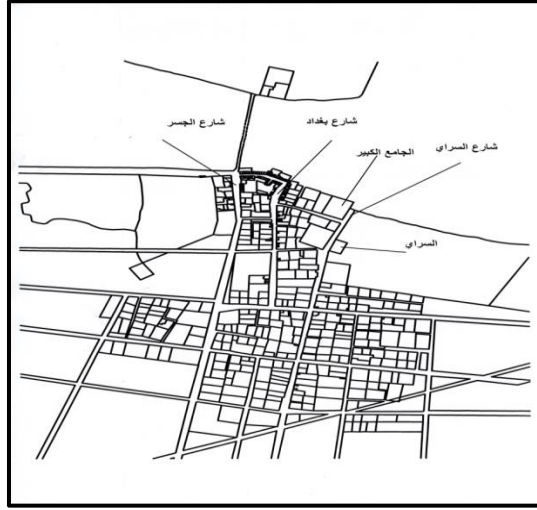
إن محلة السراي مبنية على أرض كانت مرتفعة كثيراً عن مستوى مياه النهر، لذلك لم تكن هناك مشاكل بيئية في الابنية القديمة حتى في أوقات ارتفاع منسوب المياه في النهر. لهذا كانت بعض بيوت المدينة القديمة مزودة بسراديب تستغل وقت الصيف للراحة، وتعتمد في خزن الاطعمة والمؤن. ومع ذلك لم تتأثر هذه البيوت بالرطوبة في

أيام ارتفاع مياه النهر. ولا شك أن أعلى نقطة في موضع الفلوجة هي السدة الترابية التي تحمي المنطقة من فيضان نهر الفرات. وقد بنيت عليها القلعة القديمة التي تشرف على النهر ومكانها الجامع الكبير كما أسلفنا.

إن أهمية موقع المدينة وموضعها الحيوي على فرضة في ضفة الفرات، تؤكد دلالات أثرية تشير إلى استمرار السكن عبر الزمن. إذ هناك مواضع كثيرة في محيط الفلوجة قد شهدت بناء مستوطنات قديمة خلصت إلينا على شكل تلوث أثرية، بعضها مؤشر على الخرائط القديمة وموثق في الهيئة العامة للآثار، وبعضها الآخر غير معروف يظهر في أثناء الحفريات التي تقوم بها بعض الدوائر الخدمية بين الحين والآخر. وأقرب هذه التلوث إلى محلة السراي ما يعرف ب(طعس نعومي) الذي أصبح ضمن محلة الحصوة. وهو من المواقع الأثرية القديمة المندرسة في المدينة^(٨). فضلا عن تلوث أثرية أخرى كانت معروفة بأطلالها تقع في أطراف المدينة نذكر منها على سبيل المثال تل عاد (أبو عباء)، وتل الأحمر، وتل أبو توثه، وتل الصلابيخ، وتل البناية وغيرها كثير. وقد بقيت أطلال التلوث الأثرية المذكورة قائمة حتى منتصف القرن الماضي، وكانت جميعها ضمن حدود بلدية الفلوجة. ومعظمها الآن قد ضاعت تحت المحلات السكنية بعد أن أنتزع الأهالي الأجر منها للاستفادة منه في بناء بيوتهم. والحق أن الأراضي المحيطة بمحلة السراي والتي هي ضمن حدود بلدية الفلوجة كانت زراعية وتسقى بسواقي تأخذ مائها من النهر. ومن أوسعها الأرض المجاورة للجامع الكبير التي تعود في العصر العثماني إلى أسرة قوميجيان (البلاوي). وبستان محمود جلبلي المحصورة بين الجسرين الخشبي والحديدي.

إن أقدم المحلات السكنية في الفلوجة هي محلة السراي وبعدها محلة الحصوة. إذ يمكن للدارس بسهولة تحديد حدود محلاتي السراي والحصوة في العصر العثماني وذلك بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩). وهي أقدم خارطة خلصت إلينا معدة في دائرة طابو بغداد. لذلك يمكن اعتمادها بوصفها مرسومة على وفق مقياس رسم دقيق (١ : ٣٦ ميل). والخارطة المذكورة تعكس واقع المدينة وطبيعة تخطيطها العمراني في العصر العثماني وسنوات الاحتلال البريطاني للعراق، وانمازت بدقة المعلومات والمرسمات التي لا يمكن الطعن فيها أو الاستغناء عنها عند الكتابة في موضوع تخطيط الفلوجة وطبيعة نسيجها الحضري وتاريخها العمراني. ومن أعظم فوائدها المكمل أنها تحمل أرقام للمنشآت القائمة جميعها في محلاتي السراي والحصوة وقت إعدادها. والأرقام المشار إليها في الخارطة

تتطابق مع أرقام الملفات المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة مما يؤكد صحة المعلومات الواردة فيها ودقة رسمها وسعة توثيقها. (الخارطة - ١)



(الخارطة - ١)

خارطة مدينة الفلوجة / رسم الباحث بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة في دائرة الطابو في عام ١٩١٩.

تشكل محلة السراي نواة المدينة ومركزها، وقد شهدت هذه المحلة بناء اقدم الابنية فيها موقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات. ثم توسعت المدينة لتشهد تنامي محلة جديدة بدء البناء فيها في نهاية القرن التاسع عشر، وقد سميت بمحلة الحصوة نظراً لطبيعة أرضها الحصباء المفتوحة نحو الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية.

وإذا حاولنا أن نترسم حدود محلة السراي نلاحظ أن نهر الفرات يشكل الحدود الغربية لها، في حين تشكل محلة الحصوة حدودها الشرقية، إذ يفصل بين المحلتين شارع عرضه قرابة (١٢م) يمتد من الشمال الى الجنوب من ابرز معالمه المعروفة لدى أهل المدينة مدرسة الانبار التي تقع في طرفه الشمالي.

وليس لمحلة السراي عمقاً من الجهة الشمالية، وكانت تنتهي في العصر العثماني عند الحدود الشمالية لمزرعة قوميجيان التي عرفت فيما بعد بالبلاوي. والمزرعة المذكورة تمتد من شارع السراي وحتى نهر دلي عبيدي (نهر الخراب)^(١٩). ولم تتوسع محلة السراي من جهة الجنوب في العصر العثماني وكانت تحدها بعض المزارع

والبساتين واقرب مزرعة كانت ملاصقة لها البستان الواقع بين الجسرين الخشبي والحديدي، ويعرف ببقجة أو ببستان الحاج محمود جلبي التكريتي وشركائه التي أصبحت فيما بعد ساحة فيها بعض النخيلات وبيت مشيد قرب الجسر الحديدي لسكن القائ مقام. لذلك كانت تسمى ساحة القائ مقام.

إن أقدم الكتل البنائية في محلة السراي هي الابنية القريبة من ضفة النهر، ومعظمها أبنية خدمية تتمثل ببيوت السكن والاسواق والخانات والحمامات العامة. تخترقها شوارع المدينة الرئيسية وازقتها.

تتفتح المنشآت في محلة السراي على ثلاثة شوارع رئيسة مرتبطة بمركزها التجاري القديم القريب جداً من ضفة نهر الفرات الشرقية. وجعلت هذه الشوارع الثلاثة متعامدة على النهر، كما وجدت شوارع أخرى رئيسة موازية للنهر، فضلاً عن الازقة التي تكون نافذة توصل بين الشوارع الرئيسية وأحياناً تكون الازقة غير نافذة توصل الى بيوت معدودة كما هي الحال في معظم المدن العريقة ومنها بغداد. العرض ١٠ م

إن شوارع الفلوجة الرئيسية كانت في العصر العثماني ترابية وغير منتظمة، وهي معرفة بأسماء، يرد ذكرها في بعض المراسلات الرسمية والعقود وسندات الطابو الصادرة من الادارة العثمانية في بغداد والمؤرخة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ومن أهم هذه الشوارع (جسر جاده سي). وهو الشارع الرئيس الذي يربط شرق المدينة بغربها وينتهي برأس الجسر الخشبي. وهو شارع تجاري بامتياز بوصفه يحتوي على عدد من الدكاكين والعلوي المختصة ببيع وشراء الحبوب. وفي هذا الشارع مجموعة من الخانات، وفيه المعبد اليهودي المعروف محلياً بالتوراة.

ويعرف الشارع الثاني بـ (بغداد جاده سي)، ويسير بشكل موازي لشارع الجسر، وهو يربط شرق المدينة بمركزها التجاري فيمر بالأسواق والخانات التجارية. وينتهي في ميناء المدينة أو شريعته التي كانت تستقبل البضائع والمسافرين القادمين من بلاد الشام ومدن اعالي الفرات. كما تمر فيه القوافل القادمة من بغداد التي تروم عبور الجسر الخشبي لتسير براً على الضفة الغربية لنهر الفرات وصولاً الى حلب ودمشق. لذلك لا غرو أن يسمى هذا الشارع في بعض الوثائق بشارع بغداد^(٢٠). وقد عرف هذا الشارع لاحقاً بـ (شارع العلوي). والعلوي المتخصصة ببيع الحبوب في هذا الشارع كثيرة سوف نأتي على ذكرها عند الحديث عن الاسواق.

أما الشارع الثالث الذي يتعامد على النهر أيضاً، فيعرف في بعض الوثائق باسم (شارع السراي) بوصفه يمر من أمام سراي الحكومة المبني في العصر العثماني،

وينتهي بضفة النهر عند الجدار الشمالي للجامع الكبير. وهو شارع حيوي تفتتح عليه أهم مؤسسات الدولة آنذاك ومنها مركز الشرطة وسراي الحكومة العثمانية، ويوجد في هذا الشارع حمام تعود ملكيته لمصطفى بيك ابن اسماعيل بيك المتوفى في سنة (١٩١٦). كما يوجد فيه خان الوقف وهو أكبر خانات المدينة مساحة. وفي محلة السراي شوارع أخرى تسير موازية للنهر من أهمها (شارع كاظم باشا) ويقع أمام الجامع الكبير ليربط شارع السراي بشارع بغداد. وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى باني الجامع الفريق كاظم باشا في عام (١٨٩٨). وقبل هذا التاريخ كان يسمى ب (فرات جادة سي). بوصفه الأقرب الى ضفة النهر. وهو من شوارع المدينة الحيوية فيه أفخم القصور في العصر العثماني ومنها القصر المنسوب الى آل قوميجيان الذي يقع قبالة الجامع. وقصور المماليك المنسوبة الى آل عريم. وعدد من البيوت السكنية التي تعود الى أسر فلوحيه عريقة.

وهناك شارع آخر موازي لضفة النهر يربط بين شارع بغداد وشارع الجسر وهو شارع تجاري بامتياز، تتوزع على جانبيه عدد كبير من الدكاكين الصغيرة المسقوفة بالأقبية. وأهم مشتملات هذا الشارع مقهى في ظاهرها مجموعة من الدكاكين كانت موقوفة على الجامع الكبير^(٢١). وفيه قيصرية لمالكها عبد الحميد أفندي بن حسن آغا آل كنة. وفيه أيضاً علوة لبيع الحبوب ومقهى ومحلات صناعية صغيرة لمختلف المهن. وعلى الرغم من كون الشارع تجاري الا أنه لا يخلو من بيوت السكن التي تشرف من جهة الغرب على النهر بشرفاتها الجميلة ومن أهم البيوت الكبيرة بيت يعود الى أحد تجار اليهود ويدعى سلمان آغا بابا. ولا يفوتنا أن نذكر شارع آخر أيضاً يربط بين شارعي الجسر وبغداد عرف في زماننا بسوق أحمد الكاظم لامتلاكه جانباً منه. ويبدو أن هذا الشارع لم يكن في العهد العثماني ذا أهمية تذكر بوصفه شارع يخلو من المحلات التجارية، وعندما فتحت فيه دكاكين وسُقف بسقوف موقته من الخشب وألواح الجينكو في العهد الملكي صار من أهم أسواق المدينة وأحسنها.

وفي الفلوجة العثمانية شارع حيوي يسير موازي لنهر الفرات يبدأ من مزرعة قوميجيان (البلاوي) ويتجه جنوباً لينتهي في المزارع والبساتين التي كانت منتشرة في جنوب المدينة. وكان هذا الشارع وما زال يربط بين الشوارع الثلاثة، الجسر وبغداد والسراي، وقد أصبح لاحقاً من الشوارع التجارية في المدينة لما فيه من محلات لبيع الادوات المنزلية والزراعية ومحلات لبيع الخضر والفواكه، فضلاً عن علاوي لبيع الحبوب.

أما الازقة فهي دروب ضيقة لا يتعدى عرضها ثلاثة أمتار، وتكون على نوعين: النوع الاول نافذة ترتبط بالشوارع الرئيسية من جهتين، وتفتح عليها أبواب البيوت المتقابلة. والنوع الثاني أزقة مغلقة وجدت كواسطة للوصول الى البيوت الواقعة في قلب الكتل البنائية. والحقيقة أن معظم أزقة محلة السراي مغلقة، إذ يفضلها البعض لأنها تكون أكثر أماناً وهودء. وهي تأتي أحيانا نتيجة التخطيط العشوائي أو التخطيط غير المدروس. أهم المنشآت العثمانية في الفلوجة:

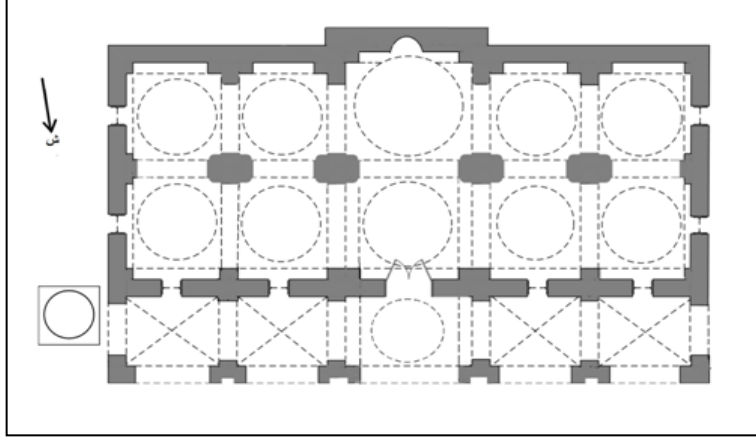
شهدت مدينة الفلوجة بناء منشآت دينية وإدارية وخدمية في نهاية العصر العثماني. من أهمها جامع كاظم باشا، والسراي الذي ضم الدوائر الرسمية، والجسر الخشبي، وأسواق فيها علاوي لبيع الحبوب ومعها مجموعة كبيرة من الدكاكين الصغيرة لأهل الحرف اليدوية أو لبيع وشراء البضائع المختلفة، فضلا عن الخانات والحمامات العامة وبيوت السكن والقصور. وسوف ناتي على ذكر أهم منشآت المدينة الرئيسية بعجالة، بوصفها جزءاً من تخطيطها الحضري.

١- جامع كاظم باشا (الجامع الكبير):

تضمنت بعض الوثائق إشارات واضحة تؤكد إن الجامع الكبير مؤسس على قلعة قديمة (فلوجة نك اسكي قلعة سي) هدمت فتقوض أرضها كاظم باشا ليبني على قسم منها جامعاً الكبير في عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨م) ويوقف عليه عقارات كثيرة^(٢٢) كما اسلفنا. وقد حاولنا في بحث سابق^(٢٣) أن نترسم شكل الجامع وتخطيطه ورسم حدوده وعناصره المعمارية من منظور أثاري، سعياً للوصول الى نتائج قد تكون قريبة جداً من الواقع. الجامع مستطيل الشكل جُله بيت صلاة لا تقل أبعاده عن (٢٥ × ١٢م)، يتقدمه رواق يطل على الصحن بخمسة عقود مدببة، وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة في صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعاً في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

يتقدم بيت الصلاة رواق لا يزيد عرضه في العادة على ثلاثة أمتار، يفتح على الصحن بخمسة عقود مدببة، أوسعها العقد الاوسط الذي يقع على محور بلاطة المحراب، وهي اوسع البلاطات طبعاً من حيث المساحة. وسقف هذا الرواق مغطى

بأقبية متقاطعة ما عدا الجزء الوسطي منه مسقف بقيبية صغيرة كما يتضح ذلك من الصورة الملتقطة في عام ١٩١٨.



(المخطط - ١) بيت الصلاة كما يراه الباحث



(الصورة - ٢) جامع كاظم باشا في عام ١٩١٨

لقد تحقق عبر هذا التقسيم عشرة فضاءات مربعة الشكل، واكبر هذه الفضاءات مساحةً هو الأوسط الذي يقع امام المحراب، وقد سقفت بقبة مركزية كبيرة ذات ديب بسيط، كما سقفت الفضاءات الأخرى بقيببات صغيرة نصف كروية. (المخطط - ١)
أن القبة الكبيرة ومعها القباب الأخرى الصغيرة ملساء مجصصة من الخارج، أما من الداخل فأننا نجهل شكلها وطبيعة زخارفها الجصية إن وجدت. ويبدو أن الاعتماد في انارة بيت الصلاة وتهويته كانت على النوافذ المفتوحة في الجهات الغربية والشرقية والشمالية، وهذه النوافذ مشغولة بشبابيك خشب.

ويذكر كبار السن أن في الجامع خلوة للاعتكاف تقع خلف جدار القبلة، يؤدي إليها باب صغير يقع على يمين المحراب^(٢٤). وله سدة (محفل) على شكل شرفة من البناء معلقة في جدار المؤخرة. والغرض من بنائها هو تمكين المبلغ من الإطلاع على حركات الإمام ليبلغ بالتكبير والتحميد الناس كي يضبطوا صلاتهم مع الإمام، فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه^(٢٥).

ومن الطبيعي أن يزود الجامع بمحراب مجوف مبني بالطابوق، على شكل حنية يعلوها عقد، وللأسف لا يوجد اليوم من أهالي المدينة من يتذكر تفاصيله الفنية والعمارية، كما لا يوجد من يتذكر تفاصيل المنبر وهو على الأرجح مبني بالآجر والجص كما في معظم جوامع بغداد التي تعود الى العصر العثماني. أما المئذنة فتبدو اسطوانية الشكل مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام ١٩٦٣، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة. (الصورة - ٢)

لقد شهد جامع كاظم باشا في عام (١٩٣٦) زيادة كبيرة من الجهة الشرقية، بعد أن ضاق بالمصلين نتيجة زيادة سكان المدينة بشكل ملحوظ، ولما كانت الزيادة مقتصرة على الجهة الشرقية من الجامع، فقد اضطر القائمون على اعمارها إلى تهديم بقايا القلعة القديمة السالفة الذكر، وإقامة محلها قاعة وصفها بعض كبار السن من اهل المدينة بأنها كانت كبيرة مبنية بالطابوق والجص، وسقف القاعة مستوٍ مرفوع بجوائز من الحديد (الشيلمان). وقد زودت القاعة الجديدة بباب ومجموعة من النوافذ، ودمجت مع بيت الصلاة القديم بواسطة فتحات كبيرة، وأصبح بيت الصلاة في هذه المرحلة يتكون من قسمين القديم والجديد. وقد بقي الجامع على هذا الحال حتى عام (١٩٦٣)، إذ قررت الأوقاف في هذا العام إزالته وبناء جامع جديد لا يمت الى القديم بصلة من حيث الشكل والتخطيط.

٢- سراي الحكومة:

من الطبيعي أن يكون لمدينة الفلوجة في العصر العثماني دار للحكومة يُعرف ب(السراي)^(٢٦). يضم جميع الوحدات الادارية والدوائر المرتبطة جميعها بها، بقصد الاشراف على ادارة المدينة وتقديم الخدمات لسكانها. وقد استعارت أقدم محلات المدينة أسمها منه فسميت بمحلة السراي. كما سمي الشارع الذي تقع عليه بناية السراي، ب(شارع السراي).

والحق لا نعلم على وجه الدقة تاريخ بناء السراي، إذ لم نقف على وثيقة أو مصدر يشير الى تاريخ بناء هذا المعلم القديم. ونحن نعتقد بأنه مبني في نهاية القرن التاسع

عشر، وعلى الأرجح تزامن بناؤه مع قرار تأسيس ناحية الفلوجة. وهو مؤشر في الخارطة الهوائية المرسومة في عام ١٩١٩م. ومسجل في دائرة الطابو بتسلسل (١٨٢). ومشيد على القطعة الاميرية البالغ مساحتها (٢٤,٥٧٢م^٢).

يقع السراي قرب الجامع الكبير، قبالة خان الوقف. وتطل جبهته الجنوبية على الشارع الذي يحمل اسمه. وبعد هدمه شغل المستوصف الجمهوري أرضه وأصبح من بين المؤسسات الصحية المهمة في المدينة. وكان السراي عند بنائه في العصر العثماني محاطاً من ثلاث جهات بارض زراعية ملكاً لآل قوميجيان. وفي العصر الحديث تغير الحال وأصبحت حوله بيوت كثيرة.

وعلى الرغم من أن الحدود الاصلية لهذا المعلم ومقدار مساحته ما زالت معلومة. الا أننا نجهل تخطيطه وطبيعة عمارته. وعندما أردنا الاستعانة بكبار السن لمعرفة تفاصيل بنائه، تعذر علينا ذلك، إذ لا يوجد اليوم في الفلوجة من أدرك السراي قائماً قبل هدمه ونقله الى بناية أخرى جديده. ومع كل هذه الصعوبات نستطيع أن نتلمس وصفه في الوثائق القديمة المحفوظة في ملفات دائرة الطابو والتي أمدتنا بوصف موجز عن وحداته البنائية. ففي ٢٨ تشرين الثاني من عام ١٩٢٨، قامت لجنة بزيارة السراي مؤلفة من مأمور طابو لواء الدليم، وممثل الحكومة، ومهندس لم تذكر الوثيقة اسمه، ومعهم رئيس البلدية عبد العزيز آل عريم، ومختار محلة الحصوة، ومن أهل الخبرة والوقوف حمد بن علي الذهبية. وقد اجتمعوا بناءً على طلب متصرف لواء الدليم لتسجيل الاملاك العائدة الى الحكومة في قضاء الفلوجة، ومنها أرض دار الحكومة (السراي). "ولدى الكشف والتحقيق تبين أن الدار المذكورة تحت تملك وتصرف الخزينة منذ زمن قديم ومتخذة دار للحكومة ولا يوجد منازع ولا معارض على ملكيتها"^(٢٧) وقدرت اللجنة في تقريرها قيمتها بثلاثة الاف وخمسمئة روبية. وقد تضمن التقرير هامش يشرح فيه تفاصيل المبنى والوحدات التي تضمنها فيذكر بأنه مبني بطابقين، يحتوي الطابق الارضي على مجاز وثلاث عشرة حجرة وطارمتين، في حين أقتصر الطابق العلوي على ثلاث غرف وطارمتين. ويؤكد التقرير أن مبنى السراي وارضه ملك صرف للحكومة.

ويبدو أن بناية سراي الحكومة القديم في الفلوجة كما يعرف بالمراسلات الرسمية، قد آل الى السقوط بعد هذا التاريخ فهجر وأصبح خرابة مما حدى بمتصرفية لواء الدليم مفاتحة وزارتي الداخلية والمالية للموافقة على بيعه بطريقة المزايدة العلنية. وعلى وفق التعليمات المالية المنصوص عليها في القانون قرر قائمقام الفلوجة تشكيل

لجنة بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٤٥ لغرض تقدير الملك المذكور أرضاً وبناءً. وقد ترأس اللجنة السيد هاشم مأمور طابو الفلوجة، وعضوية كل من مدير المال محمد صالح ابراهيم، والخبير عبد الملك العريم، والخبير الحاج علوان الحمود والخبير السيد ابراهيم الكاظم. وعلى الرغم من محاولات بيع أرض السراي، إلا أن عملية بيعه قد فشلت، وتغلبت المصلحة العامة حين اقترح أهل الخير تحويله الى مستوصف لرعاية السكان القاطنين في مناطق الفلوجة القديمة، وقد عرف في العهد الملكي ب(المستوصف المركزي)، ثم تغير اسمه في العهد الجمهوري الى (المستوصف الجمهوري).

وبعد أن آلت البناية القديمة للسراي الى السقوط، أصبح من الطبيعي أن ينتقل سراي الحكومة في العهد الملكي الى بناية أخرى. وقد وقع الاختيار على بناية قديمة تقع قبالة الجامع الكبير تسمى قصر أو قلعة قوميجيان. فشغلت دوائر السراي جزءاً من هذا المبنى الكبير. ومن أهم دوائر السراي آنذاك البلدية، والمالية، ومعها مركز الشرطة، وقد شغل الأخير مبنى السراي الجديد ردهاً من الزمن في العهد الملكي، حتى بيع المبنى وارضه الى الحاج عبد الكريم الضامن واخيه الحاج عبد الرزاق الضامن، وقد بني مكانه بيت واسع لهما وذلك في ستينيات القرن الماضي.

٣- جسر الفلوجة:

هناك إشارات تاريخية ترد في بعض كتب الجغرافيين والرحالة عن جسر الفلوجة، أقدمها ما ذكره الطبيب الهولندي ليونهارت راوولف الذي زار الفلوجة في أواخر شهر تشرين الأول عام ١٥٧٥م. وقد شاهد بقايا جسراً قديماً كان مشيداً على الفرات. ويذكر بأنه لم يتبق من الجسر المذكور سوى أجزاء بسيطة منه وبعض العقود المبنية بالأجر القوي والمدمش على حد تعبيره. ويسجل الرحالة إعجابه بهذا الجسر المشيد في موضع يكون فيه النهر عميقاً ومتسعاً كثيراً. ويؤكد أنه لم يشاهد جسراً على الفرات طيلة رحلته النهرية التي انطلقت من البيرة جك حتى وصوله الفلوجة^(٢٨).

والحقيقة لم تخلص الينا أطلال لجسر قديم مبني بالأجر قائم على الفرات في موقع الفلوجة الحالية أو في المواقع القريبة منها، بيد أن هناك قواعد على شكل دعائم فخمة قديمة لربط جسر كان قائماً على الفرات عند الفلوجة العليا التي تقع جنوب الفلوجة الحالية بمسافة ٢٢كم كما اسلفنا، إذ من الممكن اليوم مشاهدة بقايا دعامتان منها على الضفة الشرقية لنهر الفرات مبنيتان بالحجر والجص والنورة. والدعامتان مربعتان طول ضلع الواحدة منها ٤م. وقد تهيأ للباحث في عام (١٩١٢) أخذ عينات من المواد المعتمدة في بناء هذه الدعائم وفحصها بشكل أولي، بقصد تحديد نوع الحجارة وتعيين مقالعها وكذلك لمعرفة المادة الرابطة وخصائصها^(٢٩).

وعلى الأرجح أن راوولف كان قد نزل قرب الفلوجة العليا، بدليل ما ساقه إلينا من الوصف لأطلال مدينة بابلية كانت تقع قرب قرية الفلوجة، وقد بالغ في وصف برجها المهدم (الزقورة) الذي قدر قطره بنصف فرسخ. وإذا صدقنا برواية راوولف فإنه لابد قد شاهد آثار العقر^(٣٠) المرتفعة التي ما زالت قائمة على شكل تلّول عالية منتشرة فوق السهل المنبسط هناك. والحقيقة أن سعة هذه الاطلال وفخامة أبنيتها آنذاك جعلت راوولف يتوهم ويظن أن هذه الاطلال التي خلف قرية الفلوجة تمثل مدينة بابل، الذي يجب تأكيده في سياق هذا البحث هو أن الضفة الشرقية لنهر الفرات، وبالذات في المنطقة المحصورة بين تلّول هاشمية الانبار وتلّول عقر، كانت وما زالت تخلو من المواقع الاثرية الكبيرة التي فيها آثار مرتفعة لمعابد وزقورات بابلية أو اشورية. لكنها في الوقت نفسه تضم مستوطنات كثيرة.

لقد وصف رحالتنا الموضع الذي نزل فيه بأنه ميناء (مشرعة) لكثرة ما يستقبل من سفن صغيرة محملة بالبضائع تنحدر بالنهر من بيرة جك وغيرها من مدن أعالي الفرات. وتحدث عن بقايا جسر قديم له قناطر قائما على الفرات مبني بالأجر وقد بالغ في تقدير طوله، لكنه حدد موضعه في نقطة تقع شمال المدينة، والحقيقة لا ندري إلى أي جسر يشير رحالتنا، ولعله شاهد بقايا الجسر العباسي الذي كان معقوداً على الفرات قبالة هاشمية الانبار، والذي ذكره ابن سيرابيون في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^(٣١). وأقرب جسر (قنطرة) مبني بالأجر شمال الفلوجة العليا كان على فم نهر صرصر ويبعد عنها بفرسخين، يتكون من خمس قناطر وتاريخ بنائه في القرن الثامن الهجري^(٣٢). ويوجد جسر آخر (قنطرة) أيضاً مبني بالأجر يقع على فم نهر عيسى في دmma. وكان هذا الجسر على عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧م) يتكون من خمسة أبواب أوسعها الأوسط وعرضه ستة عشر ذراعاً تسير فيه السفن، والأربعة الأخرى صغار كل واحد منها ثمانية أذرع^(٣٣). وقد شاهد الرحالة راوولف قرب الجسر أكوام من القار يستخدم لطلاء السفن^(٣٤).

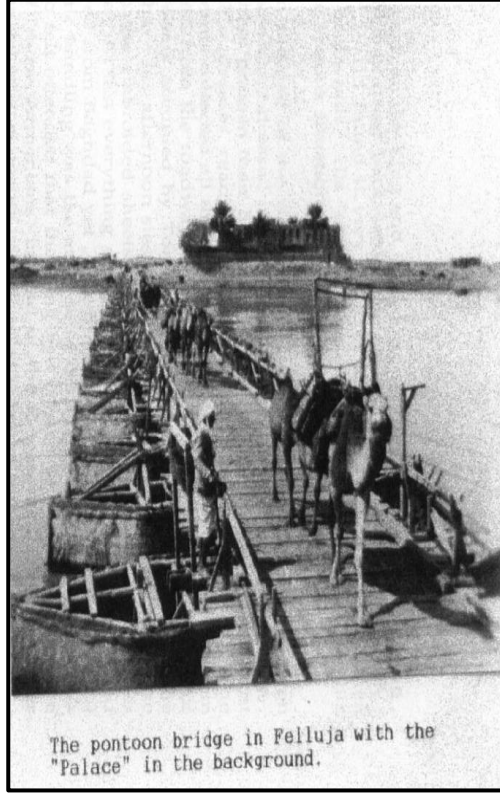
ومن المفيد ذكره أن ليونهارت راوولف قد أكد معلومة مهمة تخص المنطقة كلها التي مفادها أن اسم الفلوجة كانت تطلق عند زيارته على منطقة واسعة من ضمنها قرية الفلوجة. التي لم يأت على وصفها، أذ نزل مع بضاعته في مكان خال مكشوف وكأنه في وسط الصحراء على حد تعبيره، ومع ذلك دفع الرسوم الى الأتراك^(٣٥). لذلك من الصعوبة بمكان تحديد موضع الجسر الذي ذكره راوولف. ولاسيما ان منطقة الفلوجة قد شهدت في مناسبات كثيرة عقد جسور على الفرات. وهي جسور عائمة على مراكب تقام عند الحاجة إليها. فعلى سبيل المثال الجسر الذي عقد في الحملة التي

شنتها القوات العثمانية بقيادة الصدر الاعظم حافظ احمد في صيف ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م في محاولة لاستعادة بغداد من ايدي الايرانيين. ويستعرض لونكريك نتائج هذه الحملة وتداعياتها ويذكر أنه "قد وقعت قافلة كبيرة بأيدي الايرانيين الذين كانوا قد استولوا على راس جسر الفلوجة"^(٣٦).

وفي عام ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م استطاع الحاج سليمان بيك الشاوي أن يجهز قوة كبيرة من عشائر العبيد والمتحالفين معه من العشائر الاخرى، ويسيطر على طرق المواصلات في أعالي الفرات والمناطق الغربية القريبة من عنه. مما دفع والي بغداد الى تجهيز حملة عسكرية بقيادة الكتخدا خالد آغا، وقد وصلت هذه الحملة الى الفلوجة وعسكرت فيها ريثما يتم ربط الجسر للعبور عليه^(٣٧). ومن الواضح أن ربط الجسور كانت من مهمات الاشغال العسكرية، وربطه في الفلوجة هو ضمن الاستعدادات لعبور الجند الى الشامية.

ويبدو أن جسر الفلوجة الذي شاهده المنشئ البغدادي في عام ١٨٢٢ كان عائماً في الفرات على زوارق ينصب متى ما اقتضت الحاجة اليه، إذ لم يذكر الرحالة شيئاً عن طبيعة هذا الجسر ونوعه. لكن وصفه ينطبق تماماً على آثار الفلوجة العليا التي كانت آنذاك كما وصفها مدينة مندثرة من الزمن القديم، ولم تكن في زمانه سوى تل أثري، وإذا كان ما ذهبنا اليه صحيحاً فإن الدعامات التي تُشاهد بقاياها اليوم على ضفتي الفرات تؤكد أن الجسر الذي شاهده الرحالة كان عائماً على زوارق^(٣٨).

إذن مما تقدم نستنتج أن الفلوجة قد شهدت نصب جسور موقته كثيرة عائمة على زوارق، تقام في أماكن عدة لضرورات عسكرية وأمنية أو اقتصادية. وآخر جسر خشبي عائم على زوارق نصب في الفلوجة في عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م^(٣٩). (الصورة - ١). وقد وصفه الإسكندر زفوبودا في عام ١٨٩٧م بأنه مكون من ٢٥ سفينة مقيرة وهو ليس عربضاً^(٤٠).



The pontoon bridge in Felluja with the
"Palace" in the background.

(الصورة -) جسر الفلوجة في عشرينيات القرن الماضي

الخانات:

أقيمت في الفلوجة أربعة خانات قبل اتخاذها مركزاً إدارياً لناحية جديدة بدلاً من (الصقلاوية). فضلاً عن خان آخر أقيم خارج حدود بلديتها ضمن مقاطعة الأزركية ويعود إلى آل عريم^(٤١). والخانات الأربعة موقعة في محلة السراي. (الخارطة -). وهي من المؤسسات المهمة التي ساعدت على نمو المدينة وتطورها بعجالة، بوصفها من أصلح المرافق الخدمية التي تحتل عادة موقعا متميزا في منطقة الأسواق. وتبنى لغرض الربح والتجارة. إذ تفضل الطبقة الغنية من الناس استثمار أموالها بشراء العقارات لذلك سعى أصحاب رؤوس الأموال إلى الاستثمار فيها، فقاموا ببنائها أو شراء أسهما من أصحابها، كما فعل رئيس بلدية بغداد (الثالثة) محمود جليبي بن الحاج أحمد التكريتي، وآل كنه وآل عريم وغيرهم. ومع ذلك فليس الغرض من تشييد الخانات جميعها الربح الشخصي للأفراد فقط، إذ أن عددا منها كان يشيد من أجل البر

والتقوى، أي يوقف على المباني العامة الدينية والخدمية فتحبس غلتها لتصرف على المستلزمات الضرورية. كما فعل كاظم باشا حين أوقف بعض أملاكه على الجامع الكبير ومنها الخان المعروف بخان الوقف كما أسلفنا.



(الخريطة - ١) خريطة الفلوجة مؤشر عليها الخانات الأربعة الواقعة في محلة السراي، وهي من رسم الباحث بالاعتماد على الخريطة الأصلية المرسومة من دائرة طابو بغداد عام ١٩١٩.

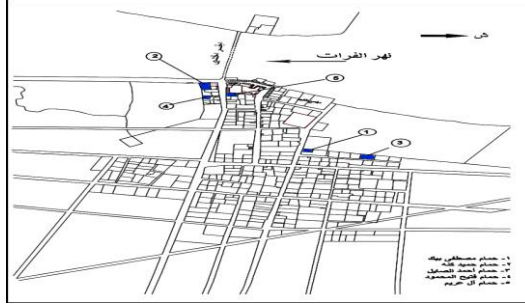
ويمكن حصر أنماط الخانات في الفلوجة بثلاثة طرز الأول: ساحات مكشوفة محاطة بأسوار كانت موقعة في أسواق المدينة أو قرب حاراتها استخدمت لربط الحيوانات. ولاسيما دواب القادمين من الأرياف المجاورة لبيع منتجاتهم الزراعية من حبوب وفواكه وخضر. وقد اعتاد هؤلاء أن يأتوا بمحاصيلهم مساء ويبيعها في الصباح الباكر^(٤٢). والثاني مزود بقاعات فخمة مسقفة بالأقبية، وهذا النمط ممثل بخان الوقف الذي اقيم امام بناية السراي القديم ، وفيه صحن كبير يتقدم البناء لربط الحيوانات التابعة للبلدية والدوائر الأخرى، أما الطراز الثالث فيتمثل بخان تقليدي أقيم لاستقبال

القوافل التجارية والمسافرين، لذلك زود بصحن واسع تحيط به مجموعة من الحجرات تستخدم مخازن للوازم والأعلاف. فضلا عن جناح خاص يضم غرفا لمبيت المسافرين. ومن الطبيعي أن تعكس كثرة الخانات في الفلوجة رواج التجارة، التي نشطت بحكم الموقع الجغرافي بوصفها مدينة احتلت موقعا استراتيجيا على طرق المواصلات (البرية والنهرية) التي تربط مركز الولاية بغداد بمدن بلاد الشام. لذلك نرى أن عددها اخذ يزداد بسرعة ويتضاعف في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين كي تفي بمتطلبات التجار والمسافرين. وهذا ما تؤكد الوثائق المحفوظة بالتسجيل العقاري. حيث تصف خانات جديدة أسست على ما يبدو في قرية من منطقة الأسواق في هذه المدة. الحمامات:

شهدت مدينة الفلوجة بناء خمسة حمامات محصورة جميعها في محلة السراي. والحمامات المذكورة موزعة في أزقة المدينة فتارة نجدها قرب الأسواق وتارة أخرى بين البيوت السكنية. (الخارطة - ١). وأقدم الحمامات من حيث التاريخ حمام مصطفى بيك المبني في العصر العثماني، ثم حمام حميد كنه الذي تهدم عام ١٩٣٦م، وحمام أحمد الصايل وحمام الحاج فتوح المحمود وبعد إزالة هذه الحمامات أقام آل عريم في منتصف القرن الماضي حمام جديد يعرف بحمام الفلوجة الحديث. من بعد ذلك تولى بناءها أصحاب الأموال بقصد الربح بوصفها منشآت خدمية تؤسس كمشاريع استثمارية.

ثم توالى بناءها بعد ذلك بوصفها منشآت خدمية تؤسس كمشاريع استثمارية من قبل أصحاب الأموال بقصد الربح.

لقد عكست حمامات الفلوجة هوية المعمار العراقي، بوصفها قد خضع بعضها لقاعدة التقسيم الثنائي الذي يتكون من قاعتين باردة وساخنة ولا سيما الحمامات الصغيرة. وبعضها الآخر خضع للتقسيم الثلاثي مثل باقي حمامات العراق، متأثرة بالحمامات التركية في هذا المجال. فالحمامات الاولى المبنية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الفلوجة بسيطة سقوفها أقبية أو قباب. وتختلف عن الحمامات التركية في تصميم القاعات الرئيسية، إذ تعتمد على عنصر الإيوان شأنها في ذلك شأن الخانات والأضرحة والمدارس والربط وغيرها من المنشآت. ولا تختلف حمامات الفلوجة عن حمامات باقي مدن العراق، وتكون عادة القاعة الساخنة ذات خلوات مصممة على شكل أووين مزودة بأحواض صغيرة من الرخام تصب فيها المياه بواسطة صنادير وأمامها مقاعد حجرية متحركة، وفي وسط القاعة دكة كبيرة من الرخام يستلقي عليها المستحمون لغرض. أما القاعة الباردة فتزود بمساطب مفروشة بحصر لراحة المستحمين وتبديل ثيابهم.



(الخريطة - ١) خريطة الفلوجة مؤشر عليها الحمامات الخمسة الواقعة في محلة السراي، وهي من رسم الباحث بالاعتماد على الخريطة الأصلية المرسومة من قبل دائرة طابو بغداد في ١٩١٩.

الخاتمة :

- ١- إن أهمية موقع مدينة الفلوجة وموضعها الحيوي على فرضة في ضفة الفرات، تؤكد دلالات أثرية تشير إلى استمرار السكن عبر الزمن. إذ هناك مواضع كثيرة في محيط الفلوجة قد شهدت بناء مستوطنات قديمة خلصت إلينا على شكل تلوث أثرية، بعضها مؤشر على الخرائط القديمة وموثق في الهيئة العامة للآثار، وبعضها الآخر غير معروف يظهر في أثناء الحفريات التي تقوم بها بعض الدوائر الخدمية بين الحين والآخر.
- ٢- لقد أصبحت الفلوجة مركزاً لناحية في نهاية القرن التاسع عشر، وربما تحولها قد تم في عام ١٨٩٩م، أو قبل هذا التاريخ بقليل. إذ تشير بعض سندات الطابو الصادرة من دائرة طابو بغداد والخاصة ببعض البيوت السكنية في محلة السراي والحصوة إلى الفلوجة بأنها كانت ناحية في هذا التاريخ. في حين تجعل بعض المصادر سنة تحول الفلوجة من قرية إلى ناحية، وانتقال الإدارة إليها من الصقلاوية في عام ١٩٠٠م.
- ٣- إن أقدم المحلات السكنية في الفلوجة هي محلة السراي وبعدها محلة الحصوة. إذ يمكن للدارس بسهولة تحديد حدود محلة السراي والحصوة في العصر العثماني وذلك بالاعتماد على الخارطة الهوائية المرسومة لمدينة الفلوجة في عام (١٩١٩).
- ٤- إن أهم الفوائد المتوخاة من هذه الدراسة في تقدير الباحث هي توثيق أبنية كانت تمثل جانباً من التراث العماري لمدينة الفلوجة، ومنها الشوارع والخانات والجسر العتيق، وإن كانت معظم الأبنية قد تعرضت إلى التخريب والتجديد ابتداءً من ثمانينات القرن الماضي لقربها من الأسواق التجارية، ثم طالتها أيدي القوات الأمريكية المحتلة فأزالتها كلية عندما احتلت المدينة بعد أن فرضت عليها الحصار في نهاية عام ٢٠٠٤م.

Conclusion :

1- The importance of the l Fallujah location and its vital site on beach of the bank of the Euphrates, is confirmed by archaeological indications dealing to continuation of habitation over time. As there are many places in the vicinity of Fallujah that witnessed the construction of ancient settlements that came to us in the form of archaeological mounds, some of which are indicated on old maps and documented in the General Authority of Antiquities, while others are unknown and appear during excavations carried out by some service departments from time to time.

2- Fallujah became the center of a district at the end of the nineteenth century, and its transformation may have taken place in 1899 AD, or shortly before this date. As some of the Tabu bonds issued by the Baghdad Tabu Department and related to some residential houses in the Saray and Al-Haswa localities indicate that Fallujah was a district on this date. While some sources make it a year of transformation of Fallujah from a village to a district, and the transfer of administration to it from Saqlawiya in the year 1900 AD.

3- The oldest residential areas in Fallujah are the Al-Saray locality, followed by the Al-Haswa locality. As the student can easily determine the boundaries of the two localities of Saray and Al-Haswa in the Ottoman era, by relying on the aerial map drawn for the city of Fallujah in the year (1919).

4- The most important benefits of this study, is to document buildings that represented an aspect of the architectural heritage of the city of Fallujah, including streets, caravanserais and the ancient bridge, although most of the buildings had been subjected to vandalism and renovation starting from the eighties of the last century due to their proximity to the commercial markets, then The occupying American forces reached it and removed it completely when they occupied the city after imposing a siege on it at the end of 2004.

هوامش البحث:

^١ - سعدي إبراهيم الدراجي، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، مجلة المورد، العدد ٣، السنة ٤٣، ٢٠١٦، ص ٩٧ - ١٣٠.

^٢ - الطسوج: تعني الناحية، والكلمة معربة وهي واحد وجمعها طساسيج. الأزهرى، تهذيب اللغة، م ١٠، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠١ م، ص ٢٩٩.

^٣ - طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار، الرحلة الاولى، وزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢، ص ٥.

^٤ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، م ٣، دار المعارف بمصر، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٥ م، ص ٣٧٣.

^٥ - البلاذري، فتوح البلدان، دارومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م، ص ٢٥١.

^٦ - المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م، ص ٩٨.

^٧ - Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.

^٨ - طه الكردي الباليستاني ، رحلة طه الكردي الباليستاني في العراق والاناطول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٧-٣٨.
^٩ - يُعد سليمان باشا أول من تولى الحكم في العراق من المماليك، وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا وتعهدهم بالرعاية، وقد حصل على حريته نظير خدماته لابن سيده أحمد باشا ودفاعه عن بغداد عند حصار نادر شاه لها سنة (١٧٣٢). ولقربة من احمد باشا وإخلاصه له زوجه أبنته الكبرى عادلة خاتون، بعدها صار كتحدا لبغداد وسكرتيرا وميرميران وقد شغل مناصب عدة حتى عهدت اليه ولاية البصرة في سنة (١٧٣٦)، وقد اشتهر بشجاعته فلقب بدواس الليل، وأبي سمرة، وأبي ليلة. وقد خاض حروب كثيرة ضد العشائر في جنوب العراق ووسطه، وحارب بعض القبائل الكردية المتمردة، وقضى على اليزيدية في سنجار. لذلك كوفئ بلقب الباشا وهدايا البلاط السلطاني وتقديره. وقد مات في اوائل سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م.
الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص ١٣٠.

سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكولة مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦، ص ٣٤
علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ - ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، ص ٣٠.

^{١٠} - الكركوكلي، رسول (ت ١٢١٧هـ)، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، ١٩٦٣، ص ١٣٠.

^{١١} - احمد فياض المحمدي، مدينة الفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٤.

محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧، ص ٣٢.
منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩، ص ٢٧٣ - ٢٩.

عبد الرزاق محمد جبار الجريسي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة - مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٢.

عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٣ وما بعدها.

^{١٢} - [https:// en.m.wikipedia.org/wiki/ Fallujah](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Fallujah).

^{١٣} - إن لهذا الموضوع صلة بالتكوينات التي يمر عبرها مجرى النهر لما لها من أثر فاعل في تكوين المنعطفات (Meanders) في مجراه. ومعظم هذه المنعطفات التي نشاهدها في نهر الفرات تأخذ شكل نصف دائرة أو أكثر، وقد تكونت نتيجة تباين صلابة الارض. وباستثناء الهضبة الغربية فهي عبارة عن منعطفات ناتجة عن الحركات الالتوائية والتكتونية وما نتج عنها من فوالق وكسور يتبعها النهر في جريانه. أنظر: خلف حسين علي الدليمي، الأنهار دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص ٧٠.

^{١٤} - سالنامه بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.

- ١٥ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، مطبعة الحضارات، بيروت (د.ت)، ص٩٦.
- ١٦ - سالنامه بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.
- ١٧ - خرائط الكادسترو : هي خرائط خاصة بتحديد حدود الملكيات للأراضي سواء كانت تلك الاراضي تعود ملكياتها للأفراد او للدولة مؤشر فيها حدود المقاطعات والقطع وارقامها ومؤشر فيها الانهار وحق المجرى والسقي والشرب والطرق بأنواعها وحق المرور ... الخ. تم رسم خرائط الكادسترو في الهيئة العامة للمساحة في المدة ما بين عام ١٩٣٤ - ١٩٥٤ تقريبا وفق مقياس رسم مختلفة.
- ١٨ - تم العثور على لقى اثرية في هذا التل في سنة ١٩٥٢ في اثناء الاعمال التي قامت بها بلدية الفلوجة في هذا الموقع ، وعلى أثر ذلك أوفدت مديرية الآثار العامة كبير الخبراء آنذاك المرحوم محمد علي مصطفى، وكان قد عثر على تماثيل صغيرين من المرمر الابيض لجنود بالزي اليوناني طول الواحد منهما ٢٠سم، وبعض الفخاريات. والتماثيل تعود الى العصر السلوقي (٣١١-١٣٨ق م). أنظر: مؤيد حسن مصطفى، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص١٨.
- ١٩ - ورد في بعض الوثائق باسم نهر دلي عبيدي، وفي وثائق أخرى نهر الخراب، وهو نهر صغير يأخذ مائه من الفرات عند نقطة تقع بجوار محطة الكهرباء القديمة القريبة من بستان آل عريم، والنهر يمر بجوار الجدار الشمالي الغربي لمدرسة الانبار ويستمر بالسير نحو الشرق ليسيقي بعض الاراضي الزراعية الواقعة في هذه الانحاء، التي أصبح بعضها اليوم ضمن حي المعلمين. ويبدو أن هذا النهر قد أندرس منذ وقت بعيد، وعلى وفق الوثيقة الصادرة من مأمور طابو شعبة الدليم المؤرخ في ٢٤ / ٥ / ١٩٣٣ إن النهر كان مندرساً تماماً قبل هذا التاريخ.
- ٢٠ - دائرة طابو الفلوجة، أضبارة رقم ٨٣، سنة ١٣٣٠، محلة السراي.
- ٢١ - المقهى والدكاكين المذكورة كانت في الاصل مسجداً قديماً مبنياً جزءاً منه على مسناية تشرف على النهر، وقد تحول هذا المسجد الى مقهى بعد بناء الجامع الكبير. واصبحت المقهى والدكاكين التي بظاهاها موقوفة على مصالح الجامع. وهي مسجلة ضمن وقفيتي كاظم باشا المرقميتين (٧١١) و (٢٠٩٧) والمؤرختين في (٢٠ محرم ١٣١٧) و (٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٤). للمزيد انظر: سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، بحث ألقى في المؤتمر الدوري الدولي الثاني (الافتراضي) للعلوم الانسانية، جامعة الفلوجة، للمدة ٩ - ١٠ حزيران ٢٠٢٠، ص٢١٥.
- ٢٢ - وردت في تحديد حدود بقعة قومجبان الواقعة شمال العرصة ت ٢٣٤ المسجلة بدفتر الطابو ١٣٢٩ الدائمي تحد من الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي).
- ٢٣ - سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، ص٢٠٩ - ٢٣٣.
- ٢٤ - مازال بعض كبار السن من أهالي الفلوجة القدماء يتذكرون جانباً من عمارة الجامع ومنهم على سبيل المثال مؤيد حسن بيك وهو من مواليد (١٩٣٤)، والشيخ ياسين محمد سعيد الوليد.
- ٢٥ - سعدي ابراهيم الدراجي، زلّتين دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢١٠.

- ٢٦ - السراي: كلمة تركية تعني القصر وصارت فيما بعد مصطلحاً يطلق على دار الحكم الذي كان يعرف بالدقتر خانة. الانسي، محمد علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٣١٨هـ، ص ٩٢.
- ٢٧ - دائرة طابو الفلوجة، أضبارة بتسلسل ١٨٢، محلة السراي.
- ٢٨ - ليونهارت راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٦٢.
- ٢٩ - لما كانت منطقة الفلوجة وما حولها تخلو من الحجارة الصالحة للبناء، فقد سعى القدماء نقل الحجارة من المناطق القريبة من هيت وحديثة. بقوارب تنحدر بالفرات باتجاه المدن الواقعة وسط وجنوب العراق. إذ لاحظ البحاث الجيوسلواكي (ألوا موسيل) سنة ١٩١٢ أن أحجار البناء كانت تقلع من منطقة (المعيميرة) القريبة من هيت وتنقل بواسطة سكة حديد ضيقة إلى الفرات، لتحمل من هناك في قوارب إلى الهندية، حيث كانت تستعمل في بناء سدة على الفرات. ألوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ٤٩.
- ٣٠ - العقر: تل كبير جداً ومعه مجموعة من التلول الأثرية تقع جنوب الفلوجة العليا بمئات الامتار تسمى العقر، ولتميزها عن المواقع الأخرى التي تحمل الاسم نفسه أصبحت تعرف بـ (عقر أسعدان) نسبة لفرع من فروع عشائر زوبع القاطنة في تلك المنطقة. وعلى الأرجح ان آثار العقر تعود للعصر البابلي الحديث.
- ٣١ - ابن سيراينون، وصف بلاد ما بين النهرين وبغداد، تحقيق لسترانج، لندن، (د.ت)، ص ١٠.
- ٣٢ - ابن عبد الحق، مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢، ص ٨٣٨.
- ٣٣ - الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د.ت)، ص ٢٧٩.
- ٣٤ - لا شك ان الفار الذي تحدث عنه الرحالة كان مجلوباً من هيت بواسطة الشخاتير الكبيرة وبعد جمعه في الفلوجة ينقل برا الى بغداد، أو الى الحلة ومدن الجنوب.
- ٣٥ - ليونهارت راوولف، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- ٣٦ - لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط ٤، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص ٨٣.
- ٣٧ - الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت)، ص ١٨٤.
- ٣٨ - المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص ٩٨.
- ٣٩ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص ٩٦.
- ٤٠ - إسكندر ريشارد زفوبدا، من بغداد الى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر الى أوروبا بطريق البر مروراً بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣، ص ١٠.
- ٤١ - للمزيد أنظر : سعدي ابراهيم الدراجي، خانات منذثرة من العصر العثماني في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار، ١٤٣٢ - ٢٠١١، ص ٧٧ - ٨٦.

٤٢- انتشر هذا النوع من الخانات بعيد العصر العثماني، وكان يشغل مساحات كبيرة من الأرض كما هي الحال في الخان المبني على الأرض المسجلة باسم كاظم باشا في ارض وصفت بالنزيرة الكائنة بمحلة السراي وفق سند ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) والواقعة شرقي توراة اليهود وتحمل تسلسل ٢٢، وقد باعها ورثة المالك إلى ال عريم عام ١٩٣٢م. وقد بني بظاهر الخان ثلاثة وثلاثون دكانا ومخزن ومقهى واسعة المساحة.

المصادر والمراجع:

- ١- احمد فياض المحمدي، مدينة فلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.
- ٢- إسكندر ريشارد زفويدا، من بغداد الى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر الى أوروبا بطريق البر مروراً بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣.
- ٣- الأزهرى، تهذيب اللغة، م ١٠، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٤- الانسي، محمد علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت ، ١٣١٨هـ.
- ٥- الوا موسىل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ٦- البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٧- خلف حسين علي الدليمي، الأنهار دراسة جيوهيدرومورفومترية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.
- ٨- دائرة طابو الفلوجة ، أضبارة بتسلسل ١٨٢، محلة السراي.
- ٩- دائرة طابو الفلوجة، أضبارة رقم ٨٣، سنة ١٣٣٠، محلة السراي.
- ١٠- سالنامه بغداد دفعة ٢٩، لسنة ١٣٣٢هـ.
- ١١- سعدي ابراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة "تاريخه، تخطيطه، عمارته"، بحث ألقى في المؤتمر الدوري الدولي الثاني (الافتراضي) للعلوم الانسانية، جامعة الفلوجة، للمدة ٩ - ١٠ حزيران ٢٠٢٠.
- ١٢- سعدي ابراهيم الدراجي، خانات مندثرة من العصر العثماني في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار، ١٤٣٢ - ٢٠١١.
- ١٣- سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
- ١٤- سعدي إبراهيم الدراجي، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، مجلة المورد، العدد ٣، السنة ٤٣، ٢٠١٦.

- ١٥- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦.
- ١٦- ابن سيرايبون، وصف بلاد ما بين النهرين وبغداد، تحقيق لسترانج، لندن، (د.ت).
- ١٧- الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، (د.ت).
- ١٨- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحلة الاولى، وزارة الارشاد، بغداد، ١٩٦٢.
- ١٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، م٣، دار المعارف بمصر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٢٠- طه الكردي الباليستاني، رحلة طه الكردي الباليستاني في العراق والاناطول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٢١- عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١.
- ٢٢- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، مطبعة الحضارات، بيروت (د.ت)، ص٩٦.
- ٢٣- ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
- ٢٤- عبد الرزاق محمد جبار الجريسي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقة الدراسة مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- ٢٥- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ - ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
- ٢٦- الكركوكلي، رسول (ت١٢١٧هـ)، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، ١٩٦٣.
- ٢٧- لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط٤، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨.
- ٢٨- ليونهارت راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
- ٢٩- محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧.
- ٣٠- محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٣١- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩.
- ٣٢- المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

33- Fallujah./ wiki/m.wikipedia.org.en// https:

34- Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.

Resources :

- 1-Ahmad Fayadh Almohamadi ,Alfaluja city ,regional and realations study a study of city's geography , un published master message , college of art , Baghdad university ,1991.
- 2-Iscandar ritchard zafoida , from Baghdad to paris 1897, travel diaries to Europe through the overland way passing through Damascus and Beirut , translated by Nauf Mohamad Auadh Alawy ,Washington university print , the house of Arabicheritage revival ,Beirut 2001.
- 3-Alazhari , Language refinement ,achieved by Mohamad Auadh Muraab , thehouse of Arabic heritage revival ,Beirut 2001.
- 4-Alansy , Mohamad Ali , the dictionary of ottoman language called (aldarari allameat fi muntakhabat alugat) ,Bierut journal print ,Beirut , 1318H.
- 5-Alwamouseel,mid Euphrates ,descriptive travel and historical studies,, translated by Sedqi Hamdi and AbdAllatif , Abdulrahman Dawood ,Iraqi scientific academy print , Baghdad, 1411/1990 .
- 6-Albalathery , fitooh albuldan ,al helal house and bookshob,Beirut 1988.
- 7- khalaf Hussein Ali Aldulaimi , rivers, An applied geohydromorphometric study, safaa house for publishing and disrbution,Amman 2017.
- 8- Tabo district of Fallujah ,file series 182, Alsaray district.
- 9-Tabu district of falluja ,file no.83,1330,alsaray district ,
- 10-salnama Baghdad ,batch 29 , 1332H.
- 11- Saadi Ibrahim Aldaraji, Kadum Basha mosque in Faluja,its historical ,planning and archeological , a research presented in the second international periodical conference for humanities sciences ,falluja university , for the period from 9-10 of june 2020.
- 12- Saadi Ibrahim Aldaraji ,spread khans in ottoman era in Faluja ,humanity sciences journal of faluja university , an issue of symposium of Anbar history and heritage 1432-2011.

- 13- braham Aldaraji , Zeltin astudy in Islamic archeology ,Benghazi university issues ,Arabic nile group , cairo 2012.
- 14- Saadi Ibrahim Aldaraji,high faluja in geographical sources and travel books , Alkawrd journal , no. 3,2016.
- 15- Sulaiman Faiq beg , Mamluk history ,(alkola mind)in Baghdad , translated by Mohamad Najeeb Armani ,Baghdad 1966.
- 16- Ibn Serabon , a descriptive Mesopotamia , achieved by lesterang,London
- 17-Alsalbi , tohfat Alumaraa fi tareekh Alwizaraa , achieved by Abdulsatar Ahmad faraj, AlAyan library .
- 18- Taha Baqer and Fouad safar , a guide to archeology states , first stage , alirshad ministry, Baghdad 1962.
- 19- Altabri, the history of messengers and kings m achieved by Mohamad Abu Alfadhil Ibraheem ,Almaarif house , Egypt,print2 , cairo,1965.
- 20- Taha Alkurdi albalisi , a travel to taha Alkurdi albalisani in Iraq and Anatolia Levant , Hijaz , Egypt , achieved by Emad Abdul salam Raouf , Kurdish house of publishing and culture ,Baghdad 2002.
- 21- Abdulah Farhan Obaied , contemporary state between planning thought and civil administrative ,faluja ia study state ,phd. Thesis, civil and archeological planning institute,Baghdad university 2011.
- 22-Abas Alazawi , the history of Iraq between occupations, part8, civilizations print ,Beirut,p96.
- 23-Ibn Abdulhaq, marasid Alitela ala asmaa alamkina wa albuqaa, part2 , Aljeel print ,Beirut 1412.
- 24-Abdulrazaq Mohamad Jabar Aljareesy , correction of green areas through basic planning , the study region of faluja ,master thesis, institute of civil and regional ,university of Baghdad ,2004.

- 25- Alaa Musa Nawras , Mamluk judges in Iraq 1750-1831 ,freedom house of print , Baghdad 1395-1975.
- 26-Alkarkukly , Rassol (1217H) dawhat alwizaraa fi tareekh waqaea alzawraa , translated by musa ksadum Nawras ,karam print ,Beirut 1963.
- 27-Loonkreeck ,steven, four centuries of the modern history of Iraq , translated by Jaafar khayat p4, maarif print , Baghdad 1968.
- 28-Leonhart ,Raaof , eastern travel to Iraq , Syria ,Lebanon, and Palestine ,1673, translated by saleem taha altikrity , freedom house for printing ,Baghdad 1978.
- 29-Mohammad Shaker himoud Almuhammadi , history of faluja , Alradhwan print , Damascus ,1428/2007.
- 30-Mohammad Ali Mustafa , Jaafar Alisamy print for modern artist printing 1430/2009.
- 31-Mancy Almuslit ,faluja in the contemporary history of Iraq ,Baghdad2019.
- 32-Baghdadi originator, a travel to Baghdadi originator 1237/1822 ,translated to Persian ,Abbas Alazawi ,limited commercial company for printing 1367/1948.
- 33- Fallujah. /wiki/m.wikipedia.org.en //https:
- 34- Source: Ferdinand Hoefer, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Paris, Firmin Didot Freres, MDCCCLII (1852), P. 361.

تحقيق القسم السادس من مخطوطة خبرة الفقهاء للفرغاني

أ.د رياض سعيد لطيف

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Muwmuw2007@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٥

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.954

الملخص :

في الحقيقة ان فكرة المخطوطة الرئيسة هي تناولها علما فرعيا من علوم الفقه الاسلامي الواسع ،الا وهو علم الالغاز الفقهي وهذه المخطوطة في عنوانها وموضوعها تشد رجال المعرفة الفقهية لما لها من غموض يدعو الى التفكير ، ولغزية تعصف بالأذهان لأجل اختبار الذكاء الفقهي ،وهو مسعى لكثير من طلاب المعرفة الفقهية.

هذا القسم يحتوي على (٢٥) مسألة تبدأ من المسألة (١٠١) وتنتهي بالمسألة (125) في ابواب الطلاق.

الكلمات المفتاحية : خبرة الفقهاء ، مخطوطة ، الفرغاني

Achieving the sixth section of the manuscript of Khubrat Al_fukahaa

Prof. dr.. Riyadh Saeed Lateef

University of Baghdad / Heritage Revival Center

Abstract:

In fact, the main idea of the manuscript is to take note of a branch of Islamic jurisprudence, which is the science of jurisprudential and this manuscript in its title and subject to the men of knowledge of jurisprudence because of its ambiguity calls for thinking, and the brainstorming mood to test the intelligence of jurisprudence, Of students of knowledge jurisprudence. This section contains (25) questions starting with the question (101) and ending with (125) .

Key words : Khubrat Al_fukahaa, manuscript, Al Farghany

المقدمة :

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق القسم السادس من مخطوطة خبرة الفقهاء للفرغاني والمخطوطة كما قلنا في القسم الاول من تأليف فقيه فارسي الاصل اسمه يوسف بن يعقوب بن طلحة ، فعربها الفقيه شرف الدين احمد بن اسد الفرغاني ثم اشتهرت المخطوطة باسم الاخير.

المخطوطة كما وضحنا في القسم الاول وحيدة فريدة ، وكل محاولتنا في البحث لم نستطع من ايجاد ولو نسخة لغرض التطابق وعرض النسخ. فكان منا بذل الجهد ومزيده لغرض اخراج المخطوطة قدر المستطاع على غاية صاحبها.

الذي شدنا في المخطوطة انها في علم تأليفه قليلة وفوائده عظيمة وهو علم الالغاز الفقهية ، وهو علم يشد طلبة العلم لاختبار تحصيلهم وكذلك من غير طلاب العلم الذين يتقدمون الى الوظائف العليا في الدولة فكان طريق ترشيحهم على منهج مسائل المخطوطة.

المخطوطة في مسائلها قد تكون صعبة جدا لأنها تتركب في بعض المسائل من احدى عشرة مسألة صغيرة فيكون جوابه بتفكيك منطوق المسألة وتحليلها الى عواملها الاساسية ثم بعد ذلك يتم الاجابة عن جميع وجوه التحليل.

كان القسم الاول والثاني من المخطوطة قد تضمن تقديمها ووصفا عن المخطوطة ومؤلفها و مترجمها ما استطعنا لذلك سبيلا ، وما اسعفتنا به المراجع والمصادر وقد انتهينا الى المسألة (١٠٠) في القسم الخامس فها هنا سنكملها في هذا القسم.

الاستنباطات الشخصية من المخطوطة :

من خلال عملنا يتبين لنا عددا من الاستنباطات المتعلقة بهذه المخطوطة في الحقيقة ان موضوع المخطوطة وعنوانها تشد رجال المعرفة الفقهية كثيرا لما لها من غموض ولغزية تعصف بالأذهان من اجل اختبار الذكاء الفقهي ولا ابالغ اذا قلت ان هذا الهدف هو مسعى لكثير من طلاب المعرفة الفقهية ورجالها اذ ان الكثير قرأ وطالع العديد من التأليف الفقهية في شتى المذاهب وشتى الموضوعات الفقهية فعندما يعرض عليه عنوان غريب يجد نفسه منساقا وراءه وبشوق ليشبع نهمه من هذه المعرفة التي لم يحسب جدواها .

اعترف مرة اخرى وعلى الرغم من ميزات هذه المخطوطة الا انها تتعب المحقق كثيرا وذلك للأسباب الاتية:

- ١- مجهولية مؤلفها الا نتقا من الاستنباطات الشخصية للمحقق.
- ٢- عدم توفر نسخ اخرى يمكن عرض النسخ بعضها على بعض هذا الامر يحتم على المحقق ان يلتزم الحذر في ايراد أي معلومة بصورة اجتهادية .
- ٣- مجهولية مترجمها ايضا سوى نتقا من الاستنباطات الشخصية المبنية على بعض الالفاظ التي وردت في المخطوطة.
- ٤- ضعف في خط الناسخ في بعض موضوعات المخطوطة.

الوصف العام للمخطوطة :

المخطوطة من تأليف فقيه حنفي عاش في القرن السادس الهجري وفي عهد الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ويدعى ذلك الفقيه الحنفي بابي يوسف يعقوب بن يوسف بن طلحة.

ويبدو ان هذا الفقيه الحنفي وعلى الرغم من قلة الكلام عنه في طبقات الحنفية كان مشهورا على صعيد الدولة التي كانت تسمى بالدولة الغزنوية نسبة لعاصمتها غزنة من بلاد الافغان افغانستان حاليا.

فيبدو ان ابا يوسف هذا الفقيه طلب منه او بمبادرة فردية شخصية منه ان يؤلف هذه الرسالة المكونة من ثمانية وعشرين بابا في اغلب ابواب الفقه المشهورة على شكل اسئلة واجوبة لكنها في غوامض المسائل وغرائبها كل ذلك لا سباب اختبارية او لنقل فحص الكفاءة والتأهيل لشغل المناصب الادارية والسياسية او القضائية.

ولكون الفقه هو العلم الذي تحمله المخطوطة كان يعالج قضايا الناس ومشاكلهم وكان يعاون السلطات الثلاث الحاكمة في الدولة على تحقيق اهدافها عزما النية بعد التوكل على الله في محاولة لتحقيق المخطوطة خدمة للعلم والدين ، رغم اني اعترف وبصراحة انني اخفقت في مساعي لإيجاد نسخة خطية اخرى اطمئن بها نفسي لجهد المتواضع المبذول في تحقيقها ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل وعدم التوفيق.

وبحكم تخصصنا بالبحث العلمي ايقنا يقينا لا لبس فيه ان الحقيقة لن تقف عند واحد فمن وجد حقيقة واعتقد بها نهاية العالم فقد بدا جهله من هناك كما يقول العلماء .

فمن هنا ومن صفحات البحث اقر واعترف اعتراف دين وسلف لكل باحث في المستقبل يجد شيئا اخر ولو يسيرا يعضد ما يتعلق بالمخطوطة او المؤلف او الناسخ ان يبعث لنا ما عثر عليه وسيجدنا شاكرين له وسيجدنا اذنا صاغية لكل ما يوجد به علينا من كرم الحقيقة خدمة لطلاب العلم و العمل.

ومن زاوية اخرى ايها القارئ الكريم انه كما يقولون ان الضرورات تبيح المحظورات فعندما يجد الانسان في خزانة علم الفقه وبخاصة المقارن ما يعتقده انه كنز لا يتمالك نفسه من اجل ان ينشره خدمة للمسيرة العلمية وارفاذا لعناصر الثقافة المحلية والعالمية لأننا لسنا بمنعزلين عن المخالطة والتأثير او التأثير بالعالم ، ومن دواعي حملي على جانب السلامة والتبرئة انني اعلم بحوثا ولست بقاصد منفعة كما ظهر لي لبعض الاخوة الذين اعرفهم فحسبي هنا هو نيتي وللناس نواياهم والله المطلع وهو المسدد ، فأسال الله ان يجعل لنا ذلك ثقلا في ميزان حسناتنا .

ومن عادة المحققين انهم يقدموا فصلا دراسيا عن حياة مؤلف الكتاب وعن شيوخه ورحلاته العلمية واهم انجازاته الاخرى ، ولكن من تقديرات العزيز العليم ان هذه المخطوطة وعندما ينظر المتابع في صحائفها العلمية ومسائلها الدقيقة الجميلة يجد ان العلم الذي تبثته هو الفقه الحنفي هذا ما كتب عليها في الغلاف انها من اجوبة الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ولو ان كثيرا ما يكون النساخ ليس لهم دراية ولا خلفية بالعلم الذي ينسخ به اذ هو مجرد رجل قد يترزق من هذا الذي ينسخه ، فالخطأ الذي يرد في عمله وارد ومشهور عند المجتمع المعرفي المتخصص وبذلك فعملية تدقيق المعلومات واحدة كل ذلك من منهج المحقق.

فأحيانا التحقيق يكون اشبه بمنهج الغوص في قضايا العلم لاستخراج خباياه وهذا ما لمسته بعد تفرغي للقراءة المتخصصة والغوصية لاستحصال الحقائق فأحيانا تفاجأ بحقيقة ما ولكن لا تستطيع عمل شيء لقوة ما اشتهر على الساحة من نقيض الحقيقة.

تحقيق النص :

مسألة (١٠١)

رجل قال لامرأته انت طالق يوما ويوما لا وانت طالق دائما ويوما لا كم يقع من الطلاق.

جوابه:

في الفصل الاول لا يقع الا طلقه واحده ، وفي الفصل الثاني يقع في يوم ولا يوم حتى تقع ثلاث تطبيقات في اليوم السادس.^(١)

مسألة (١٠٢)

امراه عجوز آيسة و امراه صغيره لا تحتمل الحبل متى وطئها الزوج يجوز طلاقها في ذلك الطهر والمرأة المتوسطة من ذوات الحيض متى وطئها الزوج لا يجوز طلاقها في ذلك الطهر كيف هذا ؟

جوابه

إذا كانت لا تحتل الحبل بحلم الصغر او الكبر لا يكون احتمال الندامة ، ثانيا بخلاف ذوات الحيض فأنها اذا حبلى ربما تندم على ذلك فلا يجوز طلاقها في طهر جامعها فيه .^(٢)

مسألة (١٠٣)

المطلقة لا يجوز لها الخروج والمتوفى عنها زوجها يجوز لها الخروج كيف هذا .

جوابه

ان نفقه المطلقة من مال الزوج فلا حابه لها في الخروج ، ونفقة المتوفى عنها زوجها على نفسها فتحتاج الى الخروج فلذلك جاز لها الخروج .^(٣)

مسألة (١٠٤)

رجل قال لامرأته انا باين ولا يقول منك لا يقع الطلاق فان نوى ولو قال لها انت باين ولا يقول مني يقع الطلاق .

جوابه

بينونه الزوج محتمل من هذا الزوج و من زوج اخر ، اما بينونه المرأة لا تحتل الا من هذا الزوج اذ لا يتصور ان يكون للمرأة زوجان ولذلك يقع في هذه الصورة دون الاولى .^(٤)

مسألة (١٠٥)

رجل وكل رجلين على مخالعة امرأته فخان الواحد منهما جاز ؟

جوابه

وقلنا الخلع عقد معاوضه ويشترط من جانبها الابراء من المهر وغير ذلك فيحتاج الى الراي والتدبير وراي الاثنين أكد من رأى الواحد ، ام الطلاق لا يحتاج الى الراي لان المقصود ازالة ملك النكاح وذلك حاصل بفعل الواحد .^(٥)

مسألة (١٠٦)

رجل قال لامرأته طلقي نفسك يقتصر على المجلس حتى لو قامت من المجلس بطل ولو قال اجنبي طلق امرأتي لا يقتصر على المجلس كيف ذلك .

جوابه

في المسألة الاولى التفويض اليها تمليك والتملك يقتصر على المجلس وفي المسألة الثانية تفويض وتمليك فلا يقتصر على المجلس .^(٦)

مسألة (١٠٧)

رجل قال لامرأته انت طالق انت ، ثم قال ما عنيت بقولي انت طلقة اخرى يقبل منه ولو قال ذلك لامرأتين وخاطب بقوله انت لامراه اخرى وقال ما عنيت بذلك الطلاق لا يقبل منه ما الفرق بينهما ؟

جوابه

متى كان الخطاب لشخص واحد فالتكرار جائز في ذلك فقبل قوله اما اذا كان خطابا بالثانية لا يحتمل التكرار فصار في الاولى في المكانة قال انت طالق انت طالق للأخرى. (٧)

مسألة (١٠٨)

رجل قال لامرأته انت طالق من الواحدة الى الثلاث تقع طلقتان عند ابي حنيفة رضي الله عنه ولو قال انت طالق ما بين الواحدة والثلاث تقع طلقه واحدة على قول الكل كيف هذه ؟

جوابه

في المسألة الاولى ذكر على سبيل الغاية والغاية الاولى تدخل في الكلام عند ابي حنيفة دون الأخرى فتقع تطليقتان وفي الثانية ذكر ما بين الواحدة والثلاث وما بين الواحدة والثلاث واحدة من مرة؟

مسألة (١٠٩)

رجل قال لامرأته كل ما وقع عليك طلاقي فانت طالق فطلقها واحدة تقع ثلاث تطليقات ولو قال كلما طلقتك فانت طالق تقع تطليقة واحدة ما الفرق بينهما ؟

جوابه

في المسألة الاولى شرط موقع الطلاق لان التطليق قد وقع فهو شرط وقوع الطلاق للأخرى حتى تقع ثلاث تطليقات وفي المسألة الثانية الشرط هو التعليق لا وقوع الطلاق وما طلق الا واحده فلا يقع الاثنتين.

مسألة (١١٠)

رجل قيل له ان امرأتك في دار فلان فقال ان كانت امرأتي في دار فلان فجاريته حره فقيل له جاريته ايضا في دار فلان فأمراته طالق واذا اثبت هما في دار فلان كيف الجواب ؟

جوابه

تعتق الجارية ولا تطلق المرأة لأنه اذا اعتقت الجارية لم تبق جاريه للشخص فلم يوجد شرط في الحنث في اليمين الثالثة واذا اراد به عين الجارية و ذاتها فحينئذ تطلق المرأة ايضا. ^(٩)

مسألة (١١١)

رجل كانت له جارية فباعها وحلفته امراته ان لا يشتريها و لا يقبلها ان وهبت له ولا يقبل الوصية ان اوصي.

جوابه

يكاتب مملوكا له عاقلا بالغا ان كان له والا يشتريه فيكاتبه على نجمين كل نجم الف دينار وكل نجم عشره ايام فيشتري المكاتب هذه الجارية ثم يحجز نفسه للمكاتب و هذه الجارية الى ملك السيد ولا يحنث في يحنث يمينه ؟

مسألة (١١٢)

رجل له ثلاث نسوة وله قميصان فحلف ان كل واحد من هذه النساء تلبس كل قميص عشر من يوما من الشهر كيف يعمل حتى لا يحنث .

جوابه

يسمي هذه الدنيا فيقول احداهن اسمها فاطمه والاخرى زينب والاخرى عمرة فتأخذ فاطمه قميصا وزينب قميصا فاذا لبست فاطمه عشرة ايام يعطى لعمره وتلبس عمره الى اخر الشهر فاذا تم لزينب عشر من يوما يعطى لفاطمة الى تمام الشهر فقد لبست كل واحد منهن عشر من يوما؟

مسألة (١١٣)

رجل قال لامرأته انت طالق غير السنة و انت طالق غير البدعة كم يقع.

جوابه

ويقع في كل فصل تطليقتين.

مسألة (١١٤)

رجل قال لامرأته انت طالق اطول يوما في السنة او اقصر يوما من السنة.

جوابه

ان كان ذلك اليوم معلوما يقع الطلاق فيه والا لا يقع الطلاق ما لم تمض السنة الكاملة من هذا الوقت يجوز ان يكون اليوم والذي عين اطول يوم في السنه او اقصرها.

مسألة (١١٥)

رجل قال لامرأته انت طالق ثلثا الاثنين او انت طالق ثنتين الا شيئا كم يقع في الفصل ؟

جوابه

ويقع في كل صورته تطليقتان اما الاول لا شك فيه لأنه استثنى القليل وهو الواحد من الثالثة والثانية استثنى الشيء وهو اقل من الواحد في العرف وذلك القدر لا يتجزى فاذا وقع ذلك تكاملت فيقع تطليقه كامله .

مسألة (١١٦)

رجل قال لامرأته انتي طالق اكثر من الواحدة واقل من الاثنين كم يقع ها هنا ؟

جوابه

تقع ثلاث تطليقات لان اكثر من الواحد اثنين واقل من الاثنين واحد فتقع ثلاث تطليقات .^(١٠)

مسألة (١١٧)

رجل له جاريه كامله ففي الوقت الذي انفصل بعض الولد منها يقول السيد انت حره أيعتق الولد ام لا؟

جوابه

ان خرج اكثر الولد ثم قال لها انت حره لا يعتق الولد وان خرج الاقل عتق الولد.

مسألة (١١٨)

رجلين لاحدهما مملوكا وللآخر جاريه فقال صاحب المملوك ان كان فلان امس في هذه الدار فعبدته حر ، وقال صاحب الجارية ان لم يكن فلان في هذه الدار امس فجاريته حره ولا يعلم كان او ما كان و كل واحد منهما يدعى صحة قوله منكر قول شريكه حتى يعتق فيهما ؟

جوابه

المسألة على اربعة اوجه ان لم يكن العبد والجارية بينهما لا يعتق واحد منهما بوجود الشك والشبهة والعتق لا يثبت بالشك ويجوز لواحد منهما ان يتصرف في مملوكه بالبيع والشراء وغير ذلك وان تقايض العبد بالجارية يعتق كلاهما ويجب على كل واحد منهما قيمة ملك للآخر لان كل واحد منهما اعتق ملك صاحبه وان باع الواحد اجنبي يعتق واحد منهما فراغ وليس له ان يرجع على اصحابهما وهم البائعان بشيء وان كان مشتركا بين العبد والجارية لا يجوز تصرفهما عليهما من البيع والشراء

وغير ذلك ويجب على كل واحد منهما يبيع في جميع قيمته لصاحبه وعلى قول ابي يوسف ومحمد ان كان معسرين فكذلك وان كانا موسرين فكل عبدا فكل عبد يسعى في حقه لا غير دون صاحبه.

مسألة (١١٩)

رجل له ثلاثة اعبد قيمه كل واحد منهم ١,٠٠٠ درهم وبتواجدهم فقال لهم انتم احرار و مدبرين او احدكم مدبر او احدكم مدبر او حر كيف يكون حكم هذه المسألة ؟

جوابه

في الفصل الاول يعتق من كل واحد نصفه في حال حياته ونصفه يكون مدبرا يعتق بعد موته وفي الفصل الثاني لا يعتق منهم في الحال ولا بعد الموت الا الذي كان مدبرا لان هذا اوقع اختيارا في حقه وفي الفصل الثالث الذي دبر يبقى مدبرا كما كان ومن الاثنين يعتق نصفه ما في الحال ونصفه ما يصير مدبرا.

مسألة (١٢٠)

رجل قال العبد هذا ابي وهو يصلح ان يكون ابا له او قال لجاريته هذه امي وهي تصلح لذلك فانهما لا يعتقان ولا يثبت نسبهم الا بتصديق من قبلهما وان قال هذه ابنتي او ابني يعتق ويثبت نسب منه كيف الفرق ؟

جوابه

في المسألة الاولى هو اقرار على العين فيتوقف على تصديق من قبله وفي المسألة الثانية اقرار على نفسه فلا يتوقف على تصديق العين فان معناه انك قد حملت شيئا.

مسألة (١٢١)

رجل قال لأخر اعتق أي عبد شئت من عبيدي لا يقدر ان يعتق الا واحدا منهم ولو قال ايما شئت من عبيدي فأعتقه ، فاعتق كل عبد شاء فقد عتقه ما الفرق بينهما ؟

جوابه

في الفصل الاول المشيئة خاص فيكون الجزاء خاصا وفي الفصل الثاني عام فيكون الجزاء عاما.

مسألة (١٢٢)

رجل اعتق عبده على الف وكفل بذلك الالف انسان صحة الكفالة ولو كاتب عبدا على الف واحد كفيلا بدل الكتابة لا يصح ما الفرق بينهما؟

جوابه

في المسألة الاولى صح العتق ووجب المال وصحت بالكفالة وفي المسألة الثانية الكفالة بدل الكتابة لا تصح لأنها دين يقدر ان يسقط المديون عن نفسه بتحريره فلا تصح به الكفالة .

مسألة (١٢٣)

رجل قال لعبدته انت حر امس وقد اشتراه اليوم يعتق ولو قال لامرأته انت طالق امس وقد تزوجها اليوم لا يقع الطلاق ؟

جوابه

عتق امس يوجب تحريم العبودية في اليوم ، فكأنه قال انت حر اصلي فيعتق حيث امر بعتقه وفي المسألة الثانية طلاق امس لا يوجب تحريم النكاح في اليوم لجواز ان الزوج الاول طلقها بالأمس قبل الدخول ثم تزوجها اليوم صح النكاح.

مسألة (١٢٤)

رجل كاتب عبيدين كتابة واحدة ثم اعتق احدهما سقطت بدل الكتابة بما يخصه ولو مات المكاتب وخلف ولدين فاعتق السيد احدهما يسعى الاخر بجميع بدل الكتابة ما الفرق بينهما ؟

جوابه

في المسألة الاولى كل واحد منهما مقصود بالعقد فكان له نصيب من بدل الكتابة بما يخصه فاذا اعتقه سقط ذلك وفي المسألة الثانية ما دخل ابناهما في العقد ولهذا لو كان واحد في الابتداء سعى في جميع بدل الكتابة وحده كذا هذا .

مسألة (١٢٥)

رجل مكاتب اشترى ابنه ومات المكاتب لا يفسد عقد المكاتبه ولكن يقال له اد بدل الكتابة في الحال ولا يرد الى الرق ولو اشترى اباه ثم مات يفسد عقد الكتابة ؟

جوابه

الولد كسبه فكان بقاءه كتب كسب اخر مكانه ترك وفاء فابن الاب ليس بكسب له فقد مات بغير وفاء فلهذا تفسد الكتابة .

الخاتمة

- ١- المخطوطة بأقسامها جميعا تمثل نشاطا فكريا مميزا يحسب للمؤلف، والمترجم، والناسخ.
- ٢- مشكلة المخطوطة انها وحيدة، فعملية التطابق هنا تستحيل والعمل يكون اشق، والواجب فيه توخي الحذر والتدقيق.
- ٣- من مشكلات المخطوطة ايضا ضعف معرفة الناسخ بعلم الفقه الاسلامي والنحو ايضا فضمائر التذكير توثت، وضمائر التأنيث تذكر، اخطاء في النسخ كتكرار الكلام والاسطر ثم اخطاء نحوية قليلة يقع فيها الناسخ ولا مشكلة في ذلك باعتقادنا لان اغلب الناسخ الذين ينسخون هم ممن يرتقوا على النسخ فتراه ينسخ بسرعة حتى يفضي المجال له لنسخ مخطوطة اخرى.
- ٤- مع كل هذه الصعاب والمشكلات الا ان مسائل المخطوطة المترابكة مع بعضها والغريبة تشد من نهم القارئ لمعرفة المزيد او اختبار العقل بهذه المسائل.

Conclusion :

- 1) The manuscript in all its sections represents a distinct intellectual activity calculated by the author, the translator and the transcriber.
- 2) the problem of the manuscript it is single, the process of matching here is impossible and work is more difficult, and duty in it . Be careful and check.
- 3) of the problems of the manuscript also the weakness of the knowledge of the scribe Islamic jurisprudence and grammar, too, the memories of recall feminine, and the consciences of feminization remember, errors in the repetition of repetition of words and lines and then a few grammatical errors in which the transcriber is not a problem in our belief because most of the transcribers who copy are those who relive copies Vtrah copies quickly enough to give him the space to copy another manuscript.
- 4) With all these difficulties and problems, but the issues of the manuscript overlapping with each other and strange draws the reader's mind to learn more or test the mind these matters.

الهوامش :

- (١) ينظر روضة الطالبين وعمدة المفتين: ١١٦/٦ .
- (٢) ينظر الاختيار لتعليل المختار: ١٢٢/٣ .
- (٣) ينظر رد المحتار على الدر المختار: ٥٣٤/٣ .
- (٤) ينظر البحر الرائق شرح كنز الرقائق، ٣٢٤/٣ .
- (٥) ينظر المحيط البرهاني في الفقه النعماني: ٣٥٧/٣ .
- (٦) ينظر البناية شمع الهداية: (٣٧٣/٥) .
- (٧) ينظر المحيط البرهاني في الفقه النعماني: (٣٨١/٣) .
- (٨) ينظر البناية شرح الهداية: (٣١٧/٥) .
- (٩) ينظر عيون المسائل: (٤٦٠/١) -.
- (١٠) ينظر المبسوط: (١٢٥/١) .

المصادر

- ١- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود – علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية / الشاملة الذهبية.
- ٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ابن نجيم المصري ، دتر الكتاب الاسلامي ، ط٢.
- ٣- الاختيار لتعليل المختار ، محمود بن مورود الموصللي ، مطبعة الجلبي ، القاهرة، ١٢٥٦ هـ .
- ٤- رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٧ هـ .
- ٥- الاصل ، محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق ودراسة : د . محمد جوينو كالي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ٦- المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، ابن مازة البخاري الحنفي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .
- ٧- اللباب في شرح الكتاب ، الميدان الحنفي ، حققه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت.
- ٨- البناية شمع الهداية ، (بدر الدين العيني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ هـ .
- ٩- عيون المسائل ، تحقيق صلاح الدين الناهي ، للسمرقندي ، مطبعة اسعد ، ١٣٨٦ هـ .
- ١٠- المبسوط ، تحقيق : د.محمد يوينو كالي السرخسي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

Sources :

- 1- Kindergarten of the two students and the mayor of the muftis, investigation : Adel Ahmed Abdel gaoud – Ali Mohammed Mouawad, scientific books House / al-shamlea aldhababi .
- 2- the magnificent sea explained the treasure of minutes, Ibn Najim al-Masri, the book of Islamic scripture, i.2.
- 3- the choice for the explanation of the chosen, Mahmoud Ibn Mawroud Al-Mosli, Chalabi press, Cairo, 1256 Ah .
- 4- Al muhtar Reply to Al-Dar al-Mukhtar, Ibn Abidin, Dar Al-Fikr, Beirut, 1417 Ah.
- 5- The original, Mohammed bin Hassan Al-Shaibani, investigation and study: Dr. Mohamed juinor Cali, Dar Ibn Hazm, Beirut, i1, 1422 Ah.
- 6- the Demonstrative ocean in the NU'mani jurisprudence, Ibn Maja al-Bukhari Al-Hanafi, investigation: Abdul Karim Sami Al-Jundi, scientific books House,i 1, 1424 Ah.
- 7- Allabab in the explanation of the book, Hanafi square, achieved by Mohamed Mohieddin AbdelHamid, Scientific Library, Beirut.
- 8- Albinaya Wax Al-Hidayah, (Badr al-Din Al-Ayni Al-Hanafi, scientific books House, 1420 Ah.
- 9- Eyes Issues , the investigation of Salah al-Din Al-Nahi, for Samarkandi, as'ad press, 1386 Ah.
- 10- Al-mabsout, investigation: D.Mohammed y ueno Kali Al-sarakhsi, Dar Ibn Hazm, Beirut, i1, 1422 Ah.

إسهامات المفسرين في التّفْهُم الحضاريّ

(دراسة في تفسير المنار)

أ.د. طه سبتي إبراهيم

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Taha.sebti@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.955

الملخص :

من المفسرين الذين أسهموا إسهامًا كبيرًا في بيان القواعد الأساسية للحضارات عمومًا وللحضارة الإسلامية خصوصًا الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المسمّى (تفسير القرآن الحكيم) المشهور بـ(المنار)؛ فالذي يقرأ التفسير يلحظ أنّه قد غني ببيان الجوانب الحضارية من جهة الأسس والمنهج وعوامل الهدم والفتك وطرق تجنبها. وتظهر الفائدة من البحث أنّه يكشف النقاب عن الجهود العلمية التفسيرية لأحد أعلام النهضة الحديثة الذي قدّم في تفسيره معالم النهضة الحضارية التي تجعل الأمة الإسلامية تستعيد مجدها وعزّها، وذلك باستنطاق النصوص القرآنية المباركة بلا تكلف ولا تعسف.

منهجية البحث: يتألّف البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، والمباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث، وهو مبحث تمهيدي، عرّفت فيه التّفْهُم، والحضارة، وشيئًا من حياة الشيخ محمد رشيد رضا.

المبحث الثاني: الإتياف وعدم التّفَرُّق.

المبحث الثالث: الانتخاب والشورى.

المبحث الرابع: الإجتماع والعمران.

الكلمات المفتاحية: التّفْهُم، الحضارة، الانتخاب.

The Contributions of Interpreters to the Civilizational Progress (A Study on the Interpretation of Al-Manar.

Prof. Dr. Taha Sabti Ibrahim.

University of Baghdad / Center for the Revival of the Arab Scientific Heritage

Abstract:

Among the commentators who contributed greatly to explaining the basic rules of civilizations in general and Islamic civilization in particular, Sheikh Muhammad Rashid Rida in his interpretation called (Interpretation of the Wise Qur'an), known as (Al-Manar); Whoever reads the tafsir will notice that it was concerned with explaining the civilized aspects in terms of foundations, methodology, factors of demolition and destruction, and ways to avoid them.

The benefit of the research is that it reveals the explanatory scientific efforts of one of the figures of the modern renaissance, who presented in his interpretation the features of the civilizational renaissance that make the Islamic nation regain its glory and honor, by examining the blessed Quranic texts without cost or arbitrariness.

Research methodology: The research consists of an introduction, four topics and a conclusion. The topics are:

The first topic: defining the vocabulary of the research, which is an introductory topic, in which I defined progress, civilization, and something from the life of Sheikh Muhammad Rashid Rida.

The second topic: meeting and not dispersing.

The third topic: election and Shura.

The fourth topic: socialization and urbanization.

Key words: progress, civilization, election.

المقدمة :

شغل الجانب الحضاري مساحة كبيرة في كتب التفسير؛ لاسيما التفاسير الحديثة، إذ قام كثير من المفسرين المعاصرين باستنطاق النص القرآني المبارك واستخراج ما فيه من الأحكام والحكم، ذلك أن القرآن الكريم هو الركيزة الأولى والقاعدة الكبرى التي يُنطلق منها لبيان الرؤية القرآنية الواضحة نحو القضايا والمستجدات التي تعصف بالأمّة، وقد أشار القرآن العظيم في كثير من الآيات إلى المعالم الحضارية للأمم السابقة والقواعد العامة التي بُنيت عليها، ونَبّه على العوامل والأسباب التي من شأنها أن تفتك بالحضارات وتصيرها خراباً ودماراً بعد أن كانت قوية ظاهرةً. ومن هؤلاء المفسرين الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في بيان القواعد الأساسية للحضارات عموماً وللحضارة الإسلامية خصوصاً الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المسمّى (تفسير القرآن الحكيم) المشهور بـ(المنار)؛ فالذي يقرأ التفسير يلحظ أنه قد عني ببيان الجوانب الحضارية من جهة الأسس والمنهج وعوامل الهدم والفتك وطرق تجنبها.

أهمية البحث :

تبرز فائدة البحث أنه يكشف النقاب عن الجهود العلمية التفسيرية لأحد أعلام النهضة الحديثة الذي قدّم في تفسيره معالم النهضة الحضارية التي تجعل الأمّة الإسلامية تستعيد مجدها وعزّها، وذلك باستنطاق النصوص القرآنية المباركة بلا تكلف ولا تعسف.

موضوع البحث :

يكمن موضوع البحث في بيان بعض المرتكزات التي تقوم عليها الحضارة في القرآن الكريم، ومن يقرأ تفسير المنار تظهر أمامه هذه المرتكزات جلياً؛ فالشيخ كان حاملاً همّ أمّته، واعياً لواقعها الذي تخلف عن الحضارات الأخرى؛ فكان فكره منصّباً على بيان أسس الحضارة في القرآن العظيم؛ فالموضوع ينحصر بتقديم رؤية تفسيرية لأبرز القواعد التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية.

أهداف البحث:

- الإسهام في تجاوز مرحلة التردّي الحضاري التي تمرّ بها الأمّة الإسلامية، لا سيّما العربية منها، كي تستعيد مكانتها بين الأمم.

- إبراز جهد علم من أعلام الأمة، كان قد فُطِنَ- قبل قرن من الزمان- إلى ما نحن فيه من تراجع في الميادين كافةً، ففقه واقع الأمة فأرشد إلى طرق بناء الحضارة وشخص مواطن الضعف، وبيّن طرق علاجها وإعادتها إلى قوّتها ومجدها.

منهجية البحث: قُسم البحث على مقدّمة، وأربعة مباحث، هي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث، وهو مبحث تمهيدي، عرّفت فيه التقدّم، والحضارة، وشيئاً من حياة الشيخ محمّد رشيد رضا.

المبحث الثاني: الإتفاق وعدم التفرّق.

المبحث الثالث: الانتخاب والشورى.

المبحث الرابع: الإجتماع والعمران.

ثمّ الخاتمة التي ذكرت فيها نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: التعريف بالتقدّم الحضاري

أولاً: تعريف التقدم

١- التقدّم لغةً

التقدّم مصدر الفعل تقدّم؛ وهو خلاف التأخر، والمتقدّم اسم فاعل نقيض الآخر والمتأخّر^(١)، قال الرّأغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ): ((أصل السَّبَق: التّقدّم في السّير، نحو: (فَالسَّبَقُ سَبَقًا)^(٢)، والاسْتِبَاقُ: التّسَابُقُ، قال: (..إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ)^(٣)..، ثمّ يُتَجَوّز به في غيره من التّقدّم، قال: (..مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ..)^(٤)، (..سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ..)^(٥)، أي: نفدت وتقدّمت، ويستعار السَّبَقُ لإحراز الفضل والتّبريز، وعلى ذلك: (وَالسُّبْقُونَ السُّبْقُونَ)^(٦)، أي: المتقدّمون إلى ثواب الله وجنته بالأعمال الصّالحة، نحو قوله: (وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)^(٧)، وكذا قوله: (..وَهُمْ لَهَا سُبْقُونَ)^(٨)، وقوله: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)^(٩)، أي: لا يفوتوننا))^(١٠).

فالدّلالة اللغوية للتقدّم هي السَّبَق، وأن يكون الشيء أولاً، وأصل التقدّم أن يكون في السّير ثمّ استعمل في غيره مجازاً.

٢- التقدّم اصطلاحاً

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيراً، وقد عرّف العلماء السَّبَقُ بأنّه التّقدّم^(١١).

فالتَّفَدُّمُ هو السَّيِّقُ، وأن يكون الشئ أولاً.

ثانياً: التعريف بـ (الحضاري)

١- الحضارة لغةً

قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): ((حَضَرَةُ الرجل: قُرْبُهُ وَفِنَاؤُهُ. وَالْحَضَرُ: بَلَدٌ بِإِزَاءِ مَسْكَنٍ. وَيُقَالُ: كَلَّمْتَهُ بِحَضَرَةِ فُلَانٍ وَبِمَحْضَرٍ مِنْ فُلَانٍ، أَيَّ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ. وَحَكَى يَعْقُوبُ: كَلَّمْتَهُ بِحَضَرِ فُلَانٍ، بِالتَّحْرِيكِ. وَالْحَضَرُ أَيْضاً: خِلَافُ الْبَدْوِ. وَالْمَحْضَرُ: السَّجْلُ. وَالْمَحْضَرُ: الْمَرْجِعُ إِلَى الْمِيَاهِ))^(١٢).

وجاء في (القاموس المحيط): ((وَعَيْشُ أَهْلِ الْمَدْنِ فِي حَضَارَةٍ : تَعْنِي الْعَيْشَ فِي تَمَدُّنٍ عَكْسَ الْبَدَاوَةِ، وَالْحَضَارَةُ: الْإِقَامَةُ فِي الْحَضَرِ))^(١٣)
فالحضارة في اللغة تعني العيش والإقامة في الحضر (المدن).

٢- الحضارة اصطلاحاً

للحضارة تعريفات كثيرة؛ سأذكر ما يناسب موضوع البحث ومادته، فالحضارة هي: ((الرُّقْيُ الْعِلْمِي، والفني، والأدبي، والاجتماعي، والاقتصادي في الحضر.. وبعبارة أخرى أكثر شمولاً: هي الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية.. ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة – كمّاً وكيفاً- التي يسير فيها تاريخ كلّ أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة.. ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة))^(١٤).

والمراد بـ (إسهامات المفسرين في التقدم الحضاري): جهود المفسرين في كلّ ما له علاقة ببيان مزايا الحضارة الإسلامية وسبل تطورها وعوامل الهدم والفتك التي تهددها، سواء أكانت هذه المزايا مادية أم معنوية، وذلك عن طريق استنتاج النّص القرآني الكريم واستخراج ما فيه من الأحكام والحكم.

المطلب الثاني: التعريف بالمفسّر محمد رشيد رضا

- اسمه:

هو محمّد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، الحسيني النسب.

- مولده:

وُلد في القلمون (طرابلس/الشام) ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.

- حياته العلمية:

تعلم في طرابلس، ومن ثم توجه إلى مصر، فالتقى بالشيخ محمد عبده، وصحبه، ثم أقنعه بأن يلقي دروساً في التفسير في الجامع الأزهر، وكان يسجل ما يلقيه ويقول له. وكانت له نشاطات في الدعوة والإصلاح والتعليم، فأنشأ في القاهرة مدرسة الدعوة والإرشاد، وأصدر مجلة المنار، ثم مطبعة المنار في القاهرة.

- مؤلفاته وكتبه

للشيخ مؤلفات كثيرة؛ منها:

- تفسير القرآن الحكيم الذي اشتهر بـ(تفسير المنار)، فكتب أول جزأين منه في حياة شيخه، الذي وصلت أجزاءه إلى اثني عشر جزءاً متوقفاً عند قوله تعالى في سورة يوسف (الآية: ٥٢).

ومن كتبه:

- تاريخ الأستاذ الإمام، الذي أرخ فيه لحياة شيخه محمد عبده،

- الوحي المحمدي.

- نداء للجنس اللطيف.

- يسر الإسلام وأصول التشريع العام.

- الخلافة.

- شبهات النصارى وحجج الإسلام.

- محاورات المصلح والمقلد.

- وفاته: توفي الشيخ في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م^(١٥).

المبحث الثاني: الإتفاق وعدم التفريق

اجتماع الناس وعدم تفرقهم مطلب إنساني وقيمة حضارية عليا، وهو من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، إذ أكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على أهمية الاجتماع ونهى عن التفرق والتنازع؛ قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١٦)، وقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٧)

وقد سطر الشيخ محمد رشيد رضا كلاماً نفيساً في ذلك عند تفسيره آيتين كريمتين؛ هما:
الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ، فقال: ((فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَا تَفَرَّقُوا بِاتِّبَاعِ السُّبُلِ غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ كِتَابُهُ. فَمِنْ تِلْكَ السُّبُلِ الْمُفَرِّقَةِ: إِحْدَاثُ الْمَذَاهِبِ وَالشَّبَعِ فِي الدِّينِ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...﴾^(١٨) ، وَمِنْهَا عَصِيَّةُ الْجَنَسِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي نَفْسِرُهَا وَمَا مَعَهَا فِيهَا، لِمَا كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ مَا كَانَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَوَرَدَ فِي النَّهْيِ عَنْهَا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحَاحٌ وَجِسَانٌ كَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: ((مُلْجِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَنِعٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطْلَبٌ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٠) مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ.

وَقَدْ اعْتَصَمَ فِي هَذَا الْعَصْرِ أَهْلُ أَوْرُبَا بِالْعَصِيَّةِ الْجَنَسِيَّةِ كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَرَى سُمْ ذَلِكَ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ مُتَفَرِّجَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَاوَلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا فِي الْمُسْلِمِينَ جَنَسِيَّاتٍ وَطَنِيَّةٍ لَتَعْزُرَ الْجَنَسِيَّةَ النَّسَبِيَّةَ، وَيُوجِدَ فِي مِصْرَ مَنْ يَدْعُو إِلَى هَذِهِ الْعَصِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ مُخَادِعِينَ لِلنَّاسِ بِأَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَنْهَضُونَ بِالْوَطَنِ وَيُعْلُونَ شَأْنَهُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ حَيَاةَ الْوَطَنِ وَارْتِقَاءَهُ بِاتِّحَادِ كُلِّ الْمُقِيمِينَ فِيهِ عَلَى إِحْيَائِهِ، لَا فِي تَفَرُّقِهِمْ وَوُقُوعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ وَلَا سِيَّمَا الْمُتَّحِدِينَ مِنْهُمْ فِي اللُّغَةِ وَالْدِّينِ أَوْ أَحَدِهِمَا، فَإِنَّ هَذَا مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْخَرَابِ وَالْدَّمَارِ، لَا مِنْ وَسَائِلِ النُّقْدِ وَالْعُمُرَانِ، فَالْإِسْلَامُ يَأْمُرُ بِاتِّحَادِ اتِّفَاقِ كُلِّ قَوْمٍ تَضُمُّهُمْ أَرْضٌ وَتَحْكُمُهُمُ الشَّرِيعَةُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْمَصْلَحَةِ فِيهَا - وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَدْيَانُهُمْ وَأَجْنَاسُهُمْ - وَيَأْمُرُ مَعَ ذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ أَوْسَعٍ، وَهُوَ الْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ بَيْنَ جَمِيعِ الْأَقْوَامِ وَالْأَجْنَاسِ، لِنَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ الْأُخُوَّةَ فِي اللَّهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِعْتِصَامِ وَالْإِجْتِمَاعِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فِي عَصْرِ التَّنْزِيلِ مِنْ أُخُوَّةٍ (الْإِيمَانِ))^(٢١).

فالشيخ يضع عن طريق تفسير الآية المبادئ الأساسية الراقية في دحض التفريق ويؤكد على المشتركات التي تجمع البلد الواحد، بل الإنسانية جميعاً، وفي ذلك أثر كبير في تعزيز البناء الحضاري الذي يشكل الإنسان الركيزة الأولى في بنائه، كما بين الشيخ

أن التفرق يؤدي إلى الخراب والدمار، وهذا الأمر هو الذي أصاب الأمة الإسلامية اليوم؛ فهي متفرقة ضعيفة لا تملك زمام أمرها.

الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢٢).

فقال: ((قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَا مِثْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ وَضَعَ لَنَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ قَاعِدَةً نَرْجِعُ إِلَيْهَا عِنْدَ تَفَرُّقِ الْأَهْوَاءِ وَاخْتِلَافِ الْأَرَءَاءِ، وَهِيَ الْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ ؛ وَلِذَلِكَ نَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِعْتِصَامِ، الَّذِي قُلْنَا فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّهُ تَمَثِيلٌ لِّجَمْعِ أَهْوَائِهِمْ وَضَبْطِ إِرَادَتِهِمْ. وَمِنَ الْقَوَاعِدِ الْمُسَلَّمَةِ: أَنَّهُ لَا تَقْوَمُ لِقَوْمٌ قَائِمَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ جَامِعَةٌ تَضُمُّهُمْ وَوَحْدَةٌ تَجْمَعُهُمْ وَتَرْبِطُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَيَكُونُونَ بِذَلِكَ أُمَّةً حَيَّةً كَأَنَّهَا جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٢٣)، وَمُسْلِمٌ^(٢٤) مِنْ حَدِيثِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ...، فَإِذَا كَانَتْ الْجَامِعَةُ الْمُوَحَّدَةُ لِلْأُمَّةِ هِيَ مَصْدَرُ حَيَاتِهَا - سَوَاءٌ أَكَانَتْ مُؤْمِنَةً أَمْ كَافِرَةً - فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالْوَحْدَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَنْتَقِدُونَ أَنَّ لَهُمْ إِلَهًا وَاحِدًا يَرْجِعُونَ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِمْ إِلَى حُكْمِهِ الَّذِي يَغْلُو جَمِيعُ الْأَهْوَاءِ، وَيَحُولُ دُونَ التَّفَرُّقِ وَالْخِلَافِ، بَلْ هَذَا هُوَ يَنْبُوعُ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِمَا دُونَ الْأُمَمِ مِنَ الْجَمْعِيَّاتِ حَتَّى النَّبُوتِ (الْعَائِلَاتِ) وَلَمَّا كَانَ لِكُلِّ جَامِعَةٍ وَكُلِّ وَحْدَةٍ حِفَاطٌ يَحْفَظُهَا أَرْشَدَنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى مَا نَحْفَظُ بِهِ جَامِعَتَنَا الَّتِي هِيَ مَنَاطُ وَحَدِيثِنَا - وَأَعْنِي بِهَا الْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ - فَقَالَ: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَلَا أَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حِفَاطُ الْجَامِعَةِ وَسِيَاجُ الْوَحْدَةِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الْمَفْسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: مِنْكُمْ هَلْ مَعْنَاهُ: بَعْضُكُمْ، أَمْ " مِنْ " بَيَانِيَّةٌ؟ ذَهَبَ مُفسِّرُنَا (الْجَلَالُ)^(٢٥) إِلَى الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَسَبَقَهُ إِلَيْهِ الْكُشَافُ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِالثَّانِي، قَالُوا: وَالْمَعْنَى: وَلَتَكُونُوا أُمَّةً تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى حَدِّ " لِيَكُنْ لِي مِنْكَ صَدِيقٌ " فَلَا أَمْرَ عَامٍّ، وَيَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢٦)، فَإِنَّ النَّوَاصِي هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لِّعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ.كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٢٧)، وَمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلَّا لِنَعْتَبِرَ بِهِ. وَقَدْ أَشَارَ الْمُفَسِّرُ (الْجَلَالُ) إِلَى الْإِعْتِرَاضِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَى الْقَوْلِ بِالْعُمُومِ وَهُوَ أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيمَنْ يَأْمُرُ وَيَنْهَى أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ وَالْمُنْكَرِ الَّذِي يَنْهَى عَنْهُ، وَفِي النَّاسِ جَاهِلُونَ لَا يَعْرِفُونَ الْأَحْكَامَ، وَلَكِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْمَفْرُوضَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ خُطَابُ التَّنْزِيلِ هُوَ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَجْهَلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ بِالْعِلْمِ وَالنَّفَرَقَةِ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ، عَلَى أَنَّ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ يُرَادُّ بِهِ مَا عَرَفْتَهُ الْعُقُولُ وَالطَّبَاغُ السَّلِيمَةُ، وَالْمُنْكَرُ ضِدُّهُ وَهُوَ مَا أَنْكَرْتَهُ الْعُقُولُ وَالطَّبَاغُ السَّلِيمَةُ، وَلَا يَلْزَمُ لِمَعْرِفَةِ هَذَا قِرَاءَةُ حَاشِيَةِ ابْنِ عَابِدِينَ عَلَى الدَّرِّ، وَلَا فَتْحَ الْقَدِيرِ وَلَا الْمَبْسُوطِ، وَإِنَّمَا الْمُرْشِدُ إِلَيْهِ - مَعَ سَلَامَةِ الْفُطْرَةِ - كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الْمُنْقُولَةُ بِالتَّوَاتُرِ وَالْعَمَلِ، وَهُوَ مَا لَا يَسْغُ أَحَدًا جَهْلُهُ، وَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا إِلَّا بِهِ، فَالَّذِينَ مَنَعُوا عُمُومَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ جَوَرُوا أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ جَاهِلًا لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ دِينًا.

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَهَا مَرَاتِبٌ، فَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: هِيَ دَعْوَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى الْخَيْرِ وَأَنْ يُشَارِكُوهُمْ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى، وَهُوَ الَّذِي يَتَجَهَّ بِهَ قَوْلُ الْمُفَسِّرِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْخَيْرِ: الْإِسْلَامُ. وَقَدْ فَسَّرْنَا الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ بِأَنَّهُ دِينُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَالرُّجُوعُ عَنِ الْهَوَى إِلَى حُكْمِهِ، وَهَذَا مَطْلُوبٌ مِنَّا بِحُكْمِ جَعْلِنَا أُمَّةً وَسَطًا وَشُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - وَخَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ - كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ آيَاتٍ مُقَيَّدًا بِكُونِنَا نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ - وَبِحُكْمِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ..)^(٢٨)، فَالْوَاجِبُ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلًا، فَإِنْ أَجَابُوا فَالْوَاجِبُ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: وَأَمَّا كَوْنُ هَذَا حِفَظًا لِلْوَحْدَةِ وَمَانِعًا مِنَ الْفُرْقَةِ فَهُوَ أَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ الْعَالِي الشَّرِيفِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مُسَيِّطِرَةً عَلَى الْأُمَمِ كُلِّهَا وَمُرَبِّيَّةً لَهَا وَمُهْدِيَّةً لِنَفْسِهَا فَلَا شَكَّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَهْوَاءِ الشَّخْصِيَّةِ تَتَلَاشَى مِنْ بَيْنِهِمْ، فَإِذَا عَرَضَ الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ لِأَحَدٍ مِنْ أَفْرَادِهِمْ

تَذَكَّرُوا وَظَيَّفَتْهُمْ الْعَالِيَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي لَا تَنُتَّم إِلَّا بِالنَّعَاوُنِ وَالْإِجْتِمَاعِ، فَأَزَالَتِ الذِّكْرَى مَا عَرَضَ، وَشَفَتِ النُّفُوسَ قَبْلَ تَمَكُّنِ الْمَرَضِ.

وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الدَّعْوَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ: هِيَ دَعْوَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى الْخَيْرِ وَتَأْمُرُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهِيَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْعُمُومُ فِيهَا ظَاهِرٌ أَيْضًا، وَلَهُ طَرِيقَانِ، أَحَدُهُمَا: الدَّعْوَةُ الْعَامَّةُ الْكُلِّيَّةُ - قَالَ: كَهَذَا الدَّرْسِ - بِبَيَانِ طُرُقِ الْخَيْرِ وَتَطْبِيقِ ذَلِكَ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي النُّفُوسِ الَّتِي يَأْخُذُ كُلُّ سَامِعٍ مِنْهَا بِحَسَبِ حَالِهِ. وَإِنَّمَا يَقُومُ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ خَوَاصُّ الْأُمَّةِ الْعَارِفُونَ بِأَسْرَارِ الْأَحْكَامِ وَحِكْمَةِ الدِّينِ وَفَقْهِهِ، وَهُمْ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (٢٩)، وَمِنْ مَزَايَا هَؤُلَاءِ: تَطْبِيقُ أَحْكَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَهُمْ يَأْخُذُونَ مِنَ الْأَمْرِ الْعَامِّ بِالدَّعْوَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى مِقْدَارِ عِلْمِهِمْ.

وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: الدَّعْوَةُ الْجُزْئِيَّةُ الْخَاصَّةُ، وَهِيَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ، وَهُوَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَعَارِفِينَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْحَبْثِ عَلَيْهِ عِنْدَ غُرُوضِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّرِّ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَأْخُذُ مِنَ الْفَرِيضَةِ الْعَامَّةِ بِقَدْرِهِ) (٣٠). فالشيخ نبّه على أمور؛ أبرزها:

- ١- إنَّ الوحدة هي سر قوة المجتمعات، ولا تقوم قائمة لأي أمة إلا بالاجتماع وعدم التفرق.
- ٢- إنَّ المسلمين أولى بالوحدة من غيرهم؛ فالههم واحد ونببهم واحد وقبلتهم واحدة، فكل هذه المشتركات وغيرها تجعل المؤمنين أجدر بالاتفاق وأولى بالإتفاق من غيرهم.
- ٣- إنَّ أبرز مقومات الوحدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهما السياج الحصين والأساس المتين لاتحاد المجتمع وتماسكه.
- ٤- إنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَهَا مَرْتَبَتَانِ؛ هما:

الأولى: عامّة، وهي دعوة الأمة الإسلامية جميعاً الأمم الأخرى إلى الإسلام.

الثانية: خاصّة بين المسلمين أنفسهم، ولهذه المرتبة طريقتان:

الأول: الدعوة العامّة الكلية، كبيان طرق الخير وإرشاد المؤمنين إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة وتطبيق الشريعة..، والذي يتولّى هذه المهمة العلماء العارفون بأحكام الدين ومقاصد الشريعة.

الثاني: الدعوة الخاصّة الجزئية، وتكون بين الأفراد، بعضهم مع بعض، وهي من التواصي بالحقّ والتواصي بالصبر.

المبحث الثالث: الانتخاب والشورى

تعدّ الشورى من المعالم الدالة على رقي الأمم والمجتمعات، وهي من الأسس والقواعد التي تبني عليها الدول الحضارة والتقدم، وإنّ فقدان الشورى يعني سيادة الظلم والإستبداد، وقد بيّن الشيخ محمد رشيد رضا هذا المبدأ الأصيل عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣١)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٢)

وقد بيّن الشيخ أنّ آية آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...﴾ تدلّ دلالة صريحة على وجوب قيام جماعة من النّاس من أهل الحل والعقد بتتبع عمل المسؤول عن أمور الأمة من الرّعاة والولاة، وأنّ دلالة الآية على هذا المعنى أقوى من دلالة آية الشورى، وهي قوله تعالى: ﴿..وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وذلك لأنّ آية الشورى عامّة أمّا آية آل عمران فخاصّة في قيام جماعة تتولّى مراقبة المسؤول عن أمر الأمة قال الشيخ: ((استنرط في النّاهين عن المنكر أن يكونوا أمةً ؛ لأنّ الأمة لا تخالف ولا تغلب كما تقدّم، فهي التي تقوم عوج الحكومة، والمعروف أنّ الحكومة الإسلامية منبئة على أصل الشورى، وهذا صحيح والآية أدل دليل عليه ودلائلها أقوى من قوله - تعالى -: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؛ لأنّ هذا وصفت خبري لحال طائفة مخصوصة أكثر ما يدلّ عليه أنّ هذا الشّيء ممّدوخ في نفسه مخمود عند الله - تعالى -، وأقوى من دلالة قوله: ﴿..وشاورهم في الأمر..﴾، فإنّ أمر الرّئيس بالمشاورة يقتضي وجوبه عليه ولكن إذا لم يكن هناك ضامن يضمن امتثاله للأمر فمادّا يكون إذا هو تركه؟ وأمّا هذه الآية فإنّها تفرض أنّ يكون في النّاس جماعة متّحدون أقوياء يتولّون الدّعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وهو عامّ في الحكّام والمحكّومين..)) (٣٣)

وقد أمر الله تعالى النّبيّ - ﷺ - أن يشاور المؤمنين؛ قال تعالى ﴿..فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ..﴾ (٣٤)، فإذا كان النّبيّ - صلى الله عليه وسلّم - وهو المعصوم والمسند بالوحي الالهي مأمور بالشورى فكيف الحال بمن دونه؟
وقد أرشدنا رسول الله - ﷺ - في أحاديث كثيرة إلى مبدأ الشورى وحثّها عليها؛ منها:

- ((إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه)) (٣٥).
- واستشار - صلى الله عليه وسلّم - أصحابه في الخروج إلى غزوة بدر الكبرى، فقال: ((أشيروا عليّ أيها النّاس)) (٣٦).

- وعندما أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة حفر الخندق، استحسّن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فكرته وأمر بتنفيذها، فكانت سبباً رئيسياً من أسباب النصر في تلك الغزوة^(٣٧).

فكل هذه الأحاديث تؤكّد حرص الرّسول - ﷺ - على الشّورى، وهي تطبيق عملي وواقعي لهذا المبدأ الأصيل.

المبحث الرابع: الاجتماع والعمران

لم يكن الشيخ بدعاً من العلماء في هذا الفن، إذ سبقه في ذلك ابن خلدون^(٣٨) (٥٨٠هـ)، في مقدمته فكان متبعاً لسنن أفاضل العلماء في ذلك، وقد خصّ ابن خلدون بالذكر وبمقدمته في تفسيره، إذ يقول: ((ثمّ اهتدى بعضهم إلى استنباط قواعد العمران وأصول الاجتماع من التاريخ فصنف ابن خلدون في ذلك مقدمة تاريخه، ولو لم تنقطع بنا سلسلة العلم من ذلك العهد لكنّا أتمنّا ما بدأ به سلفنا ولكنّا تركناه وسبقنا غيرنا إلى إتمامه واستثماره فالتاريخ هو المرشد الأكبر للأمم العزيزة اليوم إلى ما هي فيه من سعة العمران وعزة السلطان، وكان القرآن هو المرشد الأول للمسلمين إلى العناية بالتاريخ ومعرفة سنن الله في الأمم منه))^(٣٩).

وقال أيضاً: ((علم الاجتماع، ولم يذكره الأستاذ الإمام تفصيلاً ولا إجمالاً، ولعل سبب ذلك عدم وجود كتب فيه بالعربية يرغب طلاب الأزهر فيها إلّا ما في مقدمة ابن خلدون-الكتاب الأول في طبيعة العمران في الخليقة^(٤٠)، وهو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال الأمم في بداوتها وحضارتها وأسباب ضعفها وقوتها وتدليلها وترقيتها على أنّ هذا العلم مستمد من علم التاريخ وعلم الأخلاق))^(٤١).

وقال في موطن آخر: ((كتب ابن خلدون مقدمته في فلسفة التاريخ، وعلم الاجتماع والعمران، فكانت أفضل الكتب وأحكمها في عصر مؤلفها وبعد عصره بعدة عصور، ثم ارتقت العلوم وتغيرت أصول العمران))^(٤٢).

وقال: ((وقد جاءهم النذير، ابن خلدون الشهير، فصاح فيهم إنّ الله تعالى سننًا في الأمم والدول والعمران، مطّردة في كل زمان ومكان، كما ثبت في مصحف القرآن، وصحف الأكوان))^(٤٣).

وقال أيضاً: ((وقد كان أوّل من دوّن طبائع العمران وسنن الاجتماع ابن خلدون في مقدّمة تاريخه؛ مؤملاً أن يعنى بها من بعده من العلماء فيأتوا بتوسيع ما بدأ به من مباحثها، ولكن العلم والحكم في دولة الإسلام، كان داخلاً في طور الانحطاط والاضمحلال، ثم ارتقى الإفرنج فيهما فترجموا تلك المقدمة بلغتهم العلمية كلها، وأخذوا منها عدة علوم في سنن العمران، ونحن نأخذها اليوم عنهم غافلين عن هداية القرآن))^(٤٤).

ومن ينظر في كلام الشيخ يلحظ الآتي:

- إنَّ علم الاجتماع يُبحث فيه عن أحوال الأمم في بداوتها، وحضارتها، وأسباب ضعفها، وقوتها...
 - إنَّ أوَّل مَنْ أَلَّفَ في هذا العلم من الأُمَّة الإسلامية هو ابن خلدون في كتاب سَمَّاهُ "المقدمة".
 - أصل هذا العلم هو السنن الإلهية التي ذكرها القرآن، وأحوال الأمم المخالفة لمنهج الاستخلاف في الأرض، فهو يؤكد على المنبع الأصيل لمنهج الاستخلاف والعمران في الأرض، وهو هداية القرآن العظيم.
 - إنَّ علم الاجتماع والعمران يستمد قواعده من تاريخ الأمم وأحوالها.
 - إنَّ الأُمَّة الإسلامية غافلة عنه، وأنَّ أوَّل من نبههم إلى ذلك ابن خلدون لكن يبدو أنَّ الأُمَّة إلى عصر الشيخ لم تُكْ متفطنة إلى أهمية هذا العلم، والصحيح إلى وقتنا الحاضر.
 - يُعبَّر بلفظ الاجتماع والعمران ويريد به السنن الإلهية في استخلاف الأرض التي تؤدِّي إلى امتلاك زمام الخلافة على هذه البسيطة على وفق منهج إلهي ثابت لا يقبل التغيير والتبديل
- الخاتمة :**

بعد هذه الرحلة القصيرة في تفسير المنار أسجل أبرز النتائج:

- ١- إن الشيخ محمَّد رشيد رضا عُنِيَ كثيرًا ببيان القواعد الأساسية للحضارة الإسلامية.
- ٢- إجتماع النَّاس وعدم تفرقهم مطلب إنساني وقيمة حضارية عليا، وهو من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- ٣- الشورى من المعالم الدالة على رقي الأمم والمجتمعات، وهي من الأسس والقواعد التي تبني عليها الدول الحضارة والتقدم.
- ٤- شغل علم الاجتماع حيزًا واسعًا في تفسير المنار، وذلك أنَّ الشيخ كان مدرِّكًا لأهميته ومكانته.

Conclusion:

After this short journey into 'Tafsir Al-Manar', I note the following results:

- 1-Sheikh Muhammad Rashid Rida was very concerned with explaining the basic principles of Islamic civilization.
- 2 -Bringing people together and avoiding their dispersion is a human demand and a high civilizational value, which is one of the principles of the Islamic religion.
- 3-Shura (consultation) is one of the landmarks that indicate the advancement of nations and societies. It is one of the foundations and rules upon which civilized and progressive countries are built.
- 4- Sociology occupied a wide space in 'Tafsir Al-Manar' because the Sheikh was aware of its importance and status.

الهوامش :

- (١) ينظر: مقاييس اللغة: ١/٧٠.
- (٢) سورة النازعات: الآية: ٤.
- (٣) سورة يوسف: الآية: ١٧.
- (٤) سورة الأحقاف: الآية: ١١.
- (٥) سورة طه: الآية: ١٢٩.
- (٦) سورة الواقعة: الآية: ١٠.
- (٧) سورة آل عمران: الآية: ١١٤.
- (٨) سورة المؤمنون: الآية: ٦١.
- (٩) سورة الواقعة: الآية: ٦٠.
- (١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٥.
- (١١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٥، والكليات للكفوي: ٥٠٨.
- (١٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٦٣٢.
- (١٣) القاموس المحيط: ٣٧٦.
- (١٤) الحضارة الإسلامية (أحمد عبد الرحيم السَّايح): ص ٧٠.
- (١٥) الأعلام للزركلي: ٦/١٢٦.
- (١٦) سورة آل عمران: الآية: ١٠٣.
- (١٧) سورة الأنفال: الآية: ٤٦.
- (١٨) سورة الأنعام: من الآية: ١٥٩.
- (١٩) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، كتاب الديات، باب: مَنْ طَلَبَ دَمَ امْرِئٍ يَغْيَرُ حَقَّ، ٦/٢٥٢٣، رقم: ٦٤٨٨.
- (٢٠) سنن أبي داود، ونص الحديث فيه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ». ٤/٤٩٤، رقم: ٥١٢١.
- (٢١) تفسير المنار: ٤/١٨.
- (٢٢) سورة آل عمران: الآية: ١٠٣.
- (٢٣) مسند أحمد، ٣٠/٣٢٣، رقم: ١٨٣٧٢.
- (٢٤) صحيح مسلم: ٤/١٩٩٩، رقم: ٢٥٨٦.
- (٢٥) ينظر: تفسير الجلالين: ٨١.
- (٢٦) سورة العصر: الآيات: ١-٣.
- (٢٧) سورة المائدة: الآيتان: ٧٨-٧٩.
- (٢٨) سورة الحج: من الآية: ٤١.
- (٢٩) سورة التوبة: من الآية: ١٢٢.
- (٣٠) تفسير المنار: ٤/٢٢-٢٤.
- (٣١) سورة آل عمران: الآية: ١٠٤.
- (٣٢) سورة الشورى: الآية: ٣٢.
- (٣٣) تفسير المنار: ٤/٣٧.

- (٣٤) سورة آل عمران: من الآية: ١٥٩.
- (٣٥) رواه ابن ماجه ، باب: المستشار مؤتمن، ١٢٣٣/٢، رقم: ٣٧٤٧، وقال عنه المحقق: (محمّد فؤاد عبد الباقي): ((في إسناده ابن أبي ليلى، واسمه محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبوه عبد الرحمن الأنصاري القاضي، وهو ضعيف)).
- (٣٦) رواه البيهقي في (دلائل النبوة)، باب: ذَكَرَ سَبَبَ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٣٤/٣.
- (٣٧) الكامل في التاريخ ٦٥/٢.
- (٣٨) مقاصد القرآن في الاجتماع والعمران عند محمّد رشيد رضا في تفسير المنار (أ.م.د. شاكر محمود حسين)، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية/ الجامعة الأردنية/ المجلد: ٤٧/ العدد: ٢/ ملحق: ٢/ ٢٠٢٠ م/ ص ٣١٧.
- (٣٩) تفسير المنار: ٢٥٨/١.
- (٤٠) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ١٢٥/١.
- (٤١) تفسير المنار: ٣٤/٤.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٢٥٣/٥.
- (٤٣) المصدر نفسه: ٤١٧/٩.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٢٦٠/١١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأعلام (خير الدين بن محمود بن محمّد الزركلي) (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٢. تفسير الجلالين (جلال الدين محمّد بن أحمد المحلي) (ت: ٨٦٤هـ)، و (جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيبوطي) (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط ١.
٣. تفسير المنار (محمّد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني) (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٤. الحضارة الإسلامية (أحمد عبد الرّحيم السّايح)، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط ١٠، العدد ٧، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.
٥. دلائل النبوة (أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي) (ت: ٤٥٨هـ)، تح: د. عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط ١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م.
٦. سنن أبي داود (سليمان بن الأشعث الأزدي أبو داود السجستاني) (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق وضبط وتخريج وتعليق: شعيب الأرناؤوط، و محمد كامل قره بللي، طبعة خاصة، دار الرسالة العالمية، دمشق - الجمهورية العربية السورية، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
٧. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية (إسماعيل بن حماد الجوهري) (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبدالغفور عطا، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
٨. صحيح البخاري (محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري)، تح: محمّد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٩. صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري) (ت: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٠. القاموس المحيط (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.
١١. الكامل في التاريخ (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير) (ت: ٦٣٠هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
١٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي) (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت
١٣. مسند أحمد (الإمام أحمد بن محمد بن حنبل) (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق وشرح وفهارس: حمزة أحمد الزين، أحمد محمد شاكر، ط ١، دار الحديث، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
١٤. مفردات ألفاظ القرآن (الحسين بن محمد أبو القاسم الرّاعب الأصفهاني)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ٢٠٠٩ م.
١٥. مقاصد القرآن في الاجتماع والعمران عند محمد رشيد رضا في تفسير المنار (أ.م.د. شاكر محمود حسين)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية / الجامعة الأردنية / المجلد: ٤٧ / العدد: ٢ / ملحق: ٢ / ٢٠٢٠ م.
١٦. مقاييس اللغة (أحمد بن فارس بن أبو الحسين زكريا) (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٧. مقبلة ابن خلدون (ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون) (ت: ٨٠٨هـ)، تح: عبد الله محمد درويش، دار الكتب العلمية - بيروت.

References

1. Al-A'lam (Khāyir al-Dīn Ibn Muḥammad Ibn Muḥammad al-Zarkashi) (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th ed., 2002 CE.
2. Tafsir al-Jalalayn (Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli) (d. 864 AH) and (Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti) (d. 911 AH), Dar al-Hadith - Cairo, 1st ed.
3. Tafsir al-Manar (Muhammad Rashid bin Ali Rida al-Qalamuni al-Husayni) (d. 1354 AH), General Egyptian Book Organization, 1990 CE.
4. Islamic Civilization (Ahmad Abdulrahim Al-Sayih), Islamic University - Medina, 10th ed., Issue 7, 1397 AH = 1977 CE.
5. Dalail al-Nubuwwah (Ahmad bin al-Husayn bin Ali Abu Bakr al-Bayhaqi) (d. 458 AH), edited by Dr. Abdul-Mutti Qal'aji, Dar al-

- Kutub al-Ilmiyyah, Dar al-Rayyan lil-Turath, 1st ed., 1408 AH = 1988 CE.
6. Sunan Abu Dawud (Sulayman bin al-Ash'ath al-Azdi Abu Dawud al-Sijistani) (d. 275 AH), edited and verified by Shuayb al-Arnaut and Muhammad Kamal Qaribullah, special edition, Dar al-Risalah al-Alamiyyah, Damascus - Syrian Arab Republic, 1430 AH = 2009 CE.
 7. Al-Sahah Tajū al-Lughah wa Sahah al-Arabiyyah (Isma'il bin Hammad al-Jawhari) (d. 393 AH), edited by Ahmad Abdulghafour Ata, 2nd ed., Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 1399 AH = 1979 CE.
 8. Sahih al-Bukhari (Muhammad bin Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari), verified by Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasr, Dar Tawq al-Naja, 1st ed., 1422 AH.
 9. Sahih Muslim (Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi) with annotations by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.
 10. Al-Qamus al-Muhit (Majid al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi) with annotations by Muhammad Naim al-Arqasusi, published by Dar al-Risalah, Beirut, 8th edition, 1426 AH (2005 CE).
 11. Al-Kamil fi al-Tarikh (Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Ibn al-Athir) with annotations by 'Umar 'Abd al-Salam Tadmuri, published by Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, first edition, 1417 AH (1997 CE).
 12. Al-Kulliyat, a dictionary of terms and linguistic differences by Ayyub ibn Musa al-Husayni Abu al-Baqā' al-Kafawi, with annotations by 'Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, published by Dar al-Risalah, Beirut.
 13. Musnad Ahmad (Imam Ahmad ibn Hanbal) with annotations and indexes by Hamza Ahmad al-Zayn and Ahmad Muhammad Shakir, published by Dar al-Hadith, Cairo, 1st edition, 1416 AH (1995 CE).

14. Mafatih al-Alfaz al-Quran (al-Husayn ibn Muhammad Abu al-Qasim al-Raghib al-Isfahani), with annotations by Safwan 'Adnan Dawudi, published by Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyah, 2009 CE.
15. "The Objectives of the Qur'an in Society and Urban Planning according to Muhammad Rashid Rida in his Exegesis al-Manar" by Dr. Shaker Mahmoud Hussein, published in the Journal of Humanities and Social Sciences, University of Jordan, Vol. 47, No. 2, Supplement 2, 2020 CE.
16. Muqayyis al-Lughah (Ahmad ibn Fares ibn Abu al-Husayn Zakariya) with annotations and correction by Abdul Salam Muhammad Harun, published by Dar al-Fikr, Beirut, 1399 AH (1979 CE).
17. Muqaddimah Ibn Khaldun (Ibn Khaldun) with annotations by 'Abdullah Muhammad Darwish, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut.

التراث العمراني في كتاب "الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام "

لابن طولون (ت ٩٥٣ هـ)

أ.د. فاطمة زبار عنيزان

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Fatema_zabar@yahoo.com

أ.د. خديجة زبار عنيزان

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

Khadija.zabar.@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.956

الملخص :

تكشف هذه الدراسة عن جوانب هامة من منهج ابن طولون في كتابه هذا من خلال القراءة والتحصيل في النصوص التي كانت لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع هذا الموضوع ، إذ لم تكن دراسته بالشئ السهل لا سيما أنها تعتمد على استنباط الاتجاهات الفكرية في منهجه وتعامله مع نصوص هذا الموضوع في اتجاهاته وفكرته المعمارية والخدمية و إبراز جوانبها الأساسية كجزء من خطط المدينة الإسلامية وتواصلها مع التراث الحضاري آنذاك .

الكلمات المفتاحية : التراث العمراني ، الثغر البسام، ابن طولون.

The urban heritage in the book "Al-Thaqar Al-Bassam fi
A male from the governor of the Levant district
Ibn Tulun (died 953 AH)

Prof. Dr. Fatima Zabar Onayzan

Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Prof. Dr. Khadija Zabar Onayzan

College of education for girls / University of Baghdad

Abstract :

This study reveals important aspects of Ibn Tulun approach in this book through reading and scrutinizing the texts that had a direct or indirect relationship with this topic, as his study was not an easy thing, especially as it depends on the deduction of intellectual trends in his approach and his dealings with the texts of this topic In his directions and his architectural and service idea and highlighting its basic aspects as part of the plans of the Islamic city and its connection with the cultural heritage at the time.

Keywords: urban heritage, Al-Thaghr Al-Bassam, Ibn Tulun

المقدمة

تأخذ دراسة التراث العمراني أهميته في مجال الدراسات التاريخية لأنها تقوم على أساس وصفي لبعض الركائز المعمارية والمؤسسات التي ترد في ثنايا النصوص النظرية التي يتطرق لها مؤرخينا ، لذا فإن البحث في هذا الجانب يكشف عن جانب هام من جوانب التراث العربي الإسلامي إلا وهي الطريقة التي اتبعها المؤرخين للتعامل في هذا الجانب من خلال القراءة والتمحيص في ثنايا النصوص التي وردت .

أولاً : ابن طولون السيرة والمكانة العلمية

١- أسمه :

محمد بن علي بن احمد " المدعو محمد " ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ، شمس الدين أبو عبد الله^(١) ، أو كما أسماه البغدادي اسحق بن الحسن الحارثي الصالحي ابن طولون الحنفي^(٢) ، وفي موضع آخر سماه محمد بن علاء الدين^(٣) .

٢- ولادته:

ولد ابن طولون بصالحية دمشق بالسهم العلى قرب المدرسة الحاجبية سنة ٨٨٠ هـ^(٤) ، من أهل الصالحية بدمشق ونسبته إليها^(٥) .

٣- ألقابه:

قبل أن نتطرق إلى شهرة ابن طولون وألقابه ، لابد من الإشارة بأن أسمه ورد في المصادر باسم محمد بن علي بن أحمد كما ذكرناه ، وهو أسمه الحقيقي ، والدليل على ذلك أن أغلب العلماء في ذلك الوقت كانوا يسبغون أو يسبغ عليهم بألقاب ليتميز كل واحد منهم بها ، لذلك جاء لقب ابن طولون : شمس الدين ، وأبو عبد الله^(٦) .

وهناك ألقاب ذات طابع علمي أسبغت عليه في بعض الأحيان تكشف لنا بعض الجوانب من حياته العلمية، وهي على النحو الآتي: المحدث^(٧) ، عالم بالتراجم واللغة^(٨) ، المسند والنحوي ومشارك في التعبير والطب وغيرها من العلوم^(٩) ، المؤرخ^(١٠) .

٤- نشأته العلمية:

نشأ ابن طولون نشأة أبناء العلماء فقد تلقى تربية قائمة على أساس السماع والقراءة ، فقد قرأ وسمع على جماعة منهم القاضي ناصر الدين بن زريق^(١١) ، والسرّاج بن الصيرفي^(١٢) ، والجمال ابن المبرد^(١٣) ، والشيخ أبو الفتح المزني^(١٤) ،

وابن العنمي^(١٥)، وعمه الجمال بن طولون^(١٦)، وأخذ عن السيوطي، مكاتبة في جماعة من المصريين^(١٧)، وآخرين من أهل الحجاز^(١٨).

٥- تلامذته:

كان لأبن طولون باع طويل في غالب العلوم فأخذ عنه جماعة من الأعيان^(١٩)، وبرعوا في حياته كالشهاب الطيبي شيخ الوعاظ والمحدثين والعلاء ابن عماد الدين والنجم البهنسي خطيب دمشق وآخرهم الشيخ اسماعيل البهنسي فقيه الشافعية والشهاب ابن أبي الوفاقي الحنابلة والقاضي أكمل بن مصلح وغيرهم^(٢٠).

٦- الوظائف التي تقلدها :

من الوظائف التي تقلدها ابن طولون هي التدريس كما يقول ابن العماد "..قصده الطلبة في النحو ورغب الناس في السماع منه..."^(٢١)، إذ درس بمدرسة أبي عمر وأمه في الصالحية^(٢٢).

٧- مؤلفاته:

عرف ابن طولون بكثرة مؤلفاته وأنه واحد من الذين عرفوا بغزارة النتاج العلمي إذ صنف عدداً كبيراً من المؤلفات، كما عرف عنه بأن أوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم، وله نظم، وليس بشاعر، وأثمر هذا الباع الطويل في العلوم عدداً كبيراً من المؤلفات في شتى العلوم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "التعليقات" سميت بهذا الاسم لأنه علق على ستين جزءاً^(٢٣)، و"الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية"^(٢٤)، و"ذخائر العصر في تراجم نبلاء العصر" قطع منه تحطه^(٢٥)، و"التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران"^(٢٦) و"أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى"^(٢٧)، و"أنباء الأمراء بأبناء الوزراء"^(٢٨)، و"أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين"^(٢٩) و"غرف الزهرات"^(٣٠)، و"ضرب الحوطه على جمع الغوطه"^(٣١)، و"الكناش"، نحو أربعين رسالة^(٣٢)، و"أرشاد الدارس إلى ما في دمشق من الجوامع والمدارس للنعمي"^(٣٣)، و"القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية"^(٣٤)، و"الشذور الذهبية في تراجم الأئمة الأثني عشرية"^(٣٥)، و"إرسال الدفعة في بيان ساعة الإجابة يوم الجمعة"^(٣٦)، و"الأربعين من أربعين حديثاً مفردة التصنيف عن أربعين صحابياً في أربعين باباً من العلم"^(٣٧)، وله أربعون حديثاً آخرًا انتقاها من

كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسي^(٣٨)، و " عنوان الرسائل في معرفة الأوائل "^(٣٩) و " الرسائل أربع عشرة رسالة "^(٤٠) ، و مقالات منها : " العقود الدرية في أسماء أمراء مصر إلى أن دخلها السلطان سليم العثماني "^(٤١) ، " الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون \ ترجم فيه لنفسه "^(٤٢) ، و " دفع البأس في ترك مصاحبة الناس "^(٤٣) و " إفادة الرائم لمسائل النائم "^(٤٤) ، و " مفاكهة الخلان في حوادث الزمان "^(٤٥) و " دور الفلك في حكم الماء الستعلم في البرك "^(٤٦) ، و " تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب "^(٤٧) ، و " الفخ والقصور "^(٤٨) ، و " الفيل "^(٤٩) ، و " ما قيل في السمك "^(٥٠) ، و " ابتسام النقور في مناطق الزهور "^(٥١) ، و " الثغر البسام في ذكرى من ولي قضاء الشام "^(٥٢) ((موضوع البحث)) ، و " النحلة فيما ورد في النحلة "^(٥٣) ، و " الشقة المضية في أخبار القلعة الدمشقية "^(٥٤) ، و " المعزة فيما قيل في المعزة "^(٥٥) ، و " اللمعات البريئة في النكت التاريخية "^(٥٦) ، و " النعمة الزنبقية في الأسئلة الدمشقية "^(٥٧) ، و " قرة العيون في أخبار باب جيرون "^(٥٨) ، و " القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية "^(٥٩) ، و " قيد الشرير في أخبار يزيد "^(٦٠) و " الجواهر المضية في طب السادة الصوفية "^(٦١) ، و " النفحات الأزهرية في الفتاوى الصوفية "^(٦٢) ، و " أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين "^(٦٣).

٨- وفاته:

توفي ابن طولون يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى ودفن بتربتهم عند عمه القاضي جمال الدين بالسفح قبل الكهف و الخوارزمية^(٦٤)، وذكر البغدادي وفاته في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة^(٦٥)

ثانيا: التراث العمراني في كتاب الثغر البسام

من خلال استعراضنا الكتاب قضاة دمشق وجدنا فيه بعض الجوانب المعمارية في نصوصه تطرق إليها مؤرخنا محدداً مواقع البعض منها ومنها :

١- الأبواب والشبابيك:

أشار ابن طولون في كتابه إلى عدد من الأبواب في مدينة دمشق وبعض الحواضر الإسلامية كجزء من منهجه في الوصف العمراني لخطط المدينة العربية الإسلامية آنذاك منها: باب البريد بدمشق^(٦٦) ، باب ثوما بدمشق^(٦٧) ، باب الجابية^(٦٨) ، باب الساعات^(٦٩) ، باب الصغير^(٧٠) ، باب الفرج^(٧١) ، باب النصر^(٧٢) ، باب الفرائيس^(٧٣) باب الكلاسة^(٧٤) ، أما الأبواب التي ذكرها في الحواضر العربية الإسلامية الأخرى

منها في بغداد : باب التبن^(٧٥) ، باب الشام^(٧٦) ، وفي بلاد الحجاز ولاسيما في مكة المكرمة ذكر منها: باب المعلا^(٧٧) ، وفي القاهرة ذكر: باب الوزير^(٧٨) ، أما الشبايبك فقد ذكر منها: الشباك الكمالي^(٧٩) .

٢- البساتين والعيون:

وأشار في كتابه "قضاة الشام" إلى عدد من البساتين محدداً موقع البعض منها في بعض الأحيان منها: بستان ابن جماعة بالمزة^(٨٠) ، بستان ابن زكري بالمزة^(٨١) ، بستان ابن صصري بالسهم^(٨٢) ، بستان القنوي بالسهم^(٨٣) ، أما العيون فقد ذكر منها: عين جالوت^(٨٤) .

٣- البيوت:

وله إشارات إلى بعض البيوت التي كانت تشكل جزءاً من خطط المدينة الإسلامية في الوصف منها: بيت ابن النحاس^(٨٥) ، بيت لهيا^(٨٦) ، بيت المقدس^(٨٧) .

٤- التربة:

وأشار أيضاً في كتابه "قضاة الشام" إلى عدد من التربة في دمشق منها: تربة الأخنائي^(٨٨) ، تربة الجبيفا^(٨٩) ، تربة أم الصالح^(٩٠) ، تربة بنت أبن سقري^(٩١) ، تربة بني الرحبي^(٩٢) ، تربة بني صصري^(٩٣) ، تربة تنم الحسني^(٩٤) ، تربة الجمال المصري^(٩٥) ، التربة الخاتونية العصمنية^(٩٦) ، تربة السبكيبي بسفح قاسيون^(٩٧) ، تربة الشافعي^(٩٨) ، تربة صلاح الدين^(٩٩) ، تربة العادل كتبغا^(١٠٠) ، تربة العجمي^(١٠١) ، تربة فجا^(١٠٢) ، تربة قوصون^(١٠٣) ، تربة موفق الدين^(١٠٤) ، أما في حلب فقد ذكر منها: تربة الفردوس^(١٠٥) ، وفي الحواضر العربية الإسلامية الأخرى فقد ذكر منها: تربة الخيصري بالقاهرة^(١٠٦) .

٥- الجوامع والمساجد:

كانت الجوامع والمساجد تمثل مراكز استقطاب ثقافية فضلاً عن كونها مراكز دينية بالدرجة الأولى ، فقد أورد ابن طولون عدد منها في البلاد الشامية والحواضر العربية والإسلامية الأخرى هي: جامع ابن طولون^(١٠٧) ، الجامع الأفرمي^(١٠٨) ، الجامع الأموي " جامع دمشق ، مسجد دمشق "^(١٠٩) ، جامع تتكز^(١١٠) ، جامع التوبة^(١١١) ، جامع جراح^(١١٢) ، جامع الحنابلة^(١١٣) ، جامع قلعة دمشق^(١١٤) ، جامع كريم الدين^(١١٥) ، جامع المظفري^(١١٦) ، جامع يلبغا^(١١٧) ، أما الجوامع في الحواضر الإسلامية فمنها :

جامع الحاكم بالقاهرة^(١١٨) ، الجامع الأزهر^(١١٩) ، أما المساجد فقد ذكر منها في بلاد الشام مسجد دار السعادة^(١٢٠) ، مسجد الذبان^(١٢١) ، مسجد الرسول^(١٢٢) ، المسجد الزينبي^(١٢٣) ، المسجد الصمدي^(١٢٤) ، مسجد القدم^(١٢٥) ، مسجد القصب^(١٢٦) ، مسجد التاريخ^(١٢٧) .

٦- الدور:

كانت بعض الدور تمثل احد المراكز الثقافية والتعليمية التي يرتادها طلاب العلم أو ملتقى لبعض الشخصيات العلمية البارزة آنذاك فقد ذكر منها في بلاد الشام : دار ابن الزكي^(١٢٨) ، دار أبي الدرداء^(١٢٩) ، دار أبي زرعة^(١٣٠) ، دار الجمال المصري^(١٣١) ، دار الحديث الأشرفية^(١٣٢) ، دار الخيل^(١٣٣) ، دار ست الشام^(١٣٤) ، دار السعادة^(١٣٥) ، دار العدل^(١٣٦) ، دار العزى^(١٣٧) ، دار القرآن الجزرية^(١٣٨) ، دار القرآن الخيضرية^(١٣٩) ، دار القرآن المفliche^(١٤٠) ، دار معز الدولة^(١٤١) ، أما الحواضر العربية الإسلامية فقد ذكر منها في القاهرة : دار الحديث الكاملية^(١٤٢) ، دار العدل^(١٤٣) ، أما في الحواضر الإسلامية فقد ذكر منها : دار القرآن الجزرية يشيراز^(١٤٤) .

٧- الأديرة:

وأشار أيضا لبعض المنشآت العمرانية لغير المسلمين منها : دير الحنانية^(١٤٥) ، دير مران^(١٤٦) .

٨- الدروب:

تمثل الدروب إحدى المظاهر العمرانية الرئيسة لكل مدينة من المدن ، إلا انه كان مقلاً في إيراد هذا النوع من المظاهر منها: درب بهاء الدين^(١٤٧) ، درب النقاشة^(١٤٨) .

٩- الزوايا:

كانت تمثل الزوايا إحدى المراكز الثقافية التعليمية في الحواضر العربية الإسلامية آنذاك فقد ذكر منها في بلاد الشام : زاوية ابن داود^(١٤٩) ، زاوية الشافعي^(١٥٠) ، الزاوية القلندرية^(١٥١) ، زاوية الهندود^(١٥٢) .

١٠- الأسواق:

تمثل الأسواق إحدى الخطط الرئيسة والمهمة للوصف العمراني للمدينة العربية الإسلامية ومن هنا كان لأبن طولون إشارات مهمة لتلك المنشآت منها: سوق الخيل بدمشق^(١٥٣) ، سوق القطن^(١٥٤) ، وأورد مفردة سويقة كتصغير للسوق منها: سويقة باب البريد^(١٥٥) .

١١- القباب:

وكجزء من مكملات الوصف العمراني للمدينة الإسلامية وصفة من صفاتها الفنية التراثية العمرانية تطرق إلى عدد من القباب في الحواضر العربية الإسلامية منها: قبة سيّار^(١٥٦)، قبة الشافعي^(١٥٧)، قبة النسر^(١٥٨)، قبة يلبغا^(١٥٩).

١٢ - القلاع:

أما القلاع التي كانت تمثل فضلاً عن كونها مظهراً معمارياً يبرز معالم المدينة الإسلامية لما لها من أهمية احترازية في حالة تعرض المدينة لأي اعتداء خارجي فقد ذكر منها: قلعة بصرى^(١٦٠)، قلعة دمشق^(١٦١)، قلعة الشقيف^(١٦٢).

١٣ - المارستانات:

أشار ابن طولون إلى هذه المؤسسات التي كانت تمثل مراكز صحية فضلاً عن كونها تمثل إحدى المنشآت التي تتصف بها المدينة العربية الإسلامية فمنها في بلاد الشام: المارستان النوري^(١٦٣)، أما في القاهرة فقد أورد المارستان المنصوري^(١٦٤).

١٤ - المدارس:

أشار ابن طولون في كتابه إلى عدد من المدارس التي كانت تمثل مراكز تعليمية لمختلف الفئات العمرية فضلاً عن كونها منشآت عمرانية هامة لخطط المدينة العربية الإسلامية فقد ذكر منها في بلاد الشام: مدارس بصرى^(١٦٥)، المدرسة الأتابكية^(١٦٦)، المدرسة الأسرية^(١٦٧)، المدرسة الأشرفية أو دار الحديث الاتبالية^(١٦٨)، مدرسة الجاي^(١٦٩)، المدرسة الأمينية^(١٧٠)، المدرسة البادرانية^(١٧١)، المدرسة البديرية^(١٧٢)، المدرسة البرقفية^(١٧٣)، مدرسة بلبان^(١٧٤)، مدرسة البلقيني^(١٧٥)، المدرسة البهنسية^(١٧٦)، مدرسة تربة أم صالح^(١٧٧)، المدرسة التقوية^(١٧٨)، المدرسة الجاروخية^(١٧٩)، المدرسة الجاموسية^(١٨٠)، المدرسة الجمالية^(١٨١)، المدرسة الجوزية^(١٨٢)، المدرسة الحجازية^(١٨٣)، المدرسة الحلاوية^(١٨٤)، المدرسة الحلبية^(١٨٥)، المدرسة الخاتونية البرانية^(١٨٦)، المدرسة الخاتونية الجوانية^(١٨٧)، المدرسة الخروبية^(١٨٨)، المدرسة الخشابية^(١٨٩)، المدرسة الدماغية^(١٩٠)، المدرسة الركنية البرانية^(١٩١)، المدرسة الركنية الجوانية^(١٩٢)، المدرسة الرواحية^(١٩٣)، المدرسة الريحانية^(١٩٤)، المدرسة الزنجيلية^(١٩٥)، مدرسة السلطان حسن^(١٩٦)، المدرسة السلطانية^(١٩٧)، المدرسة السينية^(١٩٨)، المدرسة الشامية البرانية^(١٩٩)، المدرسة الشامية الجوانية^(٢٠٠)، المدرسة الشرايبشية^(٢٠١)، المدرسة الشرفية^(٢٠٢).

المدرسة الشيوخونية^(٢٠٣) ، المدرسة الصابونية^(٢٠٤) ، المدرسة الصاحية^(٢٠٥) ،
المدرسة الصادرة^(٢٠٦) ، المدرسة الصدرية^(٢٠٧) ، المدرسة الصرغتمشية^(٢٠٨) ،
المدرسة الصمصاحية^(٢٠٩) ، المدرسة الظاهرية البرانية^(٢١٠) ، المدرسة الظاهرية
الجوانية^(٢١١) ، المدرسة العادلية الكبيرة^(٢١٢) ، المدرسة العادلية الصغيرة^(٢١٣) ،
المدرسة الشبلية البرانية^(٢١٤) ، المدرسة العذراوية^(٢١٥) ، المدرسة العزيزية^(٢١٦) ،
المدرسة العسرونية^(٢١٧) ، المدرسة العلمية^(٢١٨) ، المدرسة العمادية^(٢١٩) ، المدرسة
العمرية^(٢٢٠) ، المدرسة الغزالية^(٢٢١) ، المدرسة الفارسية^(٢٢٢) ، المدرسة
الفرخشاهية^(٢٢٣) ، المدرسة الفلكية^(٢٢٤) ، مدرسة القصاصين^(٢٢٥) ، المدرسة
القلجية^(٢٢٦) ، المدرسة القيمازية^(٢٢٧) ، المدرسة القيمرية^(٢٢٨) ، مدرسة الكلاسة^(٢٢٩) ،
المدرسة الماردانية^(٢٣٠) ، المدرسة المالكية^(٢٣١) ، المدرسة المجاهدية^(٢٣٢) ، المدرسة
المرشدية^(٢٣٣) ، المدرسة المسروورية^(٢٣٤) ، المدرسة المعظمية^(٢٣٥) ، المدرسة
المعينية^(٢٣٦) ، المدرسة المقدمية^(٢٣٧) ، المدرسة المنجكية^(٢٣٨) ، المدرسة
المؤيدية^(٢٣٩) ، المدرسة الناصرية^(٢٤٠) ، المدرسة النظامية^(٢٤١) ، المدرسة
النورية^(٢٤٢) ، المدرسة الهكارية^(٢٤٣) ، أما المدارس في الحواضر العربية الإسلامية
الأخرى فمنها في القدس: المدرسة التنكزية^(٢٤٤) ، المدرسة الصلاحية^(٢٤٥) ، أما في
القاهرة فمنها: المدرسة الظاهرية^(٢٤٦) ، المدرسة الكاملية^(٢٤٧) ، المدرسة
المنصورية^(٢٤٨) ، المدرسة الناصرية^(٢٤٩) .

١٥ - المشاهد والمصاطب:

كما أشار ابن طولون لمثل هذه المنشآت العمرانية منها : مشهد عثمان^(٢٥٠) ،
مشهد علي^(٢٥١) ، مشهد النائب بالاموى^(٢٥٢) .

١٦ - المقابر والقرافات والأضرحة :

كما له إشارات لعدد من المقابر في البلاد الشامية والحواضر العربية الإسلامية
الأخرى منها: مقبرة أبي عمر^(٢٥٣) ، مقبرة باب الصغير^(٢٥٤) ، مقبرة باب
الفراديس^(٢٥٥) ، مقبرة باب كيسان^(٢٥٦) ، مقبرة الحميرية^(٢٥٧) ، مقبرة الصوفية
بدمشق^(٢٥٨) ، مقبرة العزبان بالرأفة^(٢٥٩) ، أما في الحواضر العربية الإسلامية
الأخرى منها في القاهرة: مقبرة الصوفية^(٢٦٠) ، أما القرافات فقد أشار إلى القرافة في
موضع واحد دون تحديد^(٢٦١) ، وكذلك أورد ضريح خديجة الكبرى^(٢٦٢) .

١٧- الحمامات والمقصورات والمنازل والميادين :

وكانت له إشارات بسيطة إلى مثل هذه المؤسسات المعمارية منها: الحمام العلاني^(٢٦٣)، والمقصورات أورد: مقصورة الخضر^(٢٦٤)، ومقصورة الخطابة بالأموي^(٢٦٥)، أما المنازل فقد أورد منزل ابن الصايغ بدمشق^(٢٦٦)، أما الميادين فقد أورد ميدان الحسا^(٢٦٧).

الخاتمة :

ومما تقدم نخلص بأن ابن طولون عاش في عصر كانت فيه الكتابة التاريخية في أوج عظمتها ولاسيما أنه عاصر كبار مؤرخي هذا العصر أمثال ابن الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ)، والسخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) وغيرهم، وأخذ منهم في هذا المجال وتأثر بهم، وأعتمد في كتابه هذا على ما دونه هؤلاء، الذي يهمننا في هذا المجال انه اتبع طريقة فعالة في إيراد مادته التاريخية الخاصة بالأحوال العمرانية للمدينة الإسلامية وعرضها بطريقة منهجية خاصة ضمن تراجمه التي كانت لاتخلو من ذكر لهذه المنشآت أو المؤسسات العمرانية لأهميتها الكبيرة ولاسيما صلتها المباشرة بحياة الحضارية والخدمية مما يؤدي إلى تطور أوسع نحو الحياة المدنية

Conclusion

From the foregoing, we conclude that Ibn Tulun lived in an era when historical writing was at the height of its greatness, especially that he was a contemporary of the great historians of this era, such as Ibn al-Sirafi (d. 900 AH), al-Sakhawi (d. 902 AH), Al-Suyuti (d. 911 AH) and others. In this book, he relied on what was written by them, and what concerns us in this field is that he followed an effective method in introducing his historical material on the urban conditions of the Islamic city and presenting it in a special methodical manner within his translations, which were not without mentioning these constructions or institutions because of their great importance, especially their direct relationship to the life of Civilization and service, which leads to a broader development towards civil life

الهوامش :

(١) ابن طولون: قضاة دمشق - الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، (دمشق ، ١٩٥٦م) ، ص ٥ ، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد احمد دهمان ، (دمشق ، مكتب الدراسات الإسلامية ، ١٩٤٩ - ١٩٥٦م) ، [ترجم فيه لنفسه] ، الشيخ نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١ هـ) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، حققه وضبطه نصه جبرائيل سليمان جيور ، (بيروت ، الأمريكية ، ١٩٤٥م) ، ٥٢/٢ - ٥٤ ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر) ، ٢٩٨/١ - ٢٩٩ ، أبي المكارم عبد الكبير بن القطب الشهير الشيخ أبي المفاخر محمد الحسيني الإدريسي الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) ، فهرس الفهارس والإثبات والمعاجم والمشيكات والمسلسلات ، (القاهرة ، الجديدة ، ١٣٤٧ هـ) ، ٣٥٥/١ - ٣٥٧ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، علق عليه شوقي صنيف ، (القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٦ - ١٩٥٨م) ، ٢٩٢/٣ ، خير الدين الزركلي ، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٣ (بيروت ، ١٩٦٣م) ، عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين ، (بيروت ، ١٩٥٧م) ، ٥١/١١ ،

Brock Leman , G ,Geschichte De Arabischiz Literature , (Leiden ,1939)
,481, (367) .

(٢) إسماعيل باشا محمد الباباني البغدادي (تلا ١٣٣٩ هـ) ، هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (استانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٥٥م) ، ٢٠٢/٥ .

(٣) م.ن: ٢٤٠/٦ .

(٤) ابن طولون: قضاة دمشق ، ص ٥ ، ابن العماد: م.ن ، ٢٩٨/٨ ، كحاله: م.ن ، ٥١/١١ .

(٥) الغزي: م.ن ، ٥٥٢/٢ .

(٦) ابن العماد الحنبلي: م.ن ، ٢٩٨/٨ ، كحاله: م.ن ، ٥١/١١ .

(٧) كحاله: م.ن .

(٨) الزركلي: م.ن ، ١٨٤/٧ .

(٩) كحاله: م.ن ، ٥١/١١ .

(١٠) ابن العماد: م.ن ، ٢٩٩/٨ .

(١١) م.ن.

(١٢) م.ن.

(١٣) م.ن.

(١٤) م.ن.

(١٥) م.ن.

- (١٦) كحاله :م.ن ، ٥١/١١ .
- (١٧) ابن العماد:م.ن ، ٢٩٩/٨ .
- (١٨) كحاله :م.ن ، ٥١/١١ .
- (١٩) م.ن .
- (٢٠) ابن العماد:م.ن ، ٢٩٩/٨ .
- (٢١) م.ن .
- (٢٢) كحاله :م.ن ، ٥١/١١ .
- (٢٣) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/٧ .
- (٢٤) مخطوط – البغدادى:م.ن، ٢٠٢/٥ ، الزركلي :م.ن ، ١٨٤/٧ .
- (٢٥) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/٧ .
- (٢٦) مخطوط – م.ن .
- (٢٧) مطبوع - تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني ، تحقيق محمد احمد دهمان ، (دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٦٤م) ، ٣٩٦ ص – وترجمه إلى الفرنسية هنري لاوست ، دمشق ، ١٩٥٢ ، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، (القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٣م) ، ١٦٦ ص + ٣٢٩ ص (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب ، جامعة عين شمس) ، عبد الجبار عبد الرحمن ، ذخائر التراث العرب الإسلامي) ، (كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨١م) ، ١٦٣/١ .
- (٢٨) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ .
- (٢٩) مطبوع- م.ن .
- (٣٠) مخطوط – م.ن .
- (٣١) مطبوع – نشره محمد أسعد طلسن في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) ، ٢١٠ ، (١٩٤٦) .
- (٣٢) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ .
- (٣٣) مخطوط – م.ن .
- (٣٤) مطبوع- م.ن .
- (٣٥) نشره صلاح الدين المنجد (بيروت ، دار بيروت ودار صادر ١٩٥٨م) ، ١٤١ ص ، [نشر بعنوان : الأئمة الاثني عشرية عند الأمامية] ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٣٦) رسالة أولها الحمد لله الذي رفع بعض الأوقات على بعض...الخ ، مصطفى بن عبد الله الكاتب حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) عني بتصحيحه وطبعه

- على نسخة المؤلف محمد شرف الدين، ط٣ (طهران ، خیابان ، ١٣٧٨ هـ) ، ٦/١ ، البغدادي :م.ن ، ٢٤٠/٦ .
- (٣٧) أوله الحمد لله البر اللطيف الخ ، حاجي خليفة :م.ن ، ٥٤/١ .
- (٣٨) أوله الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ، م.ن .
- (٣٩) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ .
- (٤٠) مطبوع بعنوان رسائل تاريخية (دمشق ، الترقی ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٤١) أو أمراء مصر في الإسلام – نشره صلاح الدين المنجد (بیروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٢ م) ، ص ٤٦ ، [سلسلة رسائل ونصوص] الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٤٢) (دمشق ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٤٣) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ .
- (٤٤) مخطوط – م.ن .
- (٤٥) مطبوع – تحقيق محمد مصطفى ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٢ – ١٩٦٤ م)
- مج ٢ ، (٣٩٠ ص + ٤٢٠ ص) [تراثا] ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٤/١ .
- (٤٦) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٤/١ .
- (٤٧) م.ن .
- (٤٨) م.ن .
- (٤٩) م.ن .
- (٥٠) م.ن .
- (٥١) م.ن : ١٨٤/١ - ١٨٥ .
- (٥٢) نشره صلاح الدين المنجد ، (دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٦ م) ، ٤١٨ ص [نشر باسم قضاة الشام] ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٥٣) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٥/١ .
- (٥٤) مطبوع – أو أسمه الشمعة المضیة فی أخبار القلعة الدمشقیة ، (دمشق ، مكتبة القدسي و البدير ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢١ م) ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٣/١ .
- (٥٥) مطبوع – (دمشق ، مكتبة القدسي و البدير ، ١٩٢١ م) ، الزركلي :م.ن ، ١٨٥/١ ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٤/١ .
- (٥٦) مطبوع – (دمشق ، مكتبة القدسي و البدير ، ١٩٢١ م) ، عبد الجبار :م.ن ، ١٦٤/١ .
- (٥٧) مخطوط – الزركلي :م.ن ، ١٨٥/١ .

- (٥٨) مطبوع - (دمشق ، ١٩٢٩م) ، عبد الجبار : م.ن ، ١/١٦٣ .
- (٥٩) م.ن : تحقيق محمد احمد دهمان ، (دمشق ، مكتب الدراسات الإسلامية ، ١٩٤٩م ، ١٩٥٦م) ، قسمان ، عبد الجبار : م.ن ، ١/١٦٣ .
- (٦٠) تحقيق فاطمة مصطفى عامر ، (القاهرة ، دار العلوم للطباعة ، ١٩٧٨م) ، ٦١ ص + ٣٠ ص ، عبد الجبار : م.ن ، ١/١٦٣ .
- (٦١) كحاله : م.ن ، ١١/٥١ .
- (٦٢) م.ن .
- (٦٣) م.ن .
- (٦٤) ابن العماد : م.ن ، ٨/٢٩٩ .
- (٦٥) هدية العارفين ، ٥/٢٠٢ ، كحاله : م.ن ، ١١/٥١ .
- (٦٦) ابن طولون : قضاة دمشق ، ٢ ، ١١ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ .
- (٦٧) م.ن : ٦ ، ٦٠ .
- (٦٨) م.ن : ١٧٩ ، ٢٠٩ .
- (٦٩) م.ن : ١١ .
- (٧٠) م.ن : ٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
- (٧١) م.ن : ١٨٢ .
- (٧٢) م.ن : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٦ .
- (٧٣) م.ن : ١٨٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ .
- (٧٤) م.ن : ٦٦ .
- (٧٥) م.ن : ١١٧ .
- (٧٦) م.ن : ٣٣ .
- (٧٧) م.ن : ١٠٨ .
- (٧٨) م.ن : ١٥٥ .
- (٧٩) م.ن : ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ .
- (٨٠) م.ن : ١١٥ .
- (٨١) م.ن .
- (٨٢) م.ن : ٨٥ .
- (٨٣) م.ن : ٩٢ .
- (٨٤) م.ن : ٧٥ .
- (٨٥) ويعرف ببيت الخواجا ابن النحاس شمالي المدرسة البادرانية و حمام سامة ، م.ن : ١٧٦ .

- (٨٦) م.ن : ١٣ ، ١٨ .
- (٨٧) م.ن : ٥٤ ، ٦٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٧٣ .
- (٨٨) م.ن : ١٢٧ – تقع بجوار الجامع الأموي ، عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ)
- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني (دمشق ، الترقى ، ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م)، ١/٥٣٧ .
- (٨٩) م.ن : ٢٠٩ .
- (٩٠) م.ن : ٩٩ .
- (٩١) م.ن : ١٧٧ .
- (٩٢) م.ن : ١١٥ .
- (٩٣) م.ن : ٨٥ .
- (٩٤) م.ن : ٢٦٨ ، ٣٠٣ .
- (٩٥) م.ن : ٦٥ .
- (٩٦) م.ن : ١٨٨ ، ١٨٩ .
- (٩٧) م.ن : ١٠٧ .
- (٩٨) م.ن : ١٠٨ ، ١٧٨ .
- (٩٩) م.ن : ٥٣ ، ٥٦ .
- (١٠٠) م.ن : ٢٩٧ .
- (١٠١) م.ن : ٢٩٧ .
- (١٠٢) م.ن : ٢٠٩ .
- (١٠٣) م.ن .
- (١٠٤) م.ن : ٢٨٤ .
- (١٠٥) م.ن : ١١١ .
- (١٠٦) م.ن : ١٧٩ .
- (١٠٧) م.ن : ٩١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ٢٦٢ .
- (١٠٨) م.ن : ١٤٩ ، ١٩٠ .
- (١٠٩) م.ن : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ .
- (١١٠) م.ن : ٩٣ ، ٢١١ .

- (١١) م.ن: ١٦٩ ، ٣٠١ .
(١٢) م.ن: ٢٦٤ .
(١٣) م.ن: ١٥٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .
(١٤) م.ن: ٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
(١٥) م.ن: ١٨٠ .
(١٦) م.ن: ٢٢٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .
(١٧) م.ن: ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ .
(١٨) م.ن: ١٨٩ .
(١٩) م.ن: ١٧٨ .
(٢٠) م.ن: ١٣٣ ، ١٣٦ .
(٢١) م.ن: ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ .
(٢٢) م.ن: ٢٧٩ .
(٢٣) م.ن: ٦٠ .
(٢٤) م.ن: ٢٣٤ .
(٢٥) م.ن: ١٨٠ .
(٢٦) م.ن: ٢٠٩ .
(٢٧) م.ن: ١٤٦ .
(٢٨) م.ن: ٥٤ .
(٢٩) م.ن: ٢ ، ١١ .
(٣٠) م.ن: ٢٣ .
(٣١) م.ن: ٦٥ .
(٣٢) م.ن: ٦١ ، ٦٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ .
(٣٣) م.ن: ٤٣ .
(٣٤) م.ن: ٥٦ .
(٣٥) م.ن: ٧٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .
(٣٦) م.ن: ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ .
(٣٧) م.ن: ٢ .
(٣٨) م.ن: ١٢١ .

- (١٣٩) م.ن : ١٧٩ .
(١٤٠) م.ن : ٣٠٠ .
(١٤١) م.ن : ٣٣ .
(١٤٢) م.ن : ٨٨ .
(١٤٣) م.ن : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ .
(١٤٤) م.ن : ١٢٢ .
(١٤٥) م.ن : ٢٧٨ ، ٢٨١ .
(١٤٦) م.ن : ١٦ .
(١٤٧) م.ن : ١١١ .
(١٤٨) م.ن : ٧٨ .
(١٤٩) م.ن : ١٢٤ ، ١٧٤ ، ٢١٨ .
(١٥٠) م.ن : ٨١ .
(١٥١) م.ن : ٣٢٨ .
(١٥٢) م.ن : ١٧٧ .
(١٥٣) م.ن : ١٩٦ .
(١٥٤) م.ن : ١٣٤ .
(١٥٥) م.ن : ٥٠ .
(١٥٦) م.ن : ٢٢٥ .
(١٥٧) م.ن : ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٥٩ .
(١٥٨) م.ن : ٧٢ ، ٢٨١ .
(١٥٩) م.ن : ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
(١٦٠) م.ن : ١٩٥ .
(١٦١) م.ن : ٧٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ .
(١٦٢) م.ن : ٦٩ .
(١٦٣) م.ن : ١٣٥ .
(١٦٤) م.ن : ١٧١ .
(١٦٥) م.ن : ١٩٥ ، النعيمي : م.ن ، ٢/١ ، ٥ ، ٥٣٧ ، ٥٩٤ .
(١٦٦) م.ن : ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٨ .
(١٦٧) م.ن : ١٣٥ .

- (١٦٨) م.ن : ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٦٣ .
(١٦٩) م.ن : ٢٠٩ .
(١٧٠) م.ن : ٤٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٥٤ .
(١٧١) م.ن : ١٧٢ ، ١٧٦ .
(١٧٢) م.ن : ١١٠ .
(١٧٣) م.ن .
(١٧٤) م.ن : ١٠٩ .
(١٧٥) م.ن : ١١١ .
(١٧٦) م.ن : ٧٤ .
(١٧٧) م.ن : ٩٩ .
(١٧٨) م.ن : ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ .
(١٧٩) م.ن : ٧٠ .
(١٨٠) م.ن : ١٦٩ .
(١٨١) م.ن : ٢١١ ، ٢٦٢ .
(١٨٢) م.ن : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ .
(١٨٣) م.ن : ١١٠ .
(١٨٤) م.ن : ١٩٤ .
(١٨٥) م.ن : ١٢٠ .
(١٨٦) م.ن : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١٤ .
(١٨٧) م.ن : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ .
(١٨٨) م.ن : ١١٠ .
(١٨٩) م.ن : ١٠٨ ، ١١٠ .
(١٩٠) م.ن : ٧٩ .
(١٩١) م.ن : ٨٥ .
(١٩٢) م.ن : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٤٥ .
(١٩٣) م.ن : ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٤٥ .
(١٩٤) م.ن : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ .
(١٩٥) م.ن : ١٩٤ ، ٢١٧ .
(١٩٦) م.ن : ٢٨٥ .
(١٩٧) م.ن : ٧٣ .

- (١٩٨) م.ن : ١٠٨ .
(١٩٩) م.ن : ١٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٧٩ .
(٢٠٠) م.ن : ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ٢٦٣ .
(٢٠١) م.ن : ٢٦٠ .
(٢٠٢) م.ن : ٩١ .
(٢٠٣) م.ن : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ .
(٢٠٤) م.ن : ١٧٩ .
(٢٠٥) م.ن : ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠١ .
(٢٠٦) م.ن : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ .
(٢٠٧) م.ن : ٦٥ ، ٢٨٠ .
(٢٠٨) م.ن : ٢٣٤ .
(٢٠٩) م.ن : ٢٦٤ .
(٢١٠) م.ن : ١٠٧ .
(٢١١) م.ن : ١٢٠ .
(٢١٢) م.ن : ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
(٢١٣) م.ن : ٨٤ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ .
(٢١٤) م.ن : ١٩٤ .
(٢١٥) م.ن : ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٩٢ .
(٢١٦) م.ن : ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٥٦ .
(٢١٧) م.ن : ٥١ ، ١٢٠ .
(٢١٨) م.ن : ١٩٤ .
(٢١٩) م.ن : ٦٨ .
(٢٢٠) م.ن : ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .
(٢٢١) م.ن : ٥٠ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٧٢ .
(٢٢٢) م.ن : ٣٠١ .
(٢٢٣) م.ن : ١٩٣ .
(٢٢٤) م.ن : ٧٣ ، ٧٤ .

- (٢٢٥) م.ن : ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ .
(٢٢٦) م.ن : ٦٥ .
(٢٢٧) م.ن : ١٩٧ .
(٢٢٨) م.ن : ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ٢٦٥ .
(٢٢٩) م.ن : ٥٣ ، ٥٦ .
(٢٣٠) م.ن : ٢١٢ .
(٢٣١) م.ن : ١١٠ .
(٢٣٢) م.ن : ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ .
(٢٣٣) م.ن : ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢١١ .
(٢٣٤) م.ن : ٩٧ ، ١٠٢ .
(٢٣٥) م.ن : ١٩٦ ، ٢١٤ .
(٢٣٦) م.ن : ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٥ .
(٢٣٧) م.ن : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ .
(٢٣٨) م.ن : ١٧٧ ، ٢٣٩ .
(٢٣٩) م.ن : ٢٩٤ .
(٢٤٠) م.ن : ٧٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ .
(٢٤١) م.ن : ٤٩ .
(٢٤٢) م.ن : ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ .
(٢٤٣) م.ن : ١٠٨ .
(٢٤٤) م.ن : ٩٣ .
(٢٤٥) م.ن : ١٦١ .
(٢٤٦) م.ن : ١٨٩ .
(٢٤٧) م.ن : ١٠٩ .
(٢٤٨) م.ن : ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ .
(٢٤٩) م.ن : ٨٨ ، ١١٤ ، ١١٨ .
(٢٥٠) م.ن : ٥٧ ، ٧٣ .
(٢٥١) م.ن : ٥٦ .
(٢٥٢) م.ن : ٢٢٩ .
(٢٥٣) م.ن : ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ .
(٢٥٤) م.ن : ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

- (٢٥٥) م.ن : ٢٣٧ .
(٢٥٦) م.ن : ٢٩٤ .
(٢٥٧) م.ن : ٢٦٠ .
(٢٥٨) م.ن : ٩٨ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٣٣ .
(٢٥٩) م.ن : ٢٢١ .
(٢٦٠) م.ن : ١٠٢ .
(٢٦١) م.ن : ٢٢١ .
(٢٦٢) م.ن : ١٠٨ .
(٢٦٣) م.ن : ٣٠٠ .
(٢٦٤) م.ن : ٦٣ .
(٢٦٥) م.ن : ٢٨٠ .
(٢٦٦) م.ن : ٧٨ .
(٢٦٧) م.ن : ٢٦٨ ، ٢٩٣ .

المصادر والمراجع :

- ابن طولون: محمد بن علي بن احمد الدمشقي الصالح (ت ٩٥٣هـ)
١- الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (دمشق، ١٩٥٦م).
٢- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد احمد دهمان، دمشق، مكتب الدراسات الاسلاميه، (١٩٤٩-١٩٥٦م).
٣- أعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد احمد دهمان، (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٦٤م).
٤- ضرب الحوطة على جمع الغوطة، نشره محمد اسعد، (دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م)
٥- الشذور الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشريه، (بيروت، دار بيروت ودار صادر، ١٩٥٨م).
٦- الرسائل، (دمشق، الترقين ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م).
٧- العقود الدرية في أسماء أمراء مصر إلى أن دخلها السلطان سليم العثماني، نشره صلاح الدين المنجد (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢م).
٨- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تقيق محمد مصطفى، (القاهرة، المؤسسه المصرية ألعامه، ١٩٦٢-١٩٦٤م).
٩- المعزة فيما قيل في المزه، (دمشق، مكتبة القدسي، ١٩٢١م)

- ١٠- الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، (دمشق، مكتبة القدسي، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢١م).
 - ١١- اللعان البرينة في النكت التاريخية، (دمشق، مكتبة القدسي، ١٩٢١م).
 - ١٢- قرة العيون في أخبار باب جيرون، (دمشق، ١٩٢٩م).
 - ١٣- قيد الشرير، تحقيق فاطمة مصطفى عامر، (القاهرة، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٨م).
 - ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ).
 - ١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر).
عبد الرحمن: عبد الجبار
 - ١٥- ذخائر التراث العربي الإسلامي، (كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨١م).
البغدادي: إسماعيل باشا محمد الباباني (١٣٣٩هـ).
 - ١٦- هدية العارفين- أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (استانبول، وكالة المعارف، ١٩٥٥م).
حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الكاتب (ت ١٠٦٧هـ).
 - ١٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين، ط٣ (طهران، ١٣٧٨هـ).
ألغزي: الشيخ نجم الدين (ت ١٠٦١هـ).
 - ١٨- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، حققه وضبط نصه جبرائيل سليمان جبور، (بيروت، الامريكانيه، ١٩٤٥م).
الزركلي: خير الدين
 - ١٩- الإعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٣ (بيروت، ١٩٦٣م).
زيدان: جرجي
 - ٢٠- تاريخ آداب اللغة العربية، علق عليه شوقي ضيف، (القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٦-١٩٥٨م).
الكتاني: أبو المكارم عبد الكبير بن القطب أبي المفاخر محمد الحسيني الإدريسي (ت ١٣٤٥هـ).
 - ٢١- فهرس الفهارس والإثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، (القاهرة، الجديدة، ١٣٤٧هـ).
ألنعمي: عبد القادر محمد الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ).
 - ٢٢- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، (دمشق، الترقين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م).
- 23- Brock leman ,G.Geschichte De Arabische Literature,(Leiden,1939),481,367.

List of sources and references

Ibn Tulun: Muhammad ibn Ali ibn Ahmad al-Dimashqi al-Salihi (d. 953 AH)

Sources and references :

1. Al-Thaghr Al-Bassam in the Remembrance of the Governor of the Levant District, investigated by Dr. Salah Al-Din Al-Munajjid, (Damascus, 1956 AD).
2. The essential necklaces in the history of Salhia, investigated by Muhammad Ahmad Dahman, 0, Damascus, Office of Islamic Studies, (1949-1956).
3. The flags of the people of those who appointed a representative from the Turks in Damascus, the Greater Levant, achieved by Muhammad Ahmad Dahmane, (Damascus, Ministry of Culture, 1964).
4. Hitting Al-Houta on the Al-Ghouta Collection, published by Muhammad Asaad, (Damascus, Journal of the Arab Scientific Council, 1946 AD).
5. The golden nuggets in the translations of the twelve imams, (Beirut, Dar Beirut and Dar Sader, 1958).
6. Al-Rasa'il, (Damascus, Al-Tarqin 1348 AH / 1929 AD).
7. The Dari contracts in the names of the princes of Egypt until Sultan Salim Al-Othmani entered them, published by Salah Al-Din Al-Munajjid (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, 1962 AD).
8. The Fruit of Al-Khalan in the Incidents of Time, Taqeeq Muhammad Mustafa, (Cairo, the Egyptian General Organization, 1962-1964 AD).
9. The goat as it was said in Al-Mazza, (Damascus, Al-Qudsi Library, 1921 AD).
10. The Sparkling Candle in the News of the Damascene Castle, (Damascus, Al-Qudsi Library, 1348 AH / 1921 AD).
11. Innocent luster in historical jokes, (Damascus, Al-Qudsi Library, 1921 AD).
12. Qarat al-Ayun in Bab Jiroun News, (Damascus, 1929 AD).
13. Chaining the evil one, investigated by Fatima Mustafa Amer, (Cairo, Dar Al Uloom for printing, 1978).
14. Gold Nuggets in Akhbar Min Dahab (Beirut, Commercial Office for Printing and Publishing.

Abdul Rahman: Abdul Jabbar

15. Relics of the Arab Islamic Heritage, (College of Arts, University of Basra, 1981 AD).
Al-Baghdadi: Ismail Pasha Muhammad al-Babani (1339 AH).
16. The Gift of the Knowers - The names of the authors and the effects of the compilers, (Istanbul, Al-Maaref Agency, 1955 AD).
Haji Khalifa: Mustafa bin Abdullah al-Katib (d. 1067 AH).
17. Kashf Al-Thunun about the names of the books and arts, by me by correcting it and printing it on the copy of the author Muhammad Sharaf Al-Din, 3rd Edition (Tehran, 1378 AH).
Al-Ghazzi: Sheikh Naham Al-Din (d. 1061 AH).
18. The Moving Planets with Notables of the Tenth Hundred, verified and controlled by Gabriel Suleiman Jabbour, (Beirut, Al-Amricaniah, 1945 AD).
Al-Zarkali: Khair Al-Din
19. Media - A Dictionary of Biography of the Most Famous Arabs, Arabs and Orientalists, 3rd Edition (Beirut, 1963 AD).
Zidane: Jerji
20. The History of Arabic Language Arts, commented by Shawki Deif, (Cairo, Dar Al-Hilal, 1956-1958)
Al-Kitani: Abu al-Makarim Abd al-Kabir ibn al-Qutb, Abu al-Mafakher Muhammad al-Husayni al-Idrisi (d. 1345 AH).
21. Index of Indexes, Proof, Dictionaries, Sheikhs and Series, (Cairo, Al-Jadida, 1347 AH).
Al- Nuaimi: Abdul Qadir Muhammad Al-Dimashqi, (d. 927 AH).
22. The Student in the History of Schools, investigated by Jaafar Al-Hasani, (Damascus, Tarqin 1367 AH / 1947 AD).
23. Brock leman, G.Geschichte De Arabische Literature, (Leiden, 1939), 481,367.

العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي

أ. د. هناء كاظم خليفة

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب

dr.hanaa1974@uomustansiriyah.edu.iq

أ. د. رحيم مزهر جبر العتابي

جامعة بغداد / كلية اللغات

draheem2004@colang.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٣

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.957

المخلص :

ان الشيخ بهاء الدين هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجبعي نزيل أصفهان شارك مشاركة عجيبة في جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانه عقلية ونقلية ووفق في التأليف فيها وفي جملتها الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة وعلومها والحكمة والفنون الرياضية والفلكية وقد كتب له التوفيق في مؤلفاته فذاعت واقتبل عليها العلماء المتعلمون في القرون الأربعة الأخيرة ونذر ان يقدر لغيره ما قدر له من بقاء الذكر وطيب الأحداثة وجميل الأثر ونلاحظ الأثر الذي تركه في مختلف شؤون الحياة من دينية ودنيوية مادية ومعنوية. وما يهمننا في هذا البحث من نشاطه وعلومه هو الجانب الهندسي والمعماري. فالحقيقة ان كلمة المهندس المعماري المبدع كلمة ليست كافية بحق الشيخ البهائي الذي قدم رسائل مهمة للغاية بضرورة تكريس الايمان و العلم لخلق واقع معماري يبقى امده ربما للابد. وقد استجاب المجتمع بشكل كبير لكل منجزات الشيخ البهائي المعمارية والهندسية مع ما وضعه من معالجات للمشاريع الاروائية مستفيدا مما جادت به الطبيعة الجغرافية للمناطق التي نفذت فيها هذه المشاريع وما طبق بصورة عملية من معارفه الحسابية التي برع بها وابداعاته الهندسية التي عرفت عنه. والملفت للانتباه ان الشيخ البهائي قد استخدم الفكر الهندسي والرياضيات في خلق واقع حضاري جيد قدر المستطاع على الرغم من كثرة انشغالاته وكثرة حساده الا انه لم يذعن للأبواق التي تنعق للخراب واستمر في عمله مقدما بذلك مثالا حيا للاقتداء به وانه يمكن بأية حال من الاحوال الاستمرار في العطاء رغما عن الصعوبات التي يخلقها غيرهم. وما اعماله الهندسية والمعمارية الا شاخص حي عكس ابداعاته التي مازالت الى يومنا هذا شاخصة وقد حيرت العقول وادهشت اصحاب التخصص واثارت الاسئلة وحفزت الرغبة في الاقتداء به. لذا فالشيخ البهائي ترك بصمته المميزة في كل الجوانب التي عمل فيها مخلفا ذلك التراث الثر .

الكلمات المفتاحية: العمارة ، فكر، البهائي، المشاريع، ابداع

Sustainable architecture in the thought of the Baha'i Sheikh

prof. Dr. Hana Kazim Khalifa

University of Mustansiriya / Faculty of Arts

prof. Dr. Rahim Muzher Jabr Al-Atabi

University of Baghdad / Faculty of languages

Abstract

Sustainable architecture in the thought of Sheikh Baha'i Sheikh Bahaa Al-Din is Muhammad bin Al-Hussein bin Abd Al-Samad bin Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Saleh Al-Harthi Al-Hamdani Al-Amili Al-Jaba'i, a resident of Isfahan. And the mathematical and astronomical arts, and success was written for him in his writings, so it spread and was accepted by learned scholars in the last four centuries. Research from his activity and science is the engineering and architectural aspect.

The community responded greatly to all the architectural and engineering achievements of Sheikh Baha'i, with his treatment of irrigation projects, benefit from the geographical nature of the areas in which these projects were implemented, and what was applied in a practical way from his mathematical knowledge that he excelled with and his engineering innovations that were known about him.

It is noteworthy that Sheikh Baha'i used engineering thought and mathematics to create a good civilized reality as much as possible, despite his many preoccupations and envy, but he did not yield to the trumpets that sounded destruction and continued his work, providing a living example to follow and that it is possible in any way to continue giving Despite the difficulties created by others. His engineering and architectural works are nothing but a living figure reflecting his creations, which are still to this day unique. They have baffled minds, amazed those with specialization, raised questions, and stimulated the desire to follow his example. Therefore, Sheikh Baha'i left his distinctive mark in all aspects in which he worked, leaving that behind rich heritage

Key words : architecture, thought, AL-Baha'i, projects, creativity

المقدمة :

ان هذا البحث هو محاولة منا لالقاء الضوء على احد مبدعي الهندسة والحساب والعلوم العقلية والنقلية اذ شكل وتدا من اوتاد العلماء الذين اتسموا بالموسوعية لمحاولة منه للكشف ومعالجة تلك المشاكل التي واجهت عصره مسخرا علمه في ايجاد الحلول من منظور علمي بحث وبعقرية فذة وتوظيف تخصصه العلمي بشكل ملفت للأنظار الا وهو الشيخ البهائي العالمي.

اهداف البحث:

- ١- تعزيز الثقة بالتاريخ الباهر الذي بناه علماء افذاذ امثال الشيخ البهائي في نفوس الاجيال بان لديهم علماء تمتعوا بقدرات خلاقة ومبدعة وتركوا بصمات لا يمكن اغفالها.
 - ٢- التعرف على الاليات العلمية التي اعتمدها الشيخ البهائي في التخطيط والتنفيذ لحل المشاكل او ايجاد الطرائق المناسبة لتحقيق رفاهية المجتمع بطرائقه العلمية.
 - ٣- معالجة قضايا المجتمع في رفع جودة المشاريع العلمية ولا سيما الهندسية والمعمارية التي هي اساس بحثنا.
 - ٤- تأصيل ابعاد المنجزات الخلاقة عند الشيخ البهائي وفق رؤيته العلمية واثرها في الحضارة الاسلامية
 - ٥- تسليط الضوء على الصورة الغير النمطية للمبدع وانجازاته التي عالجت التحديات الحضارية.
- ### منهج البحث:

لابد من الاشارة الى ان معلومات البحث التي دارت في ميدان الهندسة والمعمار والحساب جعلت الباحثان يتقيدون بما جاء في الروايات التاريخية دون تحليلها لان عرضها وما قدمته مشاريع الشيخ البهائي كانت واضحة المعالم اما ما جاء فيها من الغموض فكانت مدعاة اعجاب ومثار دهشة ليس للباحثين فحسب بل حتى لذوي التخصص.

ملاحظة:

- ١- كل الاشارات التي وردت في البحث ماهي الا نماذج من جهود الشيخ البهائي الهندسية وجاءت على سبيل المثال لا الحصر.
 - ٢- لقد اعتمدنا في توثيق العديد من المعلومات على مصادر باللغة الفارسية نظرا لعدم وجودها في المصادر العربية مما اضطرنا الى ترجمة تلك المعلومات.
- ### الفصل الاول : الشيخ البهائي حياته ، اثاره ، مناصبه ، معالم فكره المتجدد، نماذج من معالم ردوده واجوبته العلمية
- ### حياته:

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي الجبعي نزيل أصفهان الحارثي الهمداني نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وهم حي من اليمن ولد في بعلبك لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة ٩٥٣ هـ وتوفي في أصفهان ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ هـ ثم نقل قبل الدفن إلى مشهد الرضا عليه السلام ودفن هناك في داره بجانب الحضرة المقدسة الرضوية وقبره هناك مشهور مزور إلى اليوم كما سيأتي-(١) أما نسبته إلى الجبعي فالجبعة هي قرية من قرى جبل عامل(٢). وعرف بالشيخ البهائي أو بهاء الدين العاملي(٣) انتقل به والده وهو صغير إلى إيران التي نشأ وتربى بها وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء. وساح ثلاثين سنة واجتمع في أثناء ذلك بالكثير من أرباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد واستقر في إيران.

ومما يؤسف له أن الشيخ البهائي لم يدون أخباره في سياحته التي استغرقت ثلاثين سنة في بلاد الروم والشام وغيرها مع ما كان عليه من الفضل والمعرفة وطول صحبة الملوك والأمراء والعلماء ولا شك أنه اتفق له في سياحته هذه أمور غريبة وأشياء كثيرة لو دونت لكانت من نفائس الكتب.(٤) علامة البشر ومجدد دين الأئمة على رأس القرن الحادي عشر إليه انتهت رئاسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والأدلة جمع فنون العلم وانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل.(٥) فنراه فقيها مع الفقهاء محدثا مع أهل الحديث ، مفسرا مع المفسرين ، أدبيا مع الأدباء ، رياضيا وفيلسوبا مع أصحاب التعاليم ، . . . إلى آخره.(٦)

فقد شارك مشاركة عجيبة في جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانه عقلية ونقلية ووفق في التأليف فيها وفي جملتها الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة وعلومها والحكمة والفنون الرياضية والفلكية وقد كتب له التوفيق في مؤلفاته فذاغت وأقبل عليها العلماء المتعلمون في القرون الأربعة الأخيرة ونذر أن يقدر لغيره ما قدر له من بقاء الذكر وطيب الأحذوثة وجميل الأثر ونلاحظ الأثر الذي تركه في مختلف شؤون الحياة من دينية ودنيوية مادية ومعنوية ، نقول إن ذلك الأثر الذي تركه لدى طبقات مختلفة من العالم الاسلامي لا يزال باقيا حتى اليوم .(٧) أما الشيخة بنت الشيخ علي المنشار العاملي فقد كانت زوجة الشيخ البهائي كانت عالمة فاضلة فقيهة (٨)

مناصبه ووفاته:

تقلد الشيخ البهائي منصب شيخ الاسلام في أصفهان زمن الشاه عباس الكبير خلفا للشيخ علي المنشار وتبوأ مكانته المعروفة في عهد الشاه عباس ولم يكن لاحد من كبار الرجال الصوفييين مركز يداني مركزه ولذلك كثر حساده ومناوئوه وكثر الدس حوله حتى تمنى ان والده لم يخرج به من جبل عامل إلى الشرق .(٩) ولهذا فان اشتغاله في إيران بالسياسة

ودخوله في صراع الخطوط السياسية الداخلية جاءت بالموجة ضده فخرج من إيران إلى البلاد التي تحكمها الخلافة العثمانية متكررا (١٠) وبعد فترة طويلة من البعد عاد إلى محطته الأولى أصفهان حتى اختصه الشاه عباس حضرا وسفرا (١١) .
توفي الشيخ البهائي بمدينة أصفهان ونقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عملا بوصيته ودفن بها في داره قريبا من الحضرة المشرفة (١٢) بوصيته وصلى عليه عند وفاته ما يقارب خمسون ألف شخص عند وفاته (١٣).
الشيخ البهائي المجدد المصلح: انتقد البهائي الجمود والتقاليد وشن الحملة تلو الحملة في شعره ونثره على المتزعمين الجامدين وعلى المرتزقين من الدجل والشعوذة والرياء ومن هذه الناحية ناوآه من ناوآه من هذه الطبقة بل وجهت اليه بعض المطاعن والتهم الباطلة وتاريخ العالم الاسلامي قديما وحديثا طافح بأخبار الصراع بين المصلحين ومناوئهم والمتحررين والجامدين على صورة أدت إلى حوادث دامية معروفة في التاريخ فلا عجب إذا اتفقت هذه المشادة بين الشيخ البهائي وهو قطب من أقطاب الحكمة والاصلاح والتجديد وبين غيره من الجبهة المقلدين . ومن يقرأ أشعاره بالعربية والفارسية وهي كثيرة في هذا المعنى يتضح له ذلك (١٤).

لقد ألف الشيخ البهائي فأكثر حتى تجاوزت مصنفاته المئة مصنف (١٥) فقد صنف في التفسير والحديث والدراسة والعبادة والدعاء والرجال والفقه والاصول والفقه والبيان والحكمة وعلم الهيئة والحساب التاريخ والأدب والحكمة وأجوبة المسائل وحواشي على عدد من الكتب والأشعار (١٦) وان جملة من كتبه رحمه الله حافلة بفوائد وشوارده الفلسفية مضافا إلى بحوثه الأخرى في الرياضيات والفلكيات (١٧) ولا بد من الإشارة الى اننا سنوجه الانظار الى علم الرياضيات والهندسة وما يتعلق بهما من مؤلفاته وهو ما يخدم موضوع بحثنا. إن قسما من آثاره في الرياضيات والفلك لا زالت مرجعا لكثيرين من علماء المشرق والمغرب ومعينا يرتشف منه طلاب المدارس والجامعات وعلوم الدين ولا سيما الرياضيات (١٨) وهذا الابداع انما تبلور عند الشيخ البهائي انما كان بعد ان تتلمذ على عدد من الشيوخ ولعل من بين هؤلاء الذين اخذ عنهم الرياضيات من شيوخه المولى علي المذهب المدرس والنهمي المعروف ببيير أحمد (١٩) وكان الشيخ البهائي قد قرأ الرياضيات والحكمة مقدار سنة عند الشيخ أحمد النهمي الكهمي السابق الذكر (٢٠) لذا فقد كان من هؤلاء الذين ظهروا في القرن السادس عشر للميلاد وبرزوا في العلوم الرياضية (٢١) ولقد أكسبته بعض المؤلفات في الرياضيات والحساب شهرة عالمية واسعة وكتابه الأعمال الرياضية الذي يبحث في تراث العرب في الرياضيات دليل على ذلك (٢٢) ومن مؤلفاته خلاصة الحساب (٢٣) وينماز الشيخ العاملي العالم بالموسوعة (٢٤) وميزة بهاء الدين

على غيره فقد استطاع ان يضع بحوث الحساب والمساحة والجبر التي يرى فيها أكثر الناس غموضاً وصعوبة في قالب سهل جذاب وفي أسلوب سلس (٢٥)

الفصل الثاني : رؤى التكوين والتمكين في ادوات الشيخ البهائي الهندسية المعمارية في العنائر الدينية

لابد من التنويه الى ان ما سيذكر في هذا الفصل انما هو مجرد نماذج لا مثله هي من ابداع الشيخ البهائي وهي في الوقت ذاته مجرد جزء بسيط جدا من الكم الهائل لإبداعاته المعمارية في الابنية الدينية الاسلامية ومنها.

اولاً: المشاريع الهندسية للشيخ البهائي في المشهد العلوي المقدس في مدينة النجف الاشرف
لا جدل في ان الشيخ البهائي هو العالم الذي ذاع صيته في البلدان وملاً اسمه الآفاق فضلاً عن كونه عالماً في الهندسة والفلك والحساب والجبر وجميع اقسام الرياضيات كما جمع الى ذلك كله الحكمة والكلام وعلوماً أخرى (٢٦) وقد أدخل الشاه عباس إصلاحات كبيرة على الروضة الحيدرية المقدسة يوم زار النجف سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م فإنه امر بتعمير الروضة المطهرة والقبّة والصحن الحيدري الشريف (٢٧) فكانت هذه هي العمارة الخامسة بعد أن تعاقبت الدهور ومرت عشرات من السنين على العمارة المتقدمة تضععت القبّة وكانت ساحة الصحن ضيقة فأمر بهدم بعض جوانب القبر الشريف وتوسيعه ، وتوسيع ساحة الحرم العلوي. وقيل إن العمارة للشاه عباس الصفوي وان المباشر والمهندس لها الشيخ البهائي فجعل القبّة خضراء بعد ما كانت بيضاء (٢٨) وقد انماز الشيخ البهائي بمهارة العلوم الرياضية والعلوم الغربية ونسبت له غرائب كثيرة في اماكن كثيرة ومنها جدار الصحن العلوي المقدس فهو من اثاره الهندسية وقد وضع اساسه حتى يتمكن من تحديد وقت الزوال في جميع الفصول بحيث ان نور الشمس يكون في حجرات الايوانات على الجدار كما صمم جميع حجرات الجدار بحيث ان كل ايوان يقابله برج سماوي وكل ايوان مقابل للبرج يدرس علماً من العلوم التي يدرسها طلاب العلم فيعرفون وفقاً للحجرة التي يكونون فيها وهذه من عجائب تصاميمه (٢٩) وعليه فقد وضح امكانية استخراج خط نصف النهار من الارتفاع بان يرصد غاية ارتفاع الشمس في يوم مفروض ويخرج من اصل القياس في الارض المستوية على منتصف عرض الظل خطاً على استقامة الظل وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار (٣٠) فالبهائي معروف بهذه العلوم حتى ان من مؤلفات في علم الهيئة تشريح الأفلاك مع حواشيه مختصر وكتاب الأسطرلاب كبير بالعربية سماه الصفيحة وكتاب إسطرلاب آخر بالفارسية سماه التحفة الحاتمية ورسالة في أن أنوار الكواكب مستفادة من الشمس ورسالة في حل اشكالي عطارد والقمر (٣١) ان كتاب التحفة الحاتمية في بيان خط نصف النهار ومعرفة القبلة السابق الذكر قد ألفه باسم الخواجة ناصر الدولة والدين حاتم بيك

الوزير اعتماد الدولة الأروبادي (٣٢) وقد ذكر الشيخ البهائي انه بإمكانية استخراج خط نصف النهار من سعة المشرق (٣٣)

ولهذا جاءت هندسته للمرقد الشريف بهذه الدقة والابداع الهندسي المميز بحيث ان في وقت الزوال يكون شعاع الشمس على الايوانات في جدار الصحن الشريف مهما كان الفصل من فصول السنة بل حتى ان اعماله الرصدية والفلكية في أصفهان وغيرها من ديار الفرس والعرب والجدير بالذكر ان الأجيال التي تلت جبل البهائي حتى الجيل الحاضر تتحدث بأحاديث تشبه الأساطير عن مكانته وأعماله الإنشائية في دولة الشاه عباس حتى أنه كان يضع تصاميم المعاهد والمعابد والصور وغير ذلك من الأبنية التي اشتهر هذا الشاه بأشائها وهي مبان ضخمة لا يزال جملة منها قائما ومنها بالتأكيد عمارة المشهد العلوي في النجف (٣٤) وعليه فقد ذكر الشيخ البهائي بان معرفة ارتفاع قطب البروج (٣٥) فان غرف الصحن الشريف قد صممت بما يقابل كل كوكب سماوي اذ استفاد البهائي من معرفته الهندسية والحسابية في التصميم المعماري حتى ان كل طالب رياضي وهو في حجرة من حجرات الصحن الشريف تقابل غرفته كوكب من كواكب المجرة الخاص بالعلم فيعرف العلم الذي يدرسه الطالب وفقا لما تقابله الحجرة من الكواكب. وله في ذلك رسالة في الأسطرلاب (٣٦) لهذا فقد سخر البهائي امكاناته في علم الفلك الهيا في العمارة الهندسية الدينية .

ثانيا: ابداع الشيخ البهائي في فن العمارة الاسلامية لمسجد الشاه في مدينة اصفهان

يعد مسجد الشاه من افخم المساجد الصفوية في مدينة اصفهان فهو يمتاز بامتداده وضخامته وجمال تخطيطه على الرغم من ايواناته الغير متصلة (٣٧) فقد اصدر الشاه عباس اوامره في انشاء هذا المسجد وفي تمام سنة ١٠١٩ هـ بدأت عمليات الإنشاء (٣٨) وبدأت عمليات البناء في عام ١٠٢٠ هـ والذي يعد من بين اهم مساجد اصفهان (٣٩) اذ يقع المسجد في جانب ميدان نقش جهان والمسجد بني للتدريس مع اقامة الصلاة وما تزال بقاياه شاخصة وكان قد تم الانتهاء منه في عام ١٠٢٨ هـ (٤٠) والمثير ان الشيخ البهائي توصل الى اكتشاف بعض قوانين الانعكاسات الصوتية المعروف اليوم بالرادار وانه قد وضع ذلك موضع التنفيذ في بعض مساجد اصفهان فتسمع صوت الامام اينما كنت في المسجد اما اذا تحول الامام من مكانه قيد خطوة فلا يسمعه الا من كان حوله (٤١) فالابداع الهندسي في هذا المسجد تكمن تحت قبته العالية إذا وقف الشخص تحتها ويصفق مرة واحدة وإذا بالصدى يعيد الصوت سبع مرات والكثيرون يقفون تحت القبة ويصرخون " يا الله " فإذا بالصدى يكرر " يا الله سبع مرات " (٤٢) كما يتسم مسجد الشاه بمعالجته المعمارية من خلال فتحة عقد بصدر ايوان المدخل (٤٣) فقبة هذا المسجد التي اعدت من بين القباب العظيمة وقد زينت بالكاشي ذي الالوان السبعة وفرشت هذه القبة بحجر المرمر وكانت هذه من التزيينات المميزة داخل القبة (٤٤).

والمعروف ان العمارة الايرانية القديمة قد عرفت العقود نصف الدائرة والعقود المدببة والعقود البيضوية وفي القرن الثالث الهجري ذاع استخدام العقد المدبب الذي اصبح من ميزات العمارة الاسلامية وسرعان ما عم استعمال العقد المدبب في كل العنائر الايرانية وصار ينسب الى ايران حيث كان ارتفاعه يبلغ في بعض وجهات مساجدها زهاء ٢٠م وكانت العقود الفخمة تكسب المباني الايرانية سحرا وجلالا عظيمين وفي جهات المساجد كانت القبوات والمقرنصات تزين باطن العقد وتعلو المدخل الصغير الذي يوصل الى داخل المسجد ولعل ابداع امثلة العقد الايراني المدبب ما موجود في مسجد شاه عباس (٤٥) والجدير بالذكر ان استخدام التتغطيات والاقبية والقباب وذلك لتقلب المناخ بين شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء لأنه مناخ مداري كما نلاحظ استخدام القباب والاسقف المسطحة ذات القشرتين حتى يحتفظ المعماري الفنان على وحداته الزخرفية الداخلية كافة من التخریب الناتج من تقلب المناخ (٤٦) اما القبوات فقد استخدم المعمارون الساسانيون القبوات نصف اسطوانية في التغطية ونبغ المسلمون في بناء القبوات العظيمة لاسيما في مسجد شاه (٤٧) والجدير بالذكر ان هناك منارات داخل المسجد يبلغ ارتفاعها ٤٨م مع ايوان كبير تبلغ مساحته ٣٣م والمنازل مزينة بالكاشي وبخط حني اللون على خلفية فيروزية اللون ويكرر عليها اسم النبي عليه واله الصلاة والسلام واسم الامام علي عليه السلام (٤٨) ولابد من ذكر ان في مسجد شاه قد بنيت المدرسة السلطانية وتحديدا في احد جوانب المسجد والتي تميزت بمدخلها الكبيرين وما ضمته من الغرف الكثيرة المزخرفة بالأحجار والازارات والكاشي الملون (٤٩) كما ان من ميزات هذا البناء زخرفته بالكاشي ليظهر بصورة اجمل مما هو عليه مع ما وجد من الخطوط (٥٠) فكان بحق من أجمل مساجد العالم فالحقيقة التي يعترف بها الكثير أن مسجد شاه هو أجمل مسجد في العالم. وقد استغرق بناء هذا المسجد ١٨ سنة من ١٦١٢ إلى ١٦٣٠ م وجيء بالمرمر الذي استعمل في بنائه من أردستان التي تبعد مائة ميل عن أصفهان ولا يزال هذا المرمر يحتفظ بلمعانه حتى اليوم وكأنه قطع من المرايا الصافية . وفي المسجد ثلاث باحات للصلاة ، وهناك باحة في الهواء الطلق والباحات الثلاث الأخرى داخلية وجميع الباحات حافلة بالنقوش البديعة كما كتبت على الجدران الآيات القرآنية الكريمة (٥١) اما بوابة المسجد فقد كانت بخط علي رضا العباسي و بخط الثلث على الكاشي الابيض اللون (٥٢) ومن ابداعات الشيخ البهائي الهندسية تصميمه لباب مسجد شاه بحيث هناك تعارض مع اتجاه القبلة مع ميدان نقش جهان حتى انه اختار له الموقع المناسب فكانت اهميته وفقا لذلك (٥٣) والمثير للدهشة ان هناك عمود في الجهة الشرقية عند الايوان الشمالي للمدرسة السلطانية كتب عليه كتابات توضح وقت الزوال (٥٤) وهذا كان من الامور البديهة للشيخ البهائي سيما وانه قد صنف رسالة في تحقيق جهة القبلة.(٥٥) وكتاب ترجمة الصفيحة الأسطرلابية قال فيه : " سميتها بذلك لامكان رسمها على صفحة من

صحائف الأسطرلاب " (٥٦) وكتاب تشريح الأفلاك ، في الهيئة (٥٧) حتى ان الميرزا حسن الأصفهاني اورد شعره المؤرخ ١٠٣٨ هـ و ١٠٤٦ هـ لباب مسجد شاه (٥٨) وقد وضح الشيخ البهائي طرائق معرفة عدد الساعات المستوية الماضية او الباقية من الليل و النهار (٥٩) لذا فان من اعماله هو صنع ساعة ذات حركة دائمة بلا حاجة الى من يدورها وهي من الامور التي ادخلته الى حيز الاسطورة (٦٠) وما الساعة الشمسية في مسجد شاه الا احد اعماله (٦١) وذكر الشيخ البهائي ان الاسطرلاب آلة مشتملة على اجزاء يتحرك بعضها فتحكي الاوضاع الفلكية ويستعلم بها بعض الاحوال العلوية والساعات المستوية والزمانية ويستنتج منها بعض الامور السفلية (٦٢) ولم يقف الحد عند هذا المستوى بل وان الواح واعمدة بوابة المسجد فيها من الكتابات بخط الثلث وباللون الاصفر على خلفية حجرية من اللازورد (٦٣) وان منارات بوابة المسجد قد زينت بخطوط ملتوية وعبارات منقوش عليها بخط اسود اللون على خلفية فيروزية اللون لسورة الاخلاص وعبارة لا اله الا الله محمد رسول الله والله اكبر (٦٤) وللمزيد من ابداع هذا المسجد الذي كانت لمسات الشيخ البهائي فيه واضحة ومميز انه قد زاد من جماله خط الخطاطين المبدعين الذين تركوا لمسات ايديهم فيه ومنهم الخطاط محمد صالح اصفهاني والخطاط محمد رضا الامامي الاصفهاني والذي يعرف بإمام الخطاطين والخطاط عبد الباقي التبريزي. علي رضا العباسي التبريزي من ألمع خطاطي العهد الصفوي الذي لم يكن له نظير في خط الثلث (٦٥).

ثالثا: معالم الفكر الهندسي عند الشيخ البهائي في مسجد لطف الله .

عرف هذا المسجد باسم الشيخ لطف الله وذلك نسبة الى الشيخ لطف الله الميمني العاملي ثم الأصفهاني المعاصر للشيخ البهائي (٦٦) والشيخ لطف الله هذا هو أحد أكابر الامامية و كان عالماً فاضلاً صالحاً فقيهاً متبحراً عظيم الشأن وبنى له في اصفهان مسجداً ومدرسة فأخذ يقيم صلاة الجمعة في مسجده ويدرس الفقه والحديث ويُفتي (٦٧) وان هذا المسجد والمدرسة في مقابلة قصر " علي قاپو " في ميدان نقش جهان - التي سيأتي ذكرهما- (٦٨) ولعل من ابرز معالم الفكر المعماري للشيخ البهائي قد تجلّى في مسجد الشيخ لطف الله من حيث كونه أول مسجد بني من دون منذنة وخصص الطابق الذي تحت الأرض للنساء والطابق الأعلى للرجال (٦٩) فالمسجد هذا ذو القبة دون الصحن يعتبر من المساجد المغطاة (٧٠) ولا شك أن مسجد الشيخ لطف الله اضحى واحد من أجمل الآثار العمرانية في أصفهان ، حيث يشد المشاهد إليه بجماله وإبداع الفنانين الذين أضافوا عليه آيات الزينة والجمال (٧١) ولعل من بين ابرز الخطاطين الذين تركوا بصمات فنية بخطوطهم الجميلة الخطاط حسن بن محمود سالم باقر والخطاط علي رضا العباسي التبريزي (٧٢) ومن المفيد ذكره انه بدأ العمل بهذا المسجد كان في عام ١٠١١ هـ أي في نفس العام الذي أمر فيه ببناء ساحة نقش جهان والأسواق الأربعة المحيطة به واستمر العمل فيه حتى عام ١٠٢٨ هـ

والهدف الرئيس الذي أراده الشاه في بنائه لهذا المسجد والمدرسة المجاورة له هو تهيئة محل تدريس ومركز إقامة وإمامة للشيخ لطف الله العاملي (٧٣) والملفت ان مسجد الشيخ لطف الله يشد النظر لسببين : أولا لأنه مسجد بدون مئذنة وثانيا للون العاجي الزاهي الذي يكسو قبته والنقوش البديعة من حوله والخطوط الجميلة التي كتبت بها الآيات القرآنية وقد بنى هذا المسجد مخصصا في البداية للنساء ولكنه فيما بعد أصبح طابقيين : طابق تحت الأرض للنساء وطابق فوق الأرض للرجال. والشعور الذي ينتاب زائر هذا المسجد هو الشعور الدافق بالإيمان وعلى الرغم من مرور ٣٥٠ سنة على بنائه فإن ألوانه وبناءه ما زالت حتى الآن كما كانت في الماضي لم يطرأ عليها تغيير أو اهتراء رغم حرارة الطقس في الصيف وسقوط الثلوج في الشتاء (٧٤) والجدير بالذكر ان هناك اشعار هي من تأليف الشيخ البهائي قد زينت بها جدران قبة المسجد وكتبت بخط الثلث وباللغة العربية كما كتبت كذلك أسماء المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام (٧٥)

رابعاً: تجليات الواقع المعماري المبدع للشيخ البهائي في قبة مسجد جهار باغ في اصفهان
المعروف ان الشاه عباس اراد بمدينة اصفهان ان تكون من المدن الجميلة وعليه كانت تنزين بالمساجد والمدارس والقصور واماكن الترفيه ومنها جهار باغ لذا امر الشاه بوضع تصميم لإنشاء شارع طويل يقابل قصره ويمتد حتى اطراف جبل الصفة وهو حالياً بوابة شيراز ويكون هذا الشارع واسع ومشجر فكان هذا هو ما اطلق عليه بجهار باغ "الحدائق الاربعة" فجمع هذا الشارع بين كونه من البنى التحتية للمدينة وبين كونه احد المراكز الترفيهية للشاهات والعامّة على حد سواء (٧٦) وقد عرف عن الشيخ البهائي كثرة مشاغل في الدرس والتدريس والكتابة والتأليف ، الا ان ابداعه على ارض الواقع كان من منطلق تجسيد علومه بشكل فعلي في التطبيق العملي (٧٧).

والجدير بالذكر ان من اثر وقوع ايران بين خطوط طول وعرض متفاوتة ان اثر ذلك على مواد البناء المستخدمة فيها من احجار واخشاب ورخام وقوالب الطوب المصنوعة من الاجر وذلك حيث يؤثر الموقع الجغرافي من هضاب وجبال وانهار في مادة البناء المستخدمة واذا تتبعنا المواد الخام المستخدمة داخل العمائر الايرانية وجدنا تنوعا وتباينا على حسب الخريطة الطبوغرافية للمنطقة كما ان اختلاف الموقع بين خطوط طول وعرض ان اثر في اختيار المواد الخام المستخدمة حيث نجد البلاد شديدة البرودة تعتمد في مواد بناءها على الخشب كما تستخدم الحجارة كمادة بناء شديدة الصلابة لا تتفاعل مع الامطار والثلوج اما البلاد الحارة فتعتمد في مادة بناءها على الاجر واللبن كمادة بناء تتعامل جيدا مع الحرارة العالية كما نجد استخدام الحجارة في اساسات البناء لتعدد الجبال داخل اصفهان وتماشيا مع الطراز السائد في ذلك العصر (٧٨) لذا كان من بين تلكم الابداعات هذا المسجد والذي لايزال عدد من بقايا جهار باغ موجود الى وقتنا الحالي (٧٩) فقد ابدع بل زاد ابداعه في

تلك البصمات المعمارية التي خلفها في قبة مسجد جهار باخ فلو تأملت الثقب في قبة هذا المسجد الذي تدخله الشمس في زاوية محددة لا تتغير من الشروق حتى الغروب اما إذا أمطرت السماء فلا تتسرب نقطة ماء من الثقب إلى داخل باحة المسجد (٨٠) والجدير بالذكر ان في فيضان نهر زاینده رود فانه يغذي بذلك تلكم العيون حتى يصل الامر الى تغطية شوارع جهار باغ بالمياه (٨١) ومن الجميل ان هناك ساقية تتفرع من هذا النهر واسمها قناة ركن الملك وتمر هذه القناة الاروائية في منطقة الحدائق الاربعة (٨٢)

خامسا: جهود الشيخ البهائي في بناء مدرسة جهار باغ ، أو المدرسة السلطانية او مدرسة الحدائق الأربع او مدر شاه :

المعروف انه قد ظهر في عهد الشاه عباس الاول نوع جديد من عمائر عمال البلاط حيث بدأ الامراء والمهندسون والاطباء والتجار والفنانون في بناء العمائر الدينية واتجهوا خصيصا ناحية بناء المدارس لما لها من مكانة دينية وعلمية (٨٣) لذا فقد أسس الشيخ البهائي أكثر من مدرسة واحدة حتى صارت إليها الرحلة من كثير من الأقطار الاسلامية وأصبحت أصفهان بذلك دار العلم في هذا العصر (٨٤) ولا بد من الذكر ان جهار باغ كانت تربط بين بوابة حسن اباد اصفهان وجسر خاجو واللطيف ان تصميمها وهندستها الاعمارية كانت مثار الاهتمام للاقتداء بها وعليه فقد تم بناء ما يعرف بجهار باغ الصدر او جهار باغ الجديدة تمييزا عن جهار باغ التي انشأت في عهد الشاه عباس وهندسها الشيخ البهائي. وان جهار باغ الجديدة انما سميت بجهار باغ الصدر نسبة الى الصدر الاعظم الحاج محمد حسين خان الذي بناها في عهد فتح علي شاه قاجار خلال الاعوام ١٢١٧-١٢٢١هـ، فهي نسخة مشابهة لجهار باغ القديمة من حيث خارطة التصميم وتزيين الشوارع بالأشجار والبساتين وما توفره من اماكن ترفيهية (٨٥) فالمدرسة هذه كانت ابداع هندسي في اصفهان ولها عدة أسماء منها مدرسة جهار باغ أو المدرسة أو مسجد جهار باغ أو المدرسة السلطانية . وفي مسجد جهار باغ ابداع هندسي ففي قبة المسجد فوهة يدخل منها النور في اتجاه معين منذ شروق الشمس حتى غيابها فلا يتغير . حتى أن هذه الفوهة لا يتسرب منها الماء إلى باحة المسجد إذا أمطرت السماء كما سبق وان ذكرنا ذلك (٨٦) وللمدرسة ١٥٠ حجرة بنيت بفخامة مميزة والملفت ان هناك مغناطيس قد وضع ليؤشر على اتجاه القبلة بارتفاع ١٤٧٥م عن سطح البحر اذ ينكسر شعاع الشمس في بعض ايام السنة من ٣-٧ دقائق مع وجود جزء حجري حاد بين الجدار الغربي والجدار الجنوبي يمثل قبلة مدرسة جهار باغ (٨٧) كما ان البازار الكبير كان يقع في مدخل الباب الشالي للمدرسة (٨٨) ولابد من الاشارة الى ان الاسم الاخر للمدرسة هو مدر شاه قد زاد من جمالها موقعها الجغرافي حيث تم اختيار هذا المكان بدقة بحيث ان نهر فرشادي يدخل في صحنها مما يضيف عليها منظرا خلابا مع ما احتوته من تلكم الزخارف المتنوعة من الكاشي الفريد من نوعه (٨٩) وقد زينت المدرسة بخطوط

الخطاطين المبدعين (٩٠) حتى ان مدخل المدرسة قد زين بخط النسستعليق الابيض والكاشي اللزوردي (٩١) لكن ممايوسف له ان هذه المدرسة التي كانت يوما ما من الجواهر النفيسة والقيمة التي تزينت بها ايران لم تستمر على هذا التوهج فبمرور الزمن خربت وقبابها قد كسرت بل حتى ان قسما من مناراتها انهار و طلائها قد مسحت الوانه (٩٢) وعلى الرغم من كل هذا الخراب الذي لحق بالمدرسة الا ان هناك بقايا من القباب والمنارات لازالت موجودة حتى الان (٩٣).

سادسا: المآذن الهزازة وما يعرف بمنار جنبان المتحركة او منارة جمجم

يعد هذه المآذن احد البنايات التاريخية الفريدة في مدينة اصفان (٩٤) وهذه المآذن من تصميم وهندسة الشيخ البهائي وما هي الا وجه اخر من منهجه العلمي المعرفي المتجدد الابداع فلو وقف شخص على مئذنة منارة جمجم وهزها فإذا بها تهتز ثم تهتز المئذنة المقابلة ثم يهتز البناء كله . وعليه فالإبداع التي لا تكاد تصدق في إيران هي هذه المنارة. والمدعش ان سر هندسة هذا البناء الهزاز لا يزال مغلقا حتى اليوم (٩٥) ومن المهم قوله ان تصميم هذه المآذن اضحى مثالا يحتذى به في البناء (٩٦) وعليه فاذا كان بالإمكان محاذاة التصميم فان هذا سيجعل امكانية تقليدها امرا غير شاق لكن الذي يميز هذه المنارات ويصعب محاكاتها انها اتسمت بوجه الدقة بضعفها ودقتها لذا فان حركتها حساسة لوجود الاخشاب التي وضعت في اقسامها العليا والسفلى وللمنارتين معا وهذا عامل من عوامل الحركة للمآذنة والامر الاخر ان هناك حركة في حوض مائي وضع على حجر كبير عند احد الابوانات بحيث ان الماء يرتفع وينخفض في الحوض على وفق حركة المآذنة (٩٧)

الفصل الثالث: هندسة القصور عند الشيخ البهائي بين الاتساق والانسجام

اولا: قصر الأربعين عمودا "جهل ستون" في اصفهان
من هندسة الشيخ البهائي ما يسمى جهل منار أربعون منارة (٩٨) فعندما يطوف الشخص حول البركة الواسعة الموجودة في قصر الأربعين عمودا " جهل ستون " فهو يرى عجائب هندسة العشرين عمودا التي تظهر في المياه في أي زاوية وقفت من زوايا البركة الواسعة (٩٩) فهو مكان عجيب اذ ليس في القصر سوى عشرين عمودا أما الأعمدة العشرين الأخرى فتتبعك صورتها في بركة الماء الفسيحة التي تمتد أمام الأعمدة العشرين بحيث ترى ظلها في أي زاوية تقف عندها من زوايا البركة . وكان هذا المكان عندما أنشئ استراحة خاصة للشاه عباس ثم جعله مجلس العرش أما اليوم فيستعمل دائرة للآثار ومتحفا (١٠٠) واضحى قصر الجهل ستون مثالا يحتذى به في التصميم والهندسة المعمارية كما هو الحال في بستان سعادت اباد من حيث الفخامة والراحة والهدوء ومكان لاصطياف السلاطين الصفويون (١٠١) وقد وصف الرحالة الأوروبيون في القرن السادس عشر الميلادي جمال هذه القصور وجمال نقوشها وزخارفها وصورها البديعة التي منها

مجموعات كبيرة من الرسوم الحائطية بالألوان المائية على الجص أو باللاكية (١٠٢) حتى ان المختصين من العلماء الايطاليين قد درسوا عدد من اثار اصفهان التاريخية ومنها قصر جهل (١٠٣) والجدير بالذكر ان تربة مدينة اصفهان تتميز بالخصوبة ويتميز ترابها بانه ابيض اللون ملحي دهني جاف تحفظ فيه الاجسام الميتة لفترة طويلة اما المعادن الموجودة فيها فتشتهر بالرصاص والكحل والملح والفحم الحجري والحديد وسلفات الحديد والنحاس والياقوت والحجارة الصغيرة وعليه فان مواد البناء في اصفهان تعتمد على الجص والاجر نظرا لاستخدام طمى النهر (١٠٤) وهذه المواد هي مواد الابنية في اصفهان والمفلت ان قاعات القصر قد تزينت باحواض فيها نافورات تزود بالمياه عبر انابيب حجرية (١٠٥) سيما وان هذه القاعات قد عرفت بسعة مساحاتها. و قد زاد من رونق هذا القصر تلكم الخطوط التي سجلت اشعار فزادت جماليته وفوق كل ذلك الاختيار الموفق للموقع الجغرافي للقصر حيث استفيد من البساتين الخضراء الغناء الذي اضيف على المكان سحرا خلايا هذا مع تصميم غرف صغيرة اذ اضيفت اليها القاعات والصالات التي ذكرت انفا (١٠٦) وان "قصر جهل ستون" الذي بات قصرا للشاه (١٠٧)

ثانيا: قصر عالي قابو او دولت خانه

كان الشيخ البهائي كما هو معروف نابغةً في عدد من العلوم وله مؤلفات مهمة وآثارٌ معمارية هندسية متميزة (١٠٨) وهذا القصر هو محل فصل النزاع في امور الدولة الداخلية والخارجية (١٠٩) والجدير بالذكر انما بنى القصر عالي قابو لاقامه الشاه عباس الشخصية (١١٠) ويقع القصر في احد طرفي الميدان الكبير "نقش جهان" وهو مزخرف بالجواهر النفيسة (١١١) وفي شرفة هذا القصر كان يجلس الشاه عباس الكبير وحوله ضيوفه لمشاهدة العاب الفروسية والرياضية والرقصات الشعبية الفارسية . فعندما يصعد الشخص سلاسل بناية قصر علي قابو التي تبدو من الخارج طابقيين فإذا هي في داخلها سبعة طوابق وخصص طابقها الأعلى لغرفة الموسيقى . وهذا المبنى الذي يبدو من الخارج طابقيين له ثلاثة مداخل اثنان للنساء وواحد للرجال وسلمه يتألف من ١١٧ درجة وهو في الواقع سبعة طوابق وأطرف وأغرب ما فيها الطابق السابع الذي يبدو سقفه على هيئة آلات موسيقية مجوفة في الجدران والسقف (١١٢) كما ان فناء الغرف في الطابق العلوي تميزت بفخامتها وتزيين جدرانها بالمرايا مما اضيف عليها جمالية (١١٣) وكان امام قصر عالي قابو صاري يبلغ ارتفاعه ١٢٠ قدما ليستخدم في عملية النشان في الاعياد والاحتفالات وهذا العمود هو نفسه العمود الحجري الذي كان يستخدم في العصر البارثي (١١٤)

ثالثا: غرفة الموسيقى في قصر عالي قابو

توجد هذه الغرفة في قصر عالي قابو وتحديدا في طابقه السابع كان يدخلها الموسيقيون يعزفون ساعة أو أكثر ثم يخرجون ويقفلون الباب وراءهم وعندما يأتي السلطان يفتح الباب

ويدخل مع نسائه يعود صدى الموسيقى يتردد طوال الليل حتى يقفل الباب الغرفة. ففي سقف هذه الغرفة من قصر عالي قابو توجد اشكال هيئة آلات موسيقية مجوفة في الجدران والسقف وهذا الطابق كان طابق الانشراح والمرح عند الشاه عباس وكان الموسيقيون الذين يدخلون الى هذه الغرفة يعزفون الألحان التي يفضلها الشاه ويخرجون بعد ذلك ويقفلون الباب وراءهم وعندما يأتي الشاه عباس يفتح الباب ويجلس مع ندمائه ونسائه فيعيد الصدى ما عزفه الموسيقيون ، ويستمر الطرب والانشراح إلى أن يقفل الباب فتسكت الموسيقى . ولا تزال هندسة غرفة الموسيقى سرا مغلقا على الكثيرين إذ كيف كانت تحتفظ هذه الغرفة بالأنغام ثم تعيدها؟ (١١٥) والجدير بالذكر انه مما عرف عن الشيخ البهائي بانه وضع قواعد للأشكال الهندسية المسطحة والمجسمة (١١٦) كما انه عرف علم الموسيقى بانه علم يعرف منه النغم والايقاع واحوالها وكيفية تاليف اللحن واتخاذ الآلات الموسيقارية وموضوعة الصوت من وجه تأثره في النفس باعتبار نظامه (١١٧) قد ينقل البرهان من علم عام الى علم خاص فيصير علما اخر اخص من الاول كما نقلت البراهين الهندسية الى مسائل الموسيقى فصار كل منهما علما منفردا براسه فان المناظر لو جردت عن نور البصر كانت هندسية والموسيقى لو جردت عن النغم كان حسابا (١١٨)

الفصل الرابع: مشروع النهوض الارواني في فكر الشيخ البهائي ودوره في بناء المدن والميادين

اولا: الانهار "نهر زابنده رود" نموذجاً

انماز الشيخ البهائي بشخصية علمية ومكانة رائعة في جميع ميادين العلم وبلغ من شأنه العلمي لدى الناس حدا يكاد يلحقه في عداد الشخصيات الأسطورية وقد نسب الناس إليه غرائب وعجائب وأساطير كثيرة تعبر تعبيراً واضحاً عن أثر البهائي العلمي ونفوذه البالغ من أفكار الناس (١١٩) والجدير بالذكر ان هذا النهر قد شغل مكانة متميزة (١٢٠) فقد وجدت البساتين الكثيرة على جانبي نهر زابنده رود وبنت القصور الأخرى وبناء الأبنية التي ما زالت آثاره الكثيرة باقية في جميع ارجاء ايران (١٢١) وللشيخ البهائي اثر في تنظيم الري والاستفادة من مياه هذا النهر ولا سيما وان الكثير من النزاعات كانت تحدث بين القرى الكثيرة والمدن لذا عمد الى تنظيم واعداد شبكة مياه وفق ما يناسب الجميع وحل المشاكل والنزاعات عن طريق اعداد وثيقة تخص هذا الامر مع بناء الجسور والقنوات المائية كما سيأتي ذلك. والمعروف ان معرفته بالهندسة مكنته من تأليف كتاب تضاريس الأرض (١٢٢) لذا فان عملية توزيع المياه بشكل محسوب وفق العمليات الحسابية معتمدا على علمه في هذا الشأن فعلى سبيل المثال فقد ذكر الشيخ البهائي كيفية حسابه لماء حوض المياه (١٢٣) وعليه فمن المهم ان نذكر بان نهر زابنده قد تفرعت منه القنوات الاروائية الى مختلف اراضي مدينة اصفهان ويقطع بمروره البساتين والبيوت التي اعتمدت في شرايها على مياهه ولعل اهم قنواته الاروائية هي قناة نياصرم اما القنوات الاخرى كقناة

ماديفرشادي و مادي شاه وياحوي شاه و مادي تيران و مادي فيدن و مادي قمش تغذي مناطق شاسعة (١٢٤) وهنا جاء الدور الاروائي للشيخ البهائي في تنظيم وثيقة تنظم قنوات الري لنهر زابنده رود سواء كان ذلك التنظيم لمدينة اصفهان اوضاعها ولا تزال الى الان بعد مرور خمسمائة سنة لاتزال صالحة للعمل (١٢٥) اما القرى التي زودت بمياه النهر فهي كثيرة لذا زادت احتياجاتها للمياه وكثرت مشاكلها وصراعاتها مع الآخرين لذا تطلب من الشيخ البهائي معالجة الموقف ومن بين القرى التي تتزود بالمياه من نهر زابنده قرية بارسيا وتقع الى الشمال من منبع هذا النهر (١٢٦) وقرية كار تبور (١٢٧) وقرية زيار (١٢٨) وقرية جي (١٢٩) وقرية اذيران (١٣٠) وقرية نصر اباد (١٣١) اما عند مصبه فهناك قرية رودشت (١٣٢) وقد اعتمدت قرى اصفهان على نهر زابند ومنها قرية ورزنة (١٣٣) وقد تفرعت من النهر انهار صغيرة تغذي المدينة كما غدت مياه النهر تلكم الابار التي امتازت بعذوبة مياهها والتي ادت الى جعل التربة صالحة للزراعة فغدت كل بذرة تزرع تأتي اكلها بسهولة وبنجاح كبير (١٣٤) ولم تكن القرى وحدها هي من حظي بمياه النهر وانما كان للمدن والضواحي نصيبا منه هي الاخرى ومنها بهمن اسفنديار ولنجان وكويان وقهديرجان وكليشاد ومدينة فيروزان التي تقع على ضفاف النهر (١٣٥) وفي مدينة نجف اباد يتم تفريغ قناة اروائية ذهبية الى احد عشر ساقية كبيرة وتعتبر من اكبر القنوات الاروائية والمدينة اصلا هي من تصميم البهائي الهندسية (١٣٦) ومن الانهار التي تنفرع من نهر زابنده نهر فدين حتى ان اشاه عباس قد امر ببناء مدرسة التي تشرف على نهر فدين الذي يتفرع من نهر زابند ويمر وسط باحة المدرسة وتزين الاشجار جانبيه (١٣٧) ونهر نياصرم الذي امتاز بكبره وارواء المساحات الواسعة من البساتين (١٣٨) مع وجود البحيرات (١٣٩) والسواقي التي تفرعت منه كساقية ركن الملك (١٤٠) وبطبيعة الحال فان معرفته العلمية في معرفة ارتفاع المرتفعات وما يتعلق بها قد مكنته من انجاز اعماله وما يتعلق بشأن المشاريع الاروائية في نهر زابنده رود اذ انه ذكر في كتابه الاعمال الرياضية طرق كثيرة في معرفة ارتفاع المرتفعات (١٤١)

ثانياً : القنوات والجسور والقناطر على نهر زابنده رود:

اقام الشيخ البهائي على نهر زابنده رود عددا من الجسور والقناطر مثل جسر "الله وردى خان" سي سنة بل في عام ١٠١١ هـ ١٦٢٠ م. (١٤٢) والجدير بالذكر ان الجسور القديمة على نهر زابنده تمتد على ثلاث كيلو مترات (١٤٣) ويذكر الشيخ البهائي ضمن معالجاته الهندسية للمياه وحل المشاكل الاروائية (١٤٤) فهو متمكن في هذا الميدان وله في هذا فيه الكثير من المؤلفات ومنها رسالة الكر (١٤٥) و كتاب تضاريس الأرض (١٤٦) و رسالة في نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض (١٤٧) وعليه فقد احتفظت مدينة اصفهان بطابعها الاسلامي وهندسيتها الإسلامية (١٤٨) كيف لا وفيها عالم مثل الشيخ البهائي الذي كان

عقري (١٤٩) حتى انه قد وضع طرق لإنشاء نهر او قناة يستفاد منها في بناء الجسور على الانهار فاخذ يذكر الطرق العلمية الهندسية الخاصة بهذا الشأن (١٥٠) كما ان له كتاب خلاصة في الحساب ويحتوي الباب السابع منه على ثلاثة فصول تبحث فيما يتبع المساحة من وزن الأرض لأجراء القنوات ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار وأعماق الآبار . . . (١٥١) والجدير بالملاحظة ان نهر زابنده رود يسقي الاراضي والبساتين والضياع الواسعة كل هذا كان يثير السكان لاخذ حصتهم من مياه النهر لذا عمد الشيخ على حل مشكلة الصراع على مياه النهر ولعل من بين اهم هذه البساتين والضياع حدائق باغ كاران (١٥٢)

جسر سى وسه بل أي جسر الثلاث والثلاثين:

لابد من القول بانه يوجد في مدينة أصفهان جسور قديمة ترجع إلى مئات السنين وكلها رائعة الهندسة جميلة المنظر وبعض الجسور أقيمت لتكون معبرا ولتكون استراحات للناس وتضمنت هذه الجسور غرفا يجلس فيها المتنزهون أو يقضون سحابة نهارهم يجري الماء من تحتهم وهم يطالعون أو يمرحون (١٥٣) ومن المهم ان نذكر ان قصبة جلفا التي اقيم عليها الجسر والتي تقع في الساحل الجنوبي لنهر زابنده رود وانشأت هذه القصبة بأمر من الشاه عباس لاستقرار الارمن الذين سكنوا في مدينة اصفهان سنة ١٠١٣هـ ولاسيما ان الشاه عباس قد منح هذه الاراضي التي تقع على ضفاف النهر لهؤلاء الارمن كمكافأة لهم وذلك في عام ١٠٢٨هـ (١٥٤) ويسوق العاملي بابا خاصا لتعيين مساحات الأشكال الهندسية المستوية وحجوم الأجسام المنتظمة ويتناول بيان اعمال المساحة العملية وتقديم البراهين الهندسية على صحة الطرائق المتبعة فيها فيعرض لطرائق قياس فرق المنسوب بفرض شق القنوات وطرق تعيين علو المرتفعات وأعماق الآبار كذا قياس ارتفاع الشمس دون أسطرلاب أو آلة ارتفاع (١٥٥) ولاسيما ان له كتاب التحفة الحاتمية في الأسطرلاب والذي افه للوزير النواب اعتماد الدولة حاتم لأردوبادي (١٥٦) وبطبيعة الحال فان بناء هذا الجسر لم يكن من الصعوبة على الشيخ البهائي وهو هذا المهندس الفذ صاحب هكذا طرائق وعلوم معمارية فقد صمم هذا الجسر الذي يبلغ طوله ٣٦٠م وعرضه ١٤م ويربط جهارباغ العليا والسفلى (١٥٧) علما ان هذا الجسر قد بني على نهر زابنده (١٥٨) فقد وضع الشيخ البهائي الكثير من الطرائق التي يمكن استخدامها في ما يتبع من المساحات من وزن الارض لأجراء القنوات ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار واعماق الآبار (١٥٩) ومن المفيد ذكره ان هناك بستان سعادة اباد الذي يمتد بين جسر سى وسه بل وبين جسر بل خاجو الى الجنوب من نهر زابنده رود (١٦٠) ولا بد من الاشارة الى ان جسر الثلاث والثلاثون يعد من بين الاماكن المريحة للترفيه سواء لنساء السلطان او نساء العامة من السكان على حد سواء بحيث يقمن بجولاتهن الترويحية في ايام محددة من الاسبوع وتحديدا يوم الاربعاء اذ

تبدأ جولاتهن في البساتين او الحدائق الاربعة والتجوال على هذا الجسر وبوجه سافر دون الحاجة الى النقاب لان هذا اليوم مخصص للنساء فقط ولمدد تصل الى ساعات من الليل مستخدمات ضوء الشموع للاستمتاع بجولتهن مع ما يصاحب التجوال من وجبات طعام وشراب والذي يزيد من الامر تشوقا امتناع اية رجل غريب العبور خلال هذا اليوم والاشوق من ذلك ان الباعة المتجولين في هذا اليوم وفي هذا المكان هن من النساء فقط والجدير بالذكر ان هذا التقليد الخاص بجولات النساء الخاصة كان قد بدأ في الاربعاء ٢٣ من شهر صفر ١٠١٨ هـ واصبح بعد هذا التاريخ توقيتا معروفا (١٦١) فقد اضحى هذا الجسر من بين الابنية التاريخية العالمية في اصفهان (١٦٢) وعليه فان هندسة الشيخ البهائي لهذا الجسر لم يكن الغاية منه تحقيق التنظيم اللاروائي فحسب وانما جمع معه تحقيق الرفاهية السياحية مع تحقيق الغاية الاقتصادية نظرا لما يوفره من فرص عمل للبائعات والباعة المتجولون. اذن حقق هذا الجسر حلول لمشاكل اروائية وجمال منظر ومنفعة اقتصادية.

المياه الساخنة او "المياه الأزلية الساخنة" او ما يعرف بـ "حمام الشيخ البهائي":

ان ما اطلق عليه بالمياه الساخنة كان معروف بحمام الشيخ البهائي في مدينة اصفهان (١٦٣) وكان الحمام يقع في وسط جامع الهارونية في السوق القديم قريبا من بوابة الامام (١٦٤) ولكل اعماله هذه فان الشيخ البهائي يعد في القرن الحادي عشر من المع العلماء وابعدهم صيتا وارفهم مكانة ونفوذا فقد كان عالما في الهندسة والحساب والجبرو الفلك وغيرها من العلوم وانه تمكن من استعمال الطاقة الذرية (١٦٥) لذا ذاع صيت هذه المياه الساخنة الأزلية في اصفهان والجدير بالذكر ان أهل المدينة قد حرموا منها بسبب الفضول الانكليزي كما سيأتي ذكر ذلك (١٦٦) فالمياه انما يتم تسخينها بمجرد شمعة صغيرة وقد بقيت هذه الشمعة التي صنعها موقدة لا تنطفئ قرابة ثلاثة قرون الى ان فكك اجزاءها المهندسون الانجليز للاطلاع على سر صنعها (١٦٧) ولاسيما وان الحديث في اصفهان عن هذه المياه الأزلية الساخنة كان قد ذاع وبقي منتشر بأن مدينة اصفهان كانت تنعم بالمياه الساخنة دائما ولم يستطع أحد أن يعرف سر هذه المياه الساخنة ومن أين تأتي وما الذي يسخنها . حتى جاءت بعثة من العلماء الانكليز فاستغربت مصدر المياه الساخنة وأخذت تبحث عنه حتى وصلت إلى مكان وجدت فيه خزاناً كبيراً يصب فيه الماء وقد حفر في الصخر ووضعت تحته شمعة سوداء صغيرة مضاءة طولها بضعة سنتمترات وأطفأ العلماء الانكليز الشمعة وأخذوها إلى بلادهم ليحللوها ولكنهم لم يستطيعوا إعادة إشعالها كما أنهم لم يستطيعوا معرفة المادة التي تتألف منها . ولا تزال قصة هذه المياه الساخنة لغزا من الألغاز في تاريخ اصفهان (١٦٨) هذه الشمعة كانت من بين الأعاجيب في اصفهان التي كانت في عهد الشاه عباس ما هي الا من فكر الشيخ البهائي العاملي وعلمه فقد اهتم إلى تحطيم الذرة واستخدمها في كثير من الاختراعات قبل أن يهتدي إليها علماء هذا العصر (١٦٩)

التوظيف الابداعي للشيخ البهائي في هندسة الميادين والمدن

بناء ميدان نقش جهان " الميدان الكبير او ميدان شاه " و البازار :

ان نقش جهان ماهو الا اسم لاحد ميادين مدينة أصفهان وقد امر بتاسيسه الشاه عباس الصفوي (١٧٠) ولاسيما ان الشاه عباس قد نشط في تعميره واحداث التغييرات الجديدة الكثيرة وبعد الفراغ من بناء هذا الميدان وتزيينه غادر الشاه مدينة أصفهان متوجها إلى همدان اذ امضى فيها فصل الصيف (١٧١) ان التخطيط الهندسي يتضمن انشاء شوارع من هذه البوابة وحتى ضفاف نهر زابنده رود وهذه الشوارع عرفت باسم الحدائق الاربعة واخذت البنايات العامرة العالية (١٧٢) وفي الميدان نفسه الذي كانت تجري فيه ألعاب الفروسية والبطولة كما كان يشهد استعراض الأسرى أو تعذيب المتأمرين (١٧٣) وفي سنة ١٠١١ هـ أمر ببناء جهار بازار وميدان نقش جهان (١٧٤) فكان الميدان من اهم انجازات الشاه المعمارية فهو يقع في وسط المدينة تقريبا الى الشرق منها وقد بدأت اعمال البناء والاعمار في ميدان الشاه قبل الانتقال الرسمي للعاصمة الجديدة وذلك استعدادا لاستقبال الشاه وحاشيته. وقد تمت تسوية اضلاع الميدان في ٩٩٩ عام هـ واختلفت التواريخ وتباينت الا ان اول نص تأسيس موجود في احد المباني حول الميدان هو تاريخ ١٠٠٠ هـ وان اغلب اجزاء هذه البناية قد تم تزيينها وعمارتها في سنة ١٠١٤ هـ في حين يذكر ان وللميدان اثنتي عشر بوابة رئيسية الى جانب العديد من البوابات الفرعية وبذلك يماثل عدد ابواب الميدان عدد ابواب المدينة (١٧٥) اراد الشاه عباس ان يستغل جميع الاموال والاملاك التي كسبها من حروبه مع العثمانيين في اذربيجان لوجه الله تعالى فاستكمل اعمال البناء في ميدان نقش جهان (١٧٦) وبطبيعة الحال فان لمسات الشيخ البهائي كانت واضحة فيه ولاسيما انه كان علامة وفهامة محققا دقيق النظر جامعا لجميع العلوم حتى الجفر والرمل والهيئة حسن التقرير جيد التحري بديع التصنيف أنيق التأليف يؤدي المطالب بلفظ موجز عريّة عن الاطناب مع رعاية السجع والقافية (١٧٧) ولهذا فقد سطر من علومه ومعارفه المعمارية في هذا الميدان فقد كانت في أطراف الميدان هذه الروائع الهندسة القديمة وعجائبها فإذا التفت يمينا وقعت على أثر وإذا التفت يسارا شمخت وأنت تتأمل مئذنة ترتفع أكثر من خمسين مترا في السماء والمثير ان هذا الميدان قد ولد هذا مع مولد المدينة وأروع ما قيل فيه تضمنته الشاهنامه التي نظمها الفردوسي في القرن الحادي عشر ولا بد من ذكر ان الميدان يبلغ طوله أكثر من نصف كيلو متر وعرضه مئة وستين مترا . وفي جنباته بوابة السوق القديمة ومسجد الشيخ لطف الله كما سبق وان ذكرنا ذلك اما السوق القديمة " البازار " فهو يعتبر من أقدم الأسواق في العالم (١٧٨).

الخاتمة :

- لا بد لنا ان نقف عند ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ولعل من بينها:-
١. على الرغم من اختلاف الاساليب التي اعتمدها الشيخ البهائي في انجاز اعماله الا انها انصبت في قالب الابداع الذي يثير الدهشة بأسلوبه السهل الممتنع في اعداد وتنفيذ تصاميمه المعمارية متممدا في ذلك على ايمان و جانب علمي رصين مكنه من تحقيق هذه الانجازات.
 ٢. الحقيقة ان كلمة المهندس المعماري المبدع كلمة ليست كافية بحق الشيخ البهائي الذي قدم رسائل مهمة للغاية بضرورة تكريس الايمان و العلم لخلق واقع معماري يبقى امده ربما للابد.
 ٣. ادرك الشيخ البهائي ان ما ينجزه من اعمال ومشاريع لن تنتهي بسهولة من الواقع وانها ستكون ماثرا اعجاب ودهشة للمتلقي عبر العصور لذا بقى عدد غير قليل من مشاريعه مبهم التفسير والتحليل ومات سر هذا الابهام بوفاة الشيخ البهائي فبقيت الغازا تحير العقول وتثير الاعجاب معا.
 ٤. استجاب المجتمع بشكل كبير لكل منجزات الشيخ البهائي المعمارية والهندسية مع ما وضعه من معالجات للمشاريع الاروائية مستفيدا مما جادت به الطبيعة الجغرافية للمناطق التي نفذت فيها هذه المشاريع وما طبق بصورة عملية من معارفه الحسابية التي برع بها وابداعاته الهندسية التي عرفت عنه.
 ٥. استخدم الشيخ البهائي الافكار العظيمة في خلق واقع حضاري جيد قدر المستطاع على الرغم من كثرة انشغالاته وكثرة حساده الا انه لم يذعن للابواق التي تنعق للخراب واستمر في عمله مقدما بذلك مثالا حيا للاقتداء به وانه يمكن باية حال من الاحوال الاستمرار في العطاء رغما عن الصعوبات التي يخلقها الغير.
 ٦. كانت اعمال الشيخ البهائي ماثرا اعجاب لذا حاول البعض مجاراته في الهندسة المعمارية وكانوا قد حققوا نجاحا في التصميم لكن يعوز هندستهم تلكم اللمسات الاعجازية التي تمتعت بها ابنية البهائي فاضحت اعمالهم مجرد محاكاة ليس الا.

Conclusion:

We must stop at the most prominent findings of the research, perhaps among them- :

1. In spite of the different methods adopted by Sheikh Baha'i in accomplishing his works, they were focused on creativity, which raises astonishment in his easy and abstaining style in preparing and implementing his architectural designs, deliberately based on faith and a sober scientific aspect that enabled him to achieve these achievements.
2. The truth is that the creative architect's word is not enough for Sheikh Baha'i, who presented very important messages of the necessity of devoting faith and science to create an architectural reality that may last for eternity.
3. Sheikh Baha'i realized that what he accomplished of works and projects would not easily end from reality and that they would be a source of admiration and astonishment for the recipient throughout the ages, so quite a few of his projects remained vague interpretation and analysis, and the

secret of this vagueness died with the death of Sheikh Baha'i, so the gases remained baffling minds and arousing admiration together.

4. The society responded greatly to all the architectural and engineering achievements of Sheikh Bahai with the treatments he put in place for novel projects, taking advantage of the geographical nature of the areas where these projects were implemented and the practical application of his mathematical knowledge, which he excelled in, and his engineering creations, which were known about him.
5. Sheikh Baha'i used great ideas to create a good civilized reality as much as possible, despite his many preoccupations and envy, but he did not yield to the trumpets that sounded destruction and continued his work, presenting a living example to follow and that it is possible in any way to continue giving despite the difficulties that Others create it.
6. The works of Sheikh Baha'i were admired, some tried to keep up with him in architecture, and they had achieved success in design, but their engineering lacked those miraculous touches that Baha'i buildings enjoyed, so their works became a mere simulation.

الهوامش:

- (١) العاملي: السيد محمد (ت، ١٠٠٩هـ)، مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم المقدسة- ١٤١٠)، ج ١ ، ص ٢٥ ؛ الامين: السيد محسن ، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت- ١٩٨٣)، ج ٩، ص ٢٣٤.
- (٢) البروجردي: السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، (قم المقدسة- ١٤١٠)، ج ٢، ص ١٦٧.
- (٣) الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٣٦.
- (٤) الامين، اعيان الشيعة ، ج ٩، ص ٢٤٠- ٢٣٩.
- (٥) الحر العاملي: الشيخ محمد بن الحسن (ت، ١١٠٤هـ)، امل الامل، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، (النجف الأشرف- ١٩٦٢)، ج ١، ص ١٥٧؛ المجلسي : محمد باقر (ت، ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، (بيروت- ١٩٨٣)، ج ١٠٦، ص ١٠٨.
- (٦) الشيخ البهائي : محمد بن الحسين العاملي (ت، ١٠٣١هـ)، الحديقة الهلالية شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية، تحقيق : السيد علي الموسوي الخراساني، (قم المقدسة- ١٤١٠)، ص ٥٢.
- (٧) الامين، اعيان الشيعة ، ج ٩، ص ٢٣٦.
- (٨) الصدر: السيد حسن، تكملة أمل الأمل ، تحقيق : السيد احمد الحسيني، (قم المقدسة- ١٤٠٦)، ص ٤٤٨.
- (٩) الشيخ البهائي ، الحديقة الهلالية ، ص ٤٧- ٤٤؛ الامين، اعيان الشيعة ، ج ٩، ص ٢٤٠ .
- (١٠) الكوراني: الشيخ علي العاملي، كيف رد الشيعة غزو المغول ، (بابل- ٢٠٠٦)، ص ٥٣٧.
- (١١) الشيخ البهائي ، الحديقة الهلالية ، ص ٣٥.

- (١٢) الاميني: عبد الحسين احمد النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤، (بيروت- ١٩٧٧)، ج١١، ص٢٨١.
- (١٣) الشيخ البهائي، الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، تحقيق: فارس حسون كريم، (قم المقدسة- ٢٠٠٣)، ص٧-١٦؛ الأملي: الشيخ محمد تقى، مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى (طهران- ١٣٧٧)، ج٧، ص٢٢.
- (١٤) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٣٧-٢٣٩.
- (١٥) الصدر، نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، (قم المقدسة- بلاتنا)، ص٤٤.
- (١٦) الشيخ البهائي، الإثنا عشرية في الصلاة اليومية، تحقيق: الشيخ محمد الحسن، إشراف: السيد محمود المرعشي، (قم المقدسة- ١٤٠٩)، ص١٠-١٤؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٤٥.
- (١٧) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٣.
- (١٨) الشيخ البهائي، الحديقة الهلالية، ص٥٢.
- (١٩) مغنية: محمد جواد، الشيعة في الميزان، (بيروت- ١٩٧٩)، ص١٨٤-١٨٥.
- (٢٠) آقا بزرك: محمد المحسن الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت- ١٩٨٣)، ج١، ص٥١٩.
- (٢١) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٣٧-٢٣٩.
- (٢٢) الصدر، نهاية الدراية، ص٤١-٤٢.
- (٢٣) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٤٥.
- (٢٤) الشيخ البهائي، الإثنا عشرية، ص١٠-١٤؛ آغا بزرك، الذريعة، ج٣، ص٣٦.
- (٢٥) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٣٧-٢٣٩.
- (٢٦) الصدر، نهاية الدراية، ص٣١-٤٠.
- (٢٧) التميمي: محمد علي جعفر، مشهد الإمام اومدينة النجف، (النجف الاشرف- ١٩٥٩)، ص٢٠٣.
- (٢٨) ابن طاووس: السيد عبد الكريم (ت٦٩٣هـ)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، (مركز الغدير للدراسات الاسلامية- ١٩٩٨)، ص٢٠.
- (٢٩) تبريزي: محمد علي مدرس، ربحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية او اللقب "فارسي"، (طهران- ١٣٦٩)، ج٣، ص٣٠١.
- (٣٠) الشيخ البهائي، الكشكول، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، (مشهد المقدسة- ١٤٢٧)، ج٢، ص٩٩٦.
- (٣١) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٤٥.
- (٣٢) الكوراني، كيف رد الشيعة، ص١٧٧.
- (٣٣) الشيخ البهائي، الكشكول، ج٢، ص٩٥٦-٩٥٧.
- (٣٤) الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٤٠.
- (٣٥) الشيخ البهائي، الكشكول، ج٢، ص٩٨٠.
- (٣٦) الصدر، نهاية الدراية، ص٤٤.
- (٣٧) حسن: محمد زكي، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، (القاهرة- ٢٠١٧)، ص٣٤.
- (٣٨) الامين: حسن، مستدركات اعيان، (بيروت- ١٩٨٧)، ج٣، ص١١١.
- (٣٩) هنر فر: لطف الله هنر، گنجينه اثار تاريخي اصفهان، (لوزان- ١٣٥٠)، ص٤٢٧.
- (٤٠) هنر فر، گنجينه، ص٤٠٤.

- (٤١) الشيخ البهائي، المخلاة، (دار عالم الكتب-١٩٨٥)، ص ١٢ .
(٤٢) الشيخ البهائي، الكشكول، ترجمة: بهمن رازاني، ط ١٦، (طهران-١٣٧٧)، ص ٨؛ مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥؛ هنر فر، گنجينه، ص ٤٦٢.
(٤٣) الجميبي: غادة عبد المنعم، العمارة الاسلامية بايران، (مصر - ٢٠١٥)، ص ٨٥.
(٤٤) هنر فر، گنجينه، ص ٤٦٢.
(٤٥) حسن، الفنون الايرانية، ص ٤٢.
(٤٦) الجميبي، العمارة الاسلامية، ص ١٣ .
(٤٧) حسن، الفنون الايرانية، ص ٤٣.
(٤٨) هنر فر، گنجينه، ص ٤٦٠.
(٤٩) هنر فر، گنجينه، ص ٤٥٥.
(٥٠) هنر فر، گنجينه، ص ٤٢٧-٤٢٨.
(٥١) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
(٥٢) هنر فر، گنجينه، ص ٤٢٨.
(٥٣) الشيخ البهائي، الكشكول، ص ٨.
(٥٤) هنر فر، گنجينه، ص ٧٢١-٧٢٢.
(٥٥) الشيخ البهائي، الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، ٧-٦ ص؛ الإثنا عشرية، ص ١٠-١٤.
(٥٦) اغابزرك، الذريعة، ج ٤، ص ١١٣.
(٥٧) الشيخ البهائي، الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، ص ٧-١٦.
(٥٨) اغابزرك، الذريعة، ج ٩، ص ١٢٥٩.
(٥٩) الشيخ البهائي، الكشكول، ج ٢، ص ٨٩٨.
(٦٠) الشيخ البهائي، المخلاة، ص ١٢.
(٦١) الشيخ البهائي، الكشكول، ص ٨.
(٦٢) الشيخ البهائي، الكشكول، ج ٢، ص ٨٤١.
(٦٣) هنر فر، گنجينه، ص ٤٣٠.
(٦٤) هنر فر، گنجينه، ص ٤٣٣-٤٣٤.
(٦٥) الامين، مستدركات، ج ١، ص ٣٧-٣٨.
(٦٦) اغابزرك، الذريعة، ج ٢٠، ص ١٣٠.
(٦٧) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف: جعفر السبحاني، (قم المقدسة - ١٤١٨)، ج ١١، ص ٢٣٢.
(٦٨) الصدر، تكملة أمل الآمل، ص ٣٢٧.
(٦٩) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
(٧٠) الجميبي، العمارة الاسلامية، ص ١٠١.
(٧١) الامين، مستدركات، ج ٦، ص ٢٤٧.
(٧٢) الامين، مستدركات، ج ١، ص ٣٧-٣٨.
(٧٣) الامين، مستدركات، ج ٦، ص ٢٤٧.
(٧٤) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
(٧٥) هنر فر، گنجينه، ص ٤١٢.
(٧٦) هنر فر، گنجينه، ص ٤٧٩.
(٧٧) الصدر، نهاية الدراية، ص ٣١-٤٠.

- (٧٨)الجميعي ، العمارة الاسلامية،ص١٣.
(٧٩) هنر فر،گنجينه،ص٩٣.
(٨٠) مغنية ، الشيعة في الميزان ،ص١٨٤-١٨٥.
(٨١) هنر فر،گنجينه،ص ٤٨٤.
(٨٢) هنر فر،گنجينه،ص ٨٠٥، الجميعي، العمارة الاسلامية، ص٩.
(٨٣)الامين، اعيان الشيعة ، ج٩،ص٢٣٦.
(٨٤) هنر فر،گنجينه،ص٤٧٤.
(٨٥) مغنية ، الشيعة في الميزان، ص١٩١-١٨٧.
(٨٦) هنر فر،گنجينه،ص٦٩٩.
(٨٧) هنر فر ،گنجينه،ص٧٢٣.
(٨٨) هنر فر،گنجينه،ص٦٨٥.
(٨٩)الامين ،مستدركات ،ج١،ص٣٧-٣٨.
(٩٠) هنر فر،گنجينه،ص٦٨٨.
(٩١) هنر فر،گنجينه،ص٨٤١.
(٩٢) هنر فر،گنجينه،ص٨٥٠.
(٩٣) هنر فر،گنجينه،ص٢٧٩.
(٩٤) تبريزي،ريحانة الادب ،ج٣،ص٣٠١؛ مغنية ، الشيعة في الميزان ص١٨٤-١٨٥،ص١٩٣.
(٩٥) هنر فر،گنجينه،ص٢٦٧.
(٩٦) هنر فر،گنجينه،ص٢٨٠.
(٩٧)الأميني، الغدير، ج٣،ص٣١٩. (٩٨) مغنية ، الشيعة في الميزان، ص١٨٤-١٨٥.
(٩٩) مغنية ، الشيعة في الميزان ،ص١٩١-١٨٧.
(١٠٠) هنر فر،گنجينه،ص٥٧٨.
(١٠١) الأمين ،مستدركات ، ج ١، ص١١١.
(١٠٢) هنر فر،گنجينه،ص٨٥٢.
(١٠٣)الجميعي، العمارة الاسلامية ، ص١٥.
(١٠٤) هنر فر،گنجينه،ص٤٢٣.
(١٠٥) هنر فر،گنجينه،ص٥٥٧-٥٥٨.
(١٠٦) هنر فر،گنجينه،ص٥٧٤-٥٧٦.
(١٠٧)الكوراني،كيف رد، ص٥٣٧.
(١٠٨)الجميعي ، العمارة الاسلامية،ص٣٢.
(١٠٩)الامين ،مستدركات ، ج٣،ص١١١.
(١١٠) هنر فر،گنجينه،ص٤١١.
(١١١) مغنية ، الشيعة في الميزان ،ص١٨٤-١٨٥.
(١١٢) هنر فر،گنجينه،ص٧٥١.
(١١٣)الجميعي،العمارة الاسلامية، ص٣٢-٣٣.
(١١٤) مغنية ، الشيعة في الميزان ،ص١٨٤-١٨٥.
(١١٥) الشيخ البهائي،المخلاة،ص١٢.
(١١٦) الشيخ البهائي ،الكشكول ،ج٢، ص٧٧٥.
(١١٧) الشيخ البهائي ،الكشكول ،ج٣، ص١٦٨١.

- (١١٨) الصدر، نهاية الدراية، ص ٤١-٤٢.
- (١١٩) هنر فر، گنجينه، ص ٣٢.
- (١٢٠) الامين، مستدرکات، ج ٣، ص ١١١.
- (١٢١) اغابزرك، الذريعة، ج ٤، ص ٢٠٠.
- (١٢٢) الشيخ البهائي، الكشكول، ج ٢، ص ٩٨٩-٩٩٠.
- (١٢٣) هنر فر، گنجينه، ص ٢٣٤-٢٣٥.
- (١٢٤) الشيخ البهائي، الكشكول فارسي، ص ٨.
- (١٢٥) هنر فر، گنجينه، ص ١٧٤.
- (١٢٦) هنر فر، گنجينه، ص ١٨٢.
- (١٢٧) هنر فر، گنجينه، ص ٢٠٤.
- (١٢٨) هنر فر، گنجينه، ص ٢٠٦.
- (١٢٩) هنر فر، گنجينه، ص ٢٨٨.
- (١٣٠) هنر فر، گنجينه، ص ٣٢٩.
- (١٣١) هنر فر، گنجينه، ص ١٤٩.
- (١٣٢) هنر فر، گنجينه، ص ١٢١.
- (١٣٣) هنر فر، گنجينه، ص ٢٤٨.
- (١٣٤) هنر فر، گنجينه، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (١٣٥) الشيخ البهائي، الكشكول، ص ٨.
- (١٣٦) هنر فر، گنجينه، ص ٤٧٠.
- (١٣٧) هنر فر، گنجينه، ص ٦٣٧.
- (١٣٨) هنر فر، گنجينه، ص ٥٨٣.
- (١٣٩) هنر فر، گنجينه، ص ٨٠٥.
- (١٤٠) الشيخ البهائي، الاعمال الرياضية، تحقيق: جلال شوقي، (القاهرة- ١٩٨١)، ص ٩٩-١٠٠؛ تبريزي، ربحانة الادب، ج ٣، ص ٣٠١.
- (١٤١) الشيخ البهائي، الاعمال الرياضية، ص ١٠٠.
- (١٤٢) الجميعي، العمارة الاسلامية، ص ٢٨-٢٩.
- (١٤٣) هنر فر، گنجينه اثار، ص ٨-٩.
- (١٤٤) الشيخ البهائي، الكشكول، ج ٢، ص ٨٦٦.
- (١٤٥) الصدر، نهاية الدراية، ص ٤٤.
- (١٤٦) الشيخ البهائي، الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، ص ٧-١٦.
- (١٤٧) الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٤٥.
- (١٤٨) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
- (١٤٩) الكوراني، كيف رد، ص ٥٣٧.
- (١٥٠) الشيخ البهائي، الكشكول، ج ٢، ص ٩٩٦-٩٩٧.
- (١٥١) الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٣٧-٢٣٩.
- (١٥٢) هنر فر، گنجينه، ص ٥٧.
- (١٥٣) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٩٣.
- (١٥٤) هنر فر، گنجينه، ص ٥٠٥.
- (١٥٥) الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٣٧-٢٣٩.

- (١٥٦) اغابزرك، الذريعة، ج ٣، ص ٤٢٥.
(١٥٧) هنر فر، گنجينه، ص ٤٨٧.
(١٥٨) هنر فر، گنجينه، ص ٥٧٥.
(١٥٩) الشيخ البهائي، الاعمال الرياضية، ص ٩٥-٩٧.
(١٦٠) هنر فر، گنجينه، ص ٥٧٥.
(١٦١) هنر فر، گنجينه، ص ٤٨٠.
(١٦٢) هنر فر، گنجينه، ص ٣٤١.
(١٦٣) تبريزي، ریحانة الادب، ج ٣، ص ٣٠١.
(١٦٤) الشيخ البهائي، الكشكول، ص ٨.
(١٦٥) الشيخ البهائي، المخلاة، ص ١٢.
(١٦٦) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
(١٦٧) الشيخ البهائي، المخلاة، ص ١٢.
(١٦٨) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٩٣.
(١٦٩) مغنية، الشيعة، ص ١٩٣ هامش (١).
(١٧٠) اغا بزرك، الذريعة، ج ٢، ص ٢٨٢.
(١٧١) الأمين، مستدركات، ج ٦، ص ٤٩.
(١٧٢) هنر فر، گنجينه، ص ٤٨٢.
(١٧٣) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.
(١٧٤) الامين، مستدركات اعيان، ج ٣، ص ١١١.
(١٧٥) الجميبي، العمارة الاسلامية ص ٣٠-٣٢.
(١٧٦) حسن، الفنون الاسلامية، ص ٣٤.
(١٧٧) البروجردي، طرائف المقال، ج ٢، ص ٣٩٣.
(١٧٨) مغنية، الشيعة في الميزان، ص ١٨٤-١٨٥.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- آقا بزرك: محمد المحسن الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، (بيروت-١٩٨٣).
- ٢- الأملي: الشيخ محمد تقي، مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى (طهران-١٣٧٧).
- ٣- الامين: السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت-١٩٨٣).
- ٤- الامين: حسن، مستدركات اعيان، (بيروت-١٩٨٧).
- ٥- الاميني: عبد الحسين احمد النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط ٤، (بيروت-١٩٧٧).
- ٦- البروجردي: السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، (قم المقدسة-١٤١٠).
- ٧- الشيخ البهائي: محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣١ هـ)، الحديقة الهلالية شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، (قم المقدسة-١٤١٠).
- ٨- الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، تحقيق: فارس حسون كريم، (قم المقدسة-٢٠٠٣).
- ٩- الاعمال الرياضية، تحقيق: جلال شوقي، (القاهرة-١٩٨١).

- ١٠- الإثنا عشرية في الصلاة اليومية، تحقيق : الشيخ محمد الحسون ، إشراف : السيد محمود المرعشي، (قم المقدسة- ١٤٠٩).
- ١١- الكشكول، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، (مشهد المقدسة- ١٤٢٧).
- ١٢- المخلاة، (دار عالم الكتب- ١٩٨٥).
- ١٣- التميمي : محمد علي جعفر ، مشهد الإمام اومدينة النجف، (النجف الاشرف- ١٩٥٩).
- ١٤- الجميعي : غادة عبد المنعم، العمارة الاسلامية بايران، (مصر- ٢٠١٥).
- ١٥- الحر العاملي: الشيخ محمد بن الحسن (ت، ١١٠٤هـ)، امل الامل، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، (النجف الاشرف- ١٩٦٢).
- ١٦- حسن: محمد زكي، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، (القاهرة- ٢٠١٧).
- ١٧- الخوئي : حبيب الله الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، (طهران- ١٣٦٠).
- ١٨- الصدر: السيد حسن، تكملة أمل الأمل ، تحقيق : السيد احمد الحسيني، (قم المقدسة- ١٤٠٦).
- ١٩- الصدر ، نهاية الدراية، تحقيق : ماجد الغرباوي، (قم المقدسة- بلا تا).
- ٢٠- ابن طاووس : السيد عبد الكريم (ت، ٦٩٣هـ)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي، (مركز الغدير للدراسات الاسلامية - ١٩٩٨).
- ٢١- العاملي : السيد محمد (ت، ١٠٠٩هـ)، مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم المقدسة- ١٤١٠).
- ٢٢- الكوراني: الشيخ علي العاملي، كيف رد الشيعة غزو المغول ، (بابل- ٢٠٠٦).
- ٢٣- المجلسي: محمد باقر (ت، ١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، ط٢، (بيروت- ١٩٨٣).
- ٢٤- مغنية: محمد جواد ، الشيعة في الميزان، (بيروت- ١٩٧٩).
- ٢٥- النباطي: علي بن يونس العاملي البياضي (ت، ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، (النجف الاشرف- ١٣٨٤).
- المصادر والمراجع الفارسية:
- ٢٦- الشيخ البهائي، الكشكول ، ترجمة: بهمن رازاني، ط١٦، (طهران- ١٣٧٧).
- ٢٧- تبريزي: محمد علي مدرس، ریحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية او اللقب، (طهران- ١٣٦٩).
- ٢٨- هنر فر: لطف الله هنر، گنجینه اثار تاریخی اصفهان، (لویزان- ١٣٥٠).
- الموسوعات:
- ٢٩- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف : جعفر السبحاني، (قم المقدسة - ١٤١٨).

sources and references:

- 1-AQA bazarg: Muhammad Al-Mohsen al-Tehrani, the pretext to the classifications of Shiites, Vol. 3, (Beirut-1983).
- 2-al-Amili: Sheikh Mohammad Taqi, Misbah Al-Huda in the commentary of Arwa Al-wathqi (Tehran-1377).
- 3-Secretary: Sayyid Mohsen, Shia notables, investigation: Hassan Al-Amin, (Beirut-1983).
- 4-Secretary: Hassan, Mr. Aayan, (Beirut-1987).
- 5-Al-Amini: Abdul Hussein Ahmed Najafi, Al-Ghadir in the book, Sunnah and literature, Vol. 4, (Beirut-1977).
- 6-AL-Borujerdi: Mr. Ali Asghar bin Al-Allama Mr. Muhammad Shafi'i Al-jabalki, the jokes of the article in the knowledge of the classes of men, an investigation: Mr. Mahdi Rajai, (holy Qom-1410).
- 7-the Baha'i Sheikh: Muhammad ibn al-Hussein al-Amili (d., 1031 ah), the Crescent Garden explained the supplication of the crescent from the carpet newspaper, investigation : Sayyid Ali al - Mousawi al-Khorasani, (holy Qom-1410).
- 8-a footnote on the book of those who are not attended by the jurist, an investigation : fares Hassoun Karim, (Qom al-Maqdis-2003).
- 9-mathematical works, investigation: Galal Shawky, (Cairo - 1981).
- 10-Twelvers in daily prayer, investigation: investigation: Sheikh Mohammed al-Hassoun, supervision: Mr. Mahmoud Al-Marashi, (holy Qom - 1409).
- 11-Al-Kashkul, investigation: Sayyid Muhammad Sayyid Hussein al-Muallem, (holy scene - 1427).
- 12-the prayer, (Dar Alam Books-1985).
- 13-Tamimi :Muhammad Ali Jafar, the scene of the imam or the city of Najaf, (Najaf-1959).
- 14-Al-allaie: Ghada Abdel Moneim, Islamic architecture in Iran, (Egypt-2015).
- 15-free worker: Sheikh Mohammed bin Al-Hassan(D., 1104 Ah), Amal Al-Amal, investigation : Sayyid Ahmed al-Husseini, (Najaf-1962).
- 16-Hassan: Mohammad Zaki, Iranian Arts in the Islamic era, (Cairo - 2017).
- 17-al-Khoei: Habibollah Al-Hashemi, a curriculum of excellence in explaining the approach of rhetoric, an investigation: Sayyid Ebrahim Al-mayanji, Vol. 4, (Tehran-1360).
- 18-Sadr: Sayyid Hassan, the sequel to the hope of hope, an investigation: Sayyid Ahmad al-Husseini, (holy Qom-1406).

19-al-Sadr, the end of know-how, Investigation : Majid Al-Gharbawi, (Qom al-Maqdis-Plata).

20-Ibn tawous: Sayyid Abdul Karim (d., 693 ah), the joy of the temptation to designate the Tomb of the Amir of the faithful Ali(peace be upon him), an investigation : Sayyid Tahsin al-Shabib al-Mousawi, (Al-Ghadeer Center for Islamic studies -1998).

21-al-Amili: Sayyid Muhammad (d., 1009 Ah), understanding the provisions in explaining the laws of Islam, investigation : Al - Bayt Foundation (P) for the revival of heritage, (holy Qom-1410).

22-al-Qurani: Sheikh Ali al-Amili, how the Shiites repelled the Mongol invasion, (Babylon - 2006).

23-Majlis: Muhammad Baqer (d., 111 Ah), Bahar Al - Anwar University of Darra Al-Akhbar Al-Imamat Al-Athar, Vol.2, (Beirut-1983).

24-singer: Mohammed Jawad, Shiites in the balance, (Beirut-1979).

25-Nabati: Ali Ibn Yunus al-Amili Al-bayadi (d., 877 ah), the Straight Path, Investigation: Muhammad al-Baqir al-bahbudi, (Najaf-1384).

Persian sources and references:

26-the Baha'i Sheikh, Kashkol, translated by Bahman Razani, i16, (Tehran-1377).

27-Tabrizi: Mohammad Ali teacher, the spirit of literature in the translations of those known by surname or surname, (Tehran-1369).

28-henr far: Lotfollah henr, historical monuments of Isfahan, (louizan-1350).

Encyclopedias:

29-the scientific committee at the Imam Sadiq Foundation (as), Encyclopedia of layers of Jurists, supervision: Jafar al-Subhani, (holy Qom – 1418).

الإمام الرُّعيني (ت ٤٧٦ هـ) وأثره في كتب القراءات

أ.م.د. إيمان صالح مهدي

جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

mahdi.eiman@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٤

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.958

الملخص :

معلوم أن العالم والكتاب المتميزان في أي نوع من العلوم يتركان أثرا مهما فيمن يأتي بعدهما، فيكونان مصدرا لا يستغنى عنه في ذلك العلم ينهل منهما من يكون متأخر زمانا عنهما، وهذا ما لمسناه في بحثنا هذا ؛ فقد كان العالم محمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦ هـ) وكتابه (الكافي في القراءات السبع) مثار إعجاب لكل من ألف في القراءات بعده، فلم يستغن عنه كبار علماء القراءات كابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، وابن البناء (ت ١١١٧ هـ) من حيث القراءة والسند وطريق الرواية، فقد حفلت كتبهم بذكر الرعيني وكتابه الكافي في أغلب صفحاتها، وهذا الأثر هو الذي سنقف عليه في بحثنا هذا بإذنه تعالى.

الكلمات المفتاحية : أثر، الرعيني، كتب القراءات، المتأخرة

Imam Ra'aini (d. 476 ah) and his impact on the books of readings

Assist,prof. Dr. Iman Saleh Mahdi

University of Baghdad / Center for the revival of Arab scientific heritage

Abstract:

It is known that the distinguished scholar and writers in any kind of science leave an important impact on those who come after them, so they are an indispensable source in that science that draws from them who is later in time than them, and this is what we have seen in this research; The scholar Muhammad bin Shuraih al-Ra'ini (d. ٤٧٦AH) and his book (Al-Kafi in the Seven Readings) were admired by everyone who wrote about the readings after him. The great scholars of the readings, such as Ibn al-Bathish (d. ٥٤٠AH), Ibn al-Jazari (d. ٨٣٣AH), and Ibn al-Banna' did not dispense with him. (d. ١١١٧AH) in terms of reading, isnad, and the way of narration, their books were full of mentioning Al-Ra'ini and his book Al-Kafi in most of its pages, and this is the effect that we will stand on in this research, with His permission.

Keywords: impact, Al-Ra'ini, books of readings , late.

المقدمة :

إن أشرف العلوم ما كان من القرآن بسبيل ، وأجل الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقدم والتفصيل ، فتتابعت جهود أئمة المسلمين وعلماء الإقراء ، وكثرت مؤلفاتهم المختصرة والمبسوطة ، فما من علم من علوم القرآن الكريم إلا ووضع العلماء فيه مصنفًا ، وأشبعوه بحثًا ودراسة من عصر النبوة إلى يومنا هذا ، حتى أصبحت المؤلفات القرآنية مما تفتخر بها المكتبة العربية الإسلامية على مر العصور ولما كانت القراءات القرآنية ذروة سنام تلك العلوم ، واسطة عقدها ، بها يعرف الناس كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً لناقله ، أثرت أن أقف في بحثي هذا على مؤلف وكتابه صار لهما باع طويل في علم القراءات ، لذا سيكون البحث على مبحثين الأول للمؤلف ، والثاني للكتاب المبحث الأول: الرعيني مؤلف كتاب الكافي

١ - سيرته

الرعي : هو محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح الرعيني^١ الإشبيلي الأندلسي ، أبو عبد الله^٢ . ولد يوم الأضحى في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة ، بإجماع مصادر ترجمته ، باستثناء ما ذكره شمس الدين ابن الجزري من أن ولادته في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة^٣ ولعل ذلك سبق قلم منه . لم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت له ما يلقي الضوء على نشأته الأولى و ما رافق هذه النشأة من أمور يكتنفها الغموض ، لا نجد لها تفسيراً ، فقد سارت مصادر ترجمته الى وصفه بالمقرئ والفقير والمحدث والنحوي والأديب^٤ من دون ان تذكر شيئاً ولو يسيراً عن طفولته التي كان لها أكبر الأثر في تكوين ثقافته من مثل تعلمه في تلك المرحلة و تربيته ، وهل تربى في حجر والده ، وصرف همه لرعايته و تعليمه ؟ أم نشأ يتيماً ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فمن تكفل بتربيته و تعليمه والإنفاق عليه حتى بلغ مبلغ الرجال ؟ أ كان له أخوة و أخوات ؟ الى كثير من الأسئلة التي تبقى من دون إجابة .

ومما لا شك فيه أن أبا عبد الله محمد بن شريح قد تعلم مبادئ القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم بإشبيلية ، إذ كانت هذه المدينة - في ذلك العصر - تزدهم بالمساجد ، و المسجد فضلاً على كونه مكان العبادة ، فإنه مدرسة العصر تُعنى بتعليم الطلبة القرآن الكريم و مبادئ الدين الاسلامي ، و علوم الشريعة و اللغة وغيرها^٥ ، وفي كل مسجد يتصدر شيخ او أكثر للقيام بمهمة التدريس احتساباً من أجل نشر الوعي الإسلامي بين ابناء المجتمع .

و بعد ان شبَّ أبو عبد الله و ترعرع ، سَمِعَ بنفسه من شيوخ إشبيلية و علمائها ، فقد أكَّدت المصادر أنَّه قد تتلمذ على الإمام المَكْتَبِ أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد ابن يوسف اللَّخْمِيّ الْقَيْسَطَالِيّ و روى عنه ^٦ و أخذ عن شيخ الإقراء في زمانه وإمام عصره مكي بن أبي طالب الْقَيْسِيّ ، وأجاز له أيضاً ^٧ . وبأستثناء هذين الشيخين لا نجد ذكراً لغيرهما من أسماء شيوخه بإشبيلية.

كان الشيخ أبو عبد الله بن شريح متقدماً في فنون كثيرة من العلوم كالفقه و القراءات و الحديث و النحو و الادب ، وكان لعنايته الفائقة بطلب العلم والرحلة في سبيله الى المشرق العربيّ ، وملازمته لكبار القُرَّاء و المحدثين الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية ، ونبوغه المبكر ممَّا جعله يحتلُّ مكانة متميزة بين اقرانه وعلماء عصره حتَّى وصِفَ بأنَّه " رئيس وقته في صناعته " ^٨ .

و ليس غريباً أنْ نجد كتب التَّراجم تُثني عليه ، وتشيد بغزارة علمه في كثير من اقوال معاصريه و مؤرّخيه ، فقد وصفه المؤرخ ابن بشكوال بقوله : " وكان من جَلَّة المقرئين و خيارهم ، ثقة في روايته " ^٩ و أمتدحه الإمام شمس الدِّين الذهبيّ بقوله : الإمام شيخ القُرَّاء أبو عبد الله محمد بن شريح ... كان رأساً في القراءات بصيراً بالنحو والصِّرف ، فقيهاً ، كبير القدر ، حُجَّة ، ثقة ^{١٠} وقال أيضاً : " المقرئ " ، الأستاذ ، مصنف كتاب ، الكافي ، و كتاب " التذكير " و كان من جَلَّة قُرَّاء " الاندلس " ^{١١} . وأثنى عليه القاضي عياض فقال : " أحد أئمة المقرئين - أيضاً - في وقته ، وله تصانيف بدیعة في القرآن . و إليه كانت تارَّحلة في وقته " ^{١٢} .

٢- مروياته و مسموعاته :

لقد أسهمت الرحلة التي قام بها أبو عبد الله بن شريح إلى المشرق العربيّ لأداء فريضة الحجّ سنة اثنتين و ثلاثين و أربع مئة ، أسهمت في تكوين شخصيته الثَّقافيّة و تحديد اتجاهه العلميّ ، فقد تجمعت لديه مجموعة طيِّبة من الكتب و الاجزاء و الروايات التي سمعها من شيوخه في أثناء رحلته ، فضلاً عن سماعاته الأولى بإشبيلية . وقد توزعت هذه السماعات و المرويات على موضوعات : القراءات القرآنية ، والحديث النبويّ. الشَّريف ، والفقه و أصوله ، واللُّغة و النُّحو ، و الادب ، فكانت سجلاً حافلاً يشهد بالجهود المخلصة للسَّلف الصّالح في خدمة تراث هذه الأمة المجيدة ، وفي الوقت نفسه حفظ لنا أسماء مؤلّفي تلك الكتب ، وأسماء روايتها إلى زمن أي عبد الله محمد بن شريح .

و عند عودة أبي عبد الله بن شريح من رحلته و استقراره بمدينة إشبيلية توقّف على إسماع هذه الكتب و المرويات لطلبته طوال حياته ، ومن ثَمَّ انتقلت روايتها عن طريق

ولده أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الذي كان له الأثر الكبير في التعريف بمؤلفات والده و مروياته و التحديث بها و تسميعها مدة تزيد على ستين عاماً .
وقد رتبت هذه المرويات (المتعلقة بالقراءات فقط) ترتيباً معجماً ليسهل على القارئ تناولها وهي :

- ١- الاختصاص في القراءات -لأبي الحسن أحمد بن محمد القنطريّ المقرئ (ت ٤٣٨هـ) سمعه أبو عبد الله محمد بن شريح على مؤلفه في المسجد الحرام في ذي القعدة سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{١٣} .
- ٢- اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن -لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيروانيّ المقرئ (ت ٤١٥هـ) سمعه على أبي حفص عمر بن حسين المقرئ المعروف بأبن النفوسيّ ، بالمهدية ، في مسجده القمح في ذي القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و أربع مئة^{١٤} .
- ٣- اختلاف القراءات وتصريف وجوها -لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغداديّ (ت ٣٣٤هـ) سمعه على أبي العباس أحمد بن سعيد ابن نفيس المصريّ المقرئ بمصر سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة^{١٥} .
- ٤- أدب القارئ و المقرئ -لأبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأذفويّ المقرئ (ت ٣٨٨هـ) حدّث به عن أبي البركات محمّد بن عبد الواحد الزبيديّ البغداديّ ، بمصر^{١٦} .
- ٥- الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة وشرح أصولهم - لأبي الطيّب عبد المنعم ابن عبّيد الله بن غلبون الحلبيّ المقرئ (ت ٣٨٩هـ) سمعه على أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ بحجّرتة بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{١٧} .
- ٦- اكمال الفائدة في القراءات السبع - لأبي الطيّب عبد المنعم بن غلبون ، سمعه على أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ بحجّرتة بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{١٨} .
- ٧- البرهان في علوم القرآن - في مئة سفر ضخمة -لأبي الحسن علي إبراهيم بن علي الحوفي المقرئ النحويّ بمصر سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة^{١٩} .
- ٨- التذكرة في القراءات -لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبّيد الله بن غلبون الحلبيّ المقرئ (ت ٣٩٩هـ) سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحويّ بمصر سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة^{٢٠} .
- ٩- التمهيد في القراءات -لأبي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغداديّ المالكي (ت ٤٣٨هـ) سمعه على المؤلف في مسجد سوق بربر بفسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{٢١} .

- ١٠- الجامع لقراءات الاثمة (رضي الله عنهم) - لأبي القاسم عبد الجبار بن أحمد ابن عمر بن الحسن الطرسوسي المقرئ (ت ٤٥٤هـ) سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي في جمادي الاولى سنة أربع وثلاثين و أربع مئة^{٢٢}.
 - ١١- الحجة لاختلاف القراء - لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ) سمعه على أبي العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المصري بمصر سنة أربع وثلاثين و أربع مئة^{٢٣}.
 - ١٢- الروضة في القراءات - لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي على المؤلف في مسجد سوق بربر بفسطاط مصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{٢٤}.
 - ١٣- القراءات - لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) سمعه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي بمصر في ربيع الاول سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة^{٢٥}.
 - ١٤- قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وما حفظ من ألفاظه ، وأستعاذته و أفنتاحه - لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، سمعه على أبي العباس أحمد بن سعيد ابن نفيس المصري بمصر سنة أربع و ثلاثين و أربع مئة^{٢٦}.
 - ١٥- القراءات السبع عن الاثمة السبعة (رضي الله عنهم) - لأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسن السمرقي المقرئ (ت ٣٨٦هـ) سمعه على أبي العباس أحمد بن سعيد ابن نفيس المصري المقرئ بمصر سنة ثلاث و ثلاثين و أربع مئة^{٢٧}.
 - ١٦- الهادي في القراءات - لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المقرئ (ت ٤١٥هـ) سمعه على أبي حفص عمر بن حسين المقرئ المعروف بأبن النفوسي بالمهدي في مسجده برحبة القمح في ذي القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و أربع مئة^{٢٨}.
- المبحث الثاني: الكافي مؤلف الرعيني وأثره في كتب القراءات**
- ألف الرعيني كتابا في القراءات القرآنية لم يستغن عنه من كتب في القراءات من بعده ؛فكان عدتهم في تأليف كتبهم ،ومرجعهم في قراءاتهم ألا وهو كتابه (الكافي في القراءات السبع) أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي ، على أنه ألف كتاباً سماه " الكافي في القراءات السبع" وهو أشهر مؤلفاته ، وقد نصَّ على تسميته ونسبته الى مؤلفه الإمام أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي^{٢٩} ، وأبو القاسم بن بشكو^{٣٠} ، وأبو العباس أحمد الضبي^{٣١} ، وشمس الدين الذهبي^{٣٢} وعفيف الدين اليافعي^{٣٣} ، وشمس الدين ابن الجزري^{٣٤} وأبو الطيب بامخرمة^{٣٥} ، وحاجي خليفة^{٣٦} ، وأبن العماد الحنبلي^{٣٧} ، وإسماعيل باشا البغدادي^{٣٨} و خير الدين الزركلي^{٣٩} و عمر رضال كحالة^{٤٠} بروكلمان^{٤١} وغيرهم من اصحاب الكتب و فهارس المخطوطات .

١- أهمية كتاب (الكافي) تتوضح أهمية

الكتاب في الجهود المخلصة التي بذلها أبو عبد الله محمد بن شريح الرُّعيني في كتابه "الكافي" وما أثاره هذا الكتاب من نشاط علمي في عالم القراءات القرآنية في عصره ، وفي العصور التي جاءت بعده - كما تقدّم ذكره- إذ وضع فيه مؤلفه منهجاً دقيقاً ثابتاً سار عليه من أول الكتاب حتّى نهايته ، ملتزماً بما نصّ عليه في المقدّمة من خطوات لهذا المنهج ، مع الدقّة و الأمانة و الاختصار ، وهذه المميزات أهلت الكتاب لأن يكون موضع اهتمام العلماء و المؤلفين بالأخذ عنه و النّقل منه تصريحاً أو تلميحاً في مؤلفاتهم .

٢- كتب القراءات التي أخذت من كتاب الكافي للرُّعيني

كان كتاب "الكافي" واحداً من المصادر في كتب القراءات الآتية :

١- الإقناع في القراءات السبع - للإمام المقرئ أبي جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد ابن خلف الانصاريّ ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) .

هذا الامام المشهور الذي تصدر للإقراء بغرناطة ، واصبح خطيباً لمسجدها ، واخذ القراءات و أحكمها عن ثلاثة من تلاميذ أبي عبد الله محمد بن شريح وهم : ابنه أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرُّعينيّ (ت ٥٣٩هـ) و أبو العباس أحمد بن خلف بن عيشون الجذاميّ (ت ٥٣١هـ) ، وأبو القاسم فضل الله بن محمد ابن وهب الله الانصاريّ القرطبيّ (ت ٥٢٤هـ) ، ومن هنا انتقلت الى هذا الكتاب آراء أبي عبد الله بن شريح ، فقد نقل ابن الباذش عن محمد بن شريح و كتابه "الكافي" في باب القراء و روااتهم و اسانيدهم ، وأسند قراءته بروايات الائمة عن طريق ابي الحسن شريح بن محمد بم شريح ، عن أبيه محمد بن شريح، بما هو ثابت في كتاب "الكافي" وقرأ عليه الروايات الأربع عشرة التي ذكرها في مقدّمة كتاب "الإقناع" ^{٤٢}

و نقل عنه ايضاً في باب : " أصول القراءات" و في موضوعات متعددة كباب التسمية ، و باب الإمالة ، و باب الموقف ، و غيرها ^{٤٣} .

و لا يخفى أن ابن الباذش عقّد فضلاً مطولاً في كتابه " الإقناع" سمّاه " مسائل ابن شريح " ^{٤٤} أخذ عن شيخه أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح ، وهي لا تخرج عمّا أخذه الابن عن أبيه محمد بن شريح الرُّعينيّ صاحب كتاب " الكافي" ^{٤٥} وهذه مسائل ابن شريح:

المسألة الأولى عن تحقيق الهمزة من عدمه ، فيقول :

- قال لي أبو الحسن بن شريح: إن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {إِلَى الْهُدَى اتَّبَعْنَا} [الأنعام: ٧١] ففيه جوابان على ما تقدم: أحدهما التحقيق؛ لأن الهمزة في تقدير الابتداء، والآخر: التسهيل بالبدل، لما ذكرناه من مضارعتها المتوسطة، فالألف الملفوظ بها بعد الدال هي المبدلة من الهمزة.

وقوم يذهبون إلى أنها لام الفعل من {الْهُدَى} وتلزم على قولهم الإمالة على أصل حمزة في الألف المنقلبة عن الياء.
وبالأول أقول، ولا أعول على سواه؛ لأن التي هي لام الفعل قد انحذفت مع الهمزة، وهذه الألف عوض منها.
وأيضاً فإنما تسهل الهمزة بعد ذهاب تلك الألف معها.
قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {اطْمَأَنَّ} [الحج: ١١] ففيه جوابان على ما تقدم:

أحدهما، وهو الوجه القياسي: أن تجعل الهمزة بين الهمزة والألف، والآخر: البديل على ما ذكر أنه مروى ومسموع، فيمد للمشدد بعد، ومثله في الحكم {اشْمَأَزْتُ} [الزمر: ٤٥].
- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {رَأَى}.

ففيه أيضاً جوابان: بين بين، والبديل، ويلزم مع البديل الحذف لالتقاء الساكنين فيبقى: راي، وقد روى ذلك خلف عن حمزة في {رَأَى الْقَمَرَ} [الأنعام: ٧٧] ونحوه، أنه كان يترك الهمز ولا يمد وهذا على الحذف، فإن قدرت أن الألف المحذوفة هي المبدلة من الهمزة؛ لأن أكثر الاعتلال في التقاء الساكنين للأول أملت الألف التي هي لام الفعل وما قبلها، وإن قدرت أن المحذوفة التي هي لام الفعل، لنلا يجتمع اعتلالان على حرف، أملت أيضاً؛ لأن الرواية أتت عن حمزة بإمالة الراء والهمزة، فالألف بدل من الهمزة الممالة الفتحة إلى الكسرة، فينبغي أن تكون الألف المعوضة منها ممالة إلى الياء، وأيضاً فإنه لا بد أن يميل الألف للنحو بفتحة الراء نحو الكسرة، والألف غير الممالة لا يكون قبلها إلا فتحة خالصة.

فإن قيل: فلم لم تذهب إمالة الراء والمبدل من الهمزة لذهاب موجب الإمالة، وهو الألف المنقلبة عن الياء؟ فالجواب أنه قد أبقى في الوصل إمالة الراء إذا سقطت الألف المنقلبة عن الياء لالتقاء الساكنين للدلالة على الأصل، ولأنه لم يعتد بالعارض، فهذا هي هنا أيضاً قد سقطت لتسهيل عارض في وقف مثله، فإمالة الراء باقية كما كانت هناك، ولا بد من رجوع الألف على حكمها لما ذكرنا من العلة، كما أنك أيضاً إذا قصدت إمالة الألف لم يكن بد من إمالة الفتحة.

- قال: ومثل {رَأَى} في جميع الأحوال {نَأَى} [الإسراء: ٨٣]، [وفصلت: ٥١] على قراءة خلف، وأما على قراءة خلاد فهي مشغبة، إذا أخذت فهي بوجه البديل؛ لأنه يفتح النون، ويميل ما بعدها، فإن قدرت أن الأولى هي المحذوفة صرت في حرج من طريق الرواية، وذلك أنك إن وفيت الألف المنقلبة عن الياء ما روى فيها، وهي الإمالة، أملت معها النون مضطراً، والمروى فتحها، وإذا وفيت النون ما روى فيها من فتحها فتحت الألف مضطراً، والمروى إمالتها، وبين المذهبين من الفتح والإمالة

مع مخالفتها الرواية ترجيح أضربت عن ذكره، إذ الأخذ بين بين اختياري، وإن قدرت أن المنقلبة عن الياء هي المحذوفة لم تمل، فاعلمه.
قال أبو جعفر: والأخذ ببين بين في هذا كله أولى، وكذلك الأحسن في {رَأَيْتَ} الأخذ ببين بين، وهو الوجه البين، فإن أخذت بالبدل لزمك الحذف على ما روي في {رَأَى الْقَمَرَ} فتقول: ريت، وهو نحو قراءة الكسائي في "أرَيْتَكُمْ" [الأنعام: ٤٠-٤٧] يجوز عندي أن يكون محمولا على البدل والحذف، وقد قيل: إنه حذف الهمزة حذفاً من غير تقدير بدل، كما كان في ذلك في: "ويلمه".

الألف التي هي لام الفعل وما قبلها، وإن قدرت أن المحذوفة التي هي لام الفعل، لئلا يجتمع اعتلالان على حرف، أملت أيضاً؛ لأن الرواية أتت عن حمزة بإمالة الراء والهمزة، فالألف بدل من الهمزة الممالة المفتحة إلى الكسرة، فينبغي أن تكون الألف المعوضة منها ممالة إلى الياء، وأيضاً فإنه لا بد أن يميل الألف للنحو بفتحة الراء نحو الكسرة، والألف غير الممالة لا يكون قبلها إلا فتحة خالصة.

فإن قيل: فلم لم تذهب إمالة الراء والمبدل من الهمزة لذهاب موجب الإمالة، وهو الألف المنقلبة عن الياء؟ فالجواب أنه قد أبقى في الوصل إمالة الراء إذا سقطت الألف المنقلبة عن الياء لالتقاء الساكنين للدلالة على الأصل، ولأنه لم يعتد بالعارض، فهذا هي هنا أيضاً قد سقطت لتسهيل عارض في وقف مثله، فإمالة الراء باقية كما كانت هناك، ولا بد من رجوع الألف على حكمها لما ذكرنا من العلة، كما أنك أيضاً إذا قصدت إمالة الألف لم يكن بد من إمالة الفتحة.

قال أبو جعفر: والأخذ ببين بين في هذا كله أولى، وكذلك الأحسن في {رَأَيْتَ} الأخذ ببين بين، وهو الوجه البين، فإن أخذت بالبدل لزمك الحذف على ما روي في {رَأَى الْقَمَرَ} فتقول: ريت، وهو نحو قراءة الكسائي في "أرَيْتَكُمْ" [الأنعام: ٤٠-٤٧] يجوز عندي أن يكون محمولا على البدل والحذف، وقد قيل: إنه حذف الهمزة حذفاً من غير تقدير بدل، كما كان في ذلك في: "ويلمه".

ومن أجاز الجمع بين ساكنين الأول منهما حرف مد ولين، والثاني غير مشدد، وممن أجازوه يونس والكوفيون، وذكر أنه مسموع قال مع البدل: أرايت فمد ولم يحذف، وقد قرئ "محيائي" [الأنعام: ١٦٢] بسكون الياء و {أَنْذَرْتَهُمْ} [البقرة: ٦]، [ويس: ١٠] بالبدل، ووجه الحذف وإن ضعف أقيس.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {لَأَمْلَأَنَّ} .

ففيه ستة أجوبة على ما تقدم، أحسنها أن تجعل كل واحدة من الهمزتين بين بين، ثم يليه أن تحقق الأولى لأنها أول كلمة، وتجعل الثانية بين بين، هذان الوجهان جيدان، ويليهما أن تأخذ في الثانية بالبدل فتمد، والأولى بين بين. ووجه المخالفة بينهما

الإشعار بجواز الوجهين، وخصصت الثانية بالبدل؛ لأنك لو أخذت في الأولى بالبدل للزمك الحذف، ثم أن تحقق الأولى وتبدل الثانية فتتمد، فإن أثرت وجه البدل في الأولى، وهو ضعيف، لما يلزم من الحذف، ولأن البدل ليس بالقياس، وإن لم يلزم حذفت وسهلت الثانية بين بين، وهو وجه خامس.

وقد ذكرت أن وجه المخالفة بينهما الإشعار بجواز الوجهين، فإن أخذت بالبدل فيهما حذفت الأولى، ومددت الثانية، وهو الوجه السادس.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {تَرَأَى الْجَمْعَانَ} [الشعراء: ٦١]. ففيه جواب واحد على ما تقدم، وهو أن تجعل الهمزة بين بين مماله، ليوصل بإمالتها إلى إمالة الألف المنقلبة عن الياء بعدها، وإمالة الألف قبلها والراء إتباعا لما بعدها.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {سَنُقَرِّئُكَ} [الأعلى: ٦] ففيه ثلاثة أجوبة، وهي المتقدمة في {مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤] غير أن الموافق منها للخط في {مُسْتَهْزِئُونَ} مذهب سيبويه، وهو أن تجعل بين الهمزة والواو، وهو في {سَنُقَرِّئُكَ} مخالف؛ لأنها كتبت بياء، واتباع الخط رواية عنه فيحسن ها هنا مذهب غيره، وقد ذكر في هذا ونحوه مما الهمزة فيه لام الفعل رفض الهمزة، وهو وجه رابع مسموع ليس بقياسي، يقول بعض العرب: قرئت، واستقرت، واستهزيت، فتقول على هذا "سنقرئك" بياء ساكنة قبلها كسرة، كما تقول: سنعطيك، و"مستهزون" بواو ساكنة قبلها ضمة، كما تقول: مستعلون، وشبه ذلك مما لا أصل له في الهمزة، وهو موافق للخط، ويقول مقدر الهمز: قرأت، واستهزأت، ويأتي التسهيل على هذا في "سنقرئك" ومستهزون" على الأوجه الثلاثة المتقدم ذكرها.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {بُرَاءٌ} [المتحنة: ٤] ففيه أربعة أجوبة، أحسنها أن تجعل الأولى بين الهمزة والألف، وأن تبدل الثانية ألفا مع إشباع المد، ويليه أن تجعل الأولى بين الهمزة والألف، والثانية بين الهمزة والواو مع الروم، ثم لك أن تبدل الأولى وتجعل الثانية بين بين مع الروم.

ويلزم حذف إحدى الألفين إذا أخذت في الأولى بالبدل، المبدلة من الهمزة أو التي بعدها، وأيهما حذفت كنت مخيرا في تطويل المد وتركه كما تقدم في باب المد، وإن أخذت فيها بالبدل مع سكون المتطرفة، وهذا وجه ضعيف لما يلزم من الحذف، وذلك أنه تجتمع ثلاث ألفات، فلا تبقى منها إلا واحدة، قلت: "بُرَا" فإن قدرت أن الألف الثانية هي الهمزة الأخيرة لم تمد، إنما تأتي بلفظ الألف من غير تطويل، وإن قدرتها ألف الجمع مددت إن شئت على الاختلاف الذي قدمنا في باب المد، وكذلك إن قدرتها التي هي لام الفعل؛ لأنك تقدر سقوط ألف الجمع معها قبل سقوط المتطرفة.

- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {رَنَاءٌ} .

ففيه جواب واحد، وهو أن تبدل الأولى ياء محضة مثل: مائة، وتبدل الثانية ألفا فتحذف كفعلك في "جاء" وقد تقدم القول في المد، فأغنى عن إعادته.
- قال: فإن سأل سائل عن الوقف على قوله تعالى: {فَأُولَئِكَ} فالثانية تجعل بين الهمزة والياء كفعلك في: قائم، وفي الأولى جوابان، التحقيق لأنها أول الكلمة، والتسهيل بين بين كفعلك في: {رَوُوفٌ} .

وقد بينت لك هذا الباب بما أمكنني، فتفهمه، وبالله التوفيق.
٢- النّشر في القراءات العشر - لشمس الدّين أبي الخير محمّد بن محمّد ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ) ^{٤٦}.

الاستاذ الجليل ، صاحب المؤلفات الجلية في القراءات القرآنية و لعلّ أبرزها " النشر في القراءات العشر " هذا الكتاب النفيس الذي جمع فيه مؤلفه القراءات العشر وطرق روايتها عن الائمة العشر المشهورين ، وقد كسّف به الكتب التي تقدّته ، ولم يسبق بمثله .
لقد جعل ابن الجزريّ كتاب " الكافي " في القراءات السّبع ، أحد المصادر الأساسية المعتمدة في تأليفه كتابه " النّشر " وأشار إليه صراحة ، وقد رواه عن شيوخه بطرق عدّة ، وأسانيد متعدّدة أثبتّها جميعاً مع ذكر كتاب " الكافي " ^{٤٧} ولم يقتصر ابن الجزريّ في اعتماده على " الكافي " على الإشارة إليه ، وإنّما تجاوزها إلى النقل الصّريح من " الكافي " بقسميه: الاصول وفرش الحروف ، حيث بدأ بالنقل من البسملة و أنتهى بسورة النّاس ، وقد بلغ مجموع هذه النّصوص (٢٧٤) نصّاً صرّح بالنقل في جميعها من " الكافي " ^{٤٨} . ومن نافلة القول الإشارة إلى أنّي قد راجعت هذه النّصوص جميعاً و قابلتها بكتاب " الكافي " ، فوجدت أمانة ابن الجزريّ و دقّة نقله - وإن كان ذلك في كثير من الأحيان بالمعنى - وشمولية استيعابه لكتاب " الكافي " و توزيعه على مباحث كتاب " النّشر في القراءات العشر " .

كتاب الكافي :

لِلْإِمَامِ الْأَسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ شَرِيحَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ شَرِيحَ الرُّعَيْنِيِّ الْأَشْجَلِيِّ، وَتُوفِّيَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَشْجَلِيَّةٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ.
حَدَّثَنِي بِهِ الْأَسْنَدُ أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّمَشْقِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِدِمَشْقٍ بَعْدَ أَنْ تَلَوْتُ عَلَيْهِ بِمُضْمَنِهِ وَقَالَ لِي: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي حَيَّانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الطَّبَّاعِ الْغَرْنَاطِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَسَنُونَ الْجَمِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شَرِيحٌ، كَذَا أَخْبَرَنِي بِهِذَا الْإِسْنَادِ أَبُو الْمَعَالِي عَنْ أَبِي حَيَّانَ وَكَتَبَهُ لِي بِحَظِّهِ، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي أُسَانِيدِ أَبِي حَيَّانَ وَبِحَظِّهِ قَالَ: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ بِمَالِقَةَ، أَخْبَرَنَا بِهِ مُنَاوَلَةُ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَقِيٍّ (ح) ، قَالَ: وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْيُسْرِ بِغَرْنَاطَةَ عَنْ أَبِي

عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْفَارِزَاتِيِّ بْنِ الْمَصَالِيِّ (ح) ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَحْوَصِ: وَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ الدَّبَّاحُ قَالَ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَافٍ (ح) ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَحْوَصِ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ لَجْمِيعُهُ إِلَّا بَيْسِيرَ فَوَاتٍ دَخَلَ فِي الْإِجَارَةِ: أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ (ح) ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الرَّبْرِ بِغَرْنَاطَةَ، أَنَا أَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَجَّاجٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مِقْدَامِ الرَّعِنِيِّ قَالُوا: أَغْنَى ابْنُ بَقِيٍّ وَابْنُ الْمَصَالِيِّ وَابْنُ صَافٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ حَجَّاجٍ وَابْنُ مِقْدَامٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شَرِيحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ ابْنُ بَقِيٍّ إِجَارَةً وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ ابْنُ الْمَصَالِيِّ: أَخَذْتُ السَّبْعَ عَنْ شَرِيحٍ، قَالَ: أَنَا أَبِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيحٍ، وَقَالَ لِي أَبُو الْمَعَالِي أَيْضًا: أَنَّهُ قَرَأَ بِتَغَرِّ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى زَيْنِ الدَّارِ أُمِّ مُحَمَّدٍ الْوَجْهِيَّةِ بِنْتِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الصَّعِيدِيِّ قَالَتْ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَثِيقِ الْأَشْبِيلِيِّ إِجَارَةً (ح) ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ ابْنَ الْخَلِيلِ الْفَرَسِيِّ الْمَكِّيَّ مُشَافَهَةً قَالَ: أَخْبَرَنِي الْإِمَامُ الْمُفَرِّي أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوَزَّرِيُّ كَذَلِكَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَثِيقٍ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ حَبِيبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبِ الْجُمَيْرِيِّ وَأَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو اللَّحْمِيُّ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مِقْدَامِ الرَّعِنِيِّ الْأَشْبِيلِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ شَرِيحُ بْنُ الْمُؤَلَّفِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِهِ وَالِدِي سَمَاعًا وَقِرَاءَةً وَتِلَاوَةً.

وَقَرَأْتُ بِمُضَمَّنِهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ بِمَشْقٍ عَلَى أَبِي الْمَعَالِي بْنِ اللَّبَّانِ وَإِلَى اثْنَاءِ سُورَةِ النَّحْلِ عَلَى ابْنِ الْجُنْدِيِّ بِمِصْرَ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى أَبِي حَيَّانَ، وَقَرَأَ بِهِ فِيمَا أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْمَعَالِي عَلَى الْأَسَنَادَيْنِ: أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ وَأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الطَّبَّاعِ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْكَوَّابِ بِسَنَدِهِ الْمُتَقَدِّمِ. وَقَرَأْتُ بِمُضَمَّنِهِ أَيْضًا جَمْعًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مِنَ الْبَقَرَةِ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيِّ الْخَطِيبِ بِهَا، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بِالرَّوَضَةِ ثَجَاةِ الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَعَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيْدَعْدِي الشَّمْسِيِّ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، وَأَخْبَرَنِي كُلُّ مَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ بِمُضَمَّنِهِ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ بْنِ غُصْنِ الْقَصْرِيِّ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى الْأَسَنَادِ أَبِي الْحُسَيْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَقِيٍّ عَمَّ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ الْمُؤَلَّفِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَمِنْ أَمَثَلَتِهِ: ذَكَرَهُ الْأَسَانِيدُ الَّتِي أَدَّتِ الْقِرَاءَةَ لِأَصْحَابِ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا

قِرَاءَةُ نَافِعٍ مِنْ رَوَايَتِي قَالُونَ وَوَرَشٍ :

أَمَّا قِرَاءَةُ نَافِعٍ مِنْ رَوَايَتِي قَالُونَ وَوَرَشٍ عَنْهُ، رَوَايَةُ قَالُونَ عَنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ عَنْ قَالُونَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ بُيَّانٍ مِنْ سَنَعِ طَرِيقٍ... وَمِنْ كِتَابِ الْكَافِي قَرَأَ بِهَا ابْنُ شُرَيْحٍ عَلَى الْمَالِكِيِّ، طَرِيقُ الطَّرِيقِيِّ وَهِيَ الثَّلَاثَةُ عَنِ الْفَرَضِيِّ مِنْ كِتَابِ التَّلْخِصِ،^(٩) ... الثَّانِيَةُ طَرِيقُ ابْنِ نَفِيسٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقِ الْكَافِي لِابْنِ شُرَيْحٍ وَالتَّلْخِصِ لِابْنِ بَلِيَمَةَ وَالتَّجْرِيدُ لِابْنِ الْفَحَّامِ قَرَأَ بِهَا ثَلَاثَتُهُمْ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ نَفِيسٍ^(١٠) :
قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ مِنْ رَوَايَتِي خَلْفَ وَخَلَدَ :

قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ - رَوَايَةُ خَلْفَ

(طَرِيقُ الْأَدَمِيِّ) وَهِيَ الثَّلَاثَةُ عَنِ ابْنِ عُثْمَانَ مِنَ الْكَامِلِ قَرَأَ بِهَا الْهُذَلِيُّ عَلَى أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ،... وَمِنْ الْكَافِي قَرَأَ بِهَا ابْنُ شُرَيْحٍ عَلَى ابْنِ نَفِيسٍ^(١١) وَمِنْ الْكَافِي وَالْكَامِلِ قَرَأَ بِهَا عَلَى تَاجِ الْأَيْمَةِ ابْنِ هَاشِمٍ، وَمِنْ الْكَافِي أَيْضًا قَرَأَ بِهَا عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْمَالِكِيِّ، وَمِنْ التَّجْرِيدِ أَيْضًا قَرَأَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ غَالِبٍ^(١٢) .
٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - للإمام المقرئ الشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشفيعي الشهير بابن البناء (ت ١١١٧هـ) .

خصَّ ابن البناء كتابه هذا بالقراءات الأربع عشرة ، واعتمد كلياً على كتاب " النشـر في القراءات العشر " و أضاف إليه ما لم يذكره ابن الجزري وقد اعتمد ابن البناء على مجموعة كبيرة من كتب القراءات ، من بينها " الكافي "

حيث تكرر ذكره فهذا الكتاب أعني (إتحاف فضلاء البشر)^{١٣} (٦٧) مرة^{١٤} ، يُصرّح فيها جميعاً باسم المؤلف تارة ، وباسم كتابه " الكافي " تارة أخرى ، وقد توزعت هذه النقول على جمع مفردات الكتاب أصولاً و فرشاً ، وحتى نهاية الكتاب . ولم يغفل أن ينقل عن محمد بن شريح أيضاً " باب التكبير " ° عند ختم القرآن الكريم . ومن أمثلة نقوله من الكافي في باب المد والقصر ، قوله : "...وأما حرفا اللين الياء والواو الساكنان المفتوح ما قبلهما فاختلف في إحقاقهما بحروف المد؛ لأن فيهما شيئاً من الخفاء وشيئاً من المد، وإنما يسوغ الإلحاق بسببية الهمز مع الاتصال أو السكون فإذا وقع بعدهما همزة متصلة واحدة "كشيء" كيف وقع و"كهينة"، و"سوءة"، و"السوء" ففيه وجهان عن ورش من طريق الأزرق: أولهما الإشباع وإليه ذهب المهدي واختاره الحصري، وهو أحد الوجهين في الهادي والكافي والشاطبية، ويحتمل في التجريد، الثاني: التوسط وإليه ذهب مكي والداني، وبه قرأ على أبي القاسم خلف وفارس بن أحمد، وهو الثاني في الكافي والشاطبية وظاهر التجريد وذكره الحصري أيضاً في قصيدته، وخرج بقيد الاتصال نحو: "خلوا إلى"، "ابني آدم" [البقرة الآية: ١٤] ، [المائدة الآية: ٢٧] .^(١٥)

وفي باب حكم اللامات ترفيقاً وتغليظاً ، قوله: "...وقرأ ورش من طريق الأزرق بتغليظ اللام التالية لهذه الثلاثة من ذلك كله، لكون هذه الحروف مطبقة مستعالية ليعمل

اللسان عملاً واحداً، وخصه بعضهم بالصاد فقط، فروى ترقيقها مع الطاء المهمة صاحب العنوان ١ والتذكرة ٢ والمجتبى ٣، وبه قرأ الداني على أبي الحسن بن غلبون وروى ترقيقها مع الطاء المعجمة الصقلي، وهو أحد وجهي الكافي والأصح التّفخيم بعدهما كما في الطيبة كالتقريب" (٥٧) وما ذلك إلا لشدة عنايته واهتمامه بهذا الكتاب الخالد . . جزى الله مؤلفه خير الجزاء وتغمّه برحمته الواسعة .

قد حظي كتاب " الكافي " بمكانة علمية متميزة بين كتاب القراءات ، فلم يَمضِ وقت طويل حتّى أصبح من الكتب الرئيسة في القراءات ، وكان ثالث ثلاثة : التيسير ، والتبصرة و الكافي" و ظلت الاجيال تنقله جيلاً بعد جيل ، حتى عصر الإمام الرّودانيّ المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) وظلّ الكتاب مادّة الدّرس و التدريس بين أيدي العلماء ، يؤخذ عنهم شفاهاً بالقراءة و السّماع ، و يُجيزون لطلبتهم حقّ روايته ممّن لم يحضر الدّرس ، واستمرّوا يقرؤون القرآن الكريم بمضمن كتاب " الكافي " بما يحتوي من قراءات الائمة السّبعة ، فهو من الكتب الموثقة لهذه القراءات و أصولها ، حيث حرص مؤلّفه على تحرير مادّته و بسّطها ، و كيقية أداء ألفاظها و حروفها و حركاتها ، كل ذلك مع الاتقان و التقيد ، وصحة الشّهادة و صدق الرواية . لذلك توفّر شيوخ الاقراء على العناية بهذا الكتاب ينهلون من علمه ، و يقتبسون من نوره ، سواء ما أودع فيه مؤلّفه من القراءات السّبع ، أو عن أئمتها و رواة طرقها ، وأسانيد القراءة المتصلة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فتحصّلت لدي مجموعة منهم في الاقطار العربيّة الإسلاميّة ممّن كان لهم نصيب وافر ، وحظّ كبير في التّأليف و التدريس ، والتّصدير لإقراء القراءات القرآنية ، وانتشرت شهرتهم في الآفاق ، وكانت لهم في الوقت نفسه عناية بالغة بكتاب " الكافي " فعكفوا على دراسته و تدريسه ، وقراءة القرآن الكريم بمضمونه ، و روايته لتلاميذهم جيلاً بعد جيل . وقد أستطعت الوقوف على عددٍ من حُدّاق القراءات كانت لهم عناية بارزة بكتاب " الكافي " وقد ربّبتهم ترتيباً زمنياً كان منهم :

- ١- الشّريف أبو الفُتوح ناصر بن الحَسَن بن عليّ الرّيديّ الحُسَيْنِي (ت ٥٦٣هـ) .^{٥٨}
- ٢- أبو القاسم بن فيرة بن خَلَف الشّطّيّ الأندلسيّ (ت ٥٩٠هـ) .^{٥٩}
- ٣- أبو زكريا يحيى بن زكريا بن عليّ البَلَنْسِيّ المقرئ (ت ٦١٩هـ) .^{٦٠}
- ٤- أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللّخميّ الشّربشيّ (ت ٦٢٩هـ) .^{٦١}

وفاته :

أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني أن وفاته كانت في يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست و سبعين وأربع مئة .

" و كانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة المذكور قبل العصر ، و دفن يوم السبت لصلاة العصر ماضٍ لشوال خمسة عشر يوماً و ذلك في عام ست و سبعين و أربع مئة ، ولخمس أيا م بقين من شهر فبراير بشهور العجم ، وصلى عليه أبوه الفقيه المقرئ أبو الحسن شريح بن محمد رضي الله عنهما ... بمحضرة الرشد رحمه الله " ٦٢ .
الخاتمة :

أثبت البحث أن كتب القراءات القرآنية إذا ما تعددت وتنوعت مبادئها فهي مادة خصبة للدارسين على اختلاف مكانتهم العلمية ، ينهلون منها فلا شيء يهمل منها سواء أكان قراءة أم سندا أم طرق رواية فكل علم من هذه العلوم له من يعتني به ويتخذ مادة لكتاب يؤلفه لذلك تنوعت المؤلفات وكثرت وصار كل يد بدلوها من علمائنا الأعلام ، وكل كتاب له وزنه المعنوي وثقله العلمي في ميدانه وهم بهذا يمدون المكتبة الإسلامية برافد لا غنى عنه مدام متعلقا بأجل وأعظم كتاب سماوي إلا وهو القرآن الكريم ، ووقفنا في هذا البحث على عالم من علمائنا الذين استناروا بمن سبقهم فأحسن وأجاد وأناروا الطريق لمن بعدهم فتنوروا بنور علمه وفيوضات إبداعاته ألا وهو العالم الجليل الكبير محمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦هـ) وكتابه (الكافي في القراءات السبع)

Conclusion:

The research proved that the books of Qur'anic readings, if they were numerous and varied, are fertile material for scholars of different scientific standing, from which he draws from them what interests him from them, whether it is a reading, a chain of transmission, or methods of narration. The literature has increased, and every hand has become one of our distinguished scholars, and every book has its moral and scientific weight in its field, and they are thus providing the library with an indispensable tributary as long as it is related to the greatest and greatest heavenly book, which is the Noble Qur'an. And he excelled and enlightened the way for those after them, so they were enlightened by the light of his knowledge and the overflows of his creations, namely, the great and great scholar Muhammad bin Shreh Al-Ra'ini (d. 476AH) and his book (Al-Kafi in the Seven Readings)

الهوامش :

- ^١ (نسبته إلى ذي رُعين ، وهو من أقبال اليمن ، نزل جماعة منه مصر . (اللباب : ٣١/٢)
- ^٢ (ترجمته : فهرسة ابن خير : ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٣٢٦ ، ... وصلة بن بشكوال : ٥٥٣/٢ ، و بغية الملتمس : ٨١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨ / ٥٥٥-٥٥٤ ، و العبر في خير من عبر : ٢ / ٣٣٥ و معرفة القراء الكبار : ١ / ٤٣٤-٤٣٥ ، و مرآة الجنان : ١٢٠/٣ ، و غاية النهاية : ١٥٣/٢ ، و النشر في القراءات العشر ١/٦٧-٦٩ ، و قلادة النحر ، الورقة ٢٩٣ ب ، و كشف الظنون : ١٣٧٩/٢ ، و شذرات الذهب : ٣/٣٥٤ ، و إيضاح المكنون : ١/٢٢١ ، و هدية العارفين : ٢/٧٤ ، و الأعلام : ١٥٨/٦ ، و معجم المؤلفين : ١٠/٦٦ .
- ^٣ (غاية النهاية : ١٥٣/٢
- ^٤ (بغية الملتمس : ٨١
- ^٥ (ينظر : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى : ٣٣ ، و تاريخ التربية الإسلامية : ٨٦ ، ٨٥ و المسجد و أثره في المجتمع الاسلامي : ٣٢ .
- ^٦ (الصلة لأبن بشكوال : ٥٥٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨ / ٥٥٤ ، و معرفة القراء الكبار : ١/٤٣٥ ، و غيرها .
- ^٧ (مصادر الهامش السابق .
- ^٨ (بغية الملتمس : ٨١ .
- ^٩ (الصلة لأبن بشكوال : ٥٥٣ / ٢ .
- ^{١٠} (سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٥٥-٥٥٤ .
- ^{١١} (معرفة القراء الكبار : ١/٤٣٤-٤٣٥
- ^{١٢} (الغنية ، فهرست شيوخ القاضي عياض : ٢٧٣ في ترجمة ولده ابي الحسن شريح ابن محمد بن شريح الرعيني . و ينظر ايضا : بغية الرعاة : ٣/٢ .
- ^{١٣} (فهرسة ابن خير : ٢٦
- ^{١٤} (فهرسة ابن خير : ٣٨-٣٩ .
- ^{١٥} (فهرسة ابن خير : ٢٣-٢٤
- ^{١٦} (فهرسة ابن خير .
- ^{١٧} (فهرسة ابن خير : ٢٥ .
- ^{١٨} (فهرسة ابن خير : ٧٤ .
- ^{١٩} (فهرسة ابن خير : ٧١ .
- ^{٢٠} (فهرسة ابن خير : ٢٦-٢٧ .
- ^{٢١} (فهرسة ابن خير : ٢٦
- ^{٢٢} (فهرسة ابن خير : ٢٥
- ^{٢٣} (فهرسة ابن خير : ٤٢
- ^{٢٤} (فهرسة ابن خير : ٢٦ .
- ^{٢٥} (فهرسة ابن خير : ٢٣

- ٢٦ فهرسة ابن خير : ٢٣
٢٧ (فهرسة ابن خير : ٢٧-٢٨
٢٨ (فهرسة ابن خير : ٢٤
٢٩ (فهرسة ابن خير : ٣١.
٣٠ (الصلة لابن بشكوال: ٥٥٣/٢
٣١ (بغية الملتبس: ١٨١.
٣٢ (سير اعلام النبلاء : ٥٥٤: ١٨، و العبر في خير من عبر : ٣٣٥/٢، و معرفة القراء الكبار : ٤٣٤/١.
٣٣ (مرآة الجنان: ١٢٠/٣.
٣٤ (غاية النهاية : ١٥٣/٢
٣٥ (قلادة النحر ، الورقة ٢٩٣
٣٦ (كشف الظنون : ١٣٧٩/٢.
٣٧ (شذرات الذهب : ٣٥٤/٣
٣٨ (إيضاح المكنون : ٢٢١/١،
٣٩ (الاعلام : ١٥٨/٦
٤٠ (معجم المؤلفين : ٦٦/١٠
٤١ (Brookelman:s:1,722
٤٢ (الاقناع : ٦٩، ٨١، ١٤٤، ١٤١، ١٣٣، ١٢٩، ١٢١، ١١٧، ١٠٩، ١٠٨، ٩٨، ٩٦، ٨٧، ٨٢.
٤٣ (الاقناع : ٣٠١/١، ١٥٩، ٣٤٩.
٤٤ (الاقناع : ٤٥٣-٤٥٩.
٤٥ (ينظر ايضاً : فهارس الكتاب في اسم " شريح بن محمد بن شريح" من الاقناع: ١٠٦/٢ المزيّد من التفاصيل .
٤٦ (غاية النهاية : ٢٤٧/٢-٢٥١، و الضوء اللامع : ٢٥٥/٩-٢٦٠.
٤٧ (النشر : ٦٧/١-٦٩
٤٨ (ينظر على سبيل التمثيل : النشر :
١/١، ٣٧٥، ٣٥٨، ٣٤١، ٣٢٤، ٣٠٧، ٢٧٢، ٢٦٠، ٢٤٠، ١٦٨، ١٦١، ١٥٨، ١٣٧، ١٢٤، ٩٧، ...، ٢/١، ٣٥٤، ٣١٣، ٢٨٤، ٢٦٠، ٢٨٤، ٢٦٠، ٢٣٠، ١٨٣، ١٦٥، ١٣٤، ١١٤، ٨٦، ٧٠، ٦٠، ٥٠، ٤٢، ١٢، ٥، ٤٠٢، ٣٩٠، ٣٧٨، ٤٣٣، ٤٢٤.
٤٩ (النشر : ١٠٠/١
٥٠ (نفسه : ١٠٨/١
٥١ (نفسه : ١٥٨/١
٥٢ (نفسه : ١٥٩/١
٥٣ (عجائب الآثار : ٥٦/١.

- ^{٥٤} (ينظر على سبيل التمثيل : إتحاف فضلاء البشر : ٤٢، ٣٨، ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٤، ٨٠، ٩٩ ، ١١٢، ١١٦، ١٢٤، ١٦٠، ٢٥٩، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٦٥، ٤٢٠، ٤٤١ .
- ^{٥٥} (إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٦ وهو نهاية الكتاب .
- ^{٥٦} نفسه: ٦٠/١
- ^{٥٧} - نفسه : ١٣٣/١
- ^{٥٨} - معرفة القراء الكبار : ٢/٥٢٥-٦١٦، ٥٢٦، والنجوم الزاهرة: ٥/٣٨٠.
- ^{٥٩} - (الذيل على الروضتين : ٧، و غاية النهاية: ٢/٢٠-١٠٨، ٢٣ .
- ^{٦٠} - التكملة لابن الأبار : الورقة ٣/ الورقة ١٣٤، و غاية النهاية: ٢/٣٧٠.
- ^{٦١} - معرفة القراء الكبار : ٢/٦١٤-٦١٩، و غاية النهاية : ٢/٣٢٩.
- ^{٦٢} - طرة النسخة الخطية (الأصل)
- المصادر
- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : لأحمد لن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) باعتناء علي محمد الضباع، القاهرة، ١٣٥٩.
 - ٢- الأعلام - قاموس تراجم: لخير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩
 - ٣- الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري ابن الباذش الغرناطي (ت ٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، دمشق، ١٤٠٣هـ
 - ٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون : لإسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ) إسلامبول ، ١٩٤٥
 - ٥- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للشيخ أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩هـ) القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧
 - ٦- تاريخ التربية الإسلامية : أحمد شلبي ، القاهرة ، طبعة الأنجلو المصرية ، ٣، ١٩٦٦
 - ٧- تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى : محمد عبد الرحيم غنيم ، المغرب ، تطوان ، دار الطباعة المغربية ، ١٩٥٣م
 - ٨- سير أعلام النبلاء : لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق جماعة من العلماء والباحثين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١
 - ٩- الصلة : لأبي القاسم خلف بن عبد الله بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) القاهرة ، الدار المصري للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م
 - ١٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) القاهرة ، ١٣٥٣م
 - ١١- العبر في خبر من عبر : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، دت
 - ١٢- عجائب الآثار في التراجم والأخبار : للشيخ عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي (ت ١٨٢٢م) مصر ، ١٩٧٨،
 - ١٣- غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نشره برجستراسر ، القاهرة ، ١٩٣٢م

- ١٤- الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض : لأبي الفضل القاضي عياض ب موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق محمد عبد الكريم ،ليبيا ، تونس ،الدار العربية للكتاب ،١٩٧٨م
- ١٥- فهرسة ابن خير : للحافظ أبي بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) بيروت ،دار الأفاق الجديدة ١٩٧٩م
- ١٦- الكافي في القراءات السبع : لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦هـ) طبع على هامش كتاب المكرر ،القاهرة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٣٥
- ١٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى بن عب الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ط٣، ١٩٤٧م
- ١٨- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين علي بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) منشورات حسام الدين القدسي ،القاهرة ،١٣٥٧هـ
- ١٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : لأبي محمد بن عب الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) بيروت ،مؤسسة الأعلمي ،١٩٧٠م
- ٢٠- المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي : عبد الحليم محمود ،القاهرة ،١٩٧٦م
- ٢١- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ،دمشق ،مطبعة الترقى ،١٩٥٧م
- ٢٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د.بشار عواد معروف ،والشيخ شعيب الأرناؤوط ،د. صالح مهدي عباس ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٩٨٤م
- ٢٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :لإسماعيل باشا البغدادى (ت ١٣٣٩هـ) ط٣، ١٩٤٧م

Sources :

- 1- Ithaff Fadla' al-Bishar in the Fourteen Readings: by Ahmad Ibn Muhammad al-Damiati, the famous al-Banna' (d. ١٩٧٦AD), Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, ١٩٧٩
- 2- Persuasion in the Seven Readings: by Abu Jaafar Ahmed bin Ali Al-Ansari Ibn Al-Bathish Al-Gharnati (d. ٥٤٠AH), investigated by Dr. Abd al-Majid Qatamish, Damascus, ١٤٠٣AH
- 3- Explanation of the Hidden in the Tail on Kashf al-Zunun from the Names of Books and Arts: by Ismail Pasha bin Muhammad Amin (d. ١٣٣٩AH) Islambol, ١٩٤٥
- 4- The Pursuit of the Petitioner in the History of the Men of Andalusia: by Sheikh Ahmed bin Yahya Al-Dhabi (d. ٥٩٩AH), Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ١٩٦٧
- 5- History of Islamic Education: Ahmed Shalabi, Cairo, Anglo-Egyptian Edition, ٣rd Edition, ١٩٦٦

- 7- History of the Great Islamic Universities: Muhammad Abd al-Rahim Ghanima, Morocco, Tetouan, Moroccan Printing House, ١٩٥٣AD
- 8- Biography of the Flags of the Nobles: by Shams al-Din al-Dhahabi (d. ٧٤٨AH), investigated by a group of scholars and researchers, Beirut, Al-Risala Foundation, ١٩٨١
- 9- The Connection: by Abu al-Qasim Khalaf bin Abdullah bin Bashkwal (d. ٥٧٨AH), Cairo, the Egyptian House for Authoring and Translation, ١٩٦٦AD.
- 10- The Bright Light of the People of the Ninth Century: by Shams al-Din al-Sakhawi (d. ٩٠٢AH), Cairo, ١٣٥٣AH.
- 11- Lessons in the news of a cross: by Al-Dhahabi (d. ٧٤٨AH), investigation by Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Dr. T.
- 12- Wonders of Athar in Translations and News: by Sheikh Abd al-Rahman bin al-Hasan al-Jabarti (d. ١٨٢٢AD), Egypt, ١٩٧٨
- 13- The Goal of the End in the Layers of the Readers: by Ibn Al-Jazari (d. ٨٣٣AH) published by Bergstrasser, Cairo, ١٩٣٢AD
- 14- Al-Ghanya - The Index of the Sheikhs of Judge Ayyad: by Abu al-Fadl Judge Ayyad b Musa al-Yahsabi (d. ٥٤٤AH), investigation by Muhammad Abdul Karim, Libya, Tunisia, the Arab Book House, ١٩٧٨ AD
- 15- Indexing Ibn Khair: by Hafiz Abi Bakr Muhammad bin Khair bin Omar Al-Ishbili (d. ٥٧٥AH), Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadida, ١٩٧٩AD.

- 16- Al-Kafi in the Seven Readings: by Abi Abdullah Muhammad bin Shureh Al-Ra'ini (d. ٤٧٦AH) printed on the sidelines of the book Al-Muraqir, Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, ١٩٣٥
- 17- Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts: by Mustafa bin Abd Allah, the famous Haji Khalifa (d. ١٠٦٧AH), ٣rd edition, ١٩٤٧ AD
- 18- Al-Labbab fi Tahdheeb al-Ansab by Izz al-Din Ali Ibn al-Atheer (d. ٦٣٠ AH), Hussam al-Din al-Qudsi, Cairo, ١٣٥٧AH.
- 19- The Mirror of the Heavens and the Lesson of Vigilance in Knowing What is Considered of the Accidents of Time: by Abu Muhammad bin Abdullah bin Asaad Al-Yafei (d. ٧٦٨AH) Beirut, Al-Alamy Foundation, ١٩٧٠AD
- 20- The Mosque and its Impact on the Islamic Society: Abdel Halim Mahmoud, Cairo, ١٩٧٦AD
- 21- Authors' Dictionary: Omar Reza Kahaleh, Damascus, Al-Tarqi Press, ١٩٥٧.
- 22- Knowing the Great Readers on Layers and Hurricane: by Al-Dhahabi (d. Saleh Mahdi Abbas, Beirut, Al-Risala Foundation, ١٩٨٤
- 23- The Gift of Those Who Know the Names of the Authors and the Traces of the Compilers: by Ismail Pasha Al-Baghdadi (d. ١٣٣٩AH), ٣rd edition, ١٩٤٧AD

التعايش السلمي في الاسلام بين التنظير والتطبيق عهد الامام علي (عليه السلام)

للاشتر النخعي / انموذجا

أ.م.د. زينب كامل كريم

جامعة بغداد /مركز احياء التراث

Dr.zainab @rashc.uobaghdad .edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٥

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.959

الملخص :

لا يعد التعايش السلمي موضوعا جديدا ومن افرازات الحضارة الحديثة أو مطلبا لحل مشاكل العصر أو من ارهاصات الحاجة الأنية الملحة ، إنما التسامح هو الأساس لبناء الدولة ولذا نستطيع أن نلمس مبادئ التسامح وأساسياته في القرآن الكريم وخطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأحاديثه ومبدأ التأخي الذي أسسه الرسول وعمل به في المدينة ما هو الا صورة من صور التسامح وتطبيقا عمليا اعتمده كلبنة أولى لبناء وتأسيس الدولة فلا تكون دولة إلا به ، فكانت المؤاخاة نقطة وعلامة فارقة انطلق منها النبي الأعظم لتنظيم المجتمع الجديد والرسول (ﷺ) لو بحثنا في حياته الشريفة لوجدنا احداثا كثيرة تمثل اشراقات منيرة في حياته (ﷺ) ، يقول (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

لذا فالبحث في حقيقة التعايش في الاسلام وتطبيقاته الناجعة أمر وضرورة لازالة التشوهات التي حدثت في فترات من العصور الاسلامية ووصمت الاسلام بأنه دين تطرف وعنف وأثبت أنه دين التسامح والعدالة ومن أهم مبادئه تقبل الآخر .

ولو نظرنا لتجربة الامام علي (عليه السلام) نجد أنه قد أسس مبدأ التسامح بوصفه أساسا للتعايش السلمي في واقع الحياة الاجتماعية ويظهر ذلك جليا في فترة حكمه القصيرة إلا أنها تعد غنية بالمبادئ التي نشرها وعمل بها ، والتسامح عنده هو الإناء الواسع الذي تنضوي تحته كل المبادئ التي نادى بها بل عمل بها ، فالامام لم يكتف بالحديث نظريا في خطبه عن الحقوق والعدالة والواجبات وانما تحدث عنها عمليا وطبقها وبدأ بنفسه كونه يمثل السلطة حتى تتحقق المبادئ وتأخذ مجراها .

ولبيان مفهوم التعايش في فكر الامام علي (عليه السلام) سنقف في هذا البحث على عهد الامام علي لمالك الاشتر الذي هو بمثابة الدستور الرسمي في التسامح والتعايش السلميين ، وإن المبدأ العام الذي أكد عليه وعده المنطلق الرئيس للتعامل ، هو (فالدين المعاملة) وهو مبدأ الانسانية الذي ينضوي تحته كل الناس بمختلف أجناسهم وطوائفهم إذ صنفهم الى صنفين عامين فقال ، (فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق) ووفق هذا المنظور أسس مبدأ علما وأوجب ان يكون التعامل مع الآخر من منطلق كونه انسانا فلا ينظر لنسب ولا لحسب سوى أنه انسان .

الكلمات المفتاحية: التعايش ، التسامح ، عهد الامام علي (عليه السلام)

Peaceful coexistence in Islam between theory and application
The era of Imam Ali (peace be upon him) by Al-Ashtar Al-Nakhai / as a model

Asst. Prof.Dr. Zainab Kamil

University of Baghdad / Heritage Revival Center

Abstract:

Peaceful coexistence is not seen as a new topic of secretions of modern civilization, a requirement to solve the problems of our era or one of the indications of urgent immediate needs, rather, tolerance is considered basis for building a state. Therefore, we can touch on the principles and basics of tolerance in the Holy Qur'an, the speeches of the Messenger (may God bless him and grant him peace) and his hadiths, and the principle of brotherhood that he established. The Messenger and his practice in Medina are nothing but a form of tolerance and a practical application that he adopted as the first building block for building and establishing a state, thus, there would be no state without it. This society was a point and a milestone from which the greatest Prophet set out to establish this new community. When searching the honourable life of the Messenger, we would find many events that represent bright lights. An example of this

is when he says (and I swear to God that if Fatimah, the daughter of Muhammad, stole, I would have cut off her hand) Narrated by Al-Bukhari 3475 and Muslim 1688.

Therefore, researching the reality of coexistence in Islam and its effectiveness is a necessity in order to remove the distortions that occurred in periods of Islamic eras that branded Islam as a religion of extremism and violence and to prove that it is a religion of tolerance and justice with one of its most important principles being the acceptance of one another.

If we look at the experience of Imam Ali (peace be upon him), we find that he established the principle of tolerance as a basis for peaceful coexistence in the reality of social life. He not only called for it but rather also acted upon it. The Imam did not only talk theoretically in his sermons about rights, justice and duties, but rather he spoke about them practically and applied them, and he began by himself as representing the authority until the principles are realized and take their course.

In order to clarify the concept of coexistence in the thought of Imam Ali (peace be upon him), we will outline this research in accordance with "the era of Imam Ali by Malik Al-Ashtar" which is tantamount to the official constitution in tolerance and peaceful coexistence. All people of different races and sects fall under it, as he classified them into two general categories, and he said, (They are of two types: either your brother in religion, or your equal in creation) Except that he is human.

Key words: Coexistence, Acceptance and the Era of the Rule of Imam Ali (pbuh)

المقدمة :

في مفهوم التعايش السلمي والتسامح الديني :

التعايش بوصفه مصطلحا حديثا تناولته كثير من الكتب التي كتبت في مضمون هذا المصطلح خصوصا حينما أصبح ضرورة في عصرنا الحاضر وطرحا ملحا للقضاء على كثير من الظواهر الشاذة التي خلقتها الظروف السياسية او الاجتماعية والثقافية والدينية أو خلقتها جميعا بوصفها خليطا قائما في كثير من الاحيان على التعصب الفكري المنحاز لاحد اطراف المعادلة القائمة في فكر المجتمعات المتعاشية ردحا من الزمن مع بعضها والقوى العظمى بدأت تلعب على هذا الوتر وتحرك السلام العالمي ومع انبثاق الوان من التطرف والتعصب انبثق معها مفهوم التسامح حلا لتلك الالوان والتوجهات .

فالتعايش السلمي والتسامح هو الأساس لبناء الدولة ولذا نستطيع أن نلمس تلك المبادئ وأساسياتها في القرآن الكريم وخطب الرسول (ﷺ) وأحاديثه ، وإن مبدأ التآخي الذي أسسه الرسول وعمل به في المدينة ما هو الا صورة من صور تحقيق إمكانية التعايش والتسامح وتطبيقا عمليا اعتمده كلبنة أولى لبناء وتأسيس الدولة فلا تكون دولة إلا به ، فكانت المؤاخاة نقطة وعلامة فارقة انطلق منها النبي الأعظم لتنظيم المجتمع الجديد .

ومن أسس تحقيق التعايش الأمن إقامة العدالة بين أبناء المجتمع، فالعدالة تنمي الشعور بالمساواة ، والرسول (ﷺ) لو بحثنا في حياته الشريفة لوجدنا احداثا كثيرة تمثل اشراقات منيرة في حياته (ﷺ) ، يقول (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (١) وقبل الدخول لموضوع البحث يجب ان نقف على حدود مفهوم التعايش ليتبين لنا المفهوم الحديث ومن ثم ننطلق لرحاب الاسلام ونبحث عن هذا المفهوم في تراثنا وهل هو موجود ، وإن وجد نتخذ تراثنا الاسلامي دليلا عمليا وتطبيقيا لحل مشاكلنا بدلا من استيرادنا للمفاهيم الغربية والتنظير الجاهز غير المستند للروح الاسلامية .

حد التعايش والتسامح في اللغة :

جاء في المعجم الوسيط : عاش عيشا ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش وأعاشه جعله يعيش ، وتعاشوا عاشوا على الالفة والمودة ومنه التعايش السلمي(٢)

(عيش) تعايش أتعايش والمصدر تعايش يتعايش وتعايش أهل القبيلة على الود والمحبة والالفة تساكفوا في عيشهم وعاشوا مجتمعين في وئام من عاش على المودة وحسن الجوار، وتعايش الرفيقان في غربتهما على الالفة ، وتعايش الدولتان تعايشا سلميا التعايش : الاتفاق بينهما على عدم الاعتداء^(٣)

اما التسامح فهو أصل صحيح : ويعني الجود ، سُمح سماحة وسموحة وسماحا : جاد ، يقال رجل سمح وامرأة سمحة وقوم سمحاء ونساء سماح ، يقال : سمح وأسمح إذا جاد وأعطى من كرم وسخاء والمسامحة المساهلة^(٤) .

مفهوم التعايش والتسامح في الاصطلاح:

لم ترد مفردة التسامح بشكل صريح في القرآن الكريم ولكنها جاءت ضمن حقل دلالي تحدد عبارات أخرى مثل (العفو) (لا اكراه) (التذكير) وما يتصل بالايمان والكفر ، والتسامح في المنظور الاسلامي يعني التساهل واللين في الافعال والاقوال والاساس الفكري الذي يبني عليه التسامح انه ينبع من سماحة الافكار التي غرسها الاسلام^(٥)

يعد التسامح الذي هو اساس التعايش السلمي في اللغة ، ففي العرف هو الصفح والعفو والمسامحة ممن يمتلك القدرة على الانتقام وانتزاع الحق باليد من الاقل منه والذي تسبب له بالاذى او الضرر وأقدره الله عليه ، والاعلان الدولي للتسامح الذي صدر في ١٩٩٥م عرفه : التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولاشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا ، ويتعزز مفهوم التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد وانه الوئام في سياق الاختلاف^(٦) .

وقد عرفت المعاجم الفقهية كلمات مشتقة من الجذر (سمح) مثل كلمة المسامحة بأنها ترك ما لا يجب تنزهها أي ترك المرء شيئا لا يجب عليه تركه تكرما وترفعاً^(٧)

التعايش في منظور العلوم السياسية والنظريات الديمقراطية ينطلق من مبادئ الديمقراطية وهو في أبسط مفاهيمه المحرك الذي ينظم العلاقات بين الجماعات ويشير الى عدم التعصب للجماعة والاستعداد للحكم على الافراد كأفراد بغض النظر عن اللون والعرق والدين^(٨)

وهو مفهوم دعا اليه خروتشوف عقب وفاة ستالين ومعناه انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب وكيفية التفاهم بين الاديان وحاجتها الى التعايش السلمي فيما بينها وتشجيع لغة الحوار والتفاهم بين الامم المختلفة^(٩)

والتسامح في مفهومنا المتواضع هو خلاف التشدد والتعصب وهو ممارسة وتطبيق أكثر منه الى التنظير ويقتضي الممارسة الجماعية او الفردية الى نبذ التطرف او ملاحظة كل من يعتقد او يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء .
مما تقدم نفهم ان التعايش ينظم العلاقة بين الدولة والمجتمع ويقدم استيعابا صحيحا لمعظم الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلبا على الدول والمجتمعات بشكل عام وتعمل على النيل من حريته وكرامته بل وأحيانا من حياته وهي من نقيض التسامح وأهمها التعصب بكل أشكاله ودوافعه فالتسامح في نهاية المطاف الديمقراطية وحرية الرأي العام والتعايش السلمي بين الناس بمختلف معتقداتهم وأجناسهم وتقبل الآخر كما هو واحترام تفكيره (١٠)

وبخلافه فعدم التسامح من أخطر المشاكل التي يواجهها المجتمع لما له من آثار خطيرة قد تؤدي الى تمزيق وحدة المجتمع وتماسكه وتنعكس هذه الآثار على المجتمعات والافراد على حد سواء ، ويعزى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في كثير من المجتمعات الى ظهور الاعراض المرضية التي يعززها عدم التسامح (التعصب) وما يترتب عليه من تفكيك الاواصر والروابط الاجتماعية فليست الحرب العالمية الاولى والثانية والحروب الاهلية والتناحر القبلي والاشتباكات الطائفية الا نموذجا للتعصب العرقي والديني والايديولوجي فهو آفة تفتك ببناء المجتمع وتحلل الافراد والجماعات الى كتل مغلقة على ذاتها لا تفهم الاخرين الا من مفاهيم معدة سلفا وغير قابلة للنقاش (١١)
التعايش والتسامح في الدين الاسلامي :

معلوم عند علماء المقاصد أن مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم وأضافوا حفظ الحرية ، والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والحرية في المعتقد والعمل والحركة مع المساواة ، والتسامح في أن نتحمل عقائد غيرنا وأراءهم وأعمالهم وإن كانت تخالفنا أو هي باطلة في نظرنا ولا نطعن فيهم بما يؤلمهم رعاية لعواطفهم وأحاسيسهم ولا نلجأ الى وسائل الجبر والاكراه لنصرفهم عن عقائدهم(١٢) .

لذا يعد الدين الاسلامي من اكثر الاديان السماوية تسامحا واهتماما بقيمة التسامح بوصفها قيمة انسانية واجتماعية وأخلاقية فقد اشتملت النصوص الدينية في القرآن الكريم والسنة النبوية على ذكر التسامح والصفح والعفو الذي لا يتبعه من ولا أذى

وانما هو من باب ارضاء الله عزوجل ونشر الخير والتعايش السلمي بين الاجناس البشرية على اختلاف مشاربها وقد وجه الله عزوجل النبي (ﷺ) نحو قيمة التسامح في غير موضع من القرآن الكريم ، فمثلا مفهوم الصفح جاء في القرآن الكريم ، قال تعالى: (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) (الزخرف / ٨٩) فالخطاب الرباني ها هنا موجه للنبي (ﷺ) ولائحته من بعده وهي تحض على لزوم الصفح وترك المؤاخذة والانتقام .

وكثير من الدراسات ضيقت دائرة التسامح في الثقافة العربية الاسلامية القديمة ونفت وجوده سياسيا ، إذ اعتبرت هذا المفهوم حديث تعود نشأته الى عصر الانوار في أوروبا ولذلك لايمكن لنا ان نتحدث عنه في البيئة الاسلامية أو في الوسط الاسلامي وباختلاف رأس هرم الدول سواء أكان حاكما ام خليفة ام ملكا إنها لا تعرف الا للتسامح ولذلك فكثير من الباحثين راحوا ينظرون الى وضع أهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية الى نوع التسامح بأنه تسامح اللامبالاة لأنه كان مرفقا بجملته من التدابير التي تهدف الى الحط من قدر اليهود والمسيحيين في مقابل تبيان الحقيقة الاسلامية المثلى على ما عداها^(١٣) .

ومن هنا أجزموا أن الاسلام لم يعرف سياسة التسامح عمليا لكن وفي المستوى النظري يقر بأن النصوص الكبرى للفكر العربي الاسلامي كانت تحتوي على البذور الاولى لفكر التسامح وتدل على الطريق المؤدي الى التسامح بالمعنى الحديث للكلمة^(١٤) . مثل تلك الآراء الظالمة للتاريخ الاسلامي حري بنا الرد عليها ببيان وتسليط الضوء على نقاط مضيئة في حياة الاسلام فكثير من نماذج التسامح تعكس رؤية الاسلام الحقبة التي نادى بقيم العدل والاخاء والتسامح وكلها اشياء مرجوة وملحة ، وكانت تمثل ترجمات عملية للفكر المتسامح مثلتها تجارب سياسية مميزة سنراها في هذا البحث وهنا سنتجاوز الإشكال في نفي وجود التسامح او إثباته في التاريخ العربي الاسلامي ، لانه موجود نظريا وتطبيقيا ونادى به القرآن الكريم والنبي العظيم محمد (ﷺ) وعمل به الامام علي (عليه السلام) ونهج البلاغة يضم بين دفتيه أعظم دستور في التسامح ألا وهو عهد الامام علي لمالك الاشتهر حين ولاه مصر^(١٥) .

وهو الرسالة التي أرسلها علي بن أبي طالب الى مالك الاشتهر النخعي عندما ولاه مصر فهي عهد في كيفية إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة الحقوق وهي تجسد

نظريات الاسلام في الحاكم والمحكوم ومناهج الدين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب والادارة والامور العبادية والقضائية.
ولهذا العهد من الاهمية التاريخية فهو من أوائل الرسائل الحقوقية التي تحدد الحقوق والواجبات بين الدولة والشعب وسنتناول العهد لبيان هذه الاهمية .
عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك بن الحارث الاشر:

أشارت بعض الآيات المباركة والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة الى دور أهل البيت عليهم السلام الى طبيعة التعامل وحسن المعاملة ومبدأ التسامح مع الآخرين وطهر قلوبهم تطهيرا " ومن خلال متابعة الفرد لتاريخ أهل البيت يتبين إن أهل البيت عليهم السلام قدموا عبر التاريخ عطاءً فكرياً وثقافياً وعقائدياً وهم امتداد لثقافة النبي الأعظم (ﷺ)

وكثير من الدارسين والباحثين الذين تحدثوا عن شخص الامام علي بن أبي طالب وقالوا فيه ما لم يقال في أحد من الشخص ، فعلى سبيل المثال البروفيسور الاستاذ الدكتور عبد علي سفيح المستشار في وزارة التربية والتعليم الفرنسية ، يقول: إنه شخصية استثنائية لا يقرن بها أحد بدءاً من ولادته في جوف الكعبة وانتهاء برحيله من الحياة في محراب العشق الالهي الذي قال فيه فزت ورب الكعبة ولم تنته حياته بموته بل استمرت ما بين مغال فيه او قال ، فهو لم يأت الى دنياه بمثل ما يأتيا عموم الناس وعاش حياته وكأنه خلق لاجلها ولما أتت اليه الدنيا بقي زاهدا عنها فعمل لها وكأنه يعيش أبدا وزهد عنها وكأنه يموت غدا (١٦)

فالامام علي معين لا ينضب من الفضائل والمكارم ووضع أصولاً كثيرة في التعامل والتي على أساسها تعزز وحدة الامة الاسلامية في وقت نهشت تلك الامة أنياب الانشقاق والانقسام وعصفت بها أطماع الاستيلاء على الخلافة والحكم والامام كان يوصي المسلمين بقوله (الزموا السواد الاعظم فإن يد الله مع الجماعة واياكم والفرقة) (١٧)
هذه الاصول استنبطها علي (عليه السلام) من القرآن والسنة النبوية وكان حريصاً على أن ينشئ نظاماً للحكم يصون كرامة الانسان فينعم بالحرية والسلام .

ولذا كانت كل افعاله واحاديثه وخطبه منهاجاً تأسيسياً لانشاء الاسس الصحيحة للحكم العادل.

ومن أهم المرتكزات التي اتبعتها الامام في حكمه^(١٨) :

- ١- اتباع الدين وتطبيق أحكامه .
 - ٢- تربية وبناء المسؤولين والولاة الحق .
 - ٣- الاشراف والرقابة .
 - ٤- اتباع الحق وممارسته.
 - ٥- العدل والقسط قوام الحكم.
- فقد بذل الامام كل طاقته بعد مقتل عثمان بن عفان لاعادة وحدة الامة ولم يقبل الخلافة الا من أجل ضمان وحدة الرعية ولم يكن اهتمامه بالسلطة بقدر اهتمامه بمصلحة الناس وكانت رؤية علي (عليه السلام) لوحدة الامة نابعة من مفهومه للدين كنظام وللقرآن كدستور يجتمع حوله الناس^(١٩)
- وكتاب نهج البلاغة يحمل بين دفتيه تراث الامام كله ، وكل هذه الاحاديث والحكم ماهي الا دليل على تأكيد الامام علي عليه السلام على حب فعل الخير والعمل والتواضع والتسامح شعور فهو انساني عميق وعال وسلوك متفان في سبيل تحقيق العدل ما بين البشر دون تميز عرقي او طائفي وعهده لمالك الاشر من أشهر رسائله وهي ذات طابع كوني تدعو الى احترام الانسان لأخيه الانسان ، وتسامح الانسان للانسان عند الامام علي قيمة عليا فضله الله به عن غيره من المخلوقات .
- هذا العهد رواه محمد بن الحسن الطوسي وكذلك النجاشي وهو أحد رجال العلم ، كما ورواه الشريف الرضي أخو الشريف المرتضى في كتاب نهج البلاغة ورواه كذلك ابن أبي شعبة الحراني في كتابه تحفة العقول ورواه القاضي النعمان وهو من علماء الامامية في كتابه دعائم الاسلام .^(٢٠)
- إن العهد روي بطرق رواية صحيحة وهو مشهور له مصادر عدة موثوقة. لقد اعتمدت هذه الرسالة في الامم المتحدة كونها من أوائل الرسائل الحقوقية التي تحدد الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم ، وجعلت كوفي عنان ينادي بأن تدرس الأجهزة الحقوقية والقانونية عهد الامام علي لمالك الاشر وترشيحه لكي يكون أحد مصادر التشريع للقانون الدولي وبعد مداولات استمرت لمدة سنتين في الأمم المتحدة صوتت غالبية دول العالم على كون عهد الامام علي بن أبي طالب من مصادر التشريع الدولي اضافة الى نصوص أخرى للامام من نهج البلاغة^(٢١) .

كما وسجل الكاتب الأمريكي المعاصر ميشيل هاملتون مورغان اعجابه الفائق بالسياسة الحكيمة لشخص خليفة المسلمين علي بن ابي طالب بعد ان اطلع على رسالته التي حررها الى ولايته في الامصار الاسلامية ومنهم مالك الاشتر مؤكدا عليهم أن يعاملوا المواطنين من غير المسلمين بروح العدل والمساواة في الحقوق والواجبات ومورغان عد ذلك انعكاسا حقيقيا لسلوكيات الخليفة الصادقة التي تؤطرها بفضائل الاخلاق مما أهله للدخول في تاريخ الانسانية من أبوابه العريضة فكان مظهرا من مظاهر التكامل الانساني^(٢٢) .

وحينما تولى الامام الخلافة وقيادة الامة أراد الاصلاح في الامة الاسلامية، وقد بدأ برنامجه الاصلاحى في اشاعة العدل والمساواة بين ابناء الامة الاسلامية بصرف النظر عن دينهم ومذهبهم ولغتهم ولون بشرتهم وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية لقد أمر الولاة ان يكونوا رحماء مع رعاياهم كما تجلى ذلك في رسالته الى والى مصر مالك الاشتر ، وهذه الرسالة على أهميتها في مصادر العدل الدولي لها قيمتها في ميزان التسامح الانساني وكل القيم والمبادئ التي جاءت فيها ما هي الا قنوات لتغذية الانسان بروح التسامح الذي لا يمكن لنا العيش من دونه ولذا سنحاول تحديد مفهوم التسامح وأهم مبادئه ونظرة الامام له من الوقوف على ذلك العهد الدولي التاريخي للإمام .

أول ما بدأ عهده لمالك بتحديد مهام الحاكم وما عليه من واجبات تجاه الناس والرعية فقال : (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين ، مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر : جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها)(^{٢٣}) وإذا ما حصرنا هذه الاسس:

١- جبوة خراجها ، ويعني ذلك الحفاظ على اموال الدولة وجمعها والتصرف الحكيم بهذه الاموال لأنها أموال الرعية(الشعب)

٢- جهاد العدو ، ويعني الحفاظ على الارض والممتلكات وبالتالي يعني الحفاظ على الرعية.
٣- استصلاح الامل ، وهذا يعني استصلاح الرعية ولا يكون ذلك الا بأمر ينجح لها الحاكم يقول عليه السلام : واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغنم أكلهم)(^{٢٤}) وقال (فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فأنتك فوقهم وولي الامر فوقك والله فوق من

ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم (٢٥) كل تلك المفاهيم من الرحمة والمحبة والطف والعفو والصفح مما يندرج في مضامين التسامح التي بدأ المناداة بها حديثا
٤- عمارة بلاد ، بما تقدم من اسس إن حصلت وتمت من الحاكم يكون قد تم عمارة البلاد وحصول الامن ورفاه الرعية .
لقد بنى الامام نظريته التسامحية وفق قواعد ، وهي :

١- القاعدة العامة الاولى: التأسيس الانساني البحت ، يقول : (ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) (٢٦) ، يقول جورج جرداق (٢٧) : هل عرفت إماما لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس (فانهم إما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) فقد حدد مبدأ كبير ينتظم تحته كل الخلق الا وهو مبدأ المشاركة فالانسان إما تشاركه في مبدأ الدين وإما تشاركه في مبدأ الخلق وكلاهما يخصان الانسان بذاته فلو كان للانسان حدودا لكانت حدوده الدين والانسانية التي فطر الله عليهما الانسان منذ خلقه.

وهذا الاصل يعد الحجر الزاوية في تثبيت التعايش السلمي بين افراد المجتمع الواحد فمن لم يدرك أن الناس سواسية في نقطة الانطلاق وفي الميزان لا يمكنه اقامة مجتمع مترابط (٢٨)
٢- القاعدة العامة الثانية النظرة الى الذات والنظرة الى الآخر : انطلق الامام من القاعدة الاولى الى القاعدة المهمة الثانية والتي لها مساس وثيق باشاعة روح التسامح والرضا ، والذات هنا الحاكم والآخر الرعية فعلى الحاكم ان يصلح من ذاته ليصلح الآخر ، فبصلاحه يصلح المجتمع ورضى الرعية يكون بطلب العدل واقامة الحق يقول : (وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية) (٢٩) ، ورضا الرعية لا يكون الا بأمور كثيرة على الحاكم ان يتسم بها وكلها تشجع على التعايش وتشد من اواصر التسامح بين الرعية يقول : (ولانتصبن نفسك لحرب الله فإنه لا بد لك بنقمه ولاغنى بك عن عفوه ورحمته ولاتندمن على عفوه ولا تبجن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر أمر فأطاع فإن ذلك إدغال القلب ومنهكة للدين) (٣٠)

واصلاح الحاكم من ذاته لا يكون الا بامور نستنتجها من حديث الامام وأمر مالك بها منها
١- البعد عن التجبر والطغيان ، يقول : (إياك ومساماة الله في عظمتة والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال) (٣١)

٢- البعد عن المخيلة وطلب التواضع يقول: (واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك)^(٣٢)
٣- طلب الانصاف ليس بين الرعية وحسب وانما الانصاف من نفس الحاكم وهواها وعدم الانصاف يؤدي الى الظلم لمداخلة الهوى نفسه يقول: (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعبتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان الله حربا حتى ينزع ويتوب)^(٣٣)

٤- النظرة الى الآخر (الرعية) الرعية عند الامام طبقتان الطبقة العامة والطبقة الخاصة (اهل الحاكم وأقاربه) والحاكم العادل الذي ينتصر للطبقة العامة لامور بينها الامام ببيان عيوب الطبقة الخاصة ولزوم الميل للطبقة العامة من الناس ، يقول: (وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكرهه للأنصاف وأسأل بالالاحاف وأقل شكرا عند الاعطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف صبورا عند ملات الدهر من أهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم)^(٣٤) فتغليب الطبقة العامة تقرب الحاكم من الرعية ليتعرف الى معاناتهم وتفهم مشاكلهم كما وبهم يقوى عمود الدين وجمع كلمة الامة منعاً للفرقة التي تضعف الامة وتقسمها وتشق عصا الطاعة ولا يكون ذلك الا برضى العامة يقول: (فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة)^(٣٥) وهنا الامام يغلب رضى العامة على رضى الخاصة وهذا يعني تغليب الاكثرية ومصلحة الجميع على الفرد ،
٥- من آفة الحكم البطانة السوء إذ تعين على الافساد في الحكم يقول: (شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكون لك بطانة فانهم أعوان الاثمة وإخوان الظلمة)^(٣٦)

٦- التأكيد على أن العدل ضرورة ووجوب تحديد مفهوم العدل فالعدل ليس المساواة بين المحسن والمسيء وانما بأخذ كل ذي حق حقه ومعاقبة المسيء مهما كانت منزلته يقول (ولا يكونون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان ، تدريبا لأهل الاساءة على الاساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه)^(٣٧)
٧- التأكيد على ان حسن الظن بالرعية طريقا يوصل الامة الى خلق جو من التسامح وليس هناك من شيء يشيع التسامح ويقويه من الاحسان الى الرعية والتخفيف عنهم وذلك لضعف

الرعية واختلاف مشاربهم ، يقول: (واعلم أنه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكرار ه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن بر عيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده)^(٣٨)

٨- التشجيع على الالفة بين الرعية فيها يكون السماحة ، وتصلح الامة يقول: (ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية لا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر بمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها)^(٣٩)

٣- القاعدة الثالثة العامة : مبدأ السلم واللاعنف التي أكد عليها القرآن الكريم فإن آيات الذكر الحكيم جاءت لتؤكد بشكل جلي على مسألة السلم والسلام، فقد خاطب الله عباده المؤمنين قائلًا: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) (البقرة ٢٠٨). وقد دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه واله نفسه إلى الجنب للسلم إذا جنح إليه المشركون، فقال عز وجل (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) (الأنفال/٦١)

والإمام علي (عليه السلام) هو القرآن الناطق مثلما أن القرآن هو الإمام الصامت فالخط الأول يتمثل في كيفية التعامل مع العدو الخارجي وموقع ذلك العدو من مبدأ السلم واللاعنف . أما الخط الثاني وهو برأينا الشخصي الأكثر أهمية والأشد حساسية، فهو ذلك الخط الذي يحدد مكانة ما يمكن أن يسمى بالعدو الداخلي، ولو كان مسلماً، وكيفية التعامل مع ذلك العدو من منطلق السلم المتمثل بالكلمة الطيبة وبالحوار المبني على الدفع بالتي هي احسن .

ولو أردنا أن نقف قليلاً مع الخط الأول لنتعرف عن قرب على وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) من السلم ونقيضه مع العدو الخارجي، فما علينا إلا أن نقرأ تلك المقاطع الهامة من عهده الخالد لمالك بن الأشتر النخعي حين ولاه أمر مصر .

وعلى كل حال ، فإن الإمام علياً (عليه السلام) يحدد في ذلك العهد الخطوط التي يجب أن يسير عليها الحاكم أو الوالي في عملية التعامل مع العدو الخارجي المجاهر بعدائه للمسلمين، يقول الامام: (ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله في رضى، فإن الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك وأمناً لبلادك ، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل ... وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدةً أو ألبسته منك ذمةً فحط عهدك بالوفاء)^(٤٠)

إن السلم مطلب أساسي ومبدئي في سياسة الإمام علي (عليه السلام) مع الأعداء طالما أن فيه رضى لله وحفظاً للأمة وصوناً لكرامتها، وكما أن السلم مطلبٌ أساسي فكذلك

الحال بالنسبة لاحترام العهود والمواثيق المبرمة مع العدو أيضاً، بالتالي فالحرب في هذه الحالة هي حرب على من اعتدى وبغى، وفي هذا ترجمة واضحة لقوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولتعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠ ، ولذا لا نستغرب من تمسك الإمام علي (عليه السلام) بالسلم ونبذه الواضح لكل مظهر من مظاهر العنف اللا مبرر لمبدأ اللاعنف . ومن هنا، من هذه الانطلاقة القرآنية والتعاليم السماوية، نستطيع أن نستكشف رؤية الإمام اللاعنف في تعامله مع الآخر، فمن المعروف عنه (عليه السلام) .

٤- القاعدة الرابعة العامة : العدل والاستقامة واطهار مودة الرعية : الامام علي (عليه السلام) في عهده يبين لنا مدى وجوب الاهتمام بالرعية فهم العدة من الامة وغاية الحاكم استصلاح الرعية والعمل على ارضائهم يقول: (وان افضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم ..)(٤١) ويجب على الحاكم ان يختار من الرعية من يعتمد عليه وان يتحلى بصفات كثيرة منها (لاتضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا تشرف نفسه على طمع)(٤٢) من قول الامام يتبين لنا ان الحاكم يجب ان يعمل بمبدأ المشاركة في الحكم مع الرعية وذلك بتقريبهم والاعتماد عليهم ممن يمكن الاعتماد عليه وتطبيق عليه المواصفات التي تجعله مؤهلاً للمشاركة في الحكم وشرط ذلك الاهلية اي ان يكون مؤهلاً لتلك المهام

٥- القاعدة العامة الخامسة : التطبيقية مبدأ من مبادئ التعايش :

ومن أهم ما أشار اليه الامام تقسيمه الناس طبقات وفئات ليسهل التعامل مع كل طبقة وفئة بما يتناسب وهذه الطبقة وعقائدها الاجتماعية والفكرية والثقافية وظروفها التي تعيشها ، يقول : (وأعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض عن بعض)(٤٣) وهذا التقسيم لا يعني ايجاد الطبقة التي نادى القران الكريم على الغاء الفوارق الطبقيّة في كثير من آياته قال تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)(الحجرات / ١٣) ، وقوله (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) (الحجرات / ١٣) حيث نجد الآية تلغي فارق الجنس وتجعل المعيار وصفاً آخر داخلياً وهو التقوى والغاء الفوارق الاخرى كالعرق واللون أو الفارق الاقتصادي من الغنى والفقر(٤٤) ، أما الطبقيّة التي قصدها الامام فهي

قائمة على أمرين :

١- تقسيمه طلبا لتحقيق الصلاح في الأمة وبالتالي الوصول الى مجتمع صحي ونظيف من العقد الاحقاد

٢- قسم المجتمع الى طبقات بحسب وظائفهم وهذا يعني ان المقياس الذي وضعه الامام هو مقياس العمل الصالح ولا غير ، المرء بعمله ، لا للجاه ولا السلطان ولا للفتوة والطبقية ، يقول: فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت وكرهت (٤٥) وقسمهم على (٤٦) :

١- طبقة جنود الله ٢- طبقة الكتاب العامة والخاصة ٣- طبقة القضاة العدل ٤- طبقة طبقة العمال الانصاف والرفق ٥- طبقة اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ٦- طبقة التجار وأهل الصناعات ٧- الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة . من التقسيم الذي أسسه الامام نجد أنه لم يقسم المجتمع بحسب الغنى والفقر وانما وفقا للعمل فعد العمل هو الاساس لتحقيق العدل والتسامح وليس الطبقة التي أسستها الفلسفة اليونانية .

التي أنشأت طبقة الاحرار والعبيد ، أو نظام تقسيم المجتمع الى طبقات اجتماعية ليدل على التمييز بين الاثرياء والفقراء في المجتمع الواحد فأخذ التحليل الماركسي بالتمييز بين الطبقات على اساس الموقع الاجتماعي ، لكن تقسيم الامام غايته اصلاح الرعية ، وان الطبقات لا تقوم الا ببعضها البعض فكل طبقة تكمل التي بعدها لافتقار كل واحدة الى الاخرى يقول : (ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث... ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات) (٤٧)

والطبقة الاخيرة في تقسيم الامام ، الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة كما أسماها (عليه السلام) وهي تسمية دقيقة وعرفهم ب(الذين يحق رفدهم ومعونتهم) (٤٨) وأوجب الاهتمام بهذه الطبقة وأوصى بها قال: (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى) (٤٩) وأمر بصرف الاموال لهم من غلات الاسلام وهذه اشارة الى وجوب ان يصرف لهذه الطبقة بغض النظر ان كان مسلما ام ذميا فالدولة مسؤولة عن هذه الطبقة يقول: (واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فإن للاقصى منهم مثل الذي للادنى) (٥٠)

وهذا قمة السماحة التي جسدها الامام وإذا كان مفهوم التسامح فيما يدل على السماحة فقد ورد لفظ السماحة في قوله عليه السلام (ثم ألصق بذوي المروءات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم) ^(١) وهذا الكلام كله يلخص دلالات التسامح التي تتوخاها المجتمعات رغبة في التعايش السلمي المنشود ، كما وورد لفظ السماح في قوله: (وليكن البيع بيعا سمحا بموازين العدل) ^(٢) ويعني فيما يعني التساهل في البيع والشراء على حد سواء إذن الامام عليه السلام يجعل السماحة مقياس التعامل بين الناس وهل هناك من صلات بين الرعية أكثر من البيع والشراء وإذا كان البيع والشراء مبنيا على السماحة وكان سمحا فلا بد بعد ذلك ان نلمس التسامح بين الرعية ، كل ما تقدم لا يعدو ان يكون نزرا قليلا في منهاج الامام علي (عليه السلام) وكل من يقرأ ذلك العهد لابد وأنه سيدرك في نهاية المطاف أنه دستور كامل متكامل لكل حاكم أو رجل دولة يريد أن تكون السياسة مبدأ لا لعبة على مسرح الحياة .

الخاتمة:

من أهم ما توصل اليه البحث:

التعايش السلمي فضيلة تحمل مفهوم أخلاقيا كالرحمة والعفو والصفح والصبر والمدارة والمجاملة الاخلاقية والسماحة والاحسان والرافة والشفقة وهذه المفاهيم حث عليها الامام في عهده يقول: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم) حذر الامام (عليه السلام) من داء خطير قد يصيب الحاكم فيعده عن الوصول الى تحقيق التعايش وبالتالي تحقيق القيم العليا التي تؤطر المجتمع وهذه الآفة أفة العظمة ومداخلة النفس المخيلة التي هي مرض تسقط الحاكم في الغطرسة والجبروت وتشعر الرعية بعد الرضا على الحاكم والنقم عليه يقول : (وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فأنظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف عنك من غربك يفيء اليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمتة والتشبه به في جبروته فإن الله يذل ويهين كل مختال) هذا النص يحمل مفهومين في الوقت ذاته : مفهومنا ظاهريا وهو آفة الطغيان والجبروت التي أشرنا لها ، ومفهوما باطنيا تحمله خفايا النص الا وهو مفهوم التواضع ، التواضع للناس (الرعية) أولا والتواضع لله أولا وأخرا والتواضع يمنع الغرور ومداخلة النفس الخيلاء ويقرب فيما بين الناس والحاكم ويحقق المحبة وحب التعايش وينشر السلام .

لتحقيق التعايش العادل يجب ان يكون الحاكم منصفا لرعيته ، والانصاف قوة تشذب النفس وتبعدها عن الهوى وإن لم يفعل سقط في دائرة الظلم والعنوان يقول: (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه

دون عبادته ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان له حربا حتى ينزع ويتوب) ولو عدنا للنص نجد أموراً أكدها الإمام وهي من مضامين التعايش والتسامح وهي :

- ١- على الحاكم أن يبدأ بنفسه قبل الناس ليكون قدوة يحتذى بها
- ٢- التأكيد على بطانة الحاكم وأهله وأسماهم الخاصة واعتبارهم من عامة الناس فلا تمايز لهم ولا امتيازات وهذا المبدأ أسس له رسول الله (ﷺ) في حياته الشريفة ولو بحثنا لوجدنا أحداثاً كثيرة تمثل اشراقات منيرة لتحقيق العدل (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) رواه البخاري ٣٤٧٥ ومسلم ، الكل سواسية أمام القانون مهما كانت ملتهم أو طوائفهم أو قربهم أو بعدهم من الحاكم.

ومن أهم ما أشار إليه الإمام تقسيمه الناس طبقات وفئات ليسهل التعامل مع كل طبقة وفئة بما يتناسب وهذه الطبقة وعقائدها الاجتماعية والفكرية والثقافية وظروفها التي تعيشها ، يقول :

(وأعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض عن بعض)

وهذا عين ما فعله الإمام علي (عليه السلام) حينما أرسل مالك الاشتر وولاه مصر ، إذ كتب له عهدا ينظم فيه كل الامور بين الحاكم والرعية وبين الرعية أنفسهم - فكان عهده عليه السلام في قمة التعايش والتسامح سواء في توزيع الواجبات وحفظ الحقوق وضمان الحريات او في تحديد فئات المجتمع وكيفية التعامل مع كل فئة وصنف لتكون دولة ناجحة ، إذن فالتسامح ضرورة ملحة وقيمة أخلاقية وإنسانية لان الناس بطبيعتهم يختلفون ويتباينون في وجهاتهم الدينية والفكرية والاجتماعية والثقافية وللتعايش فيما بينهم لابد من ايجاد الصيغ المناسبة لإمكان التعايش بعيدا عن روح التعصب والاقصاء .

Conclusion:

the most important results of the research:

Peaceful coexistence is a virtue that carries a moral concept such as mercy, pardon, forgiveness, patience, politeness, moral courtesy, tolerance, benevolence, compassion, and pity.

The Imam (peace be upon him) warned of a dangerous disease that might afflict the ruler and prevent him from reaching the achievement of coexistence and thus the realization of the higher values that frame the society. (And if what you are in your authority creates pomp or fancy, look at the greatness of God's kingdom over you and his power over you over what you can't do with your soul, for that will reassure you of your ambition and stop you from your alienation, and will give you what your intellect has left you. By him in his might, God humiliates and insults every deceiver.) This text carries two concepts at the same time: an outward concept, which is the scourge of tyranny and tyranny that we have referred to, and an inward concept carried by the secrets of the text, namely, the concept of

humility, humility to people (the subjects) first, and humility to God first and last, and humility prevents Arrogance, self-intrusion, arrogance, brings people closer to the ruler, achieves love and coexistence, and spreads peace. To achieve fair coexistence, the ruler must be fair to his subjects, and fairness is a power that sharpens the soul and distances it from desires, and if he does not do that, he will fall into the circle of injustice and aggression. God was his adversary to the exclusion of his servants, and whoever disputed with him, God refuted his argument and had a war until he withdraws and repents).

1- The ruler must start with himself before the people, in order to be an example to follow

2- Emphasis on the inner circle of the ruler, his family, and their special names, and considering them to be among the common people, so there is no discrimination or privileges for them, and this principle was established by the Messenger of God (PBUH) in his honorable life.) Narrated by Al-Bukhari 3475 and Muslim, everyone is equal before the law, regardless of their denomination or sect, or their proximity or distance from the ruler.

One of the most important things that the imam referred to was his division of people into classes and classes in order to facilitate dealing with each class and class in proportion to this class and its social, intellectual and cultural beliefs and the conditions in which it lives.

This is exactly what Imam Ali (peace be upon him) did when he sent Malik al-Ashtar and his governor to Egypt, when he wrote a covenant for him in which he regulates all matters between the ruler and the subjects and between the subjects themselves - so his covenant, peace be upon him, was at the summit of coexistence and tolerance, whether in the distribution of duties, the preservation of rights and the guarantee of freedoms or in Determining the groups of society and how to deal with each class and class to be a successful state. Therefore, tolerance is an urgent necessity and a moral and human value because people by nature differ and differ in their religious, intellectual, social and cultural views. For coexistence among themselves, appropriate formulas must be found for the possibility of coexistence away from the spirit of intolerance and exclusion.

الهوامش:

- ١ - رواه البخاري ٣٤٧٥ ومسلم ١٦٨٨
- ٢ - مجموعة من العلماء ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، تح : مجمع اللغة العربية ، ج ٢/٦٣٩
- ٣ - ينظر لسان العرب (عيش)
- ٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (سمح)
- ٥ - رغد سليم ، مفهوم التسامح الاسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي ، مجلة بيت الحكمة مجلة دراسات فلسفية ، العدد ٣٦ ، لسنة ٢٠١٥ : ٧
- ٦ - ناجية الوريثي ، في مفهوم التسامح : ٤
- ٧ - نجم عبد الرحمن خلف ، مقومات التسامح الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم ، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث ، جامعة العلوم الاسلامية الماليزية مفهوم التسامح في الاسلام ، مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية ، بحث : مفهوم التسامح في الاسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية ، د. بلال صفي الدين : ٧
- ٨ - التسامح الاجتماعي ، فرح حسين وآخرون : ٢
- ٩ - رغد سليم ، مفهوم التسامح الاسلامي وانعكاساته : ١١
- ١٠ - المصدر نفسه : ٢
- ١١ - المصدر نفسه : ٤
- ١٢ - القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية ،
- ٩ - في مفهوم التسامح ، ناجية الوريثي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، ٢٠١٦ : ٤ : ١٣
- ١٠ - ينظر مفهوم التسامح : ١١
- ١١ - ينظر نهج البلاغة ، جمعه الشريف المرتضى ، شرح محمد عبده ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، وينظر الامام علي راند العدالة الاجتماعية والسياسية ، دار الاضواء ، بيروت : ١٨٨
- ١٢ - الامام علي شهيد التسامح ، عبد علي سفيح : ٢ ، وينظر الامام علي صوت العدالة الانسانية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت : ٩٤
- ١٧ ينظر شرح نهج البلاغة : ٨ / ١١٢
- ١٨ - حسن الهادي ، الامام علي بن ابي طالب (ع) وريادة التسامح والاصلاح ، مركز المعارف للدراسات الثقافية ، الرابط : almaarefcs.org
- ١٩ - الامام علي شهيد التسامح : ١٠
- ٢٠ - ينظر نهج البلاغة : ٤١٦
- ٢١ - ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد دراسة تحليلية ، د. طالب عبد الرضا كيطان : ١٤
- ٢٢ - ينظر ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد دراسة تحليلية ، طالب عبد الرضا كيطان : ٢٠
- ٢٣ - نهج البلاغة : ٤١٦
- ٢٤ - المصدر نفسه : ٤١٧
- ٢٥ - المصدر نفسه : ٤١٧
- ٢٦ - المصدر نفسه : ٤١٧
- ٢٧ - الامام علي صوت العدالة الانسانية ، جورج جرداق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت : ٩٤

- ٢٨ - محمد ناصر العذاري و محمد حسن الدرندي ، اصول التعايش السلمي / دراسة استنباطية ،
نشر مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية ، ط١، العراق : ٤٧ - ٤٨
- ٢٩ - نهج البلاغة : ٤١٩
- ٣٠ - المصدر نفسه : ٤١٧
- ٣١ - المصدر نفسه : ٤١٨
- ٣٢ - المصدر نفسه : ٤١٨
- ٣٣ - المصدر نفسه : ٤١٨
- ٣٤ - المصدر نفسه : ٤١٨
- ٣٥ - المصدر نفسه : ٤١٨
- ٣٦ - المصدر نفسه : ٤١٩
- ٣٧ - المصدر نفسه : ٤٢٠
- ٣٨ - المصدر نفسه : ٤٢١
- ٣٩ - المصدر نفسه : ٤٢١
- ٤٠ - المصدر نفسه : ٤٣٣
- ٤١ - المصدر نفسه : ٤٢٣
- ٤٢ - المصدر نفسه : ٤٢٤
- ٤٣ - المصدر نفسه : ٤٢١
- ٤٤ - عبد الاحد مصطفى ، نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية، مجلة اسطرلاب
(ASTROLABE.) ٩م العدد ٣ لسنة ٢٠٢١ : ١٠
- ٤٥ - المصدر نفسه : ٤١٧
- ٤٦ - المصدر نفسه : ٤٢١
- ٤٧ - المصدر نفسه : ٤٢٢
- ٤٨ - المصدر نفسه : ٤٢٢
- ٤٩ - المصدر نفسه : ٤٢٩
- ٥٠ - المصدر نفسه : ٤٢٩
- ٥١ - المصدر نفسه : ٤٢٩
- ٥٢ - المصدر نفسه : ٤٢٩

المصادر:

- ١ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
- ٢ - بلال صفي الدين ، مفهوم التسامح في الاسلام ، مؤتمر التسامح الديني في الشريعة
الاسلامية ، بحث :
- ٣ - مفهوم التسامح في الاسلام وصلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية
- ٤ - جورج جرداق ، الامام علي صوت العدالة الانسانية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،
١٩٥٦ .

- ٥- حسن الهادي ، الامام علي بن ابي طالب (ع) وريادة التسامح والاصلاح ، مركز المعارف للدراسات الثقافية ، الرابط: almaarefcs.org
- ٦ - رعد سليم ، مفهوم التسامح الاسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي ، مجلة بيت الحكمة مجلة دراسات فلسفية ، العدد ٣٦ ، لسنة ٢٠١٥
- ٧ - الشريف المرتضى ، نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، مؤسسة المختار ، القاهرة ،
- ٨ - طالب عبد الرضا كيطان ، ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد دراسة تحليلية ، الرابط: <https://new.imamhussain.org>
- ٩ - عبد الاحد مصطفى ، نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية، مجلة اسطرلاب (ASTROLABE.) م ٩ العدد ٣ لسنة ٢٠٢١
- ١٠ - عبد علي سفيح ، الامام علي شهيد التسامح ،
- ١١ - علاء محمد ناجي ، ثقافة التسامح ودورها في تقوية العلاقات الاجتماعية ، (مقال) ، تاريخ النشر ، ٢٠١٧/١٢/٢١ ، الرابط : fcdrs.com
- ١٢ - فرح حسين واخرون ، التسامح الاجتماعي ،
- ١٣ - قاسم خضير عباس ، الامام علي رائد العدالة الاجتماعية والسياسية ، دار الاضواء ، بيروت
- ١٤ - مجموعة من العلماء ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، تح : مجمع اللغة العربية
- ١٥ - محمد ناصر العذاري و محمد حسن الدرنبيدي ، اصول التعايش السلمي / دراسة استنباطية ، نشر مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية ، ط١ ، العراق
- ١٦ - نجم عبد الرحمن خلف ، مقومات التسامح الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم ، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث ، جامعة العلوم الاسلامية الماليزية
- ١٧ - ناجية الوريثي ، في مفهوم التسامح ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٩/٨/١٣ ، الرابط : mominoun.com

Sources:

- 1- Ibn Manzoor, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut.
- 2- Bilal Safi Al-Din, The Concept of Tolerance in Islam, Conference on Religious Tolerance in Islamic Law, Research:
- 3- The Concept of Tolerance in Islam and its Relation to the Concept of Duty, An Applied Study
- 4 George Jardaq, Imam Ali, the Voice of Human Justice, Dar Al-Hayat Library, Beirut, 1956.
- 5- Hassan Al-Hadi, Imam Ali bin Abi Talib (pbuh) and the leadership of tolerance and reform, Al-Maarif Center for Cultural Studies, link: almaarefcs.org

- 6- Raghad Selim, The Concept of Islamic Tolerance and Its Repercussions on the Reality of Peaceful Coexistence, House of Wisdom, Journal of Philosophical Studies, Issue 36, for the year 2015
- 7 Al-Sharif Al-Murtada, Nahj Al-Balaghah, explained by Muhammad Abdo, Al-Mukhtar Foundation, Cairo,
- 8 Talib Abd al-Ridha Kaitan, The Culture of Tolerance in the Thought of Imam al-Sajjad, An Analytical Study, link: <https://new.imamhussain.org>
- 9- Abdul-Ahad Mustafa, The Theory of Tolerance from the Perspective of Quranic Diplomacy, Astrolabe Magazine (ASTROLABE.) Vol. 9, Issue 3 of 2021
- 10- Abd Ali Sufih, Imam Ali, the martyr of tolerance.
- 11- Alaa Muhammad Naji, Culture of Tolerance and its Role in Strengthening Social Relations, (article), date of publication, 12/21/2017, link: fcdrs.com
- 12- Farah Hussein and others, Social Tolerance,
- 13- Qassem Khudair Abbas, Imam Ali, pioneer of social and political justice, Dar Al-Adwaa, Beirut
- 14- A group of scholars, Al-Mu'jam Al-Waseet, Dar Al-Da'wa, edited by: The Arabic Language Academy
- 15- Muhammad Nasser Al-Athari and Muhammad Hassan Al-Darnabadi, The Principles of Peaceful Coexistence / Deductive Study, published by the Nahj Al-Balaghah Science Foundation, Al-Hussainiya Threshold, 1st Edition, Iraq
- 16 - Najm Abd al-Rahman Khalaf, Elements of Social Tolerance in the Light of the Holy Qur'an, Journal of Islamic Studies and Thought for Research, University of Islamic Sciences Malaysia
- 17- Najia Al-Wreimi, On the Concept of Tolerance, Mominoun Without Borders Foundation, 8/13/2019, link: mominoun.com



أهل الذمة وأثرهم العلمي في العصر العباسي

أ.م.د. وسن حسين محميد

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Wasanhussain4@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٥

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.960

الملخص :

برع العلماء من أهل الذمة وهم اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس في مختلف العلوم العلمية الصرفة والإنسانية كونهم أصحاب مواريث حضارية لم يكن للدولة العربية الإسلامية بُدأً من الاستعانة بهم والإفادة من خبراتهم، ومن أبرز العلوم التي تطلعون فيها الطب الذي أفردنا له بحثاً وتم نشره لذلك تلافياً للتكرار ركزنا على بقية العلوم التي برع فيها أهل الذمة وهي الرياضيات، والكيمياء، والفلك والتنجيم، والفلسفة، والتاريخ، واللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: أهل الذمة، الأثر العلمي، العصر العباسي

Non-Muslims and their Scientific Impact in the Abbasid Era

assist. Prof. Dr. Wasan Hussain Muhiemeed

center of revival heritage-Baghdad university

Abstract:

Non-Muslim scholars, who are Jews, Christians, Sabians and Magi, excelled in various pure scientific and human sciences, being the owners of civilizational inheritances. On the rest of the sciences in which non-Muslims excelled, namely mathematics, chemistry, astronomy, astrology, philosophy, history, and the Arabic language.

Key words: Non-Muslims, Scientific Impact, Abbasid Era

المقدمة

تتناثر المعلومات على اختلافها عن أهل الذمة من اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس في مصادرنا التاريخية التي يتناقل معلوماتها المؤرخون بعضهم من بعض بصورة عامة وعن نشاطهم العلمي بصورة خاصة. لذلك كانت مادتنا عن الأثر العلمي لأهل الذمة في العصر العباسي مركزة توزعت على علوم عدة برعوا فيها واشتهرت من بينهم أسرٌ تضرعت بهذه العلوم ومنها علم الطب الذي أفردنا له بحثاً نُشر في مجلة التراث العلمي العربي^١، ونستكمل في بحثنا العلوم الأخرى التي أجاد فيها أهل الذمة.

١ - الرياضيات والكيمياء

نال علم الرياضيات اهتماماً بالغاً من قبل العلماء أهل الذمة فوضعوا كثيراً من المؤلفات حول المسائل الحسابية. ويعد السموأل بن يحيى اليهودي من أشهر رواد هذا العلم في بغداد، فقد كان بارعاً بالعدديات، ضليعاً بالجبر، ملماً بمبادئه وأصوله وله في ذلك مؤلفات منها رسالة في الجبر، ورسالة في مسائل حسابية، وكتاب في الحساب الهندي وغيرها من الكتب الرياضية^٢.

ومن الرياضيين البارعين في الهندسة قسطا بن لوقا البعلبكي (٢٠٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٢٠ - ٩١٢ م)^٣ الذي صنف كثيراً من المؤلفات في الرياضيات أبرزها كتاب الأوزان والمكاييل وكتاب المدخل إلى علم الهندسة^٤، كما عرف عن نصارى مصر براعتهم بالهندسة^٥.

أما الصابئة فقد ظهر منهم كثير من العلماء الذين جمعوا بين مختلف أنواع العلوم والتي من بينها علم الرياضيات. كثابت بن قرة الذي ورث عنه أبناؤه وأحفاده الإجابة بهذا العلم، وهو يعد من العلماء الذين مهدوا لإيجاد علم التكامل والتفاضل^٦، كما أعطى حلولاً هندسية لبعض المعادلات التكعيبية وهو أول من طبق الجبر على الهندسة^٧.

وله في الرياضيات مؤلفات عدة أهمها رسالة في استخراج المسائل الهندسية^٨ وكتاب في أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل القياس وكتاب في مساحة الأشكال^٩.

أما أبنة سنان فله مقالة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة^{١٠}، وعُرف عن حفيده إبراهيم بن سنان (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) كونه بارعاً بعلم الهندسة^{١١} فعمل بها ثلاث عشرة مقالة^{١٢}.

كما كان لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ اليد الطولى في علم الرياضيات وخصوصاً الهندسة وله مصنف في المثلثات وعدة رسائل في أجوبة ومخاطبات لأهل العلم بهذا النوع^{١٣}، كما دفعته محبته الشديدة للرياضيات إلى استخدام المسائل الحسابية والهندسية في أشعاره^{١٤}، وعموماً يعد علماء الصابئة أول من وضع اللبنة الأولى في حساب المثلثات^{١٥}.

والى جانب علم الرياضيات برع العلماء من غير المسلمين بعلم الكيمياء، ولعل أشهرهم من النصارى في بغداد يحيى بن عديّ التكريتي^{١٦}، وأبو ميخائيل الصيدناني^{١٧}.

٢ - الفلك والتنجيم

يرتبط علم الفلك بعلم التنجيم ارتباطاً وثيقاً فكلاهما يبحث في البروج والأفلاك، كما تشير إلى ذلك سيرة ومؤلفات كوكبة من العلماء الذين اجتهدوا بهذين العلمين ومنهم علماء أهل الذمة الذين يتقدمهم الفلكيون الصابئة ورثة ما يصطلح عليها بالمدرسة الفلكية في بابل^{١٨} فقد أخذوا هذا العلم عن الكلدانيين الذين يعود لهم الفضل في إرساء الدعائم الحقيقية لدراسة وتعليم علم الفلك^{١٩} ويعد ثابت بن قرة من أبرز علماء الصابئة المهتمين بهذا العلم^{٢٠}، وصاحب المؤلفات المشهورة في ذلك والتي منها حساب الأهلة ورسالة في السنة الشمسية^{٢١} التي هي نتاج أرصاده للشمس في موضع أوجها. فقد أستخرج ثابت حركة الشمس وحسب طول السنة النجمية فكان ٣٦٥ يوماً وست ساعات وتسع دقائق وعشر ثوان، فكان ما وصل إليه لا يزيد على طول السنة الحقيقي إلا بأقل من نصف ثانية^{٢٢}. وله نظرية الاهتزاز الأرضي التي يستعان بها على شرح بعض الاختلافات بين المقاييس التي عملها الإغريق والمقاييس التي عملها العرب وهذه النظرية أثبتت نوعاً من الارتجاج الدوري في ضبط معادلة الليل والنهار^{٢٣} وقد أجرى ثابت نظرياته بمرصد بغداد^{٢٤}.

كما برع إبراهيم بن سنان الصابئ بالفلك والتنجيم^{٢٥}، وأشترك أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ بالرصد مع علماء فلكيين في المرصد الذي أقامه شرف الدولة البويهى (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٨٦ - ٩٨٩ م) سنة (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) ببغداد إذ رصدوا الكواكب^{٢٦} وحركة الشمس ببرجي السرطان والميزان^{٢٧}.

ومن أهم انجازات أبي عبد الله محمد بن جابر بن سنان الرقي الصابئ (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م)^{٢٨} المشهور باسم البتاني في الفلك كتاب الزيج المعروف بزيج الصابئ والذي أثبت فيه الكواكب الثابتة^{٢٩}، كما صحح أرصاد الكواكب وتدقيق حركاتها^{٣٠}، وله رسالة في أقدار الاتصالات وكتاب مطامع البروج فيما بين أرباع الفلك^{٣١}، وأوجد نظرية جديدة حاذقة لتحديد شروط رؤية القمر الوليد وأصلح القيمة المنسوبة إلى بطليموس في تحديد معادلة الليل والنهار^{٣٢}.

ولاهتمام وتشجيع الخلفاء العباسيين بالفلك والتنجيم، ألف لهم بعض العلماء كتباً في ذلك. فقد ألف سنان بن ثابت الصابئ كتاباً في الأنواء للخليفة المعتضد بالله^{٣٣}.

أما المنجمون فمن أشهرهم ما شاء الله بن أثري^{٣٤} اليهودي الذي اشتهر في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور الذي يعد أول خليفة أهتم بالمنجمين وعمل على تقريبهم. وظلت مكانة ما شاء الله حتى عهد الخليفة المأمون ومن تصانيفه كتاب الموالييد الكبير والقرانات والأديان والإسطرلاب ودوائره^{٣٥}. وأصبح للمنجمين رئيساً منذ عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) والذي تقلده النصراني توفيل بن توما^{٣٦} واعتاد الخليفة استشارته في كثير من أموره لاسيما في رحلاته^{٣٧}.

ومن الأسر المجوسية التي اشتهرت بالتنجيم أسرة آل نوبخت^{٣٨} ومن أبرزهم نوبخت المنجم^{٣٩} المجوسي الذي خدم الخليفة أبا جعفر المنصور وكان خبيراً باقتران الكواكب وحوادثها، ومن بعده خدم أبو سهل بن نوبخت^{٤٠} الخليفة أبا جعفر المنصور^{٤١}، أما منجمو الخليفة المأمون من المجوس فأبرزهم يحيى بن أبي منصور المجوسي^{٤٢}.

٣- الفلسفة

تأثر المسلمين وأهل الذمة بالفلسفة اليونانية التي امتازت بالصبغة العلمية والابتعاد عن الدين إذ كانت تتدرج من المحسوس إلى المعقول^{٤٣}، وبما أن الخلفية الثقافية لأهل الذمة وتحديداً النصارى منهم كانت تعتمد على الثقافة واللغة اليونانية، لذا ترك مشاهير الفلاسفة من أهل الذمة أثراً متميزاً بالفلسفة. فمن أشهر الفلاسفة اليهود في مصر سلامة بن رحمون الذي عُرف باهتمامه بجمع كتب الفلسفة التي تتناول الأمور الطبيعية والإلهية^{٤٤}، وألف موسى بن ميمون القرطبي كتاباً فلسفياً باللغة العربية اسماء دليل التائهين حاول التوفيق فيه بين الإيمان والعقل^{٤٥}، وكان اليهود شديدي الافتخار به^{٤٦}. وللنصارى باع في الفلسفة فهم كما يرى الجاحظ فلاسفة حكماء^{٤٧}، منهم الفيلسوف الحكيم أبو بشر متى بن يونس في بغداد الذي وضع مؤلفات قيمة منها كتاب ايساغوجي لفرفور يوس وهو المدخل إلى المنطق^{٤٨}، كما كان يحيى بن عديّ التكريتي رئيس المنطقة في زمانه وله كثير من المقالات في المنطق والإلهيات^{٤٩}. وأطلع أبو الفرج عبد الله بن الطيب على كتب الأوائل وأقاوليهم وعُني بشروح الكتب القديمة في المنطق وأنواع الحكمة من تأليف أرسطو طاليس^{٥٠}، وعُرف عن كثير من أقباط مصر مصر براعتهم بالفلسفة والطلسمات^{٥١}.

أما الفلاسفة من الصابئة فأبرزهم ثابت بن قرة الذي وصف بأنه لم يكن في زمانه من يضاهيه بالفلسفة^{٥٢}.

وأعتاد الفلاسفة من المسلمين وأهل الذمة الرد على ما يرد في مؤلفات بعضهم بعض من معلومات بغية محاولة أثبات كل طرف أن فكرته ومعلوماته أدق. من ذلك رد الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون القرطبي على فصل من كتاب أبي بكر الرازي دلالة الحائرين^{٥٣}، ورد الرازي على قول بعض الفلاسفة النصارى بالطبيعة وقوتها وتأثيرها في الأجسام^{٥٤}.

٤ - التاريخ

أهتم الكتاب والمؤرخون من أهل الذمة بتصنيف كثير من الكتب التاريخية التي منها ما يتعلق بتراثهم الديني ورجال دينهم ومنها ما يدور حول الأحداث التاريخية التي عاصروها. ومن بين المؤرخين اليهود الذين اهتموا بتدوين الكتب الدينية سعديا بن

يوسف الفيومي المصري الذي ألف كتاباً يبحث في خلق الله السموات والأرض من وجهة نظر الفكر اليهودي^{٥٥}.

ومن المؤرخين النصارى المشهورين الفضل بن مروان بن ماسرجيس (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^{٥٦} الذي كان وزيراً للخليفتين المأمون والمعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢م)، ومن مؤلفاته التاريخية كتاب سجل فيه ما شاهده من أحداث خلال خدمته للخلفاء سماء المشاهدات والأخبار^{٥٧}.

من جانب آخر، أولى رجال الدين النصارى اهتماماً كبيراً بالكتب التاريخية فكانوا مؤرخين بارعين. ففي مصر اشتهر البطريق الملكاني سعيد بن البطريق (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) بكتابه المعروف بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق والذي أكمله يحيى بن سعيد الإنطاكي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ووضع له عنوان صلة كتاب سعيد بن البطريق^{٥٨}، وترك ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونيين^{٥٩} (ت أواخر ق ٤هـ / ١٠م) تاريخاً أعانه على جمعه وتأليفه توافر الوثائق في الكنيسة القبطية تحت يده وعنوانه سير الآباء البطارقة للكنيسة القبطية في الإسكندرية^{٦٠}.

كما أولى علماء أهل الذمة من البارعين بعلم الطب والتنجيم اهتماماً بالغاً بعلم التاريخ وتسجيل الأحداث. فقد وضع الطبيب حنين بن إسحاق كتاباً حول تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم والخلفاء والملوك في الإسلام ابتداءً فيه من عهد النبي آدم (عليه السلام) ومن أتى بعده وذكر ملوك بني إسرائيل وملوك اليونان والروم وذكر ابتداء الإسلام والخلفاء الأمويين والعباسيين إلى الوقت الذي كان فيه وهو عهد الخليفة المتوكل^{٦١}، كما صنف الطبيب جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع كتاباً في التاريخ^{٦٢}. وإلى جانب براعة توفيل بن توما النصراني بالتنجيم فقد وضع مؤلفاً في التاريخ باللغة السريانية^{٦٣}.

ومن ألمع المؤرخين الصابئة ثابت بن سنان الذي صنف كتاباً سجل به أحداثاً تاريخية من سنة (٢٩٥هـ - ٩٠٧م) إلى سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣م)^{٦٤}، وله مؤلف آخر بعنوان أخبار الشام ومصر^{٦٥}.

ومن مؤرخي أهل الذمة من اختصر وذل مؤلفات المؤرخين المسلمين. فقد اختصر المؤرخ الدمشقي فضل الله بن أبي الفخر بن السقاعي النصراني (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) تاريخ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ٢٨٢م) المعروف بوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وذل عليه ذيلاً سماه تالي الوفيات في تراجم من توفي بمصر والشام في عدة مجلدات^{٦٦}.

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخين المسلمين اهتموا بالكتابة عن أهل الذمة ووثقوا معلوماتهم بالاطلاع على مؤلفاتهم التي تدور حول تأريخهم الديني والفكري ومنهم المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)^{٦٧} وابن النديم (ت ٣٨٣ أو ٣٨٥هـ / ٩٩٣ أو ٩٩٥م)^{٦٨} والبيريوني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)^{٦٩} وغيرهم كثيرون^{٧٠}.

٥- براعة أهل الذمة باللغة العربية

إن تعايش أهل الذمة مع العرب والمسلمين في إطار الدولة العربية الإسلامية بجو مطلق من الحرية الفكرية والاجتماعية كان أحد أهم العوامل التي دفعت أهل الذمة إلى تعليم ابنائهم اللغة العربية. كما أن بلاغة هذه اللغة ورسالتها جذبت كثيراً من علماء أهل الذمة للتبحر والتعمق في دراستها ووضع المؤلفات النحوية والأدبية حولها. فمن الشخصيات اليهودية التي برعت بالنحو العربي هارون بن الحائك^{٧١} الذي أتبع مذهب الكوفيين^{٧٢} في النحو وله مصنفات في اللغة العربية منها العلل في النحو وكتاب الغريب الهاشمي^{٧٣}.

وتركت اللغة العربية أثراً كبيراً على سعديا بن يوسف الفيومي الذي يعد أبا النحو العبري^{٧٤}، إذ أن نشأته بالعراق وتعلمه فيه قبل رحيله إلى مصر^{٧٥} جعله يتأثر بمذهب البصريين^{٧٦} في الأخذ بالقياس في الأمور الدينية وبمذهب الكوفيين في المسائل النحوية^{٧٧}، فعمد إلى كتابة المؤلفات اليهودية اللغوية التي صنفها باللغة العربية فكتبها بأسلوب الكتب العربية المؤلفة آنذاك نفسه^{٧٨}.

كما أمتد تأثير اللغة العربية في لغة اليهود وهي العبرية وعلى بلاغتها وشعرها فقد كتب اليهود نحوهم وبلاغتهم على مثال النحو والبلاغة العربيين وكذلك وضعوا أوزان شعرهم على بحور الشعر العربي، وألفوا كتباً في الأدب تحاكي المؤلفات العربية، وتأثروا بالمقامات العربية فترجموها إلى اللغة العبرية^{٧٩}.

أهتم النصارى بدراسة اللغة العربية وآدابها وتنافسوا في صناعة الانشاء العربي وتفننوا في أساليبه ومقاصده ومعانيه^{٨٠}، ووضعوا الكتب ونظموا القصائد^{٨١}، وحرصوا على تعليم اللغة العربية إلى جانب اللغتين العبرانية والسريانية^{٨٢}. فظهر منهم كتاب بارعون كان لهم شأن كبير عند الخلفاء ومن أبرزهم العلاء بن الحسن بن موصلايا^{٨٣} النصراني الذي خدم في كتابة الانشاء للخلفاء خمساً وستين سنة ابتداء من كتابة الانشاء للخليفة القائم بأمر الله في سنة (٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م)^{٨٤}، كما عرف عن الطبيب صاعد بن هبة الله بن المؤمل النصراني براعته بالأدب والنحو^{٨٥}.

ووضع علماء النصارى المهتمون باللغة العربية كثيراً من المعاجم اللغوية فقد ألف أيليا برشينايا مطران نصيبين معجماً سريانياً عربياً أطلق عليه أسم التراجم^{٨٦}، كما ألف حنين بن أسحاق الطبيب النصراني معجماً سريانياً عربياً اثنى الناس عليه لأحكامه وترتيبه^{٨٧}، ويعد معجم أبن بهلول^{٨٨} من أروع المعاجم اللغوية اذ جمع فيه كثيراً من المعاجم السابقة وأضاف اليه شروحات كثيرة مقتبسة من الكتب السريانية في العلوم الطبيعية والفلسفية واللاهوتية وشرح الكتاب المقدس^{٨٩}.

أما الشعراء النصارى فأبرزهم أبو قابوس الحيري^{٩٠} الذي كان منقطعاً إلى البرامكة^{٩١}. ومن بلغاء الصابئة الكاتب الشهير أبو أسحاق ابراهيم بن هلال الصابئ الذي كان رئيساً لديوان الرسائل سنة (٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م). عرف بكونه شاعراً مترسلاً بليغاً^{٩٢}، وصاحب رسائل مشهورة ونظم بديع^{٩٣}. ومن أشهر مؤلفاته في اللغة العربية أخبار النحاة، وديوان شعر^{٩٤} وعرف بأنه من بلغاء العصر وأوحد العراق في البلاغة^{٩٥}، وأمتدحه كثير من الوزراء^{٩٦} والشعراء وأشادوا بعلمه وبلاغته^{٩٧}. كما كان هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ اديباً وكاتباً فاضلاً متقناً للغة العربية^{٩٨}. ودفعته محبة ابي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ

(ت ٤٠١هـ / ١٠١٠م) للأدب العربي أن رفض طلب الوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلب في الدخول بخدمته وفضل الإنشغال بدراسة الأدب^{٩٩}.

وبعد كل ما تقدم ، هل من دليل أوضح من هذا يبين مدى التعايش الاجتماعي الكبير والانفتاح الفكري المرن بين المسلمين ومختلف شرائح أهل الذمة الذين عاشوا بأمان وسلام في مجتمع الدولة العربية الإسلامية .

الخاتمة:

لعل أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا عن "أهل الذمة وأثرهم العلمي في العصر العباسي" ما يلي:-

- ١- على الرغم من قلة المعلومات عن النشاط العلمي أهل الذمة في العصر العباسي وتكرار تناقلها في الكثير من المصادر الأولية إلا أننا نقف على براعة العلماء من هذه الفئات وتخصصهم بعلوم ذاعت في الأفق سمعتهم في اتقانها ومنها الرياضيات والفلك والفلسفة.
- ٢- ترك علماء أهل الذمة مؤلفات عدة طبعوا فيها جل علمهم في مختلف العلوم التي مارسوها سواء كان في الرياضيات والفلك والتنجيم، كما اهتموا بالتاريخ وتدوين الأحداث.
- ٣- شغلت اللغة العربية اهتمام أهل الذمة فهي لغة التخاطب في المجتمع العربي الإسلامي فراحوا يبحثون في نحوها وبلاغتها ووضعوا المعاجم اللغوية التي تشهد لهم باتقانهم لها.

Conclusion:

Perhaps the most important results that we reached in our research on "Non-Muslims and their Scientific Impact in the Abbasid Era" are the following:-

- 1- Despite the lack of information about the scientific activity of non-Muslims in the Abbasid era and the frequent transmission of it in many primary sources, we stand on the ingenuity of scholars from these groups and their specialization in sciences that spread their reputation on the horizons for their mastery, including mathematics, astronomy and philosophy.
- 2- Non-Muslim scholars left several books in which they printed most of their knowledge in the various sciences they practiced, whether it was in mathematics, astronomy and astrology, and they also paid attention to history and the recording of events.
- 3- The Arabic language occupied the interest of non-Muslims, as it is the language of communication in the Arab-Islamic society, so they began to search for its grammar and eloquence, and developed linguistic dictionaries that testify to their mastery of it.

الهوامش :

- ^١ د. وسن حسين، أهل الذمة وأثرهم العلمي في العصر العباسي (الطب أنموذجاً)، مجلة التراث العلمي العربي، م ٥١، ٢٠٢١، ص ٢٠١-٢٣٦.
- ^٢ المغربي، السموال بن يحيى (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٥م)، بذل المجهود في افحام اليهود، تحقيق: نافع عبد الجبار علوان، بغداد- ١٩٦٩، ص ٦؛ طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ١٩٤١، ص ١٨٨-١٨٩.
- ^٣ قسطا بن لوقا : من العلماء النصارى أصله من بلاد الشام ، أشتهر بإتقانه عدة علوم منها الطب والرياضيات والهندسة والفلسفة والتنجيم ، قدم إلى بغداد وعمل ببيت الحكمة على ترجمة الكتب العلمية القديمة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية . القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت- لابت ، ص ١٧٣؛ طوقان ، تراث العرب ، ص ١٠٩.
- ^٤ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١٧٣.
- ^٥ راهب من الكنيسة القبطية ، الكنائس الشرقية وأوطانها ، ج ٣، القاهرة- ٢٠٠٠، ص ١٨٩-١٩٠.
- ^٦ ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت- ١٩٩٧، ج ١، ص ١٦٣؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩م / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، بيروت- لابت، ص ٤٥؛ أوليري، ديلاسي، الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ١٩٦١، ص ١٣٣.
- ^٧ ابن تغري بردي ، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، القاهرة- ١٩٦٣، ص ١٢٤؛ القاضي، مختار، أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية، القاهرة- ١٩٧٤، ص ٢١٢؛ طوقان ، تراث العرب ، ص ١٠٤.
- ^٨ ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ٢، بيروت- ١٩٥٧، ص ١٩٩.
- ^٩ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، الفهرست ، تحقيق: رضا تجدد، طهران- ١٩٧١، ص ٣٣١، ص ٣٨٠، ص ٤٢١، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢، ص ٢٠٠.
- ^{١٠} ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢، ص ٢٠٧.
- ^{١١} ابن قرة ، إبراهيم بن سنان بن ثابت (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) ، رسائل ابن سنان ، ط ١، حيدر آباد الدكن - ١٩٤٨، ص ١٢.
- ^{١٢} القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٤٣؛ طوقان ، تراث العرب ، ص ١٣١.
- ^{١٣} ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٤٩.
- ^{١٤} القرماني ، أبو العباس احمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) ، أخبار الدول وآثار الأول ، لابت ، ص ٨٧؛ طوقان ، تراث العرب، ص ٧٥.

- ^{١٥} أربري ، ج.أ.، تراث فارس، ترجمة: محمد كفاقي وآخرون، راجعه: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية- ١٩٥٩ ، ص^{٣٨١} . وللمزيد من المعلومات عن مؤلفات علماء الصابنة بالرياضيات ينظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٥٧٤٨/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، اشراف: شعيب الأرناؤوط ، ج^{١٣} ، بيروت- ١٩٨٤ ص^{٤٨٥} .
- ^{١٧} ابن النديم ، الفهرست ، ص^{١٦٩} . لا يعرف عن أبي ميخائيل الصيدناني سوى إنه من العلماء النصاري البارعين بعلم الكيمياء في بغداد . م.ن ، ص^{١٦٩} . ومن المهم التنويه إلى أن المصادر التي وقفت عليها لا تشتمل إلا على هاتين الإشارتين عن براعة العلماء الغير مسلمين بعلم الكيمياء ، وهو أمر مستغرب ، ولعله يدل على قلة عدد العلماء المهتمين بهذا العلم من غير المسلمين .
- ^{١٨} المدرسة الفلكية في بابل : يطلق عليها اصطلاحاً أسم المدرسة ، وذلك بسبب براعة طائفة الكلدان المستقرين ببابل في علم الفلك وقيامهم بتدريسه للراغبين به ، مما دفع بكثير من المؤرخين المحدثين إلى اعتبارهم مدرسة لتعليم علم الفلك . غزالة ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ – ٥٣٩) ق . م ، ط^١ ، دمشق- ٢٠٠١، ص^{٢١٥} .
- ^{١٩} ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج^١، بيروت- ١٩٨١، ص^{٢٨٠} ؛ سوني، بهنام، ترجمة من السريانية إلى العربية ودراسة على ميامر الملفان مار يعقوب السروجي ، ج^٢ ،بغداد- ٢٠٠٣، ص^{١١٤٣} .
- ^{٢٠} المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج^٢، القاهرة- ١٩٦٤، ص^{٢١٧} .
- ^{٢١} ابن النديم ، الفهرست ، ص^{٣٣١} ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج^٢ ، ص^{١٩٣} .
- ^{٢٢} ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج^٢ ، ص^{١٩٤} .
- ^{٢٣} الدوميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة- ١٩٦٢ ، ص^{١٦٥} .
- ^{٢٤} ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج^٢ ، ص^{١٩٤} .
- ^{٢٥} ابن قرة ، رسائل ابن سنان، ص^{٣٧-٣٨} .
- ^{٢٦} القفطي ، أخبار العلماء ، ص^{٥٤} .
- ^{٢٧} ابن العبري ، أبو الفرج جمال الدين(ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، بيروت- ١٨٩٠، ص^{٣٠٧} .
- ^{٢٨} أبو عبد الله محمد بن جابر : وهو من العلماء الصابنة في بغداد كان بارعاً بعلم الفلك ورصد الكواكب . م.ن ، ص^{٢٧٤} .
- ^{٢٩} ابن النديم ، الفهرست ، ص^{٣٣٨} .
- ^{٣٠} ابن العبري ، مختصر الدول ، ص^{٢٧٤} .
- ^{٣١} ابن النديم ، الفهرست ، ص^{٣٣٨} .

- ^{٣٢} الدوميلي، العلم عند العرب ، ص ١٦٩ .
- ^{٣٣} البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٥٤٤٠ / ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليدن - ١٩٢٣ ، ص ٢٢٣ ؛ كرولونينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، طبع بمدينة روما العظمى- ١٩١١، ص ٢٤٣ . لا تشير مصادرها إلى السنة التي ألف فيها سنان بن ثابت الصابي للخليفة المعتضد بالله كتاباً في الأنواء .
- ^{٣٤} ما شاء الله بن أثري : من المنجمين اليهود البارعين نال مكانة عالية عند الخلفاء العباسيين منذ عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وحتى عهد الخليفة المأمون . القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢١٤ . ولا يوجد تحديد لسنة وفاته .
- ^{٣٥} المسعودي، مروج ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٣٣ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢١٤ .
- ^{٣٦} توفيل بن توما : لا يعرف عنه سوى أنه من المنجمين النصاري في بغداد ، دخل بخدمة الخليفة المهدي الذي أعجب ببراعته في التنجيم وجعله رئيساً لمنجميه . القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٧٧ .
- ^{٣٧} ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢٢٠ ؛ المدور ، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، القاهرة- ١٩٣٧، ص ١٦٦ .
- ^{٣٨} آل نوبخت : من الأسر المجوسية التي برعت في علم التنجيم ، علا شأنها في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور إذ صار بعض أفرادها من أبرز منجميه . ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢١٦ .
- ^{٣٩} نوبخت: أول منجم من أسرة آل نوبخت دخل بخدمة الخليفة أبي جعفر المنصور وكان حازقاً بحركة الكواكب واقترب منها، وقد أسلم نوبخت على يد الخليفة أبي جعفر المنصور. المسعودي، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ؛ ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢١٦ . والذي يهمننا من نشاطه العلمي هو تحديداً ما سبق إسلامه .
- ^{٤٠} أبو سهل بن نوبخت : وهو ابن نوبخت أدخله الخليفة أبو جعفر المنصور بخدمته بعد كبر والده وضعف صحته ، كان أسمه خرشاذماه طيماذاه ماباذار خسروا بهمشاذ فجعل له المنصور كُنية تقوم مقام أسمه وهي أبو سهل . ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢١٦ .
- ^{٤١} المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ١١٤ ؛ ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢١٦ .
- ^{٤٢} يحيى بن أبي منصور : وهو من المنجمين المجوس دخل بخدمة الخليفة المأمون الذي أوكل إليه مع منجمين آخرين أمر إصلاح آلات الرصد ورصد الكواكب في مرصد بغداد الواقع بالشماسية ومرصد جبل قاسيون الواقع بدمشق، وقد أسلم يحيى على يد الخليفة المأمون . التتوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢٣٤ . ونشاطه العلمي قبل إسلامه هو المشار إليه تحديداً هنا .

- ^{٤٣} أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج^١، مطبعة الاعتماد- ١٩٣٣، ص^{٢٤٦}.
- ^{٤٤} القفطي، أخبار العلماء، ص^{١٤٢}؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج^٣، ص^{١٧٥}.
- ^{٤٥} ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج^٣، ص^{١٩٤}؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص^{٤١٧}؛
الدوميلي، العلم عند العرب، ص^{٣٧٥}؛ بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة:
ذوقان قرقوط، بيروت - لا. ت. ص^{١٠٣}.
- ^{٤٦} Maeso, D.G: los Arabes , maestros de los Judios en ia Espana medieval ,
Revista dei Instituto deEstudios Islamicos en Madrid vols , 22 , Madrid –
1963 – 1964 , p . 172.
- ^{٤٧} في الرد على النصارى، نشره: يوشع فنكل، ط^٢، المطبعة السلفية – ١٣٨٢، ص^{١٦}.
- ^{٤٨} ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٥٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ج^١، النجف- ١٩٦٩،
ص^{٤٠٨}.
- ^{٤٩} ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج^٢، ص^{٢٢٧}.
- ^{٥٠} القفطي، أخبار العلماء، ص^{١٥٠}؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص^{٣٣٠}.
- ^{٥١} أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، م^١، ج^١، بيروت-
١٩٦٠، ص^{١٠٣}. وللمزيد من المعلومات حول أثر الفلاسفة النصارى ينظر: القفطي، أخبار العلماء
، ص^{١١٣}، ص^{١٦٣}؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج^٢، ص^{٢٢٨}؛ ابن العبري، مختصر
الدول، ص^{٣١٥-٣١٦}.
- ^{٥٢} ابن جليل، سليمان بن حسان (ت بعد ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد
سيد، القاهرة- ١٩٥٥، ص^{٧٥}؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج^١، ص^{١٦٢}؛ ابن العبري، تاريخ
الزمان، ص^{٤٨}.
- ^{٥٣} الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م)، رسائل فلسفية، جمعها وصحها: ب.
كراوس، ج^١، القاهرة – ١٩٣٩، ص^{١٦٩}.
- ^{٥٤} م.ن، ص^{١١٨}؛ حبي، يوسف، يوحنا بن حبلان معلم الفارابي في المنطق، مجلة بين النهرين،
ع ١١، سنة ٣، الموصل- ١٩٧٥، ص^{١٣٤}.
- ^{٥٥} ابن النديم، الفهرست، ص^{٢٥}.
- ^{٥٦} الفضل بن مروان: وهو من الوزراء الكتاب، فقد كان كاتباً بليغاً وشغل منصب الوزارة للخليفة
المأمون وأخيه المعتصم بالله الذي كان أول وزرائه وقد نال منزلة رفيعة عنده حسده الناس عليها.
ابن الطقطقى، محمد بن علي (ت ٥٠٩هـ / ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية، بيروت – ١٩٦٦
، ص^{١٨٩}.
- ^{٥٧} ابن النديم، الفهرست، ص^{١٤١}.

- ^{٥٨} ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .
- ^{٥٩} الأشمونيين: مدينة في صعيد مصر تعد من أهم المدن المصرية. المقريري، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، الخطط المقريرية، ج ١، بيروت- لايت، ص ٢٣٨ .
- ^{٦٠} ينظر : ساويرس ، ابن المقفع(ت٤٠٥هـ / ١٠م)، سير البطارقة ، تحقيق: سيبولد، لوفان- ١٩٥٤ .
- ^{٦١} ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- ^{٦٢} م.ن ، ج ٢ ، ص ٧٨ .
- ^{٦٣} ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص ١١ ؛ دوفال، روبنس، تاريخ الأدب السرياني، ترجمة: الأب لويس قصاب، مراجعة: الأب البير أبونا، شركة الاعتدال للطباعة الفنية، بغداد- ١٩٩٢، ص ٤٠٩ .
- ^{٦٤} ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص ٦٧ .
- ^{٦٥} الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم الأدباء ، م ٤ ، ج ٧ ، بيروت- ١٩٣٦، ص ١٤٢-١٤٣ ؛ ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢٩٦ ؛ الديار بكري، حسين بن محمد(ت٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج ٢، بيروت- لايت، ص ٣٥٥ .
- ^{٦٦} ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٣ ، حيدر آباد الدكن- ١٣٤٩هـ، ص ٢٣٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج ٦ ، ص ٧٥ .
- ^{٦٧} أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت- ١٩٦٨ ، ص ١٣٢ .
- ^{٦٨} الفهرست ، ص ١٠٩ .
- ^{٦٩} ينظر : أبو الريحان محمد بن أحمد(ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، القانون المسعودي ، ج ١ ، لايت.
- ^{٧٠} للمزيد من المعلومات عن اهتمام المؤرخين المسلمين بالكتابة عن أهل الذمة وكتبهم وتسجيل معتقداتهم وعاداتهم ودور عبادتهم ولقائهم بالشخصيات الغير مسلمة ينظر : أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم(ت١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، الخراج ، القاهرة - ١٣٩٢ ؛ يحيى بن آدم(ت٢٠٣هـ / ٨١٨م) ، الخراج، تصحيح: أحمد محمد، ١٣٨٤ ، ص ٣٨٤ ؛ المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٣٨٧هـ / ٩٩٧م)، البدء والتاريخ المنسوب تأليفه لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، ج ٢ ، طبع برطرنند- ١٨٩٩، ص ٢٦ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ، ج ٣ ، ص ٦١ .
- ^{٧١} هارون بن الحانك : من النحويين البغداديين اليهود كان بارعاً وشغوفاً بالنحو العربي ، عرف بكونه ضريباً وقد توفي في حدود سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م) . الحموي ، معجم الأدباء ، م ١ ، ج ١٩ ، ص ٢٦٢ .
- ^{٧٢} مذهب الكوفيين : يتميز مذهب الكوفيين بأوسعاه في رواية الاشعار وعبارات اللغة على ما يسمعه من كلام العرب بدويهم وحضريهم ولو كان ذلك المسموع لغة نادرة الوقوع . السامرائي ، ابراهيم ، النحو العربي نقد وبناء ، دار الصادق - لايت ، ص ٣٧ .



^{٧٣} الحموي ، معجم الادباء ، م^{١٠} ، ج^{١٩} ، ص^{٢٦٢} .

⁷⁴ GF . E. Kautzsch , Gesenius Hebrew Grammer , oxford university press – 1970 , p . 19 ; William , Bacher , Grammar Hebrew , the Jewish Encyclopaedia , volume 6 , Newyork – 1904 – 1916 , p . 69 .

^{٧٥} لا يوجد تحديد للسنة التي رحل فيها سعديا إلى مصر .

^{٧٦} مذهب البصريين : يتميز مذهب البصريين بتشدده في فصاحة العربي الذي يأخذ عنه اللغة والشعر حيث اعتمد علماء هذا المذهب على ما سمعوه من كلام العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وأفاتها وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة . السامرائي ، النحو العربي ، ص^{٢٧} .

⁷⁷ S.W. Baron , Hebrew Language and Letters in Social and religious history of the jews , volume 8 Newyork Columbia university press -1958 , p . 34 .

^{٧٨} James , Barr , Linguistic Literature Hebrew , Encyclopaedia Judaica , dvolume16,Newyork:Macmillan-1972,p.1354.

^{٧٩} Maeso , op . cit , p . 171 , 178 .

^{٨٠} قاشا ، سهيل ، لمحات من تاريخ نصارى العراق ، مطبعة شفيق ، بغداد- ١٩٨٢ ، ص^{٨٤} .

^{٨١} بابو إسحق ، رفائيل ، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، بغداد- ١٩٦٠ ، ص^{١٣٥} .

^{٨٢} أصدر الخليفة المتوكل سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م مرسوماً يمنع ابناء أهل الذمة من تعلم اللغة العربية وقصر التعليم على اللغة العبرانية والسريانية مما أدى إلى اسلام كثير منهم ، غير ان هذا المرسوم لم يكن سوى اجراء وقتي اقتضاه ظرف معين . ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج^٢ ، ص^{٩٢} .

^{٨٣} العلاء بن الحسن بن موصلايا : من الكتاب النصارى البارعين باللغة العربية ، عمل كتاباً بديوان الانشاء ببغداد وخدم كثيراً من الخلفاء العباسيين . وقد أسلم العلاء بن الحسن في أيام الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧ – ٤٨٧هـ / ١٠٧٥ – ١٠٩٤م) . سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج^٢ ، حيدر آباد الدكن- ١٩٥١ ، ص^{١٢} . ومعنى ذلك أنه مرت عليه ٣٥ سنة كاتباً للأنشاء في دواوين الخلفاء قبل إسلامه .

^{٨٤} سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج^٨ ، ص^{١٢} .

^{٨٥} ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، ج^١ ، ص^{٣٣٣} . وللمزيد من المعلومات حول براعة النصارى في اللغة العربية ينظر : ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، ج^٢ ، ص^{٢٦٨} ، ج^٣ ، ص^{٢١٨} ؛ ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص^{١٧٧} ؛

Goldziher , Abhand lungen zur Arabischen phiblogie , vol 1 , p . 65 .

- ^{٨٦} ابن متى ، عمرو (ت ق ٨/ ١٤م)، أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسمونيدي، روما- ١٨٩٦، ص ^{٩٩}؛ دوفال ، تاريخ الأدب السرياني ، ص ^{٣٢٠} .
- ^{٨٧} دوفال ، تاريخ الادب السرياني ، ص ^{٣١٧-٣١٨} ؛ ابونا ، تاريخ الكنيسة ، ج ^٢ ، ص ^{١٨٧} .
- ^{٨٨} ابن بهلول :هو يشوع بن بهلول كان من أشهر اللغويين السريان في بغداد في القرن (٤هـ/ ١٠م) . أبونا ، البير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ج ^٢ ، بيروت- ١٩٩٣، ص ^{٢١٤} .
- ^{٨٩} دوفال ، تاريخ الادب السرياني ، ص ^{٣٢٠} ؛ ابونا ، تاريخ الكنيسة ، ج ^٢ ، ص ^{٢١٤} .
- ^{٩٠} أبو قابوس الحيري : لا يعرف عنه سوى أنه شاعر نصراني أصله من الحيرة ، كان مقرباً عند البرامكة ونظم العديد من القصائد التي تشيد بكرمهم ، فكانوا كثيري الاغداق عليه . الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة - ١٩٣٨ ، ص ^{٢١٠} . ولا يوجد تحديد لسنة وفاته .
- ^{٩١} الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ^{٢١٠} .
- ^{٩٢} ابن النديم ، الفهرست ، ص ^{١٤٩} .
- ^{٩٣} الثعالبي ، أبو منصور عبدالمك (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ج ^٢ ، القاهرة- ١٩٦٥، ص ^{٢٨١} ؛ القفطي ، اخبار العلماء ، ص ^{٥٤} ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ^١ ، ص ^{٣٤} ؛ ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ^{٣٠٨} .
- ^{٩٤} أبو الفداء ، المختصر ، م ^٢ ، ج ^٤ ، ص ^{٢١} ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج ^٢ ، ص ^{١٠٦} .
- ^{٩٥} الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ^٢ ، ص ^{٢١٨} ؛ الحموي ، معجم الادباء ، م ^١ ، ج ^٢ ، ص ^{٥١} .
- ^{٩٦} الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ^٢ ، ص ^{٢٤٦} ؛ الفارقي ، أحمد بن يوسف ، تاريخ الفارقي ، تحقيق وتقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، ط ^٢ ، بيروت - ١٩٧٤ ، ص ^{٧٠} .
- ^{٩٧} الرفاء ، السري بن أحمد (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، ديوان السري الرفاء ، تحقيق: حبيب حسين الحسيني، ج ^١ ، بغداد- ١٩٨١، ص ^{١٠٠} .
- ^{٩٨} الحموي ، معجم الادباء ، م ^١ ، ج ^٢ ، ص ^{٥٨-٥٩} .
- ^{٩٩} ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، حيدر آباد الدكن- ١٣٥٩هـ، ص ١٧٦؛ الحموي، معجم الأدباء، م ١٠، ج ١٩، ص ٢٩٤.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية

القرآن الكريم

ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)

- ١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت- ١٩٥٧.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)
- ٢- الآثار الباقية عن القرون الخالية ، لندن - ١٩٢٣ .
- ٣- القانون المسعودي ، لا.ت.
- ابن تغري بردي ، جمال الدين (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة- ١٩٦٣.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)
- ٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة- ١٩٦٥.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- ٦- في الرد على النصارى ، نشره : يوشع فنكل ، المطبعة السلفية - ١٣٨٢ .
- ابن جلجل ، سليمان بن حسان (ت بعد ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)
- ٧- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة- ١٩٥٥.
- الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م)
- ٨- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة - ١٩٣٨.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
- ٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن- ١٣٥٩هـ.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ١٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر آباد الدكن- ١٣٤٩هـ،
الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ١١- معجم الأدباء ، بيروت- ١٩٣٦.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت- ١٩٨١.
- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت- ١٩٩٧.
- الديار بكري، حسين بن محمد (ت٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)
- ١٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت- لا.ت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)



- ١٥- سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، اشراف: شعيب الأرناؤوط، بيروت- ١٩٨٤.
- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا(ت٣١١هـ/٩٢٣م)
- ١٦- رسائل فلسفية ، جمعها وصححها : ب . كراوس ، القاهرة - ١٩٣٩.
- الرفاء ، السري بن أحمد(ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)
- ١٧-ديوان السري الرفاء ، تحقيق: حبيب حسين الحسيني، بغداد- ١٩٨١.
- سبط ابن الجوزي ،شمس الدين أبو المظفر(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- ١٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الدكن-١٩٥١.
- ابن الطقطقى ، محمد بن علي(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- ١٩-الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت - ١٩٦٦.
- ابن العبري ، أبو الفرج جمال الدين(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
- ٢٠- تاريخ مختصر الدول، بيروت- ١٨٩٠.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩م/١٦٧٨م)
- ٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت- لا.ت.
- الفارقي ، أحمد بن يوسف ، تاريخ الفارقي
- ٢٢- تحقيق وتقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، بيروت - ١٩٧٤
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ٢٣-المختصر في أخبار البشر، بيروت- ١٩٦٠.
- ابن قرّة ، إبراهيم بن سنان بن ثابت(ت٩٤٦هـ/١٣٣٥م)
- ٢٤- رسائل ابن سنان ، حيدر آباد الدكن -١٩٤٨.
- القرماني ، أبو العباس احمد بن يوسف(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)
- ٢٥-أخبار الدول وآثار الأول ، لا.ت.
- القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- ٢٦- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت- لا.ت.
- ابن متى ، عمرو(ت٨٠هـ/١٤م)
- ٢٧- أخبار فطاركة كرسي المشرق، تحقيق: جيسمونيدي، روما- ١٨٩٦.
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- ٢٨-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة- ١٩٦٤.
- ٢٩-التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت- ١٩٦٨.
- المغربى ، السموأل بن يحيى(ت٥٧٠هـ/١١٧٥م)
- ٣٠- بذل المجهود في افحام اليهود، تحقيق: نافع عبد الجبار علوان، بغداد- ١٩٦٩.



- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
- ٣١- البدء والتاريخ المنسوب تأليفه لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، طبع برطرنند- ١٨٩٩.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
- ٣٢- الخطط المقريزية، بيروت- لا.ت.
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
- ٣٣-الفهرست ، تحقيق: رضا تجدد، طهران- ١٩٧١.
- ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- ٣٤- تاريخ ابن الوردي ، النجف- ١٩٦٩.
- يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)
- ٣٥- الخراج، تصحيح: أحمد محمد، ١٣٨٤ .
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- ٣٦- الخراج ، القاهرة – ١٣٩٢ .
- المراجع :**
- أبونا ، البير
- ١- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، بيروت- ١٩٩٣.
- أربري ، ج.أ.
- ٢- تراث فارس، ترجمة: محمد كفاي وآخرون، راجعه: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية- ١٩٥٩.
- أوليري، ديلاسي
- ٣- الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ١٩٦١.
- أمين، أحمد
- ٤- ضحى الإسلام ، مطبعة الاعتماد- ١٩٣٣.
- بابو إسحق ، رفائيل
- ٥- أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، بغداد- ١٩٦٠.
- بروفنسال ، ليفي
- ٦- حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، بيروت – لا . ت.
- دوفال، روبنس
- ٧- تاريخ الأدب السرياني، ترجمة: الأب لويس قصاب، مراجعة: الأب البير أبونا، شركة الاعتدال للطباعة الفنية، بغداد- ١٩٩٢.



الدوميلي

- ٨- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة- ١٩٦٢ .
- ٩- راهب من الكنيسة القبطية ، الكنائس الشرقية وأوطانها ، القاهرة- ٢٠٠٠ .
- السامرائي ، ابراهيم
- ١٠ - النحو العربي نقد وبناء ، دار الصادق - لا . ت .
- سوني، بهنام
- ١١ - ترجمة من السريانية إلى العربية ودراسة على ميامر الملفان مار يعقوب السروجي ،بغداد- ٢٠٠٣ .
- طوقان ،قذري حافظ
- ١٢- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ١٩٤١ .
- غزالة ، هديب
- ١٣- الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ - ٥٣٩) ق . م ، دمشق- ٢٠٠١ .
- قاشا ،سهيل
- ١٤- لمحات من تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق، بغداد- ١٩٨٢ .
- القاضي، مختار
- ١٥- أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية، القاهرة- ١٩٧٤ .
- كرلونينو
- ١٦- علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، طبع بمدينة روما العظمى- ١٩١١ .
- المدور، جميل نخلة
- ١٧- حضارة الإسلام في دار السلام، القاهرة- ١٩٣٧ .
- الدوريات
- حبي، يوسف
- ١- يوحنا بن حيلان معلم الفارابي في المنطق، مجلة بين النهرين، ع ١١، سنة ٣، الموصل- ١٩٧٥ .
- محيميد، وسن حسين
- ٢- أهل الذمة وأثرهم العلمي في العصر العباسي (الطب أنموذجاً)، مجلة التراث العلمي العربي، م ٥١، ٢٠٢١ .



المصادر الاجنبية :

1- GF . E. Kautzsch

Gesenius Hebrew Grammer , oxford university press – 1970 , p . 19 ;

William , Bacher , Grammar Hebrew , the Jewish Encyclopaedia , volume 6 , Newyork – 1904 – 1916 .

2-James , Barr

Linguistic Literature Hebrew , Encyclopaedia Judaica ,
dvolume16,Newyork:Macmillan-1972,p.1354.

Maeso , op . cit .

3-Maeso , D.G:

los Arabes , maestros de los Judios en ia Espana medieval , Revista dei
Instituto deEstudios Islamicos en Madrid vols , 22 , Madrid – 1963 – 1964 .

4-S.W. Baron

Hebrew Language and Letters in Social and religious history of the jews ,
volume 8 Newyork Columbiauniversitypress-1958.

Sources and references :

Primary sources

The Holy Quran

Ibn Abi Usabah, Ahmed bin Al-Qasim (d. 668 AH / 1269 AD)

1- Oyoum al-Anbaa fi Tabaqat al-Tabaqaat, Beirut - 1957.

Al-Biruni, Abu al-Rayhan Muhammad ibn Ahmad (d. 440 AH / 1048 AD)

2- The surviving traces of previous centuries, Leiden - 1923.

3- Al-Masudi law, no. T.

Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din (d. 874 AH / 1469 AD)

4- The shining stars in the kings of Egypt and Cairo, Cairo - 1963.

Al-Thalabi, Abu Mansour Abdul-Malik (d. 429 AH / 1037 AD)

5- The orphan of time in the merits of the people of the age, investigation:
Muhammad Muhyi al-Din Abdel Hamid, Cairo - 1965.

Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr (d. 255 AH/868 AD)

6- In response to the Christians, published by: Yoshaa Finkel, Salafi Press -
1382.

Ibn Jaljal, Suleiman bin Hassan (died after 384 AH / 994 AD)



- 7- Tabaqat of Doctors and Wise Men, investigation: Fouad Sayed, Cairo-1955.
- Al-Jahshiari, Muhammad bin Abdus (d. 331 AH / 942 AD)
- 8- Ministers and writers, investigation: Mostafa El-Sakka and others, Cairo - 1938.
- Ibn al-Jawzi, Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH / 1200 AD)
- 9- Al-Muntazam in the History of Kings and Nations, Hyderabad Deccan - 1359 AH.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad ibn Ali (d. 852 AH / 1448 AD)
- 10- The pearls lurking in the notables of the eighth hundred, Hyderabad Deccan - 1349 A.H.
- Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD)
- 11- Dictionary of Writers, Beirut - 1936.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (808 AH / 1405 AD)
- 12- Lessons and Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs, Non-Arabs, Berbers and Their Contemporaries with the Greatest Sultan, Beirut - 1981.
- Ibn Khalkan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / 1282 AD)
- 13- The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, presented by: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, Beirut - 1997.
- Diyar Bakri, Hussein bin Muhammad (d. 982 AH / 1574 AD)
- 14- The date of Thursday in the conditions of Anfs Nafis, Beirut - No. T.
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed (died 748 AH / 1347 AD)
- 15- The Life of the Nobles' Flags, investigation: Ali Abu Zaid, supervision: Shoaib Al-Arnaout, Beirut - 1984.



Al-Razi, Abu Bakr Muhammad bin Zakariya (d. 311 AH / 923 AD)

16- Philosophical letters, compiled and corrected: b. Krause, Cairo - 1939.

Al-Rafa, Al-Sari bin Ahmed (d. 366 AH / 976 AD)

17- Diwan Al-Sirri Al-Rafa, investigation: Habib Hussein Al-Husseini, Baghdad - 1981.

The tribe of Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar (d. 654 AH / 1256 AD)

18- Mirror of Time in the History of Notables, Hyderabad Deccan - 1951.

Ibn al-Taqtaki, Muhammad ibn Ali (d. 709 AH / 1309 AD)

19- Honorary in the Royal Arts, Beirut - 1966.

Ibn al-Abri, Abu al-Faraj Jamal al-Din (d. 685 AH / 1286 AD)

20- A Brief History of Countries, Beirut - 1890.

Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hay (d. 1089 / 1678 AD)

21- Gold Nuggets in Akhbar Min Dahab, Beirut - No. T.

Al-Fariqi, Ahmed bin Yusuf, History of Al-Fariqi

22- Investigation and presentation: Badawi Abdel Latif Awad, Beirut - 1974

Abu Al-Fida, Imad Al-Din Ismail (d. 732 AH / 1331 AD)

23- Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, Beirut - 1960.

Ibn Qurra, Ibrahim bin Sinan bin Thabit (d. 335 AH / 946 AD)

24- The Letters of Ibn Sinan, Hyderabad Deccan -1948.

Al-Qarmani, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yusuf (d. 1019 AH / 1610 AD)

25- News of countries and the effects of the first, no. T.

Al-Qafti, Jamal al-Din Ali ibn Yusuf (d. 646 AH / 1248 AD)

26- Informing the Scholars of the News of the Wise Men, Beirut - No. T.

Ibn Matta, Amr (d. 8 AH / 14 AD)

27- News of the Pastures of the Chair of the East, investigation: Gismondi, Rome - 1896.



Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali Bin Al-Hussein (d. 346 AH / 957 AD)

28- Promoters of Gold and Minerals of the Core, Investigation: Muhammad Mohi El-Din Abdel Hamid, Cairo - 1964.

29- Alert and Supervision, Dar Al-Turath, Beirut - 1968.

Al-Maghribi, Al-Samwal bin Yahya (d. 570 AH / 1175 AD)

30 - Making Effort to Conceal the Jews, Investigation: Nafeh Abdul-Jabbar Alwan, Baghdad - 1969.

Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Taher (d. 387 AH / 997 AD)

31- The Beginning and the History Attributed by it to Abu Zayd Ahmed bin Sahel Al-Balkhi, printed by Bertrand-1899.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali (d. 845 AH / 1441 AD)

32- Makrizi Plans, Beirut - No. T.

Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Abi Yaqoub (d. 385 AH / 995 AD)

33- Al-Fihrist, investigation: Reza Tajadded, Tehran - 1971.

Ibn al-Wardi, Zain al-Din Omar (d. 749 AH / 1348 AD)

34- History of Ibn al-Wardi, Najaf - 1969.

Yahya bin Adam (d. 203 AH/818 AD)

35- Al-Kharaj, Correction: Ahmad Muhammad, 1384.

Abu Yusuf, Yaqoub bin Ibrahim (d. 182 AH / 798 AD)

36- Al-Kharj, Cairo - 1392.

the reviewer

Our father, Albert

1- History of the Eastern Syriac Church from the advent of Islam until the end of the Abbasid era, Beirut - 1993.

Arbery, J.A.

2- The Heritage of Persia, translated by: Muhammad Kafafi and others, revised by: Yahya al-Khashab, House of Revival of Arabic Books - 1959.

O'Leary, DeLacy

3- Arab Thought and Its Place in History, 1961.



Amin, Ahmed

4- Duha Islam, Al-Etimad Press - 1933.

Babu Isaac, Raphael

5- Conditions of the Christians of Baghdad during the Abbasid Caliphate, Baghdad - 1960.

Provencal, Levi

6- The Civilization of the Arabs in Andalusia, translated by: Thouqan Karkoot, Beirut - no. T.

Duval, Robins

7- History of Syriac Literature, translated by: Father Louis Kassab, review: Father Albert Abuna, Al-Etidal Company for Artistic Printing, Baghdad - 1992.

Aldomili

8- Science among the Arabs and its impact on the development of global science, translated by: Abdel Halim Al-Najjar and Muhammad Youssef Musa, Dar Al-Qalam, Cairo - 1962.

9- A monk from the Coptic Church, the Eastern Churches and their countries, Cairo - 2000.

Samurai, Ibrahim

10- Arabic grammar, criticism and construction, Dar Al-Sadiq - no. T. Sony, Behnam

11- A translation from Syriac into Arabic and a study on Mayamer, the fileman Mar Yaqoub Al-Srouji, Baghdad - 2003.

Toukan, Qadri Hafez

12- The Arab Scientific Heritage in Mathematics and Astronomy, 1941.

Ghazala, Hadib

13- The Neo-Babylonian State (626-539 BC). M, Damascus-2001.

Gasha, Sohail

14- Glimpses of the History of the Christians of Iraq, Shafiq Press, Baghdad - 1982.

Judge, Mukhtar



15- The Impact of the Islamic City on Western Civilization, Cairo - 1974.

krnlono

16 - Astronomy and its history among the Arabs in the Middle Ages, printed in the great city of Rome - 1911.

Al Mudawar, Jamil Nakhla

17- The Civilization of Islam in Dar es Salaam, Cairo - 1937.

periodicals

Habi, Youssef

1- Yohanna bin Haylan, the teacher of Al-Farabi in logic, Bain Al-Nahrain magazine, volume 11, year 3, Mosul - 1975.

Muhaimid, and Hassan Hussein

2- Dhimmis and their scientific impact in the Abbasid era (medicine as a model), Journal of Arab Scientific Heritage, Vol. 51, 2021.

foreign sources

1- GF . E. Kautzsch

Gesenius Hebrew Grammer , oxford university press – 1970 , p . 19 ;
William , Bacher , Grammar Hebrew , the Jewish Encyclopaedia ,
volume 6 , Newyork – 1904 – 1916 .

2-James , Barr

Linguistic Literature Hebrew , Encyclopaedia Judaica ,
dvolume16,Newyork:Macmillan–1972,p.1354.

Maeso , op . cit .

3-Maeso , D.G:

los Arabes , maestros de los Judios en ia Espana medieval , Revista
dei Instituto deEstudios Islamicos en Madrid vols , 22 , Madrid – 1963
– 1964 .

4-S.W. Baron

Hebrew Language and Letters in Social and religious history of the
jews , volume 8 Newyork Columbiauniversitypress-1958.

مزار السيد القاسم بن الكاظم في بابل (تاريخه وعمارته)

م.د. امتثال كاظم سرحان

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Dr.amtithalalnakeeb@yahoo.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.961

الملخص :

ان من بين الأئمة التي تشرف تراب العراق باحتضان رفاتهم هو الإمام القاسم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين الكاظم (عليه السلام) وامة ام البنين وام اخية الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والمدفونة في قم المقدسة ، وهو باب من ابواب الحوائج لدى المسلمين الشيعة كل قصص الأئمة متشابهة من حيث الظلم والخوف والتقية والصبر على الاذى ، لما يتمتعون به من شجاعة و خصال حميدة وسمات ونسبهم بال بيت رسول الله محمد (ﷺ) هم الشجرة النبوية الهاشمية ، وهنا نتكلم عن بطل بحثنا واحد من الأئمة الذي عاش غريبا متشردا بعيدا عن اهله ووطنه هاجر الى العراق هربا من بطش ومضايقات الخليفة العباسي متجها الى سوري ، وذلك بعد ان توفي ابوه الإمام الكاظم (عليه السلام) توارى عن انظار السلطات العباسية و استقر في ارض سوري مدينة القاسم حاليا ، وتعود الى ارض بابل ، حتى توفي فيها فقد كان اهله علويين ، عاش بينهم دون ان يعرفوا نسبه واصله بل عاش بأخلاقه الحميدة وامانته، وصدقه، وتقيته ، تناولنا في بحثنا المتواضع سمات شخصيته وعمارة مرقده ، وقسمنا البحث على مبحثين وتكون من نقاط عدة تناول المبحث الاول حياته وما تعرض له من مضايقات ، أما المبحث الثاني فتناول المراحل التي مر بها عمارة المرقد والتطور في عمارته ومن الجدير بالذكر ان عمارته هي عمارة اسلامية قاجارية تمتاز بكل العناصر المعمارية الاسلامية

الكلمات المفتاحية : مزار القاسم ، تاريخه ، عمارته .

The shrine of Sayyid al-Qasim Ibn Al-Kazim in Babylon (its history and architecture)

Dr. Teacher .emtithal Kazem

Center for the revival of Arab scientific heritage/university of Baghdad

Abscrat

Among the imams who honor the soil of Iraq by embracing their remains is Imam Al-Qasim Ibn al-Imam Musa Ibn Ja'far ibn Muhammad ibn Ali ibn al-Hussein ibn Ali ibn Ali ibn Abu Talib, Amir of the believers Al-Kadhim (may peace be upon him), the mother of the sons and the mother of his brother Imam Ali ibn Musa al-Rida (may peace be upon him), buried in the Holy QOM (1)It is one of the doors of need for Shiite Muslims All the stories of imams are similar in terms of injustice, fear, piety and patience for harm, because of their courage and good qualities and attributes and their lineage in the House of the messenger of Allah Muhammad (PBUH) are the Hashemite prophetic tree , Here we are talking about the hero of our research, one of the imams, who lived as a homeless stranger away from his family and homeland and migrated to Iraq to escape the oppression and harassment of the Abbasid caliph heading to Sora , After the death of his father, Imam Al-Kazim (peace be upon him), he hid from the eyes of the Abbasid authorities and settled in Sora,in the city of Al-Qasim is currently, and returned to Babylon, until he died there, its people were Alawites , he lived among them without knowing his lineage, but lived with good manners, honesty, honesty, piety , In our modest research, we dealt with the features of his personality and the architecture of the tomb over the course of two researches from several points , the first dealt with his life and the harassment he was subjected to, the second dealt with the stages that the architecture of the Tomb went through and the development of its architecture, and it is worth noting that its architecture is .

Key words : Al-Qasim Shrine, its history, architecture .

المقدمة :

كثيرة هي المزارات والمرافد المقدسة التي تقع بين سهول وجبال بلاد الرافدين وواحد من المزارات المهمة في الفرات الاوسط هو مرقد القاسم بن الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)، امه ام ولد تدعى ام البنين ومدفونة في مدينة قم المقدسة (١)، ولما استشهد والده مسموما على يد الرشيد خاف من بطش السلطة وتواري عن الانظار فقد هاجر من المدينة الى سوى وعاش وتزوج فيها دون ان يعلم بنسبه احد لغاية ساعة موته فقد اوصى بابنته ان تعطى الى والدته في المدينة المنورة وفعلت تم تنفيذ وصيته ، ومدينة سورى هي مدينة تقع اسفل الحلة في بابل (٢). وقسم البحث على مبحثين الأول عن حياته والظروف التي مر بها الامام ، أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن عمارة المرقد والتطور الذي حصل فيه ثم الخاتمة وقائمة الهوامش والمراجع .

المبحث الاول :

أولاً :

نسب وولادة القاسم ابن الامام الكاظم (عليه السلام) :

يعود نسب القاسم الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو سليل حسب ونسب معروف على مر التاريخ الاسلامي فهو من اسرة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) الذين كان صوت الحق والعدل ينبع منهم وهم صوت الرسالة المحمدية على مر الاجيال والعصور فهم ورثة الانبياء وورثة تعاليم السماء ، وصوله الحق وباب الحوائج والمراد اينما وجدوا وحلوا يملؤون الارض قسطاً وعدلاً ويقارعون الظلم اينما حلوا وارتحلوا . فأسرته هم موضع سر الله تعالى هم ال بيت رسول الله محمد (ﷺ) هم حملة لواء الرسالة المحمدية والسر المكنون فيها (٣).

أبوه كاظم الغيظ (عليه السلام) وأمه السيدة الجليلة التي اختارها الله تعالى لان تكون رحماً طاهراً لفتية حملوا رسالة الاسلام وسر ال بيت النبوة (عليهم السلام) . وأخوه ثامن أئمة المعصومين علي ابن موسى الرضا (عليه السلام)، وأخته معصومة بنت موسى ابن جعفر ومشهدها في مدينة قم بإيران ، هذه أسرته الشقيقة وله اسرة من ابيه فله اخوة وله اخوات (٤).

أما أبوه فكما هو معروف فهو سابع ائمة ال البيت (عليهم السلام) هو الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) فهو اسد بغداد ومشهده يقع في مدينة الكاظمية المقدسة ، وله مآثر في مقارعة الظلم فهو الصابر الزاهد هو صاحب السجدة الطويلة هو راهب بني هاشم هو باب الحوائج ، ما زاره طالب حاجة الا وقضى الله حاجته ، هو باب من ابواب الشفاعة الى الله تعالى كما يقول والده الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (٥).

فهو القاسم ابن الامام الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين الشهيد ابن الامام علي ابن ابي طالب أمير المؤمنين بن عبدالمطلب بن هاشم ...
فالقاسم (عليه السلام) فرع الامامة وسليل الائمة ، من بيت ال محمد (عليه السلام) هم أعلام التقى وطريق العدل ، كان مهابا نير الوجه تعلوه الهيبة والوقار ، وكان محبا للخير ، عادلا في رأيه ، وذا حديث موسوما بالصدق وبذكر الله ، فصيح اللسان قوي الشخصية مؤنس الحديث ، فقد أحبه الناس وكان ملاذا لملتقاتهم والتحدث اليهم (٦).

ثانيا :

ولادة القاسم ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)

ولد الامام القاسم (عليه السلام) في المدينة المنورة والدته اسمها تكتم وتلقب بأم البنين (٧) أما سنة ولادته فلم يتم معرفتها ولكن هناك ثلاثة روايات ممكن ان يستدل منها على ولادته منها

- ١- لو حددنا اول العصر العباسي وفي خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)
- ٢- ولادة الامام الرضا (عليه السلام) ، (١٤٨هـ) وكما ورد في ذلك عند الشيخ الكليني والشيخ المفيد والسيد محسن العاملي وكثير من المصادر (٨)
- ٣- وصية الامام الكاظم (عليه السلام) فقد أوصى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ولده الامام الرضا (عليه السلام) ومعه اخوته وكان ذلك في ظاهر الوصية لكن الامام أوصى توصية خاصة للقاسم عليه السلام وذلك لعلو شأنه وسمو مكانته فقال الامام (عليه السلام) (أني خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني فلان - ويعني بذلك الامام الرضا (عليه السلام) - وأشركت معه بني في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأردته وحدة ، ولو كان الامر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي أياه ورأفتي عليه ، ولكن ذلك الى الله (عز وجل) يجعله حيث يشاء) وكما ورد ذلك في الكافي (٩).

ولابد لنا من تحليل تلك الوقائع الثلاث والتي استندنا بها على تحديد القاسم (عليه السلام) فكما هو معلوم ان ولاية الخليفة ابي جعفر المنصور قد استمرت اثنتي وعشرين سنة ، أما بالنسبة لاختيه الرضا (عليه السلام) فوجود اخية في الوصية يعني تحمله المسؤولية وهو قريب منه في العمر والفارق بضع سنين بسيطة وهكذا ممكن ان نحدد أو نخمن ولادته بين (١٤٩هـ) وبين (١٥١هـ) (عليه السلام).

وهكذا نرى القاسم (عليه السلام) هو من بيت له من العادات والتقاليد الاسلامية التي تستحق ان تكون مدرسة وقد ذكر مناقبها كثير من الشعراء ومنهم شاعر البلاط العباسي أبو نؤاس في عهد الرشيد حيث قال :

قل لي أنت أوحده الناس طرا
لك من جواهر الكلام نظام
فعلى ما؟ تركت مدح ابي موسى
قلت لا اهتدي لمدح امام
في فنون من الكلام النبويه
يثمر الدر في يدي مجتبيه
والخصال التي تجمعن فيه
كان جبريل خادما لأبيه

فهذه الابيات الشعرية لابي نواس تعطي كل ذي حق حقه من الفضائل لآل بيت (عليه السلام)
الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) فأخوه الامام الرضا (عليه السلام) سلطان ال بيت (عليه السلام)
وأخته فاطمة وكنيتها (معصومة) فهي سيده جليلة القدر ولها كرامات معروفة
ويزورها القاصي والداني ، ولها مزار ومشهد كبيرين في قم ذات عماره وجيهه ولكن
هناك عدد من الخلافات بين عدد اخوته من ابية عند روايات المؤرخين فمنهم من قال انهم
اربعة عشر كما في صحاح الاخبار ، ومنهم من ذكر ستة عشر ، ومنهم من ذكر ٢١ ، غير
ان بعضهم ذكر انهم خمسة وثلاثون (١٠).

وهنا لابد من الوقوف قليلا فقد بين ان جميع اخوته انهم من الفضلاء حيث ابتعدوا عن
اهواء الدنيا وغرورها والتزموا العدل والوقار لما لا وهم اولاد الامام موسى بن
جعفر (عليه السلام) باب الحوائج .

ثالثا :

حياة القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام)

ولد القاسم (عليه السلام) كما اشارت الروايات في المصادر التاريخية حوالي (١٥٠ هـ)
وذلك في فترة الحكم العباسي ، فقد عاصر في فترة حياته اربعة خلفاء وكما هو معلوم
لدى المؤرخين كل خليفة له مميزاته السلبيه والايجابيه وبما ان لم تردنا مآثر كثيره
عن القاسم (عليه السلام) ممكن ان تكون بسبب تقيه ال البيت ، او بسبب الظلم من قبل الاسرة
العباسية ومحاربتهم للعلويين ومع ذلك فاننا نستنتج من خلال قراءة الاحداث التي
عاصرت حياته منذ ولادته في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور وحتى وفاته تعطينا
انطبعا عن تلك الاحداث التي عاصره الحكم القائم على الظلم والاستبداد ، وغرور
الحاكم كون الخليفة ظل الله في الارض ، ففي عهد ابي جعفر المنصور وكما تذكر
كتب المؤرخين هو عبدالله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد في
شهر ذي الحجة سنة (٩٥ هـ) وقد اتسم حكمه بمعاداته للعلويين وكرهه لهم فيعد حكمه
صفحة سوداء في تاريخ العلويين وكما يقول السيوطي (كان المنصور أول من احدث
ثغرة الخلاف بين العباسيين والعلويين بعد ان كانا كتلة واحدة) فكان شحيحا بخيلا
نكل بالمسلمين وسفك الدماء وكان شديد العصبية لا يسمع لأحد الا نفسه وكان
وسواسا متخوفا ، وسريع التهجم والتكيل دون رحمة ، تقول الروايات ان الخليفة لم
يتعرض الى القاسم (عليه السلام) لأنه كان حدثاً صغير السن عمره ثمان سنوات ولكنه
بالطبع تأثر مع عائلته بسياسات ابي جعفر المنصور وممارساته ضد العلويين .
توفي المنصور سنة (١٥٨ هـ) واستخلف بعده ولده المهدي وبويع بعده خليفة

للمسلمين ، اما الخليفة المهدي فقد ورث كل طباع وسياسات وممارسات والده في الحكم كما يذكر المؤرخون فكان شديد العداء للعلويين وشديد التفرقة ، وكانت تلك سمة ميزت العباسيين طيلة فترة حكمهم وكان شديد الاسراف والبذخ على ملذاته ومن ابرز مظاهر الاسراف والتي يتحدث عنها المؤرخون كان لزواج ولده هارون من زبيدة فقد اقام احتفالا كبيرا وجمع كل الشعراء واسكنه على دجله في قصر الخلد ، ولكن احوال الدولة كانت تسير بشيء من القسوة والتعنت خاصة مع العلويين أو الحركات المعارضة ، ومن هنا لا بد من الذكر على الرغم من الاسراف ولكن العلويين لم ينالوا شيء من ذلك ، توفي الخليفة سنة (١٩٦هـ) فقد استمر حكمه عشرة سنين وبضعة اشهر وكان عمر الامام القاسم (عليه السلام) حوالي ثمانية عشر عاما وكان شابا يافعا لم يتعرض له الخليفة او اتباعه باي اذى ولكنه كان يشعر بكل الحرمان والأسى والخوف الذي تعرض له العلويين ، وكل التكيل الذي تعرض له المسلمون ابان حكمه ، تولى الحكم بعده ابنه الخليفة الهادي ، وبويع في صبيحة اليوم التالي لوفاة والده خليفة للمسلمين وذلك في أواخر شهر محرم من سنة (١٦٩هـ) وتوفي في منتصف ربيع الاول سنة (١٧٠هـ) فكانت مدة خلافته ثلاثة اشهر فقط ، وكانت فترة حكمه القصيرة هي فترة حرجة في حيات المسلمين عامة والعلويين بصورة خاصة وكان ذات شخصية عصبية ومزاجية لا يتوقف عن اي سبب لسفك الدماء حتى قال الامام محمد الجواد (عليه السلام) وذلك في فجعية (حادثة فخ) والتي تشبه فجعية كربلاء (لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من مصرع فخ) (١١). وهكذا فلأمام هنا يعاصر ثالث خليفة عباسي وهو في عمر التاسعة عشر لم يكن هو في تلك الفترة في العراق بل كان في المدينة المنورة مع عائلته وهنا تؤكد الرواية بأن الخليفة لم يتعرض له ، ولكن كان يسمع ويرى كل المشاكل والمصاعب التي يتعرض لها العلويين من المحن ومصادرة الحريات (١٢).

بعد ذلك بويع للخلافة اخوه هارون الرشيد يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي العباسي سنة (١٧٠هـ) فاعتلى الحكم العباسي هارون الرشيد وهو شاب يافع متهور وليس له من الحنكة والتجربة السياسية ما يكفي بل معه زوجته الخيزران والبرامكة والذين كانوا يديرون سياسة الحكم فكان الرشيد المع حكام بني العباس ففي اول مرسوم ملكي يصدره الرشيد حين اعتلى سدة الحكم مرسوم ملكي يقضي بإخراج العلويين فورا من بغداد الى يثرب ، وأقسم على استئصالهم وقتلهم فقال (والله لأقتلهم _ اي العلويين _ ولأقتلن شيعتهم) (١٣) ومن الجدير بالذكر ان الرشيد كان شديد الوطئة على آل البيت فقد ورث ذلك العداء من جده ابي العباس فشدد الخناق عليهم وحدد حركتهم ونكل بهم ، مما أدى الى هجرتهم الى بقاع المعمورة وهجرة اولادهم متكرين خوفا من بطش ازالام الرشيد خاصة بعد القبض وايداع الامام موسى الكاظم (عليه السلام) من قبل رجال الخليفة وبأمر منه ، توفي الخليفة الرشيد في طوس بقرية

(سناباذ) يوم السبت في أول جمادي الآخرة (١٩٣هـ) وقد استمرت خلافته ثلاث وعشرين سنة وبضعة شهور^(١٤).

وهنا لابد من ذكر ملامح او سمات الخلافة العباسية بعد ان عاصر الامام أربعة خلفاء فكانت سمات العباسيين القتل والتهجير واقصاء الحريات بالإضافة الى التضيق على ال بيت عليهم السلام في كل شيء وكان هناك مراقبة وتضيق من قبل الخلفاء واتباعهم حتى اجبروا على الهجرة من المدينة الى بقاع المعمورة المختلفة وبشكل خفي ومتنكر للهروب من بطشهم وتعذيبهم واتسموا بكرههم للعلوين اينما وجدوا ويذكر المؤرخون الكثير من تلك السياسات على مر خلافتهم وسيرة الائمة الذين عاصروا الخلافة العباسية شاهد على ذلك العصر^(١٥).

رابعا :

ملامح شخصية الامام :

وهنا يجب ان نذكر بعض من ملامح شخصية الامام القاسم (عليه السلام) فهو شجاع شديد الحذر كتوم قوي الشخصية ،تأثر بحكمة وشجاعة ال البيت يمتاز بالكرم ونكران الذات لم لا وهو سلسل بيت الرسول محمد (ﷺ) ، فوجوده في المدينة المنورة وترعرع في بيت الامامة كان له الاثر الكبير في صقل شخصيته الهادئة والثقيلة ، كما ان معاصرته لأربع خلفاء كان له الاثر في صقل شخصيته واحساسه بالمسؤولية تجاه من حوله من المسلمين عامة والعلويين خاصة وما يجري من احداث^(١٦)، من هنا جاء تقدير والده الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) وتحمله المسؤولية بعد اخيه الامام الرضا (عليه السلام) ومن شدة حبه له أوصى الامام به فقد قال في وصيته (أني خرجت من منزلي فأوصيت أبني فلان - يعني الرضا - ولو كان الامر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي اياه ورأفتي عليه ، ولكن ذلك الى الله تعالى)^(١٧).

عاش الامام مع آل بيته وجميع اتباعهم ومحبيهم من العلويين مضايقات كثيرة من قبل اتباع الخلافة والبلاط لذلك بدأت هجرته الى ارض المعمورة للخلاص من بطش النظام فتنكر الامام وهاجر مع اتباعه من يثرب الى العراق .

وهكذا استقر الحال بالإمام القاسم (عليه السلام) في ارض (سورى) بالعراق جاء خائفاً متكررا ، غريبا مشردا عن اهله ووطنه ،مهاجرا مع الذين هاجروا ، وقد كتم امره وشخصيته الحقيقية لكي لا يتعرف عليه احد ويوشون به لاتباع هارون ، فقد كانت فترة عصيبة في حياة آل بيت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) .ومع ذلك شاء الله ان يقع حبه واحترامه وتقديره في قلوب اهل الحي الذين عاش بين ضهرانيهم فقد كان كريم النفس محبا للخير هادئ الطباع حافظا للقرآن وتفسيره ذات حديث سلسل وصاحب خطوة وكرامة ، التف الناس من حوله دون ان يعرف شخصيته الحقيقية أحد ، وبالرغم من كل المآسي التي كان يمر بها والده واخوته واتباعهم^(١٨)،وفي وسط هذه المآسي والكرب والخوف من بطش السلطان توفي الامام القاسم (عليه السلام) ولا نعرف

بالضبط سنة وفاته ونحرا للتقية التي كان يتبعها أولاد الأئمة الاطهار (عليه السلام) وله بنت واحدة فقد أوصى ان توصل البنت الى اهله في المدينة المنورة دون ان يذكر أية تفاصيل وفلا بعد وفاته أوصولوا العلوية الى امه وفور ما رأتها عرفت انها ابنة الامام القاسم (عليه السلام) مات في ارض هاجر اليها مرغما متكررا وفي أناس عاش بينهم مغتربا عن أهله ووالديه (١٩).

ويذكر ان ارض (سورى) هي مدينة القاسم حاليا سميت كذلك نسبة الى سيدي الامام القاسم وهي مدينة كبيرة تقع بين محافظة الديوانية ومحافظة بابل تحيط بها البساتين من كل جانب وتبعد عن ناحية الكفل الشي ء القليل وهنا نذكر ان كثير من المؤرخين كان يوصف المدينة التي دفن فيها الامام القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) بالقرب من قبر ذي الكفل كما في الحموي (٢٠) ولكن هؤلاء المؤرخون على خطأ فالمدفون قرب قبر ذي الكفل في ارض شوشة هو القاسم بن العباس أبن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وشوشة هي قرية من قرى مدينة الكوفة ، وكما يؤكد النسابة (٢١)
المبحث الثاني : مرقد الامام القاسم (عليه السلام)
أولا : نبذه تاريخية :

بعد ان توفى الامام القاسم (عليه السلام) ودفن في مدينة (سورى) في مدينة الحلة كما ذكر المؤرخ عباس القمي (٢٢) (أن قبر القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام) بقرب الحلة ، وقد رغب السيد بن طاووس في زيارته ، التف الناس حول المكان وبدأت الحياة التجارية البسيطة تدب فيها وكان أفئدة من الناس تهوي الى المكان بشكل فردي وجماعات متخفية ، وزيارة القاسم (عليه السلام) مستحبة مثلها مثل زيارة العباس بن امير المؤمنين (عليه السلام) ولكن قبر الامام كباقي قبور الأئمة الاطهار قد مر بعمارات مختلفة وتطور على مر الزمن الى ان وصل الى عمارته الحالية ، اضافة الى ان المرقد يمتاز بعمارته الاسلامية الحديثة والتي تتألف من القبة والمنارات والابواب المتناظرة والشبابيك بالإضافة الى التغليف بالقاشاني الذي يميز العمارة الاسلامية الشيعية وتغليف القبة بالذهب) وهنا لابد من التأكيد على المدينة الاسلامية بأركانها المألوفة وهي ان تقوم على اساس وجود ضريح فيعمر المشهد ويلتف الناس حولها وتتأسس المدينة كما في النجف وكرلاء ومدينة الكاظمية المقدسة ومكة والمدينة المنورة ، ومشهد (٢٣).

وهنا نؤكد ان عمارة مرقد الامام القاسم بدأ منذ وفاته أواخر القرن الثاني للهجرة ، واستمر حتى اوائل القرن الثالث للهجرة ، وكان عبارة عن قبر وغرفة بسيطة وحوله تنتشر البيوت هنا وهناك ، ثم توالى تأسيس واعمار المرقد وبحدود اوائل القرن الثالث الهجري وحتى العمارة الحديثة وكما سنبين لاحقا (٢٤).

ثانيا : العمارات التي مر بها المرقد قديما :

العمارة الاولى :

وهي العمارة التي بنيت في القرن الثاني الهجري وبالتحديد في مدينة سورى بارض بابل وقد قام بها اهل سورى والمقربين من الامام (عليه السلام) وهي عبارة عن قبر دفن في بيته ، وهذه كانت سمة سار عليها آل البيت (عليه السلام) (٢٥)

العمارة الثانية :

وهذه العمارة تعود الى القرنين الرابع والخامس الهجري (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ)، (٩٤٥ م - ١٠٥٦ م) اي في عصر البويهيين بالتحديد ، وهي تشبه العمارة القديمة ولكن العلويين قد قاموا بتقسيم البيت على روضة وباحة ، الروضة هي مكان القبر وكذلك باحة البيت بالصحن مع الاهتمام بتفاصيل المكان والاشراف عليه (٢٦).

العمارة الثالثة :

وهي العمارة التي تعود الى القرنين السادس والسابع للهجرة ، وهي عمارة لا تختلف عن سابقتها سوى ان المكان كان معروفاً لدى العوائل العلوية في تلك المدينة وكان هناك زوار وكان هناك من العلويين من يشرف على ادامة المكان وخدمة زوار الامام القاسم (عليه السلام) (٢٧).

العمارة الرابعة :

وهي العمارة التي يعود تاريخها الى القرن التاسع الهجري (٨١٤ هـ) وكان ذلك في عهد الصفيين ، وكما هو معلوم بان الصفيين اهتموا اهتماماً بالغاً بأئمة آل البيت ومراقدهم وطوروا من هذه المراقد ببنائها وادخال العمارة الصفية اليها وذلك بتوجيه من السلطان شاه اسماعيل الاول ، ومن الجدير بالذكر هو من زار العتبات وأمر بترميمها واعداد القائمين على خدمتها (٢٨).

العمارة الخامسة :

يعود تاريخ هذه العمارة الى القرن الثالث عشر الهجري وذلك سنة (١٢٠٤ هـ - ١٧٨٥ م) وقد قام بترميم هذه العمارة ال سعد وهم من اهالي كربلاء المقدسة ، وقد قاموا بترميمها ، وازافة بعض التفاصيل الخاصة بالمراقد اليها ، كالكاشي الكربلائي وبعض الاصباغ الى الروضة (٢٩).

العمارة السادسة :

يعود تاريخ هذه العمارة الى القرن الثالث عشر الهجري وتحديدًا سنة (١٣٨٨ هـ - ١٨٧١ م)، وهنا ذكر المؤرخين ملامح مرقد الأمام القاسم (عليه السلام)، فكما هو معلوم هي عمارة صفوية ذات ملامح اسلامية لا تختلف عن سمات مراقد ائمة آل البيت (عليه السلام) وكما يلي : فالمرقد يتكون من الروضة وهي مربعة الشكل طول ضلعها (٥٧ م)، تعلوها قبة بيضاء اللون وبأساس (٢) م، يتوسط الروضة القبر الشريف ويعلو القبر شبك خشبي طوله (١,٩٠ م)، وعرضه (١,٦٠ م)، ويتوسط الضلع الشمالي باب بعرض (١) متر وارتفاع (٢) متر ، يحيط بالحرم الشريف صحن طول ضلعه (٣٦) م وعرضه (١٠) م يتوسط الصحن بوابة من الجانب الشمالي وسط الضلع الشمالي وهو يقابل بوابة الحرم الشمالية ، أما في الطرف الجنوبي للصحن فقد تم تشييد ثلاثة اووين متصلة وملصقة الى جدار الحرم ووجهها يطل الى الخارج ،

طول كل ايوان (٨٠) سم ، وعرضه (٢,٨٠) سم ، اما في الطرف الشرقي فقد تم تشييد غرفة كبيرة مع أوابين صغيرة متصلة من الغرفة الى الحرم الطاهر .
والشاهد على هذه العمارة مرمرة من الرخام صفراء بنيت بجانب مدخل الحرم الطاهر في اليسار من الايوان الكبير ، كان طولها نصف متر وعرضها ربع متر في سبعة اسطر بخط الثلث وهذه هي : (قد بني هذا المشهد الشريف والضريح المبارك ، قربة الى الله وطلبا لمرضاته السيد المحترم قاسم مولانا الامام الهمام موسى بن جعفر (عليه السلام) السيد الجليل والسعيد النبيل العلوي الفاطمي آغا علي شاه الحسيني أبن السيدين المحتشميين السيد حسن الحسيني المدعو باقا خان ، والمخدرة الجليلة بي بي سركاه وكان ذلك في شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة (١٢٨٨هـ) (٣٠) .
العمارة السابعة :

تعود هذه العمارة الى النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٢٥هـ - ١٩٠٤م) والتي أمر ببنائها وانفق عليها الشيخ خزعل الكعبي أمير عربستان (رحمه الله) وأشرف على تطويرها سماحة العالم السيد محمد القزويني (قدس سره) نجل حجة الاسلام السيد معد القزويني (قدس سره) ، وتضمن تطوير المرقد أنشاء شباك جديد حول القبر من الفضة ، ويتكون من عشر قطع أي كل ثلاث قطع من جانب وقطعتان من العرض وهو مصنوع من الفضة نوع برنج (الورشو) وهو نوع من الحديد المغلف بالفضة والمنقوش عليها اسماء الله الحسنى والأئمة الاطهار ، بالإضافة الى بيت شعر يمجّد من أمر بصناعة الشباك :
للأمام القاسم الطهر الذي قدس روحا خزعل خير امير ارخو (شاد ضريحا)
فضلاً عن الزخارف الفضية هذا وقد تم تنصيبه حول القبر الشريف سنة (١٣٢٠هـ - ١٩١١م) ، وقد كان تاريخ صنعه في سنة (١٣٢٥هـ - ١٩٠٤م) (٣١) .
العمارة الثامنة :

يعود فترة بناء هذه العمارة الى أواخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري سنة (١٣٤١هـ - ١٩٢٢م) .
تضمنت هذه العمارة توسعة للمرقد الشريف وكما هي عليه الان فقد تم بناء وتشيد صحن حول الحرم الشريف ، وكما هو معلوم فان الصحن الموجود حالياً والذي جرت عليه صيانات عدة وتطوير حتى وقتنا الحاضر ، ويبلغ طول الصحن (٧٠م) وعرضه (٦٢م) وبارتفاع (٤م) ، أما في الطرف الشرقي فقد تم بناء (١٥) غرفة ، أمام كل غرفة ايوان ، أما في الطرف الجنوبي من الصحن فقد تم بناء اثنتي عشر أيواناً ، وفي وسط الجانب الشرقي تم بناء باب سمي باب (الرضا) .وبما أن العمارة الاسلامية عمارة متناظرة ومتساوية الاركان فقد تم استحداث ثلاثة ابواب في الجانب الجنوبي وذلك في سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٨٦م) وسمي باب القبلة وفي وسط الجانب الغربي للصحن وفي سنة (١٣٩٠هـ) تم تشييد باب امير المؤمنين ، أما في وسط الجانب الايسر

الشمالي فقد تم توسعة الباب الرئيس وسمي بباب موسى بن جعفر (عليه السلام)، ويحيط بهذه الابواب صحن كبير مكون وفي الجانب الغربي تم بناء اثنتى عشرة غرفة ، امام كل غرفة أيوان وفي الطرف الشمالي تم بناء اثني عشر أيوانا (٣٢).
العمارة التاسعة :

وهي العمارة التي بدأت في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، وذلك سنة (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) وهذه العمارة هي استكمال للعمارة الاسلامية للمرقد فقد تم بناء وتشبيد منئذنة وكانت بالمواصفات التالية ارتفاع منئذنة (٢٦)م ومحيطها (٥)م دائرية الشكل تعلوها الشاهد وهي تتكون من رمانة ذهبية تتكون من ثلاثة كؤوس وهي مصنوعة من الصفر المطلي بالذهب وكان وزن الذهب (٣٨) ، غلف جسد المنارة بالكاشي الكربلائي الازرق .

اما المنارة الثانية فقد شيدت بعد سنتين من تشييد وبناء المنارة الاولى وهي بمقاييس المنارة الاولى نفسها ، من الجدير بالذكر ان حب اهالي كربلاء والقاسم الى امامهم لم يتوقف فالذهب الذي غلف الشاهد اعلى المنارة كان تبرعاً من اهالي كربلاء أما بناء المنارة الثانية وبكل تفاصيلها كان من تبرعات اهالي القاسم وبجهد حثيث من سدنتها حيث تم جمع التبرعات والمساعدات المالية للبناء والمحافظة على المزار (٣٣) .
العمارة العاشرة :

وهي العمارة التي كانت في عهد مرجعية الأمام محسن الحكيم واشراف السيد الشهيد تقي الجلاي ، وهو اصرار القائمين على المرقد بتشبيد شباك من الذهب الخالص للمرقد وللأمام (عليه السلام) وذلك باستبدال الشباك القديم وفعلاً قد استطاع اهالي القاسم من جمع تبرعات واموال الشباك من التجار وارباب الاعمال والنذور وكان المبلغ بمقدار (١٢٠٠) دينار مع قطع من الذهب والفضة ، وكان في يوم ١٥ شوال سنة (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) فقد قام السيد الجلاي بمقابلة السيد الحكيم وتسليمه المبلغ وامر السيد الحكيم بصنع الشباك والاشراف عليه وذلك سنة (١٩٦٨) وهنا لابد من القول ان صناعة الشبائبك تستغرق وقتاً طويلاً لما لها من صناعة دقيقة ويديوية وتحتاج الى مهارات معينة وكان هؤلاء الحرفيين معدودين ولهم ميزات خاصة وفعلاً تم صناعة الشباك ونصبه سنة (١٩٧٨م) اما وصف الشباك :

يتكون الشباك من عشر قطع اثنان منها طويلة ويبلغ طولها (٢,٥٥م) أما عرضه فيتألف من قطعتين يبلغ طولها (١,٨٠م) في حين يبلغ ارتفاعه (٢,٨٠م) وهذه القطع مزخرفة بالكامل تحيط بها كتيبة من الذهب الخالص ومزخرفة زخرفة نباتية ، كما يوجد في الاركان وفي الزوايا الاربعة للشباك رمانات مع غصن الاوراق يتدلى منها ، وكل ورقة مصنوعة من الذهب ومكتوب عليها اسم من اسماء الله الحسنی يبلغ طول الورقة (٣٣)سم اما عرضها (٢٣)سم وفي اسفل الشباك هناك كتيبة من الذهب

الخالص ومنقوش عليها آيات من الذكر الحكيم ، اما الجهة العليا فنقشت على الكتيبة ابيات من الشعر العربي للسيد محمد جمال الدين الهاشمي وكما يلي :

ان رمت ان تحيا وعيشك ناعم فاقصد ضريحا حل فيه القاسم

تقضي به الحاجات وهي عويصة ويرد عنك السوء هو مهاجم (٣٤)

العمارة الحادية عشر :

هذه العمارة هي العمارة الحالية التي بني عليها المرقد في الوقت الحاضر وفي عهد المرجعية الرشيدة للسيد السستاني (دام ظله) وقد تم العمل بها منتصف تسعينات القرن الماضي وتحديداً سنة (١٩٩٥م) الخامس عشر الهجري (١٤١٥هـ) استغرق اعمار المرقد تسع سنوات وانتهت في (٢٠٠٣م) ميلادية فقد رمت القبة واكسيت بالطابوق الذهبي ووسع الحرم بالإضافة الى التجديد بالأروقة وازضافة الطارمات والكتائب القرآنية والابواب والشبابيك والتوسعة بالحرم أسوة بالعتبات المقدسة بالكاظمية وكربلاء والنجف الاشرف (٣٥).

وهنا لابد من بيان وصف المرقد بالتعديل الجديد والمتضمن للعناصر المعمارية الاسلامية ، فهو مربع الشكل بتشبيد وتوسعة حرم طوله (٣٧,٥) وعرضه (٢٣,٥) وبارتفاع (٦) م ، وقد تم تشييد طارمتين ، الطارمة الاولى هي الطارمة الشمالية وتقع في جهة الشمال وتؤدي الى القبر من الداخل عرضها (٢٣,٥) وطولها (٧٧,٥) وبارتفاع (٦) م ، والطارمة الجنوبية عرضها (٣,٦٠)م وطولها (٦,١٠)م وبارتفاع (٦) م وقد تم تشييد الطارمتين على الطراز المعماري الاسلامي فقد توسط الطارمتين كتيبة قرآنية من الكاشي القاشاني ذات السبعة ألوان اما السقوف فقد غلفت بالمرايا القاجارية والمنقوش عليها اسماء الله الحسنى بالإضافة الى الزخارف المزججة والارضيات اكسيت بالمرمر الاونكس ، اما القبر فقد شيد طارمتين من الجهة الشمالية والجنوبية وذلك بطول (٧,٦٢)م وعرض (١٣,٣٠) وارتفاع (٦) م هذا وقد تم تشييد الطارمتين على طراز العمارة الاسلامية القاجارية وتشبيبه من حيث النقوش للطارمتين السابقتين وذلك التناظر وتناسق الالوان والاشكال الزخرفية والكتابية سمة من سمات العمارة الاسلامية (٣٦).

وقد تم تشييد جامع للرجال من الجانب الغربي وبعد الضريح المقدس بطول (٢٤,٧٥)م وعرضه (٥,٥٥)م وبارتفاع (٦) م . كما تم تشييد جامع للنساء من الجانب الشرقي للضريح المقدس بطول (٢٤,٧٥)م وعرض (٥,٥٥)م وارتفاع (٦)م فقد غلف الجدار بالمرمر الاونكس الاخضر بارتفاع (٢)م وغلفت السقوف بالمرايا

بالإضافة الى الكتابب القرآنية التي تتوسط جدار الجامع وكذلك اسماء الله الحسنى بالكاشي الكربلائي ذات السبعة ألوان .

كما تم فتح اربعة ابواب لكل جهة من جهات الحرم اي من الجهة الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية وهي ابواب على الطرز الاسلامية متناظرة ومتناسقة الزخارف يتوسطها باب كبير من الخلف وذلك لتسهيل حركة الزوار ايام المناسبات والزيارات الدينية (٣٧).

أما القبة والمئذنتان فقد تم صيانتهما صيانة كاملة شمل البناء والتغليف بالذهب ويبلغ قياس القبة ، قطرها (١٢,٦) م وارتفاعها (٢٥) م تعلوها رمانة الشاهد الذهبية في الأعلى مكسوة من الخارج ومغلقة بالطابوق الذهبي فقد استمر العمل بالقبة سبعة اشهر أما من الداخل فقد غلفت بالمرايا ذات الزخارف القاجارية المزججة بالمينا تتوسط القبة بشكل دائري كتبية قرآنية من الكاشي الكربلائي ،أما السقف فتتخلله زخارف كتب عليها اسماء الله الحسنى ، وأسماء الأئمة الاطهار (عليهم السلام) و وقد تم ترميم المئذنتين بشكل هندسي متناسق مع القبة فقد بلغ ارتفاعها (٣٥) م تعلوها الشمعة المغلفة بالطابوق الذهبي وحول بدنها كتبية قرآنية بشكل دائري من الكاشي القاشاني ذات السبعة ألوان (٣٨).

وقد بدأت توسعة وعمارة المرقد عام ٢٠١٣م وذلك من قبل الوقف الشيعي دائرة المزارات والمرائد الدينية ، وذلك بعد ان توسعة المراقد وبدأت الزيارات المليونية في المناسبات الدينية وكذلك لرشد السياحة الدينية في البلد فقد تم توسعة الصحن والاروقة وتجديد وازافة الزخارف القاشانية وازافة الخدمات الخاصة بالمرقد من اضاءة وتبريد وخدمات فنية من اذاعة وعلاقات عامة ولازال العمل مستمراً بالتوسعة لأنه كما هو معلوم هذه العمارة تتطلب جهوداً استثنائية وكذلك عمال مهرة للعمل في هذه المراقد (٣٩).

الخاتمة :

القاسم بن الامام الكاظم (عليه السلام) باب من ابواب الحوائج ولد في المدينة المنورة وهاجرة الى مدينة سوري في بابل بارض العراق وذلك هرباً من بطش الخليفة العباسي الرشيد بعد ان استشهد والده مسموماً على يد الرشيد وقد تكلمنا في هذا البحث على مدى مبحثين كان لقصة حياته وهجرته الى العراق مبحث ،ثم المبحث الثاني تكلمنا عن مرقد وتاريخه وتطوره وسمات العمارة الاسلامية فيه والتي نتمنى من الوقف الشيعي ،دائرة المزارات لتكمل المرافق والتوسعة الجديدة للمرقد .ومن المشاكل هي قلة المصادر وتكرار المعلومات المكتوبة عن الشخصية ولكننا حاولنا ان نستبعد بعض من المعلومات المكررة .

Conclusion:

Al-Qasim Ibn Imam Al-Kazim (peace be upon him) is a door of need born in Medina and migrated to the city of Sora in Babylon ,Iraq ,to escape the oppression of the Abbasid caliph Al-Rashid after his father was martyred poisoned by Al-Rashid, and we talked in this research over the course of two researches the story of his life and his migration to Iraq had a research, then the second research we talked about new facilities and expansion of the mausoleum .One of the problems is the lack of sources and the repetition of written information about the personality, but we tried to exclude some of the duplicate information .

الهوامش :

- ١- الشيخ الصدوق: محمد بن بابويه ، عيون اخبار الرضا ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ص ١٣- ص ٢٥.
- ٢- الحموي : ياقوت ، معجم البلدان ، دار الصادر ، بيروت ، ص ١٢٢ .
- ٣- العاملي : محسن الامين ، أعيان الشيعة ، مطابع الاتقان والانصاف ، بيروت ص ١٦٥ .
- ٤- العاملي : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
- ٥- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٨ .
- ٦- العاملي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- ٧- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٨ .
- ٨- الكليني ، الكافي : ص (٤٨٦١) ، الشيخ المفيد ، الارشاد: ص ٢: ٢٤٨ ، السيد محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة: ص ٧٧: ٤.
- ٩- الكافي: ص ٣١٤: ١ وينظر بحار الانوار: ص ٣١٠: ٤٨.
- ١٠- ينظر صحاح الاخبار : ص ٤٦١ ، كشف الغمة : ٢٩: ٣ ، عمد الطالب : ص ١٦٩ منتهى الأمل: ص ٢٩١: ٢ ، كما في ترجمة حياة موسى بن جعفر: ص ٣٧٨: ٢ ،
- ١١- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٩ .
- ١٢- مروج الذهب : علي بن الحسين المسعودي ، الجزء ٣ ، ص ٣٦٥ ، دار الأندلس ، ١٩٧٨ .
- ١٣- ينظر الأغاني: ص ٢٢٥: ٥.
- ١٤- المسعودي : مروج الذهب، ص ٣٦٦ .
- ١٥- المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ز
- ١٦- الكافي : المصدر السابق ، ج الأول ، ص ٢١٤ .
- ١٧- الكافي : المصدر السابق ، ، ص ٢١٥ .
- ١٨- المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .
- ١٩- العاملي : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ٢٠- ينظر معجم البلدان : ص ٦٠٥ : ٢٦١
- ٢١- ينظر السيد القزويني ، فلك النجاة: ص ٣٣٦ ، الراقي ، تاريخ الكوفة: ص ٥٧ .
- ٢٢- ينظر القمي ، سفينة البحار : ص ٢٣٠
- ٢٣- جواد شبر: الضرائح والمزارات ، ص ١٥٠ .

- ٢٤- شبر : المصدر السابق، ص١٥٦.
- ٢٥- حرز الدين محمد : مرآة المعارف ، ص١٧٦.
- ٢٦- حرز الدين : المصدر السابق، ١٧٧.
- ٢٧- حرز الدين : المصدر السابق ، ص١٧٨.
- ٢٨- حرز الدين : المصدر السابق ، ص١٧٨.
- ٢٩- حرز الدين : المصدر السابق، ص١٧٩.
- ٣٠- حرز الدين : المصدر السابق ، ص ١٨١.
- ٣١- الخونساري : روضات الجنان ، ص٩٤.
- ٣٢- الخونساري : روضات الجنان ، ص٩٥.
- ٣٣- الذهبي : سيدة اعلام النبلاء، ص١٠٢.
- ٣٤- الذهبي : المصدر السابق، ص١٠٢ .
- ٣٥- الساعدي: العلوي الغريب، ص٦٥.
- ٣٦- الساعدي : المصدر السابق، ص٦٥.
- ٣٧- الساعدي :المصدر السابق، ص٦٦.
- ٣٨- المصدر السابق، ص٦٦.
- ٣٩- المصدر السابق، ص٦٦.
- المصادر والمراجع :**
- ١- الصدوق : محمد بن بابويه المعروف بالشيخ ابو جعفر محمد، (ت ٣٨١هـ)، عيون اخبار لرضا، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧٦.
- ٢- الحموي : ياقوت، معجم البلدان ، بيروت ، دار الصادر ، ١٩٩٠ .
- ٣- الأمين : السيد محسن، أعيان الشيعة ، الجزء العاشر (د.ن) ، ١٤٠٣ هـ .
- ٤- حرز الدين : الشيخ محمد ، مرآة العلويين والصحابه التابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، الجزء الثاني ، ط ١، منشورات سعيد بن جبير ، ١٣٧١ هـ .
- ٥- القمي : الشيخ الجليل عباس، منتهى الأمل ، ج ٢، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ١٩٨٣ .
- ٦- الكليني : ابو جعفر اسحاق ، أصول الكافي ، ج ١ ، دار الكتب الاسلاميه ، طهران ، ٣٢٤ هـ .
- ٧- العاملي : حسن ، أعيان الشيعة ، بيروت ، لبنان ، مطابع الانصاف ، ١٩٨٥ .
- ٨- شبر : جواد ، الضرائح والمزارات ، مخطوطة محققة ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٩- الخونساري الموسوي ، روضات الجنات ، دار الكتب الاسلاميه دت.

Sources and references :

1. al sduoq: Muhammad ibn babawayh, known as Sheikh Abu Jafar Muhammad, (d. 381 h), Oyoun Akhbar Satisfaction , Scientific Foundation , Beirut, 1976.
2. Hamoui : yaqout, Dictionary of countries, Beirut, Dar al-Sadr , 1990.
3. Secretary: Mr. Mohsen, Shia notables, part x (d.N), 1403h .
4. Harz al-Din: Sheikh Muhammad, the shrines of the Alawites And companions , narrators , scientists ,writers and poets ,Part II, Edition .1, publications of Said Bin Jubeir, 1371 Ah.
5. Al-Qomi: Sheikh al-Jalil Abbas, The end of hopes, C2, Publications of the Dar of lights, Beirut, Lebanon, 1983 .
6. Clini : Abu Jafar Ishaq, Al-Kavi origins, C1 ,Islamic Book House , Tehran, 324 Ah .
7. Al-Ameli: Hassan, Shia notables, Beirut, Lebanon , al-Insaf Press, 1985 .
8. shber : Jawad, slides and shrines , Verified manuscript ,Baghdad, 1963 .
9. Al-khaware nsai al-Mousawi ,.

علماء العرب والتأليف في فقه اللغة العربية

م.د. بيداء عبد الحسن ردام
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
baidaa.abd@rashc.uobaghdad.edu.iq
تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.962

الملخص :

فقه اللغة علم يُعنى بما يُثار من قضايا بشأن اللغة، فهو البحث في الوجوه العقلية عن نشأتها في مختلف علومها، ومصطلح (فقه اللغة) ظهر في مؤلفات علماء العرب في القرن الرابع الهجري، ومن أبرز مباحث فقه اللغة، هو البحث في نشأة اللغة وتطورها؛ لأنها من المباحث التي شغلت المفكرين وتصدى للبحث فيها الكثير من العلماء، والفلاسفة والمتكلمين، فضلاً عن اللغويين. **الكلمات المفتاحية:** علماء العرب، فقه اللغة، العربية، التأليف.

Arab scientists and authorship in Arabic philology

Dr. teacher Baidaa Abdul Hassan

Center for the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abstract:

Philology is a science concerned with issues raised about language. It is a research into the mental aspects of its origin in its various sciences. The term (philology) appeared in the writings of Arab scholars in the fourth century AH. One of the most prominent topics of philology is research on the origin and development of language; Because it is one of the topics that preoccupied thinkers and many scholars, philosophers, and theologians, as well as linguists, have tackled research in it.

Keywords: Arab scholars, philology, Arabic, authorship.

المقدمة:

فقه اللغة هو البحث في الوجوه العقلية عن نشأة اللغة في مختلف علومها^(١)، فقد نشأ الفقه ببداية الرسالة ونشأة الدعوة بما جاء به القرآن الكريم من أحكام، إذ كان مصدره الوحي^(٢)، للوقوف على المعنى الحقيقي لمصطلح فقه اللغة، لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي له.

أما الفقه لغة فهو العلم^٣، وهو من أصل يدل على الإدراك بالشئ والعلم به، وكل علم بشيء فهو فقه^٤. و"الفقه: التفهم في الدين والنظر فيه والتفطن فيما غمض منه، فقه يفقه وهو فقيه وأفقهته: بينت له"^٥.

وفقه بضم القاف، إذا صار فقيهاً، أي: صار الفقه له سجية، وبفتحها: سبق غيره بالفهم^٦، "والفقه في العرف: الوقوف على المعنى الخفي يتعلّق به الحكم، وإليه يُشير قولهم: هو التوصل إلى علم غائب يعلم شاهد أعني أنه تعقل وعثر يعقب الإحساس والشعور؛ فنقل اصطلاحاً إلى ما يخص بالأحكام الشرعية والفرعية عن أدلتها التفصيلية"^٧.

أما في الاصطلاح: فهو "عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية العملية، المكتسب من الأدلة التفصيلية لتلك الأحكام، فدخل فيه بالعلم جميع العلوم، وخرج بالأحكام العلم بالذوات والصِّفات والأفعال"^٨.

وفقه اللغة العربية: علم يُعنى بما يثار من قضايا بشأن العربية، من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، وخصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وما تواجهه من مشكلة^٩، إذن فقه الشيء: العلم به، وهو كل ما يتصل بفلسفته، وفهمه، والوقوف على ما يسير عليه من قوانين^{١٠}، إذ يرى بعض المحدثين بأنه جزء من التفكير الفلسفي القديم^{١١}، تُشير المصادر اللغوية الحديثة إلى أن مصطلح (فقه اللغة) ظهر في مؤلفات علماء العرب في القرن الرابع الهجري، وتحديدًا عند ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، من ثم عند الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)^{١٢}؛ إذ أشار في قول له: أن العربية أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين^{١٣}.

يستعين فقه اللغة بعدد من العلوم التي تساعد على تحقيق ما هو بصده من درس، فمن هذه العلوم^{١٤}:

- العلوم الشرعية: يرى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن العلوم الإسلامية بفقهها وكلامها مبنية على العربية ومسائل الإعراب، فهذه التفسير مشحونة بالرواية عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء^{١٥}، إذ إن الصلة وثيقة بين علوم الشريعة وفقه اللغة من حيث دلالة الألفاظ، ومعرفة الغريب، واصطلاحات الناس.
- بعلم الطب: يفيد فقه اللغة من علم الطب، وتشريح وظائف الأعضاء من جهة كيفية إصدار الأصوات عند الناطقين وغيرها من مباحث تُعين على فهم اللغة.
- بعلم النفس: تعد اللغة نوع من أنواع السلوك البشري؛ كونها تكشف عن نفسية المتكلم وأسراره، إذ إن علماء النفس يرون أن الكثير من المسائل اللغوية يمكن فهمها من الظواهر النفسية كالفرح والغضب والانفعال، التي تظهر آثارها على اللغة.
- علاقة فقه اللغة بعلمي التاريخ والجغرافيا: بهما يمكن تفسير ظاهرة دخول الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية قبل الإسلام، وانتشارها في الكثير من المناطق بعد الفتوحات الإسلامية، وبهذين العلمين يمكن معرفة أسباب بقاء العربية قوية في بعض البلاد الإسلامية، وأسباب ضعفها في غيرها.
- وقد عقد الكثير من اللغويين المُحدثين الموازنة بين مصطلح فقه اللغة وعلم اللغة؛ كون المتتبع لهذين المصطلحين يجد بينهما التداخل والخلط^{١٦}، وفيما يأتي صورة من هذه الموازنة:
- يدرس منهج (فقه اللغة) الحضارة أو الأدب من خلال اللغة، بينما يدرس (علم اللغة) اللغة لذاتها، فالتفريق بين المصطلحين واجب؛ لأن الأول يدرس اللغة كوسيلة، والآخر يدرسها كغاية في ذاتها^{١٧}.
- من الناحية الزمنية يُعدُّ فقه اللغة هو الأسبق؛ ويوصف بأنه مقارن؛ كونه جاء لتوضيح التركيز اللغوي من دون غيره كأساس للفرق بينه وبين علم اللغة، الذي يوصف بأنه تركيبى أو شكلي؛ فهو يُعنى بالشكل فقط، ولا يُعنى لما حول اللغة أو ما يتصل بالشكل اللغوي^{١٨}.
- يُعدُّ (فقه اللغة) الأرض الواسعة للدراسات الأدبية والإنسانية، في حين أن (علم اللغة) يركز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها كميدان أساسي؛ ولأن ميدان فقه اللغة ميدان واسع وشامل كون الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب،

والبحث عن الحياة العقلية من وجوها أجمعها؛ لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات ومقارنتها بعضها مع بعض، وبإعادة صياغة النصوص القديمة؛ لشرحها في سبيل التعرف على ما تتضمنه من مضامين حضارية بمختلف وجوها، قد يقترب علماء اللغة من مجال فقه اللغة عندما يتوسع علماء اللغة في ميدان موضوعهم في معالجة المعنى^{١٩}.

- إن فقه اللغة يهتم باللغات القديمة المكتوبة، أمّا علم اللغة العام فيهتم باللغة المتكلم بها، وإن كان يوجه للغة المكتوبة شيئاً من الاهتمام^{٢٠}.

- يُعدُّ فقه اللغة درس تاريخي مقارن في أغلب الأحيان، وعلم اللغة درس اللغة على أنه درس قائم على مناهج علمية صرف، يمكن تعميمها على كل اللغات، ولذلك استبعدت من مجاله الموضوعات التي تهتم بمناهج دقيقة كموضوع نشأة اللغة^{٢١}.

إذن يدرس فقه اللغة ما يُسمى بمتن اللغة، وهو البحث في الثروة اللفظية والبحث في المعجمات، فضلاً عن البحوث التي تتعلق بالمفردات من حيث الترادف، والمشتراك اللفظي، والمجاز، والنحت، كما يطلق على البحث في اللهجات، والصواب والخطأ، ووظيفة اللغة، وأصلها ونشأتها، والتعليل، والقياس، بينما يذكر الدكتور محمود السعران أن المتخصصين بالمسائل اللغوية كانوا يفهمون من علم اللغة على أنه دراسة الصرف والنحو، أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة وحوشي الكلام، وتمييز الكلام الفصيح ومعرفة معاني الكلمات، وتمييز الأصل من الدخيل^{٢٢}.

من أشهر المؤلفات في فقه اللغة:

إذا كان مصطلح فقه اللغة لم يظهر إلا ف كتابي ابن فارس، والثعالبي، فهذا لا يعني أن علماء العرب لم يتناولوا أبحاث فقه اللغة في مصنفاتهم، إلا أن أكثر الكتب اتصالاً بفقه اللغة هي:

- صاحب في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس (ت٣٩٥): ويظهر بتسمية أخرى هي (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، كان قد أهداه إلى تلميذه الصاحب بن عباد؛ لذلك أطلق عليه تسمية الصاحبي^{٢٣}، تناول فيه الكثير من موضوعات فقه اللغة كنشأة لغة العرب، ولهجاتها، وخصائصها، والقياس، والاشتقاق، فضلاً عن أثر الإسلام في اللغة، وأشار فيه إلى المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، وما سماه بالمعنى الصناعي،

والمترادف، وحروف الهجاء، وحروف المعاني، واشتقاق أسماء الأشخاص^{٢٤}، فهو قسمه على قسمين الأول تناول فيه نشأة اللغة كما تقدم، والقسم الثاني تناول فيه: مسائل متنوعة.

ابتدع في كتابه نظرية النحت التي شاعت فيما بعد، وأخذ بها القدامى من اللغويين؛ كون النحت عامل من عوامل نمو اللغة العربية، إذ قال فيه: " (حي على)، وهذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد (ضَبْطَرٌ) وفي (الصِّلْدَم) إنه من (الصِّلْدُ) و(الصَّدْم)..^{٢٥} وتناول في كتابه الكثير من المسائل منها: المسائل الصرفية، ومسائل نحوية، ومسائل بلاغية، وأخرى صوتية ماثورة في الأبواب النحوية ولاسيما في الباب الذي خصصه لدراسة الحروف^{٢٦}.

- فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ): يُعدُّ الكتاب صغير الحجم إلا أنه جم الفائدة، وهو في قسمين الأول منه في فقه اللغة، والقسم الثاني أطلق عليه تسمية: سر العربية^{٢٧}، يذكر الثعالبي أن تسمية القسم الأول من الكتاب تعود الى الأمير (أبو الفضل عبيد الله بن أحمد المكيالي ت ٤٣٦هـ)^{٢٨}، إذ قال: " وقد أخترت لترجمته وما أجعله عنوان معرفته ما اختاره أدام الله توفيقه من "فقه اللغة" وشَفَعْتُه بـ "سر العربية"؛ ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه "^{٢٩}.

لا يتعدى مفهوم فقه اللغة عند الثعالبي عن كونه دراسة للألفاظ اللغوية، مرتبة في موضوعات، فهو عبارة عن مفهوم واسع وشامل عند ابن فارس كما تقدم، وعند الثعالبي ضمنه في ثلاثين بابا في القسم الأول من كتابه المسمى بـ (فقه اللغة)، إذ تناول فيه الكليات وهي ما أطلق في تفسيره أئمة اللغة لفظة (كل)، وجاء في آخر القسم منه فنون مختلفة، وتنقسم هذه الأبواب على فصول متفاوتة في أعداها، كما تناول معالجة الألفاظ اللغوية في الفصل الأول من الباب الأول الموسوم بـ "فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره عن ثقات الأئمة"^{٣٠}، ولا يتعدى القسم الأول من كتابه عن كونه معجما خاصا سرد فيه الألفاظ مرتبة على أساس الموضوعات والمعاني المشتركة فيما بينهما^{٣١}، أمَّا القسم الثاني الذي تحت عنوان (سر العربية) تضمن مباحث متنوعة في العربية منها: بلاغية ولغوية ونحوية وصرفية^{٣٢}.

يرجح الراجحي أن الثعالبي اعتمد في كتابه على كتاب ابن فارس اعتماداً كبيراً، ويرى أنه نقل عنه أبواباً بأكملها لم يغير بعنواناتها حتى ولا في المادة التي تحتويها مثل: (فصل في إضافة الشيء الى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به)، و(فصل في الإشباع والتوكيد)، وغيرها من الفصول^{٣٣}.

- الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ): وهو من أوائل الكتب القيمة، إذ يحتوي على مباحث وفيرة ودقيقة من فقه اللغة^{٣٤}، يُعدُّ ابن جني الفقيه اللغوي العبقري الذي كان يناقش بفكره الثاقب ومنطقه السليم أبحاثاً خطيرة في أصل اللغة ونشأتها وتطورها^{٣٥}، ويُصرح ابن جني بالأسباب التي أدت به الى تأليف كتابه الخصائص^{٣٦}: أولها: أنه من أول الموضوعات التي صنفت في علم العرب، "وأذهبه في طريق القياس والنظر وأعوده عليه بالحيلة والصون وأخذه له من حصة التوقيير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة"^{٣٧}، وثانيها: صعوبة موضوعات فقه اللغة، فضلاً عن تحاشي علماء المدرستين (البصرية والكوفية) عن الخوض فيه، إذ قال: "وذلك أنا لم نر أحداً من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول الكلام والفقه"^{٣٨}، أمّا الثالث: فهو إلحاح بعض تلاميذه عليه في أن يُولف في هذا الموضوع، قائلاً: إن بعض من يعتادني، ويُلِم لقراءة هذا العلم بي، ممن أنس بصحبته لي، وأرتضي حالي أخذه عني، سأل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأوليه طرُقاً من العناية والانصباب؛ فجمعت بين ما اعتقده: من وجوب ذلك علي، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي؛ فبدأت به، ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على عمله، واستمددته سبحانه من إرشاده وتوفيقه"^{٣٩}.

كان كتاب الخصائص لابن جني من أهم مصادر فقه اللغة العربية، لما احتواه من مباحث لغوية عامة بين تعريف اللغة ونشأتها، وتطورها، وتفرعها الى لهجات، كما تضمن الكتاب القول في أصل اللغة أ إلهام هي أم اصطلاح، وغيرها من المباحث في فقه اللغة، واحتوى الكتاب على مباحث أخرى، منها مباحث متصلة بعلم البلاغة، ومباحث متصلة بعلم العروض، وشيئاً من علم الأصوات، أو نجد فيه شيئاً من الصرف وكلاً عن الدلالة، وغيرها من ضروب التداخل^{٤٠}.

- المزهر في اللغة وأنواعها للسيوطي (٩١١هـ): لم تكن فصول الكتاب إلا جمعاً لما قاله المتقدمون مع إضافة بعض البدايات القليلة^{٤١}، كان الكتاب ضخماً في مجلدين، يحتوي على البحوث اللغوية المختلفة، كالبحث في نشأة اللغات، والمصنوع، والفصح، والحوشي، والغريب، والاستنقاق والترادف، والتضاد، والإبدال، والقلب، والنحت وغيرها، فالكتاب عبارة عن دائرة معارف واسعة اعتمد فيها على مؤلفات الكثير من اللغويين السابقين التي فقد معظمها وبقي منها تلك الاقتباسات التي أدخلها السيوطي في كتابه^{٤٢}.

مما جعل بعض المحدثين ممن اعتنوا بالتصنيف في فقه اللغة العربية على إبعاد كتاب السيوطي عن المؤلفات التي اختصت بمباحث فقه اللغة^{٤٣}، تناول السيوطي في كتابه العديد من مباحث فقه اللغة ودائرته، وتناول في قسم منه خصائص اللغة التي كانت عبارة عن مباحث صرفية، وأخرى نحوية، وبلاغية، ودلالية، فضلاً عن المباحث الصوتية^{٤٤}.

القول في نشأة اللغة:

من أبرز مباحث فقه اللغة، هو البحث في نشأتها وتطورها؛ لأنها من المباحث التي شغلت المفكرين وتصدى للبحث فيها الكثير من العلماء، والفلاسفة والمتكلمين، فضلاً عن اللغويين^{٤٥}.
فالبحث في نشأة اللغة في تراثنا اللغوي القديم فاق عناية المعاصرين فيه؛ لاتصاله في تصورهم بالعقيدة الدينية^{٤٦}، حاول الفيلسوف اليوناني أفلاطون البحث في نشأة اللغة، إذ كان أول القائلين بأنها إلهام ومقدرة فطرية يكتسبها الفرد منذ الخلق، على حين ذهب أرسطو إلى القول بأنها اصطلاح، وذلك بأن تتوضع مجموعة من البشر في مكان ما على الاتفاق بينها على طائفة من الألفاظ، التي ينظمها نظام خاص؛ فالنظر في نشأة اللغة يبين لنا علاقة للقول بمنطقيتها وخضوعها للقياس والتعقيد، فالخلاف هنا عبارة عن فكر فلسفي قديم يتنازع طرفان، أحدهما يذهب إلى أن اللغة إلهام هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، والآخر يرى أنها نشأتها كانت اصطلاح^{٤٧}.
في الأديان السابقة تفردت الكتاب القديم- التوراة - من بين الكتب الدينية السابقة للقرآن بإشارات إلى نشأة اللغة، إذ يُقرأ في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين بأن الأرض كانت لساناً واحداً ولغةً واحدةً قبل طوفان نوح^{٤٨}.

يعود "الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع الى المجتمع نفسه والى الحياة الاجتماعية، فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض وحاجتهم الى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار، والتعبير عما يجول بالخواطر من معان ومدرجات ما وجدت لغة لا تعبير إرادي"^{٤٩}.

لو نظرنا الى فكرة نشأة اللغة عند اللغويين والمفكرين العرب والمسلمين، لوجدنا لهم نظرات وآراء فيها، ولوجدنا أنها متأثرة بعوامل خارجة عن دائرة التصور الإسلامي به، وكانت تنبع دائماً من الآثار الإسلامية الواردة في هذا الموضوع^{٥٠}.
انقسم اللغويين القدامى في آرائهم بشأن نشأة اللغة على فريقين:

الفريق الأول: يمثل ابن فارس بدليل نقل، الذي يذهب الى أن اللغة توقيفية؛ فهو أميل الى المنهج الكوفي في الدرس اللغوي، فقد عقد باباً بعنوان (القول على لغة العرب) أتوقيف هي أم اصطلاح، فهو قال: "اعلم أن لغة العرب توقيفٌ ودليل ذلك قوله جل ثناؤه: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: ٣١]"^{٥١}.

إذ يقصد بالسماء التي تعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحصار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، فهو يعتمد على ما ورد عن ابن عباس في قوله الذي يحاول فيه شرح الصيغة اللغوية، التي نزلت بها الآية الكريمة في قوله تعالى: {ثم عرضهم}^{٥٢}، الذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس: فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: ثم عرضهن أو عرضها فلما قال عرضهم علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يُقال لِمَا يَعْقِلُ: (عرضهم) ولما لا يعقل: عرضها أو عرضهن، قيل له: إنما قال ذلك - والله أعلم - لأنه جمع ما يَعْقِلُ وما لا يعقل فغلب ما يعقل وهي سُنَّةٌ من سُنن العرب (أعني باب التغليب)"^{٥٣}.

وجد القول في توقيف اللغة عند نشأتها عند علماء العرب من هم أقدم من أبي علي الفارسي، فهذا قول للجاحظ جاء فيه: "وقد جعل الله إسماعيل، وهو ابن أعجميين عربياً؛ لأن الله لما فتح لهاته بالعربية المبنية على التلقين والترتيب، وفطره على الفصاحة العجيبة على غير النشوء والتمرين، وسلخ طباعه من طباع العجم، ونقل الى بدنه تلك الأجزاء وركبه اختراعاً على ذلك التركيب، وسواه تلك التسوية، وصاغه تلك الصيغة، ثم حماه من طبائعهم، ومنحه من أخلاقهم وشمائلهم، وطبعه من كرمهم

وأنفهم وهمهم على أكرمها وأسناها وأشرفها وأعلاها، وجعل ذلك برهاناً على رسالته، ودليلاً على ثبوته، وصار أحق بهذا النسب، وأولى بشرف ذلك الحسب"^{٥٤}.
ف رأي الجاحظ يعكس لنا تفكير علماء العرب القدامى في نشأة اللغة، إذ كانوا يرون أن اللغة ذلك التكوين الغريب المذهل لا يمكن أن يكون نتيجة صنع الإنسان^{٥٥}، ويؤكد ذلك ابن فارس في دليله العقلي على أن اللغة في نشأتها توقيفية قوله: "والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم، ولو كانت مواضعة واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم أولى منا في الاحتجاج بنا لو اصطالحنا على لغة اليوم ولا فرق"^{٥٦}.
ينكر ابن فارس القول القائل بأن نشأة لغة كانت اصطلاحاً، بقوله: "إنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يُقارب زمانه أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم، وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم- وهم البلغاء والفُصحاء- النظر في العلوم الشريفة ما خفاء به، وما علمناهم اصطالحوا على اختراع لغةٍ أو إحداث لفظةٍ لم تتقدمهم، ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضاء ولا تزول إلا بزواله، وفي ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب"^{٥٧}.

ومن الأدلة الفلسفية على القول بأن اللغة توقيف ما ذكره السيوطي كدليل عقلي مفاده: "لو كانت اللغات اصطلاحية لأحتج في التخاطب بوضْعها إلى اصطلاح آخر من لغةٍ أو كتابةٍ ويعودُ إليه الكلام ويلزم إما الدور أو التسلسل في الأوضاع وهو محال فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف"^{٥٨}.
أمَّا الفريق الثاني الذي اعترض على نظرية التوقيف، والذي يمثله ابن جني ملخصاً هذه النظرية في قوله: "إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف"^{٥٩}.

تناول ابن جني اللغة باعتبارها مادة طبيعية محسوسة، مقياسها الوحيد هو (الطبيعة والحس)، إذ فرق بينها وبين الفقه، الذي تعود أحكامه إلى حكمة إلهية لا تصل إليها الحاسة الطبيعية بقوله: "ألا ترى أن عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرع وفزع إلى التحاكم فيه إلى بديهية الطبع، فجميع علل النحو إذاً مواطنة للطباع وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد؛ فهذا فرق"^{٦٠}.

ومن أقواله التي يرجح فيها نظرية الاصطلاح: "إن كانت هذه اللغة شيئاً خوطبوا به، وأخذوا باستعماله، وإن كانت شيئاً اصطلاحاً عليه، وترافدوا بخواطرهم ومواد حكمهم على عمله وترتيبه وقسمة أنحاءه وتقديمهم أصوله وإتباعهم إياها فروعها - وكذا ينبغي أن يعتقد ذلك منهم - فهو مفخر لهم ومعلم من معالم السداد دلّ على فضيلتهم"^{٦١}.
يقال إن ابن جني ظهر في بعض مواقفه من نشأة اللغة متردداً بين القول بالتوقيف، أو القول بالمواضعة على الاصطلاح؛ لقوة دليل كل من الموقفين، فموقف التوقيف مدعوم بالنصوص التي يصعب دفعها، والموقف الآخر (الاصطلاح) يعضده الفكر والتأمل، وهو مذهب جماعة من أصحابه المعتزلة^{٦٢}.

أكد بعض المحدثين جرماً على أن ابن جني كان يرفض القول بتوقيف اللغة وأنها وحي؛ لأن ابن جني معتزلي، والمعتزلة ذهبوا إلى أن القرآن مخلوق، وما كانوا ليذهبوا إلى أن اللغة وحي وإلهام؛ لأن ذلك لا يتسق مع قدرة الإنسان حتى وإن كانت بالكسب، فمنهج ابن جني في كتبه هي التي تقطع بمذهبه على أن اللغة من وضع الإنسان^{٦٣}.
جرى بين علمائنا المتقدمين من أهل أصول الفقه وأهل اللغة نقاش وجدل بشأن أصل اللغة ونشأتها، واختلفوا في كيفية دلالة الألفاظ على معانيها ونوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله، وعلّة اقتراحهما، أم أنها تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها أو بوضع الناس، وأورد السيوطي رأي الصميري المعتزلي^{٦٤} في أن "ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع،... أمّا أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني؛ ولكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد أن عباداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم"^{٦٥}.

وذهب بعضهم ومنهم ابن جني إلى "أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الرياح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب، وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل"^{٦٦}.

ومن العلماء من جمع بين الوجهين؛ فهذا الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٠هـ) يرى أن اللغة من عند الله بدليل قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}، ويجوز أنه مكنه من أن يضع لغة الإلهام من الله^{٦٧}، وتبعه في ذلك أبو إسحق الأسفرايني (ت ٤١٨هـ)، والأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)^{٦٨}.

لم يكن البحث في نشأة اللغة بحثاً لغوياً بحت؛ فالبحث فيها يدخل في نطاق الدراسات (النفسية، والاجتماعية، والفلسفية)، فضلاً عن اللغوية والأصولية؛ إذ كان أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) من أقدم الأصوليين، الذي نص على غموض مسألة نشأة اللغة وعقد لها فصل تحت عنوان (في مبدأ اللغات)، وقطع القول فيها متجاوزاً الحس الغامض الى وعي حقيقي لها، في إدراكه السليم لماهية البحث فيها، وفي أنها تقع تحت الحدس والتخمين أكثر مما تقع تحت الإدراك العقلي والبحث والاستنباط منتهياً الى القول فيها^{٦٩}: "أَمَّا الْوَاقِعُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ فَلَا مَطْمَعٌ فِي مَعْرِفَتِهِ يَقِينًا إِلَّا بِبُرْهَانٍ عَقْلِيٍّ أَوْ بِتَوَاتُرِ خَبَرٍ أَوْ سَمْعٍ قَاطِعٍ، وَلَا مَجَالٌ لِبُرْهَانِ الْعَقْلِ فِي هَذَا وَلَمْ يُقَلَّ تَوَاتُرٌ وَلَا فِيهِ سَمْعٌ قَاطِعٌ فَلَا يَبْقَى إِلَّا رَجْمُ الظَّنِّ فِي أَمْرِ لَا يَرْتَبِطُ بِهِ تَعَبُّدٌ عَمَلِيٌّ وَلَا تُرْهَقُ إِلَى اعْتِقَادِهِ حَاجَةٌ، فَالْخَوْضُ فِيهِ إِذَا فَضُولٌ لَا أَصْلَ لَهُ"^{٧٠}.

لم تسلم النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة، ولا سيما في أبحاث المحدثين من النقد والرفض؛ لأن موضوعها موغل في القدم والغموض، فضلاً عن أنه بعيد عن متناول المنهج العلمي الحديث، الذي استقرت عليه مباحث علم اللغة، لا ننسى أن الكثير من علماء السلف في تاريخنا العربي، ممن أشار الى أنه لا جدوى لهذه المسألة^{٧١}.

لذا قررت الجمعية اللغوية في باريس سنة ١٨٧٨ منع تقديم أبحاث عن موضوع نشأة اللغة^{٧٢}.

الخاتمة:

البحث في نشأة اللغة في تراثنا اللغوي القديم فاق عناية المعاصرين فيه؛ لاتصاله في تصورهم بالعقيدة الدينية، وعند النظر في فكرة نشأة اللغة عند اللغويين والمفكرين العرب والمسلمين، وجدنا لهم نظرات وآراء فيها، وأنها متأثرة بعوامل خارجة عن دائرة التصور الإسلامي به، وكانت تنبع دائماً من الآثار الإسلامية الواردة في هذا الموضوع.

ظهر ابن جني في بعض مواقفه من نشأة اللغة متردداً بين القول بالتوقيف، أو القول بالمواضعة على الاصطلاح؛ لقوة دليل كل من الموقفين، فموقف التوقيف مدعوم بالنصوص التي يصعب دفعها، والموقف الآخر (الاصطلاح) يعضده الفكر والتأمل، لم يكن البحث في نشأة اللغة بحثاً لغوياً بحت؛ فالبحث فيها يدخل في نطاق الدراسات (النفسية، والاجتماعية، والفلسفية)، فضلاً عن اللغوية والأصولية.

Conclusion:

Research into the origin of language in our ancient linguistic heritage has exceeded the attention of our contemporaries in it. Because of its connection in their perception of the religious faith, and when looking into the idea of the origin of language among Arab and Muslim linguists and thinkers, we found them to have views and opinions about it, and that it was affected by factors outside the circle of Islamic perception of it, and it always stemmed

from the Islamic effects contained in this subject. Ibn Jinni appeared in some of his stances on the origin of the language, hesitating between saying stop, or saying that the term has been established; For the strength of the evidence for each of the two positions, the position of suspension is supported by texts that are difficult to push, and the other position (convention) is supported by thought and reflection. The research on the origin of language was not a purely linguistic one; Research in it falls within the scope of studies (psychological, social, and philosophical), as well as linguistic and fundamentalist studies.

الهوامش :

- ^(١) (ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية- صيدا، بيروت، د.ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ١٩.
- ^(٢) (ينظر في: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٩٥/٣٢.
- ^(٣) (العين ٣٧٠/٣.
- ^(٤) (ينظر في: مقاييس اللغة ٤٤٢/٤.
- ^(٥) (غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٧٣٦/٢.
- ^(٦) (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤٦٥/٣، والمصباح المنير ٤٧٩/٢، والكلديات ٦٩٠.
- ^(٧) (الكلديات ٦٩٠.
- ^(٨) (المصدر نفسه ٦٩٠.
- ^(٩) (فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها ١٩.
- ^(١٠) (علم اللغة، علي عبد الواحد وافي ١٦.
- ^(١١) (ينظر في: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية ٢١، ٢٢.
- ^(١٢) (ينظر في: فقه اللغة في الكتب العربية، للراجحي ٤١، ٤٢.
- ^(١٣) (ينظر في: فقه اللغة وسر العربية ١٥، وفقه اللغة في كتب العربية ٣٥.
- ^(١٤) (ينظر في: فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها ٣١، ٣٠، ٢٩.
- ^(١٥) (ينظر في: المفصل للزمخسري ١٨.
- ^(١٦) (فقه اللغة، حاتم الضامن ١٢.
- ^(١٧) (ينظر في: المصدر نفسه ١٣، وفقه اللغة العربية وخصائصها ٣٣.
- ^(١٨) (ينظر في: فقه اللغة مسائله ومناهله ٢٤.
- ^(١٩) (ينظر في: فقه اللغة العربية وخصائصها ٣٣.
- ^(٢٠) (فقه اللغة مسائله ومناهله ٢٤.
- ^(٢١) (المصدر نفسه ٢٤.
- ^(٢٢) (ينظر في: في فقه اللغة وقضايا العربية ٢٦٠.
- ^(٢٣) (ينظر في: فقه اللغة العربية، كاسد ياسر الزبيدي ٢٣، وفقه اللغة العربية وخصائصها ٤٠، ٤١.
- ^(٢٤) (ينظر في: فقه اللغة العربية ٢٣.

- (٢٥) (الصاحبي في فقه اللغة العربية مسائلها وسنن العرب في كلامها ٣٦٣، ٣٦٤، وفقه اللغة العربية ٢٣.
- (٢٦) ينظر في: الصاحبي ٤٣، ٤٤.
- (٢٧) ينظر في: فقه اللغة العربية ٢٥.
- (٢٨) ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله ٥١.
- (٢٩) فقه اللغة وسر العربية ٢٤.
- (٣٠) فقه اللغة مناهله ومسائله ٥٢، ٥١، وينظر في: فقه اللغة وسر العربية ٢٥.
- (٣١) ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله ٥٣.
- (٣٢) ينظر في: فقه اللغة العربية ٢٦.
- (٣٣) فقه اللغة في الكتب العربية ٤٨.
- (٣٤) ينظر في: فقه اللغة العربية ٢٦.
- (٣٥) ينظر في: دراسات في فقه العربية لصبحي الصالح ٢٦.
- (٣٦) ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله ٥٥، ٥٦.
- (٣٧) الخصائص المقدمة ١/١.
- (٣٨) المصدر نفسه المقدمة ٢/١.
- (٣٩) الخصائص المقدمة ٣/١.
- (٤٠) ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله ٥٦، ٥٥.
- (٤١) ينظر في: فقه اللغة العربية وخصائصها ٥٠.
- (٤٢) ينظر في: فصول في فقه اللغة ١٥.
- (٤٣) ينظر في: فقه اللغة مناهله ومسائله ٦١، ٦٠.
- (٤٤) ينظر في: المصدر نفسه ٦٠، ٦١، ٦٤.
- (٤٥) ينظر في: فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها ٥٥.
- (٤٦) ينظر في: فقه اللغة العربية ٣٥.
- (٤٧) ينظر في: فقه اللغة العربية ٣٦، وفقه اللغة في الكتب العربية ٧٧.
- (٤٨) ينظر في: فقه اللغة العربية ٣٧.
- (٤٩) علم اللغة لوافي ٩٦.
- (٥٠) فقه اللغة العربية ٣٨، وينظر في: فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها ٥٧.
- (٥١) الصاحبي ٣٦.
- (٥٢) ينظر في: المصدر نفسه ٣٦.
- (٥٣) الصاحبي ٣٦، وينظر في المزهري ١٣/١.
- (٥٤) في علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين ٧٠.
- (٥٥) ينظر في: المصدر نفسه ٧٠.
- (٥٦) الصاحبي ٣٧، وينظر في: فقه اللغة في الكتب العربية ٧٩.
- (٥٧) الصاحبي ٣٨.
- (٥٨) المزهري ١٩/١، وينظر في: فقه اللغة العربية ٤٤.
- (٥٩) الخصائص ٤١/١، وينظر في: فقه اللغة العربية ٤٧.

- ٦٠ (الخصائص ٥٢/١.
٦١ (الخصائص ٢٤٦/١.
٦٢ (ينظر في : فقه اللغة العربية ٤٥ ، وفقه اللغة مناهله ومسائله ٢٨.
٦٣ (ينظر في: فقه اللغة في الكتب العربية ٨٥ ، وفقه اللغة مناهله ومسائله ٢٨.
٦٤ (فقه اللغة وخصائص العربية ١٨٨.
٦٥ (المزهر ٤٠/١.
٦٦ (الخصائص ٤٨/١ ، والمزهر ١٧/١.
٦٧ (ينظر في: الخصائص ٤١/١ ، وفقه اللغة العربية ٤٦.
٦٨ (ينظر في: فقه اللغة العربية ٤٦ ، والمزهر ١٨/١ ، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ٥٨١.
٦٩ (فقه اللغة العربية ٦٠.
٧٠ (المستصفى ١٨١.
٧١ (ينظر في: المزهر ١، ٢٥ ، وفقه اللغة وخصائص العربية ١٨٩ ، وفقه اللغة مناهله ومسائله ٣٤.
٧٢ (ينظر في : فقه اللغة مناهله ومسائله ٣٤.

المصادر:

القرآن الكريم

- ١ - الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، بيروت، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ٢ - دراسات في فقه اللغة، د.صبيح الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.
- ٣ - دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، يحيى عابنة، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٠م.
- ٤ - الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٥ - علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة، أبريل ٢٠٠٤م.
- ٦ - غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٧ - فصول في فقه اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٨ - فقه اللغة ، الدكتور حاتم الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠م.
- ٩ - فقه اللغة العربية، الدكتور كاسد ياسر الزبيدي، دار الفرقان- المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- ١٠ - فقه اللغة العربية وخصائصها، د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
- ١١ - فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية- بيروت، د.ط، د.ت.

- ١٢- فقه اللغة مفهومة وموضوعاته وقضاياها، محمد لن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط ١ / ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
- ١٣- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملاسن- بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- ١٤- فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية- بيروت، د، ط ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
- ١٥- فقه اللغة وسر العربية، : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.
- ١٦- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، ط ٢، د.ت.
- ١٧- فق علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- ١٨- الكليات، أبو البقاء الكوفي (ت: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ت).
- ١٩- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- ٢٠- المستقصى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م.
- ٢١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، (د.ت).
- ٢٢- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- ٢٣- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، تح: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ٢٤- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.
- ٢٥- الموسوعة الفقهية الكويتية، الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ..الأجزاء ١ - ٢٣: ط ٢، دار السلاسل - الكويت، ..الأجزاء ٢٤ - ٣٨: ط ١، مطابع دار الصفوة - مصر، ..الأجزاء ٣٩ - ٤٥: ط ٢، طبع الوزارة.
- ٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

Sources:

The Holy Quran

1. characteristics, by Abu al-Fath Othman Ibn Jeni (d.392 Ah), verified by: Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian House of books, Beirut, 01376 Ah-1957 ad.
2. studies in philology, D. Phil.Sobhi Al-Saleh, Dar Al-Alam for millions, third edition 2009.
3. studies in Arabic philology and Phonology, Yahya Ababneh, Dar Al-Shorouk publishing and distribution, d.I, 2000m.
4. the companion in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnah of the Arabs in its speech, Ahmed bin Fares bin Zakariya al-Qazwini Al-Razi (d.: 395 ah), achieved and adjusted his texts and presented to him: Omar Farouk al-Taba, the first edition 1414 Ah-1993 ad.
5. linguistics, D. Ali Abdel Wahed Wafi, the renaissance of Egypt for printing, publishing and distribution, ninth edition, April 2004.
6. Gharib Hadith, by Ibrahim ibn Ishaq Al-Harbi (d.285 Ah), investigation: d. Sulaiman Ibrahim Mohammed al-Ayed, publisher: Umm Al-Qura University-Makkah, first edition, 1405 Ah.
7. chapters in philology, Dr. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji library, Cairo, sixth edition, 1420 Ah-1999 ad.
8. philology, Dr. Hatem Al-Damen, House of wisdom for printing and publishing, Mosul, 1990.
9. Arabic philology, Dr. kassid Yasser al-Zaidi, Dar Al-Furqan-Hashemite Kingdom of Jordan, first edition 2005.
10. Arabic philology and its characteristics, Dr.Emile Badie Yacoub, second edition, 1999.

11. Philology of Arabic books, Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya-Beirut, d.I, d.T.
12. comprehensible philology, its topics and issues, Muhammad Lin Ibrahim Al-Hamad, House of Ibn khuzayma, i1 / 1426h, 2005g.
13. comparative philology, Ibrahim al-Samarrai, Dar Al-Alam for teachers-Beirut, Vol. 3, 1983 .
14. philology manahala and issues, Mohammed Asaad Naderi, Modern Library-Beirut ,
D, I, 1430h - 2009g.
15. philology and the secret of Arabic,: Abdul Malik bin Mohammed bin Ismail Abu Mansur al-thaalbi (d.: 429 Ah), investigator: Abdul Razzak al - Mahdi, revival of the Arab heritage, first edition 1422 Ah-2002 ad.
16. philology and characteristics of Arabic, Mohammed Al-Mubarak, Dar Al-Fikr, Vol. 2, Dr.T.
17. General philology, Abdul Sabur Shahin, the message Foundation, Vol. 6, 1413h -1993g .
18. colleges, Abu al-stay al-kufi (d.: 1094 Ah), investigation: Adnan Darwish, and Mohammed al – Masri, al-Resala Foundation-Beirut, (d.C.(
19. Al-Mazhar in the sciences of language and its types, Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman (d911h), investigation: Fouad Ali Mansour, House of scientific books, Beirut, Vol.1, 1418h.
20. the hospital, by Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (d.: 505 ah), ed.: Muhammad Abdul Salam Abdul Shafi, House of scientific books, Vol. 1, 1413 Ah - 1993 ad.
21. the illuminating lamp in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer, by Fayoumi (d770h), Scientific Library-Beirut, Dr.I, Dr.C.(

- 22.vocabulary in the Qur'an, Abu Al - Qasim al-Husayn ibn Muhammad known as Al-Raghib Al-Isfahani (d.: 502 Ah), ex: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya-Damascus Beirut, Vol. 1, 1412 Ah.
- 23.the detailed article in the work of Al-iarrab, Abu Al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, zamakhshari Jarallah (d.538 ah), ed. Ali Bou Melhem, Crescent library-Beirut, Vol. 1, 1993.
- 24.language standards, Abu al-Hussein Ahmad bin Fares bin Zakariya al-Razi (d. 395 Ah)(
Editor's note: Abdus Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1399-1979.
- 25.the Kuwaiti Fiqh encyclopedia, Awqaf and Islamic Affairs-Kuwait, number of parts: 45 parts, edition: (from 1404 - 1427 Ah),..Parts 1 - 23: i2, Dar Al – salasil-Kuwait,..Parts 24 - 38: 1st floor, Dar El Safwa printing house, Egypt ..Parts 39 - 45: i2, Ministry edition.
- 26.the end of the Hadith and impact, Majd al-Din Abu al-Saadat Al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Karim Al-Shaybani Al-Jaziri Ibn al-Athir (d.: 606 Ah), investigation: Tahir Ahmad al - Zawi – Mahmoud Muhammad al - Tanaji, Scientific Library-Beirut, 1399 Ah-1979 ad.

الاحوال العامة للمدن الاسلامية في رحلة ابن بطوطة

م. د رشا عيسى فارس

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Dr.rasha@rashc.uobaghdadu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٤

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.963

الملخص :

يبين هذا البحث منهج ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة المسمى (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ابراز الجوانب العمرانية من محلات وأسواق وقصور ودور ومساجد وأديرة وغيرها من الآثار في ثنايا صفحاته سواء أكان من ناحية الموقع او من ناحية دراستها والخطط التي أوضحت الاساس في فن وعماره هذه المدن توضح فيها الابعاد الفكرية في تأريخها الحضاري المشرق .

الكلمات المفتاحية : ابن بطوطة ، آثار ، المدينة

The general States of Islamic cities in the journey of Ibn Battuta

Dr.teacher.Rasha Issa Faris

University of Baghdad / Center of revival of Arab scientific heritage

Abstract:

This research shows Ibn Battuta's approach in his book Ibn Battuta's Journey that is called "Tuhfet Al-Anzar fi Ghera'ib Al-Amsar wa Eaja'ib-Al-Asfar", which explore the urban aspects of shops, markets, palaces, houses, mosques, monasteries and other antiquities within its pages, whether in terms of the site or in terms of studying it and the plans that explained the basis for the art and architecture of these cities, the intellectual dimensions in their civilizational history are clarified.

Key words : Ibn Battuta, Antiquities, City

المقدمة :

للتراث الجغرافي قيمة ودور كبير في تأريخ تطور الفكر الجغرافي إذ يمثل التراث الجغرافي العربي الاسلامي اللبنة الاولى في جذوة العلم الجغرافي تمتد جذورها حتى قبل الاسلام فقد كان للعرب القدماء الاثر البارز في ازدهاره قبل الاسلام وبعده أصبح له شأن كبير في العصور الاسلامية المختلفة .

وأن المؤرخين والبلدانيين العرب خلافاً للمؤرخين والبلدانيين اليونان والرومان قد اختلفوا في كتاباتهم التاريخية عبر حقب التأريخ العربي الاسلامي باتخاذهم المنهج الوصفي للمدن العربية الاسلامية ، وأهتموا بدراساتها بشكل متميز ، ومنها مؤرخنا (ابن بطوطة ت ٧٧٩هـ / ١٣٩٩ م) والذي نحن بصدد ذكره .

فكانت دراسته ذات أطر ومفاهيم علمية وبحثية علمية تتألف من دراسة حياة المدينة اجتماعياً وتركيب مكانها وحركتها الثقافية ومتابعة خططها العمرانية من أنهار واسواق ومساجد وقصور واسوار ودروب والوقوف على مكانه المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية .

ونسلط الضوء على اهم المعالم للمدن الاسلامية والتي وثقها في رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار) وذلك من خلال البحث في المرويات التاريخية للرحالة والذي من خلالها أستطاع أن يقدم لنا معلومات وفيرة وقيمة للاماكن التي أرتحل لها ونقل مشاهداته أو من خلال ما نقل اليه .

ابن بطوطة السيرة والمكانة العلمية

- سيرته الشخصية :

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بأبن بطوطة ^(١)

وكان قد أكتسب لقبه اللواتي نسبة الى قبيلة لواته ، إحدى قبائل البربر التي تمتد بطونها نحو الساحل الافريقي باتجاه مصر ^(٢)

- ولادته:

اما عن تاريخ مولده فقد اشارت المصادر التاريخية في ان مولده كان يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣ م ذكر ابن جزي الكلبي : ^(٣) أخبرني أبو عبد الله بمدينة غرناطة أن مولده بطنجة في يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ثلاث وسبعمئة ^(٣)

اما عن سيرة حياته الاولى فإن ابن بطوطة لم يعطي صورة مفصلة او حتى موجزة ، سوى ما ذكره هو عن نفسه في سياق رحلته.

من أن والديه كانا على قيد الحياة حين خروجه من طنجة سنة ٧٢٥هـ وقد عبر في رحلته عن حبه لوالديه وما يعتريه من حزن يكابده ومن مشقة لفرقهما قائلاً ^(٤) فحزمت أمري على هجر الاحباب من الإناث والذكور ، وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور

وكان والداي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ، ولقيت كما لقياً من الفراق نصبا ، وسني يومئذ اثنتان وعشرون سنة^(٤) فلا توجد إشارة واضحة لأبويه سوى ذكره أن أباه كان شيخا فقيهاً من أواسط الناس في طنجة ولم تكن أسرته ذات نباهة أو غنى وإنما كانوا من مسائير الناس^(٥) وقد أورد ابن بطوطة في رحلته لبلاد الهند الى أن أسرته كانت تتولى القضاء والمشخة بقوله^(٦) أما الوزارة والكتابة فليست شغلي ، وأما القضاء والمشخة فشغلي وشغل آبائي^(٦)

فكانت لهذه التربية الدينية الاثر في بلورة أفكاره التي دفعته للقيام بهذه الرحلات والتي أضفت عليه صفة الرحالة المسلمين العظام . ولم يخص ابن بطوطة في كلامه عن القضاء سوى إشارة الى ابن عمه أبو القاسم محمد بن يحيى بن بطوطة الذي كان يعمل قاضياً في مدينة رنده بالأندلس ذكره ابن بطوطة في أثناء زيارته لها في سنة ٧٥٢هـ^(٧)

- مؤلفاته :

لم يترك ابن بطوطة خلفه أي نتاج أدبي سوى سرد لأسفاره على شكل كتاب عنوانه (تحفة النظر في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار) وكان السلطان المغربي أبو عنان فارس المريني الذي أعجب برحلات ابن بطوطة وقصصه المشوقة ، قد طلب منه أن يميلها على كاتبه محمد بن جزي الكلبي وقد أطلق ابن جزي على الكتاب اسم (تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) . وهو عمل مشترك قام به ابن بطوطة وابن جزي وصبغه كل منهما بطابعه الخاص فجعل فيه ابن بطوطه روحه التي تحب العجائب والغرائب وجعل فيه ابن جزي أسلوبه الذي لا يخلو من صنعة أو تكلف وتنميق فهو كتاب سلس الإنشاء وفيه رواية حوادث نادرة وتقاليد شاذة^(٨) وقد أتم ابن جزي كتابه رحله ابن بطوطة الي تم ذكره في ثلاثة شهور ، بعد أن فرغ من تقييدها في ثالث ذي الحجة سنة ٧٥٦هـ، وفرغ من كتابتها في شهر صفر سنة ٧٥٧هـ ومات ابن جزي الكلبي بعد تدوينه رحلة ابن بطوطة في شوال سنة ٧٥٧هـ في مدينة فاس^(٩)

مكانته العلمية :

فيبدو ان ابن بطوطة نتيجة لما تيسر له من العلم في مسقط رأسه بمدينة طنجة تعلم من خلاله تعلم شيناً من علوم الدين والفقه ولاسيما الفقه المالكي السائد في شمال افريقيا^(١٠) أن المطلع في رحلة ابن بطوطة وما ذكره عن نفسه إشارة في كونه كان ذو شخصية تتسم بسمات عديدة متمثلة في تفقهه بالدين ، حيث أنه حج ست حجات مكث خلالها ما يقارب ثلاث سنوات مجاور لمكة ، كما زار الاماكن المقدسة في مكة والمدينة والقدس عدة مرات ، كما أتسم ابن بطوطة باحترامه وتعظيمه وحبه للأتقياء والصالحين والعلماء من خلال زيارة قبورهم للتبرك بهم^(١١)

لقد درس ابن بطوطة على طريقة أمثاله من الشبان في ذلك العصر فحفظ القرآن وبدأ يدرس على يد الشيوخ ليكون فقيهاً كأبيه ولكنه لم يتم دراسته بسبب سفره ورحلته^(١٢). فقد أصبح على إطلاع واسع فهو ليس بكبيرة الطلبة التقليديين الذين تخرجوا على يد الشيوخ كبقية المؤرخين إذ لم تكن دراسته وفق أسس منهجية على يد الشيوخ كالسماع والتعلم في أصول الفقه وعلوم الدين ليحصل على إجازات دراسية وأستند فقط على رحلاته العلمية التي من خلالها اكتسب العلوم والمعارف في دراسة أحوال البلاد الإسلامية وما يجاورها من الممالك من خلال وصفه بشكل دقيق لما كانت عليه تلك البلدان الإسلامية وغير الإسلامية^(١٣)، فقد قرأ الكثير من المصنفات الجغرافية التي تتحدث عن البلدان وأخبارها التاريخية والجغرافية مثل كتاب ابن خردادبة (المسالك والممالك) وكتاب الاضطخري (مسالك الممالك) فكان محبا للمعرفة والسفر^(١٤) وقد ذكر انه تولى القضاء على الركب القادم الى الحجاز في مدينة تونس، كما تولى قضاء مدينة دلهي في عهد ملكها محمد شاه ملك الهند وجعل مرتبه اثني عشر الف دينار في السنة فضلا عن عدد من العطايا الثمينة وفقا لمذهب مالك^(١٥)

- وفاته :

اما عن وفاته فلم يكن هناك شيء واضح ، كما أن ما ذكر في كتب المؤرخين كانت فيها اشارات نادرة^(١٦) فمنهم من ذكر أنه توفي في سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٩ عن عمر يناهز السابعة والستين وهذا هو المشهور عن تاريخ وفاته^(١٧) ومنهم من ذكر أنه توفي في سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م^(١٨)

المحلات والشوارع والاسواق والابواب

- بغداد

باب البصرة وباب الشارع :
في الجانب الغربي من بغداد وهناك ثلاثة عشر محلة ، كل محلة منها كأنها مدينة . وتضم ثمان فيها مساجد جامعة فسيحة . من هذه المحلات محلة باب البصرة وبها يقع جامع الخليفة المنصور . ويقع المارستان فيما بين محلة باب البصرة وبها يقع جامع الخليفة المنصور . ويقع المارستان فيما بين محلة البصرة ومحلة الشارع على نهر دجلة ، وهو مبنى كبير طاله الخراب ، كما يقع قبر معروف الكرخي في محلة باب البصرة^(١٩) .

- البصرة

في البصرة ثلاث محلات :
الاولى محلة هُذيل وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين بن الأثير من الكرماء والفضلاء .
والثانية محلة بني حرام كبيرها السيد رشيد مجد الدين موسى الحسني . والثالثة محلة العجم كبيرها جمال الدين بن اللوكي^(٢٠) .

الاسواق

بغداد

• الثلاثاء :

في الجانب الشرقي من بغداد والمنطقة نفسها تكتض بأسواق غيره لكن أكبرها وأشهرها هذا السوق ويسمى الثلاثاء . وكل صناعة فيه منفصلة عن الأخرى وفي وسطه تقوم المدرسة النظامية^(٢١) .

- النجف

للنجف اسواق واسعة تقع بالقرب من باب الحضرة وهي سوق البقالين وآخر للطباخين والخبازين وآخر مخصص للفاكهة ثم يليه سوق للخياطين والقيسارية وللعطارين^(٢٢) .

سوريا

• دمشق :

عند الباب القبلي لمسجد دمشق الكبير والذي يعرف بباب الزيادة دهليز كبير متسع تقع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم ومنه يذهب إلى دار الخيل وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين وهي سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلي وتعد من أحسن أسواق وكان موضع السوق سابقاً دار لمعاوية بن أبي سفيان ودور قومه كانت تسمى الخضراء هدمها بنو العباس .

وبالقرب من باب جيرون ، وهو أعظم أبواب المسجد ، دهليز يؤدي إلى شوارع مستديرة فيها دكاكين البزازين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين وصناع الاواني الزجاجية^(٢٣) .

الابواب

- البصرة :

في بغداد بالقرب من هذا الباب وتسمى أيضاً باب البصرة محلة فيها جامع الخليفة المنصور . وبين هذه المحلة ومحلة الشارع على نهر دجلة وهو خرب الان . ويوجد كذلك قبر معروف الكرخي . وبطريق باب البصرة مشهد داخل البناء يحوي قبر كتب عليه : ((هذا قبر عون من أولاد علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكذلك قبر موسى الكاظم (عليه السلام) والد علي بن موسى ، وإلى جانبه قبر الجواد والقرآن داخل الروضة^(٢٤) .

ولبغداد اربعة ابواب على كل منها قبة خضراء بنى حولها مجلس رفع بأساطين مصنوعة من الساج يطل على انحاء بغداد ، وتطل الابواب على شوارع كبيرة واسعة وقد عقدت الشوارع على صف من الطبقان مبنية بالجص والأجرز وعلى السور الخارج من اسوار المدينة ابواب ضخمة أخرى مصنوعة من الحديد ثم باب آخر من الحديد أيضاً يتجه صوب المدينة وينتهي بقبة^(٢٥) .

القبة :

يدخل هذا الباب عن طريق المدرسة المجاورة لباب الحضرة ، وعليها الحجاب والبنقباء والطواسية يستقبلون الزائر بقبة الامام علي (عليه السلام) ^(٢٦)

- النجف

الحضرة :

من ابواب النجف تطل على اسواق المدينة وتوصل الى مدرسة عظيمة للطلبة والصوفية من الشيعة ^(٢٧) .

سوريا

دمشق :

لدمشق ثمانية أبواب : باب الفراديس (باب البساتين) أو الجنائن ويقع وسط الجدار الشمالي الذي يؤدي الى المدينة البيزنطية وباب الجابية وهي غربي الشارع الرئيسي المؤدي الى جابية الصهاريج الخاصة بالامراء الغساسنة فيما مضى وباب الصغير ويقع في القسم الشرقي للجدار الجنوبي وفيما بين هذين البابين مقبرة فيها عدد كبير من الصحابة والشهداء ومن بعدهم ^(٢٨) .

وذكر ان بين باب الفراديس وجامع قاسيون مدفن سبعمئة نبي ويقول بعضهم سبعين الفا ^(٢٩) .

لبنان

صور :

مدينة منيعة لها بابان أحدهما يؤدي للبر والآخر للبحر . وللباب الاول تطلان كلها في ستائر محيطة بالباب . وللباب الثاني برجين عظيمين ^(٣٠) .

القصور والدور والمدارس والزوايا

- المعشوق :

- في سر من رأى حصن يسمونه المعشوق على دجلة ، وفي الجزء الشرقي منه مدينة تسمى سر من رأى ، وتسمى ايضاً سامراء ، ويقال لها سام راه ومعناها بالفارسية طريق سام راه هو الطريق . وقع فيها الخراب ولم يبق منها الا القليل ^(٣١) .

- قصر سعد :

وهو نفسه دار الامارة لم يبق منه الا أساس وكان بها سكنى الامير القرطبي ^(٣٢) .

- الكوفة

● قصر سعد :

وهو نفسه دار الامارة لم يبق منه الا الأساس ^(٣٣) .

- الخورنق :

قصر بناه النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بن ماء السماء ، ولا تزال فيه ثمة عمارة وبقايا قباب ضخمة ويقع على ضفة نهر يتفرع من نهر الفرات ^(٣٤) .

- قصر الابيض وقصر القادسية :

يقعان قرب الحيرة نخص فيها أهل الحيرة حيث قدم اليها خالد بن الوليد . وهي الآن خراب وفي هذه السنة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ، بينها وبين الكوفة مسافة تقارب الثلاثة أميال^(٣٥) .

- متعبد

موضع من ضمن أجزاء الجامع الاعظم في الكوفة قيل أن أدريس كان يتعبد فيه ، وهو بالقرب من بيت نوح (عليه السلام)^(٣٦)

- مسكن نوح (عليه السلام) :

في إحدى زوايا الجامع الاعظم في الكوفة مسجد صغير مزين بأعواد الساج يقال أنه الموضع الذي فار فيه التور حين حدوث الطوفان ، وفي ظهره خارج المسجد بيت نسب الى نوح (عليه السلام)^(٣٧)

الدور

الكوفة :

- دار الإمام علي (عليه السلام) :
يقع في آخر فناء الجامع الاعظم^(٣٨) .

- دار الزبير بن العوام :

يقال انه ابنتى داراً بالكوفة^(٣٩) .

- دار طلحة بن عبد الله التيمي :

أبناها في الكناسة المشهورة في هذا الوقت بدار الطلحين^(٤٠) .

- دار عمر بن عبد العزيز :

عند الباب الجوفي للمسجد والذي يعرف بباب النطفانيين (باعة شراب العنب) خانقاه تسمى بالشميعاتية يقال أنها كانت داراً لعمر بن عبد العزيز^(٤١) .

دار الخطابة :

كانت دار الخطابة بدمشق مسكناً لقاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني وهو من كبار الخطباء والفقهاء وخطيب مسجد دمشق وعادة ماكان يخرج من باب الحديد ازاء المقصورة^(٤٢) .

المدارس

• بغداد

النظامية :

في الجانب الشرقي من بغداد ، تقع وسط سوق الثلاثاء وصفها ابن بطوطة بالمدرسة العجيبة وصارت الامثال تضرب بحسنها^(٤٣) .

وكان في النظامية مجلس الشيخ الامام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقهيه المدرسة النظامية المشار اليه بالعلوم الاصولية . وكان مجلسه بعد صلاة العصر في

يوم الجمعة الخامس من صفر عام ٨٠ هـ حيث قرأ القراء أمامه على كراسي موضوعة وآتوا بتلاحين عجيبة ثم خطب الشيخ خطبته فيها سكون ووقار^(٤٤). ومدارس بغداد تبلغ نحو الثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية وكل منها أشبه بالقصر الفخم وأعظمها وأشهرها النظامية ، بناها نظام الملك وجددت سنة أربع وخمسمائة . ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تصير الى الفقهاء والمدرسين ويجرون بها على الطلبة^(٤٥).

● المستنصرية :

تقع في نهاية سوق الثلاثاء شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله أبي جعفر بن أمير المؤمنين الظاهر بن الناصر . تدرس فيها المذاهب الاربعة ولكل مذهب أيوان خاص بطلبته فيه مسجد وموضع للتدريس ومكان لجلوس المدرس عليه قبه من الخشب صغيرة وكروسي للجلوس عليه . يجلس الشيخ وعليه السكينة يرتدي رداء أسود وعلى رأسه عمامة ويجلس على جانبيه معيدان يعيدان مايمليه عليهما وهكذا ترتيب كل مجلس من المجالس الاربعة وفي داخل المدرسة حمماً للطلبة وداراً للوضوء^(٤٦).

ـ النجف :

يدخل الى المدرسة من باب الحضرة ويسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم وتوصل المدرسة الى باب القبة^(٤٧).

سوريا

ـ دمشق :

للشافعية بدمشق مدارس عظيمة أكبرها العادلية بدأ بناءها نور الدين زنكي وأكملها العاهل الايوبي العادل (١١٩٦-١٢١٨ / ٦١٤ - ٥٩٢) تقع شمال الجامع الاعظم ، تقابلها المدرسة الظاهرية بناها الملك الظاهر بيبرس غربي المدرسة العادلية كما تضم قبر الملك الظاهر لا وبها جلوس نواب القاضي .

وللمالكية بدمشق ثلاث مدارس أحداها المدرسة الصمصامية . والمدارس الثلاثة بنيت على اطلال قصر الخليفة هشام بن عبد الملك . وتضم الصمصامية مسكناً لقاضي القضاة المختص بالمذهب المالكي إضافة الى ممارسته للقضاء فيها . وهناك أيضا المدرسة النورية عمرها نور الدين محمود بن زنكي ، المدرسة الشرايية ، عمرها شهاب الدين الشراييش وهو تاجر معروف وللحنابلة مدارس كثيرة أعظمها المدرسة النجمية وأصلها دير للنصارى بناها نجم الدين والد صلاح الدين يوسف^(٤٨).

● حلب :

بالقرب من جامعها الكبير مدرسة غاية في السعة والاتقان تنسب لأمرأى حمدان ، وفي حلب مدارس ثلاث أخرى^(٤٩).

الزوايا والربط

العراق

• البصرة :

- الخضر والياس :

على ساحل البحر وبالقرب من عبادان رابطة نسبت الى الخضر والياس وبأزائها زاوية يسكنها أربعة فقراء مع أولادهم يخدمون الرابطة والزاوية ويتعيشون من الناس (٥٠)

- مالك بن دينار :

على نحو ميلين من البصرة بناء لزاوية أو مايسمى رباط مالك بن دينار (١٧٣/ ٧٤٨)^(٥١).

- مصر

- الزوايا عديدة في أرض مصر ويسمونها الخوانق وهي جمع خانقاه ، يتنافس على بنائها الامراء . وكل زاوية بمصر تخص طائفة معينة من الفقراء وغالبيتهم من الاعاجم من أهل الادب والمعرفة غلب عليهم التصوف . ولكل زاوية شيخ وحارس ولهم عادات غريبة فخدام الزاوية يعودهم صباحاً كل منهم، وإذا ما اجتمعوا على الطعام يخصص لكل واحد منهم اناء فيه مرقه مع خبز لا يشاركه فيه احد. وله وجبتان كل يوم، وكسوتان في الفصلين ، ومرتب شهري قدره ثلاثون درهماً واحياناً عشرين . وتطبخ لهم حلاوة في كل يوم جمعة ، كما يزودون بالصابون ، واجرة الاستحمام وزيت للإنارة . اما اذا كان أحدهم متزوجاً فزواياهم مفصولة ويشترط عليهم حضور الصلوات الخمس والمبيت بالزاوية واجتماعهم يتم بقبة الزاوية . ومن عاداتهم أن يجلس كل واحد منهم على سجادة خاصة به ، وإذا ما صلوا الصبح قرأ سورة الفتح وسورة الملك وسوره عم ثم توزع عليهم أجزاء من القرآن الكريم ثم يختمون القرآن ويذكرون ثم يقرأ القرآن على عادة أهل الزاوية ، فيقف مشدود الوسط وعل كاهله سجادة وبيمينه العكاز وبيسراه الأبريق فيعلم البواب خادم الزاوية بمكانه ويخرج اليه ويسأله عن البلاد التي أتى منها وأسماء الزوايا التي نزل بها في طريقه ، وأسم شيخه . فاذا ما تأكد من صحة المعلومات سمح له بدخول الزاوية وفرش له سجادة بموضع يليق به دير به أماكن الغسيل ليتوضأ من جديد ويقبل على سجادته ، فيحلب وسطه ويصلي يوم الجمعة ركعتين ويصافح الشيخ والحضور ويجالسهم . ومن عوائدهم أيضاً ان الخادم يأخذ في يوم الجمعة جميع سجاجيدهم الى المسجد ويفرشها لهم هناك فيخرجون معاً وعلى رأسهم الشيخ فيصلي كل منهم على سجادته ثم يتلون القرآن الكريم على عاداتهم ثم يعودون جميعاً الى الزاوية^(٥٢).

• فوا

في هذه المدينة البساتين الكثيرة فيها قبر الشيخ الولي أبي النجاة النجاة الشهير الاسم ، وزاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي^(٥٣).

• ونسترو

تقع ونستروا قرب مدينة المحلة الكبرى وهي بلاد الصالحين وفيها زاوية الشيخ مرزوق صاحب المكاشفات وكانت كثيرة النخل والثمار والصيد البحري والحوت المعروف بالبوري (٥٤)

• تنيس

بالقرب من زاوية تعود للشيخ شمس الدين القلوي (٥٥).

• دمياط

وفيها زاوية الشيخ جمال الدين الساوي (نسبة الى أساوة في إيران وكان قد درس بدمشق وأستقر بدمياط)، وينتمي الى الطائفة التي تعرف بالقلندرية، ومن عاداتهم حلق لحاهم وحواجبهم ويورد ابن بطوطة أن من يسكن الزاوية الان هو الشيخ الكروي. وللساوي روايه عجيبة تصف واحده من كراماته وتقول الرواية أنه قصد يوماً مقبرة بدمياط، وكان قاضي المدينة أبن العميد حيث التقيا في جنازة. فقال له القاضي انت الشيخ المتبع فأجابه: وانت القاضي الجاهل تمر بدايتك بين القبور وتعلم ان حرمة الانسان ميتا كرمته حياً. فقال له القاضي: وأعظم من ذلك حلقك للحيتك وزعق الشيخ ثم رفع رأسه فاذا هو بلحية بيضاء وزعق ثانية ذو لحية سوداء ثم زعق فيها ثالثة فاذا هو بلحية فقبل القاضي يده وبنى له زاوية حسنة ثم مات الشيخ ودفن بباب الزاوية كي يطأ كل زائر قبره (٥٦).

• ابن النعمان

- تقع زاوية الشيخ ابن النعمان في المينة، وكان لايزال حياً (٥٧).

• زاوية أخرى :

لم يشر ابن بطوطة الى أسمها بل أكتفى بذكر أن الملك أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي (٦٩٢-٧٤٢هـ/١٢٩٣-١٣٤١م) الذي تولى الحكم ثلاث مرات كان قد بنى زاوية عظيمة بسرياقوس خارج القاهرة (٥٨).

• أبو العباس بن عبد الظاهر :

تقع الزاوية في أخميم، وبها أيضاً تربة جده شهاب الدين عبد الظاهر (٥٩).

• شهاب الدين ابن عبد الغفار :

تقع في قوص وكذلك زاوية الافرم (٦٠).

• رباط :

كان يقع على طريق الصعيد الموصل الى الحجاز بناء الصاحب تاج الدين بن حناء بدير الطيف، وهو رباط عظيم أودعه نفائس كريمة كمثّل قطعة من قصعة الرسول (ﷺ)، والميل الذي كان يكتحل به والدرفش الذي كان يخصف به نعله، ومصحف الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بخط يده. ويروي ان الصاحب قد أشتري هذه النفائس بمائة الف درهم وجعل الطعام للوارد والصادر وخصص جراية لخدم (٦١).

سوريا

دمشق :

عند الباب الجوفي للقبلة في مسجد دمشق الكبير والذي يسمى بباب النطفانيين تقع خانقاه كبير . وفي دمشق أيضاً تقع الخانقاه المعروفة بالخاتونية وتعود لأمام الحنفية الفقيه عماد الدين الحنفي المعروف بأبن الرومي وهو من كبار الصوفية وله مشايخه وله ايضاً خانقاه بحي الشرق الاعلى (سمي الحي بهذا الاسم لوجوده على الساحل الشمالي لنهر بردى غربي المدينة^(٦٢)).

● حمص :

خارج مدينة حمص يقع قبر خالد بن الوليد وعليه زاوية ومسجد^(٦٣).

● انطاكية :

بها قبر حبيب النجار ، ويرى بعض المفسرين أنه المعني بالآية القرآنية ((وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)) (سورة يس ٣٦).^(٦٤) وعليه زاوية فيها الطعام للوارد والصادر شيخها الصالح المعمر محمد بن علي^(٦٥).

● فلسطين :

صهيون :

قلعة صهيون أستولى عليها السلطان صلاح الدين عام ٥٨٣هـ/١١٨٨م ، وبخارجها زاوية وسط بيان فيها الطعام للوارد والصادر وهي على قبر الصالح العابد عيسى البزوي^(٦٦).

● جبلة :

بها قبر الولي الصالح ابراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، كنيته أبي أسحق توفي عام ١٦١هـ/٧٧٨م . وعلى قبره زاوية حسنة فيها بركة ماء وطعام . يقصد الناس الزاوية ليلة النصف من شعبان من سائر بلاد الشام ويطعمون فيها ثلاثة أيام^(٦٧).

معالم توزعت على بلاد مصر ولم يماثلها في البلاد الاخرى مثل :

- معاصر :

تضم مدينة منلوي (بفتح الميم واسكان النون وفتح اللام وكسر الواو) وهي مدينة صغيرة احدى عشر معصرة للسكر ، ومن عادات القائمين عليها انهم لا يمنعون الفقراء من دخولها فيأتي الفقير بالخبز الحارة ويطرحها في القدر الذي يطبخ فيه السكر ثم يخرجها وقد أمتلأت سكر^(٦٨).

- خان :

اسس الملك الايوبي الملك الصالح حصناً للمملكة وهي توصل الى منازل عدة مثل السوادة والورادة والعريش والخروبة وبكل منزل من هذه المنازل فندق أو كما يسمونه بالخان لاستراحة المسافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يباع فيه ما يحتاج اليه المسافرين ودابته^(٦٩).

الأثار القديمة

●الموصل :

- نينوى :

قبالة الموصل ، يفصل بينهما نهر دجلة ، وهي بين فردي ومازندني من كور الموصل في وقتنا هذا ، كما أشار المسعودي ، وهو سنة أثنين وثلاثين وثلثمائة خراب فيها قرى ومزارع . وآثار سورها ترى ، وتحتوي المدينة على أصنام وجوها فيها كتاتبات^(٧٠) .

وأول من بنى المدينة وسورها ملك عظيم يقال له بسوس بن بالوس ، وكانت مدة حكمه أثنين وخمسين سنة^(٧١) .

وتقع نينوى قرب تل النبي يونس ، وهي اليوم قرية خربة ، ولايزال بقايا من سورها موجوداً وفيه بوابات المدينة^(٧٢) .

●تل النبي يونس :

في الموصل تل شديد عليه مسجد، يأوي اليه النساء والزهاد وفيه تعرف عين بعين يونس النبي^(٧٣) .

ويقع التل على بعد نحو ميل من العين ويقال أنه أمر قومه بالتطهير فيها ثم صعدوا الى التل وراحوا يدعون ربهم فكشف نهم العذاب . وبالقرب من التل قرية خربة هي في الاصل مدينة نينوى^(٧٤) .

وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقاصر ومعاصر وسقايات، يوصل اليها من باب واحد . وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حرير وله باب مرصع . والمعروف بين العامة أنه الموضع الذي وقف فيه النبي يونس (عليه السلام) ويضم كذلك محراب المسجد الذي به الرباط وهو نفسه المكان الذي كثيراً ماكان يتعبد به . ومن عادة أهل الموصل الخروج في كل ليلة جمعة لأداء عباداتهم في الرباط ، وكان أميرها علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر^(٧٥) .

* الكوفة:

- الخورنق :

قصر بناه النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بن ماء السماء ، ولا تزال فيه ثمة عمارة وبقايا قباب ضخمة ويقع على ضفة نهر يتفرع من نهر الفرات^(٧٦) .

- متعبد :

موضع من ضمن اجزاء الجامع الاعظم في الكوفة قيل أن ادريس كان يتعبد وهو بالقرب من بيت نوح (عليه السلام)^(٧٧) .

* سوريا

• مولد النبي ابراهيم (عليه السلام):

يقع في غار جبل قاسيون ودمشق ، وهو غار مستطيل ضيق يلحق به مسجد ذا صومعة مرتفعة ويذكر أن ابراهيم (عليه السلام) رأى من خلال هذا الغار الكوكب والقمر والشمس . ويقع مقامه في ظهر الغار^(٧٨) .

• مغارة الدم :

في الموضع نفسه هناك مغارة أخرى تسمى مغارة الدم . يقال أن قابيل قتل هابيل فيها . في أعلى الجبل حجارة عليها دم أو أثر محمر ، من هذا الموضع سحب قابيل أخاه الى داخل المغارة . ويذكر ، أن الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وأيوب ولوط قد صلوا فيها .بنى في المغارة مسجد مرتفع يصعد اليه بدرج وفيه بيوت ومرافق للسكن ويقع كل يوم اثنين وخميس ، ويوقد الشمع والضوء بشكل دائم^(٧٩) .

• مغارة الجوع :

في كهف بأعلى الجبل منسوب الى آدم (عليه السلام) يحتوي على بناء والى الاسفل مغارة الجوع قيل أن اربعين نبياً مات فيها ، وتعرف أيضاً بقبة الربان . وتقول الرواية ان سبعون نبياً أوى اليها ولم يكن لديهم سوى رغيف واحد يدور عليهم ويرفض كل منهم أكله مؤثراً الآخر حتى ماتوا جميعاً . وبنى على هذه المغارة مسجد توفد فيه الشموع والسررج يومياً ليلاً ونهاراً^(٨٠) .

• مدافن :

يقال أن بين باب الفراديس وجامع قاسيون مدفن يضم رفات سبعمئة نبي ويقول بعضهم سبعين الفاً . وخارج المدينة العتيقة مدفن للانبياء والصالحين ز في أحد أطرافها مما يلي البساتين أرض منخفضة يغلب عليها الماء يقال ان سبعين نبياً مدفون فيها^(٨١) .

• مأوى :

في آخر جبل قاسيون ربوة مباركة ، قيل ان الله تعالى خصها بالذكر في كتابه الكريم ((ذات القرار)) وهي مأوى المسيح (عليه السلام) وأمه ، فيها لا قصور مشيدة ومغارة صغيرة ذات باب حديد^(٨٢) .

• مصلى :

بالقرب من الموضع أعلاه موضع مبارك آخر قيل أن الخضر صاحب موسى في سورة الكهف أتخذة للصلاة^(٨٣) .

• حلب :

متعبد :

يقع المتعبد في قلعة حلب قيل أن الخليل (عليه السلام) كان قد اتخذه متعبد^(٨٤) .

• فلسطين

• الخليل :

ذكر ان في مسجد مدينة الخليل في فلسطين قبور الانبياء ابراهيم واسحق ويعقوب (عليهم السلام) ويقابلها قبور أزواجهم والى يمين المنبر يلصق جدار القبلة يشاهد موضع ملحق به درج يقود الى ممر ضيق يقود الى ساحة مفتوحة هي أقل مستوى من أرض المسجد وهذه الساحة مفروشة بالرخام وفيها صور القبور الثلاثة ويقال انها محاذية لها ، وكان هناك مسلك الى الغار لكنه مسدود الآن .

يورد ابن بطوطة رواية عن بعض العارفين تؤكد أن هذه القبور تعود فعلاً للأشخاص الذين ذكرناهم . يقول علي بن جعفر الرازي في كتابه ((المسفر للقلوب)) أن الرسول محمد (ﷺ) قال عند أسرائه الى بيت المقدس . مر بي جبريل على قبر ابراهيم فقال : أنزل فصلي ركعتين فأنا هنا ولد أخوك عيسى (عليه السلام) ثم أتى بي الى الصخرة : ويضيف ابن بطوطة أنه حين وصل الى مدينة الخليل التقى بالمدرس الصالح المعمر الخطيب برهان الدين الجعبري ، وهو أحد الأئمة والصلحاء المعروفين ، سأله أن كان صحيحاً أن ما يقال أن قبر النبي إبراهيم في هذه البقعة فقال :

كل من لقينته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور ابراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم ولا يطعن في ذلك الا أهل البدع ، وهو نقل الخلف عن السلف لا يشك فيه . ويذكر أن بعض الأئمة دخل الى هذه الغار ووقف عند قبر سارة فدخل شيخ فقال له : أي هذه القبور هو قبر ابراهيم فأشار له اليه فقال الفقيه أشهد أن هذا قبر ابراهيم (عليه السلام) لا شك ثم دخل الى المسجد فصلى به وأرتحل من الغد .

وفي المسجد نفسه قبر النبي يوسف (عليه السلام) وبشرقي الحرم الخليلي قبر لوط وتل مرتفع يشرف منه على غور الشام ، عليه بناء حسن مبيض ولا ستور عليه . وبالقرب منه مسجد اليقين والى قرب هذا المسجد موضع قرب الباب منخفض في حجر صلد هيء فيه صورة محراب ولا يسع الى مصلياً واحداً ويقال ان ابراهيم (عليه السلام) قد سجد فيه عند هلاك قوم لوط ، فتحرك موضع سجوده وساح في الارض قليلاً^(٨٥).

• القدس :

في الطريق الرابط بين مدينتي القدس والخليل يقع قبر النبي يونس (عليه السلام) وعليه مسجد^(٨٦) .

• بيت لحم :

موضع ميلاد عيسى (عليه السلام) وبه أثر جذع النخلة وعليه عمارة كثيرة^(٨٧) .

• مصعد :

في وادي يعرف بوادي جهنم في شرقي البلد (فلسطين) تل مرتفع فيه بناء صغير قيل أنه مصعد عيسى الى السماء^(٨٨) .

• آدم :

في شرقي عكة ماء تعرف بعين البقر يقال ان الله أخرج فيها البقر لآدم وينزل اليها بدرج وكان عليه مسجد به محرابة^(٨٩).

• قبر صالح :

ويقع هذا القبر بشرقي عكا^(٩٠).

• قبر زكريا (عليه السلام) :

بالقرب من جامع دمشق ، وفي وسط المسجد قبر زكريا (عليه السلام) وعليه تابوت معترض مع اسطوانتين يغلفها حرير اسود معلم كتب عليه بالابيض ((يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى))^(٩١)

• جب يوسف :

بفلسطين قرب طبرية ، وفي صحن مسجد صغير بقربه زاوية يقع الجب ، وهو كبير وعميق ، منه ينبع الماء أضافة الى تجمع مياه المطر^(٩٢).

• مجموعة قبور :

في طبرية يقع مسجد الانبياء وفيه قبر شعيب وأبنته زوجة موسى بن عمران ، وقبر سليمان ، وقبر يهوذا^(٩٣).

المساجد والاديرة

بغداد :

في الشرقية جوامع ثلاثة : جامع الخليفة متصل بدار الخليفة وهو جامع كبير ، فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة للوضوء كاملة للوضوء والطهارة . وجامع السلطان وهو خارج البلد ويتصل به قصور تنسب للسلطان المعروف بشاه شاه مدبر أمر أجداد هذا الخليفة وكان يسكن هنالك فأبنتى الجامع أمام مسكنه . وجامع الرصافة وهو على الجانب الشرقي المذكور وبينه وبين جامع هذ السلطان المذكور مسافة نحو الميل ويبلغ جوامع البلد ببغداد المجمع فيها أحد عشر^(٩٤).

جامع الخليفة المنصور :

يقع في الجانب الغربي من بغداد في محلة باب البصرة ، ويذكر ابن بطوطة أنه متصل بقصور الخلفاء ودورهم ، وهو جامع كبير فيه سقايات ومظاهر كثيرة للوضوء والصلاة وتقام فيه صلاة الجمعة^(٩٥).

جامع السلطان :

وهو خارج البلد ، في الجانب الشرقي من مدينة السلام ، تتصل به قصور وتنسب للسلطان^(٩٦).

- جامع الرصافة :

بينه وبين جامع السلطان نحو الميل^(٩٧).

- مسجد الجامع الغربي :

يقام فيه مجلس كل يوم جمعة لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه المحدث المعروف (ت ٢٨٥هـ) (٩٨).

- الموصل :

• جامع المدينة :

يقع على نهر دجلة تحيطه شبابيك من الحديد ، وتتصل به مصاطب تشرق على النهر في غاية الحسن. (٩٩)

• الجامع القديم :

يقع داخل المدينة ، عمل على توسيعه مروان الثاني ١٢٦-١٣٣هـ / ٧٤٤-٧٥٠م (١٠٠).

• الجامع الحديث :

بني عام ٥٦٥ - ٥٦٧هـ / ١١٧٠-١١٧٢م بناه نور الدين ويسمى أيضاً بالجامع الكبير في صفحة قبة داخلها خصة رخام مثمثة مرتفعة على سارية رخام يخرج منها الماء بقوة فيرتفع مقدار القائمة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن (١٠١).

اطلق ابن بطوطة على الحذب التي هي مأذنة الجامع الكبير تسمية القلعة ووصفها بأنها محاطة بسور محكم مشيد بالبروج يتصل بها دور السلطان ، يفصل بينها وبين البلاد شارع متسع يمتد من أعلى البلد الى أسفله . وعلى البلد سوران ذا أبراج عالية عديدة في باطن السور بعضها على بعض ابراجهما مستديرة يمكن فتحها لسعته ولا يوجد سور يشابهه حصانة ومنعة إلا سور مدينة دلهي الهندية (١٠٢).

- البصرة :

• مسجد الامام علي بن أبي طالب علي (عليه السلام) :

من أحسن المساجد ، صحنه متسع مفروش بالحصاء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع . وفيه المصحف الكريم الذي قتل عثمان بن عفان (رض) وهو يقرأ به وأثر الدم باق على الورقة . وللمسجد مع أحداها الصومعة التي تتحرك عند ذكرهم الامام . يصعد اليها من أعلى سطح المسجد ، في أحد اركانها مقبض خشبي مسمر فيها كأنه مقبض مملسه البناء وعند تحريك المقبض يقال : بحق رأس أمير المؤمنين علي (رض) تحركي فيهب المقبض فتتحرك الصومعة.

وفعل ابن بطوطة الشيء نفسه قائلاً بحق رأس أبي بكر خليفة رسول الله تحركي وهز المقبض فتحركت الصومعة (١٠٣).

وفي البصرة أيضاً متعبد يقع بين البصرة والابلية ينسب الى سهل بن عبد الله التستري (١٠٤).

• الكوفة :

يقع جامعها الكبير آخر المدينة شرقي البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق ، وهو متسع في الجانب القبلي منه خمس بلاطات وفي سائر الجوانب بلاطات وهذه

البلاطات موضوعة عليها أعمدة من السواري في حجارة منحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولا شيء عليها طوال تتصل بسقف المسجد . ولهذا الجامع آثار كريمة منها: بيت لصق المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال أنه كان مصلى ابراهيم (عليه السلام) وعليه ستر أسود وفيه يخرج الخطيب لابساً ثياب السواد للخطبة والناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه .

وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الايمن من القبلة محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وفي هذا الموضع ضربة الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف والناس يصلون فيه باكين داعين . وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي المتصل بأخر البلاط الغربي شبه مسجد صغير محلق عليه بأعواد الساج وهو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح . وفي ظهره خارج المسجد بيته الذي كان فيه وأخره أو في ظهره بيت آخر يقال أنه كان متعبد ادريس (عليه السلام) ويتصل بيته فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال أنه كان منشأ السفينة وفي آخر الفضاء دار علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويتصل به بيت أبنة نوح (عليه السلام) . وان هذه المعلومات اوردها ابن جبير عن لسان بعض الشيوخ^(١٠٥) .
وعنه يقول ابن بطوطة :

انه جامع متسع ذا بلاطات سبعة قائمة ذات بلاطات سبعة قائمة على سواري الحجارة الضخمة المنحوتة . صنعت قطعاً ووضع بعضها فوق بعض وافرغت بالرصاص وهي مفرطة الطول .

يضم المسجد آثار نفيسة من بينها وبالقرب من المحراب عن يمين مستقبل القبلة موضع يقال يقال ان الخليل صلى فيه ، وبالقرب منه محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع نسب الى الامام علي بن أبي طال (عليه السلام) . وهناك ايضاً ضربة ابن ملجم ، والناس يصلون عنده . وفي الزاوية عند آخر مسجد صغير عليه أعواد من الساج وهو الموضع الذي فار منه التنور حين الطوفان وفي ظهره من خارج المسجد بيت نوح تتبعه بيوت الامام علي (عليه السلام) ونوح (عليه السلام) وقبور تعود لمسلم بن عقيل وعاتكة وسكينة ابنتا الحسين (عليه السلام)^(١٠٦) .

— مصر:

● القاهرة : مسجد عمرو بن العاص ، مسجد كبير شريف ، تقام فيه الصلاة كل جمعة^(١٠٧) .

● منفوط:

يذكر ان الملك الناصر أمر بعمل قبر عظيم غاية في دقة الصنعة لارساله الى المسجد الحرام ، وان يرسل عن طريق البحر عبر بحر جدة ثم مكة ، ويقال ان المركب حين وصل الى منفوط وحاذى مسجدھا الجامع توقف لأيام فكتبوا الى الملك الناصر

يخبرونه بما جرى ، فأوهم أن يوضع المنبر بجامع المدينة . ويقول ابن بطوطة بأنه شاهد هذا المنبر^(١٠٨)

• عذاب :

مسجد القسطلاني ، الذي قال عنه ابن بطوطة أنه ربما يكون قطب الدين^(١٠٩) .

• سوريا :

- جامع دمشق الكبير :

شيده الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو من اعظم المساجد . في وقتها وجه ملك الروم بالقسطنطينية ان يرسل الى دمشق الصنائع فبعث اليه بأثني عشر الف صانع .

واصفا ارض المسجد كنيسة ، وعند فتحها من قبل خالد بن الوليد دخلها من إحدى جهات دمشق بالسيف فأنتهى الى نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح من الجهة الغربية صلى فأنتهى الى نصف الكنيسة فحول المسلمون نصف الكنيسة الذي دخلوه عنوة مسجداً وبقي النصف الآخر كنيسة . فلما عزم خالد زيادة الكنيسة في المسجد طلب من الروم بيع النصف الى المسلمين مقابل تعويضهم فرفضوا فأنتزعوها منهم عنوة وكانوا يزعمون ان من سيقوم على هدمها سيؤول الأمر به الى الجنون وأخبروا خالداً بذلك فقال : انا اول من يجن في سبيل الله . وأخذ الفأس وجعل يهدم بنفسه فلما رأى المسلمون ذلك أقدموا على هدمها .

زين المسجد على أبهى صورة مستخدمين فصوص الذهب التي تسمى بالفسيفساء إضافة الى انواع الاجنحة الزاهية الالوان . وكان طول المسجد من الشرق الى الغرب مائة خطوة اي ما يعادل ثلاثمائة ذراع ، وعرضه من القبلة الى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة اي مائتي ذراع . واستخدم الصنائع الزجاج الملون ، وفيه أربع وسبعون بلاطة وبلاطاته الثلاث مستطيلة ، سعة كل منها ثمان عشرة خطوة وهي قائمة على أربع وخمسين سارية ، وثمانية ارجل جصية تتخللها ، وست أرجل مرخمة ومرصعة بالرخام الملون . وكانت صورها تتألف من محاريب وغيرها . وامام المحراب قبة تعرف بقبة النسرة من الرصاص وكانوا قد شبهوا المسجد نسراً طائراً والقبة على رأسه . وهي من أعجب المباني تشمل امام المشاهد من جميع جهات المدينة . يحيط بالصحن ثلاث بلاطات من جهاته الشرقية والغربية والجوفية سعة كل بلاطة عشر خطاً، ولها ثلاثون سارية ، وأربع عشر أرجل ، وسعة الصحن مائة ذراع .

ومن عادة أهل دمشق الاجتماع به عشاء يقضون وقتهم بالقراءة ومناقشة الاحاديث ثم ينزفون بعد العشاء . في هذا الصحن ثلاث قباب . احداها في غربي المسجد وهي أكبرها وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين وهي قائمة على ثمان سوارى من الرخام مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة مسقفة بالرصاص يقال أن أموال الجامع كانت تخزن فيها ، وقد بلغت فوائد مستغلات الجامع ومجايبه نحو خمسة وعشرين الف

دينار ذهباً سنوياً. والقبة الثانية من شرقي الصحن تشابه الاولى الا انها أصغر حجماً فيها قائمة على ثمان سواري من الرخام الناصع وتحتها شباك حديد في وسطه أنبوب فيه تجري المياه الى ارتفاع عالي ينثي الاهالي تسمية قفص الماء ويستحسن الناس وضع أفواههم فيه للشرب . في الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد بديع الصنع يسمى مشهد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقابله في الجهة الغربية حيث يلتقي البلاطان الغربي والجوفي .

في قبلة المقصورة العظمى التي يؤم فيها أمام الشافعية في الركن الشرقي أزاء المحراب خزانه كبيرة فيها المصحف الذي وجه عثمان (رض) الى الشام . وتفتح الخزانه كل يوم جمعة بعد الصلاة، وفي هذا الموضع يحلف الناس غرماءهم ومن أدعوا عليه شيئاً . ويقع محراب الصحابة عن يسار المقصورة ، والمعروف أنه أول محراب مرصع في الاسلام ، وفيه يؤم أمام المالكية ، وعن يمين المقصورة محراب الحنفية وفيه يؤم أمامهم ، يليه محراب الحنابلة .

وللمسجد ثلاث صوامع ، تلك التي تقع في شرقي الجامع بناها الروم وبابها داخل المسجد وبأسفلها مطهرة ، وبيوت للوضوء يغتسل فيها القائمون على المسجد . والصومعة الثانية بغربية من بناء الروم أيضاً ، والثالثة بشماله وهي من بناء المسلمين.

ويبلغ عدد المؤذنين سبعون مؤذناً ، وفي شرق المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء وتعود لطائفة الزيالة السودان . وفي وسط المسجد قبر زكريا (عليه السلام) وعليه تابوت معترض بين اسطوانتين مكسو بالحريز الاسود معلم كتب عليه بالأبيض : ((يازكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى)) ويقال أن الجدار القبلي منه وضعه هود وأن قبره لا يزال في هذا الموضع .

يجتمع الناس بعد صلاة العصر لقراءة تسمى الكثرية ويقرأون من خلالها سورة الكثر الى آخر القرآن الكريم . وللمجتمعين مرتبات (تبلغ عددهم حوالي ستمائة) ويدور عليهم كاتب الغيبة فمن كان منهم غير موجود قطع من راتبه . وفي المسجد كذلك جماعة كبيرة من المجاورين لا يخرجون منه ويقضون وقتهم بالصلاة والقراءة والذمر يتوضؤون من المطاهر التي بداخل الصومعة الشرقية وأهل البلد يمدونهم بالطعام والملابس .

للمسجد الجامع بدمشق أربعة ابواب : باب قبلي يعرف بباب الزيادة وبأعلاه قطعة من الرمح الذي كانت فيه راية خالد بن الوليد وللباب دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم ومنه يذهب الى دار الخيل . وعن يسار الخارج منه سماط الصفارين وهي سوق عظيمة ممتدة مع جار المسجد القبلي من احسن اسواق دمشق وبموضع هذا السوق كانت دور تسمى الخضراء هدمها بنو العباس وصار مكانها سوق وباب شرقي وهذا أعظم ابواب المسجد ويسمى باب جيرون وله دهليز عظيم يقود الى بلاط عظيم طويل أمامه خمسة أبواب لها ستة أعمدة طوال . ومن جهة

اليسار مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين بن علي (عليه السلام) وبإزائه مسجد صغير ينسب الى عمر بن عبد العزيز وبه ماء جار .

وأمام البلاط درج صغير ينحدر الى دهليز يشبه خندق كبير يتصل بباب عال تحته أعمدة طوال ، وبجانبه هذا الدهليز أعمدة عليها شوارع مستديرة أقيم فيها دكاكين للبزازين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة تحتلها حوانيت الجوهريين والكتبيين وصناع الزجاج ذات الاشكال الغريبة . وفي الرحبة المتصلة بالباب الاول دكاكين لكبار الشهود فيها دكانات للشافعية وكذلك لأصحاب المذاهب الاخرى يجلس في كل دكان خمسة أو ستة شهود العدول والعاقدين للأنكحة يتعين من القاضي وسائر الشهود مفترقون في المدينة وبالقرب من هذه الدكاكين سوق للوراقين يبيعون الكاغد والاقلام والمداد . وفي وسط الدهليز المذكور حوض رخامي كبير مستدير عليه قبة بلا سقف قائمة على اعمدة رخامية وفي وسط الحوض أنبوب نحاس يدفع الماء الى الهواء بطول قائمة أنسان ويسميه العامة الفوارة وعن يمين الخارج من باب جيرون وهو باب الساعات غرفة بها طاق كبير وطبقات صغيرة أخرى لها ابواب بعدد ساعات النهار ، وباطن الابواب مصبوغ بالأخضر وظاهرها أصغر فإذا انتهت ساعة من النهار أنقلب الباطن الأخضر ظاهراً والظاهر الاصفر باطناً . ويقال أن هناك شخصاً داخل الغرفة هو الذي يتولى قلبها بيده عند مضي الساعات .

ويعرف الباب الغربي بباب الحديد وعن يمين الخارج منه مدرسة متخصصة للشافعية وله دهليز فيه حوانيت للشماعين وسماط لبيع الفواكه وبأعلاه باب يصعد اليه في درج له أعمدة مرتفعة وتحت الدرج سقايتان عن اليمين واليسار مستديرتان . والباب الجوفي يعرف بباب النفاطين وله دهليز عظيم وعن يمين الخارج منه خانقاه وتعرف بالشمعانية وسطها صهريج ماء ولها مطاهر قيل انها كانت دار عمر بن عبد العزيز وعلى كل باب من أبواب المسجد الاربعة دار وضوء فيها حوالي مائة بيت تجري فيها مياه كثيرة^(١١٠) .

كان مسجد دمشق الجامع قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيماً نصبت فيه التماثيل والاصنام وعلى منارته تماثيل بني على اسم المشتري وطالع سعد . وبعد ظهور المسيحية تحول الى كنيسة ، وبمجيء الاسلام جعل مسجداً وأحكم بنائه الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك واستخدمت صوامعه كمنابر للأذان وهي باقية على حالها^(١١١) .

● مسجد الاقدام :

يقع قبالة دمشق على بعد نحو ميلين ، على الطريق الموصل الى الحجاز وبيت المقدس وديار مصر . مسجد عظيم الشأن يتبرك به الناس وله أوقاف كثيرة . سمي بهذا الاسم بسبب وجود اقدام مطبوعة على حجارة فيه قيل أنها آثار النبي موسى (عليه السلام) . وفيه بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه : كان بعض الصالحين يرى المصطفى ﷺ في النوم يقول له : هاهنا قبر أخي موسى عليه السلام وبمقربة من المسجد ، موضع على

قارعة الطريق يعرف بالكثيب الاحمر وهناك موضع آخر يحمل نفس الاسم يقع بالقرب من بيت المقدس وأريحا تعظمه اليهود^(١١٢).

• جامع النيرب :

في إحدى قرى دمشق وفي بيت بشرقية قبر منسوب الى أم مريم (عليها السلام)^(١١٣).

• حلب :

مسجدها الجامع من أجمل المساجد ، في صحنه بركة ماء ، يحيط به بلاطات عالية الارتفاع ، منبرها مرصع بالعاج والابنوس ، وبقربه مدرسة حسنة البناء نسب بناؤها لأمرأ حمدان . واسواق المدينة مسقفة بالخشب وقيصرياتها لا يماثلها بناء ، تحيط بمسجدها الجامع وكل سماط فيها محاذي لباب من ابواب المسجد^(١١٤).

• فلسطين :

القدس :

ومسجدها من المساجد العجيبة الفائقة الحسن ، يقال أنه أكبر مساجد الارض حيث يمتد طولاً من الشرق الى الغرب سبعمائة واثنان وخمسون ذراعاً ، وعرضه من القبلة الى الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وله ابواب عديدة في جهاته الثلاث ، وباب واحد في الجهة القبليية وهو الباب الذي يدخل منه الامام . والمسجد كله فضاء غير مسقف الا المسجد الاقصى متقن العمل والصنعة ، مموه بالذهب والاصباغ الرائعة وفي المسجد مواضع مسقفة غيره .

أما قبة الصخرة وهي أيضاً من المباني الغريبة ، قائمة على نشر في وسط المسجد يصعد اليها بواسطة درج رخامي ولها أربعة أبواب . والدائر بها مفروش بالرخام المحكم الصنعة وكذلك داخلها وباطنها يشاهد فيها الكثير من التزيين أكثرها مطلي بالذهب يتلأأ ويلمع لمعان البرق .

في وسط الصخرة التي عرج منها الرسول (ﷺ) وهي صماء بارتفاع نحو قامة وتحتها مغارة بحجم بيت صغير ارتفاعها نحو قامة أيضاً ينزل اليها بدرج ، وهناك تجويف على هيئة محراب ، وعلى الصخرة شباكان محكمان يغلقان عليها . أحدهما وهو الذي يلي الصخرة مصنوع من حديد البديع الصنع والثاني من خشب . وفي العتبة درقة كبيرة من حديد معلقة والناس تزعم أنها درقة حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)^(١١٥).

• غزة :

تضم مساجد عدة ، لعل من أهمها مسجد جامع حسن البناء تقام فيه صلاة الجمعة بناءه الامير المعظم الجاولي وهو سنجر بن عبد الله الجاولي أحد مماليك جاول أحد أمراء الظاهر بيبرس . ولي غزة وبنى فيها عدة مساجد ، ويعود بناء هذا المسجد الى عام ٧١٤ هـ، وكانت وفاة الجاولي بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٥ م وهو مسجد أنيق البناء منبره من الرخام الابيض^(١١٦).

• الخليل :

مسجدها الرئيس عظيم البنيان غاية في الارتفاع ، أستخدم في بنائه الصخر المنحوت وفي أحد أركانها صخرة أحد أقطارها يبلغ سبعة وثلاثون شبراً يقال أن النبي سليمان (عليه السلام) أمر الجن ببنائه . وفي داخل المسجد غار فيه قبر إبراهيم وأسحق ويعقوب يقابلها قبر ازواجهم وعن يمين المنبر يلصق جدار القبلة موضع يهبط منه بدرج من الرخام يفضي الى مسلك ضيق يطل على ساحة مفروشة بالرخام فيها صور القبور الثلاثة ويقال انها محاذية لها . وكان هنالك مسلك الى الغار وهو مسدود الآن .

ويذكر أهل العلم أن هذه القبور تعود فعلاً لأصحابها مستشهدين برواية مدونة في كتاب علي بن جعفر الرازي قال : قال رسول الله (ﷺ) لما أسري بي الى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابراهيم فقال : أنزل فصل ركعتين فأن هذا ولد أخوك عيسى (عليه السلام) ثم أتى بي الى الصخرة وذكر بقية الحديث . وعن المدرس الصالح المعمر الامام الخطيب برهان الدين الجعبري قال : كل من لقّيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور ابراهيم واسحق ويعقوب على نبينا وعليهم السلام وقبور زوجاتهم ولا يطعن في ذلك الا أهل البدع . وهو نقل الخلف عن السلف ولا يشك فيه . ويذكر أن بعض الائمة دخل هذا الغار ووقف عند قبر سارة فدخل شيخ فقال له : أي هذه القبور هو قبر ابراهيم فأشار له الى قبره المعروف ثم دخل شاب فسأله كذلك فأشار له اليه ثم دخل صبي فسأله أيضاً فأشار اليه فقال الفقيه : أشهد أن هذا قبر ابراهيم (عليه السلام) لاشك . ثم دخل الى المسجد فصلى به وارتحل .

وبداخل مسجد الخليل الكبير قبر يوسف وبشرقي حرم الخليل تربة لوط وهي على تل مرتفع بشرقي غور الشام ، وعلى القبر أبنية حسنة ، وهو في بيت حسن البناء مبيض لاستر عليه^(١١٧).

• عسقلان :

فيها مسجد عظيم الشأن كان يحتضن رأس الامام الحسين (عليه السلام) قبل نقله الى القاهرة وفيه أيضاً جب للماء أمر ببنائه بعض العبيد وكتب ذلك على بابه . وفي قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عمر لم يبق منه الا حيطانه وفيه اساطين من الرخام لامثيل لها وهي ما بين قائم وحصيد ومن جملةها أسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس أن النصراني احتملوا الى بلادهم ثم فقدوها فوجدت في موضعها بعسقلان^(١١٨).

• الرملة :

بها الجامع الابيض ، يقال أن في قبلته ، ثلثمائة من الانبياء مدفونين^(١١٩).

• الكنائس :

- دمشق :

في قرية الآ هية بشرقي البلد كنيسة يقال ان أزر كان يتحت فيه الاصنام فيكسرهما الخليل وهي الان مسجد جامع بديع مزين بنصوص الرخام الملونة بهيئات غريبة^(١٢٠).

- اللاذقية :

خارجها الدير المعروف بدير الفاروص وهو أعظم دير بالشام ومصر ويسكنه الرهبان الذين يضيفون كل من مر بديرهم ويزودهم بالخبز والجبن والزيتون والخل^(١٢١).

- حمص :

فيها كنيسة بنتها هيلاني أم ملك قسطنطين على اربعة اركان وهي من عجائب بنيان العالم^(١٢٢).

- وادي جهنم :

في وادي يعرف بوادي جهنم بالقرب من القدس ، كنيسة يعظمها النصارى ويقولون أنها قبر مريم . وهناك كنيسة أخرى يقول النصارى أن بها قبر عيسى وعلى كل من يحميها ضريبة معلومة للمسلمين ، وهناك موضع مهد عيسى^(١٢٣).

المشاهد والقبور :

- بغداد :

معروف الكرخي :

يقع في محلة باب البصرة في الجانب الغربي من بغداد^(١٢٤).

- عون بن أبي طالب (عليه السلام) :

في الجانب الغربي من بغداد ، عليه لوح كتب عليه ((هذا قبر عون من أولاد علي بن أبي طالب))^(١٢٥).

- موسى الكاظم (عليه السلام) :

في الجانب الغربي من بغداد ، والى جانبه قبر الجواد (عليه السلام) ، والقبران داخل الروضة عليهما صندوق خشبي تحليه ألواح من الفضة^(١٢٦).

- محمد بن علي ابن موسى الكاظم (عليه السلام) :

توفي في خلافة المعتصم عام تسع عشرة ومائتين وهو محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دفن ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وهو ابن خمس وعشرين وقبض أبوه علي بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية أشهر وقيل غير ذلك . وذكر أن ام الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته^(١٢٧).

- أبو حنيفة :

يقع بجانب الرصافة ، عليه قبة وقربه زاوية تقدم الطعام لرواد وزوار الضريح وليس ببغداد اليوم زاوية تقدم الطعام وغيرها^(١٢٨).

- احمد بن حنبل :

يقع في الرصافة بالقرب من ضريح أبي حنيفة النعمان . ويقال أنه تم بناء قبه على ضريحه لمرات عدة لكنها تسقط من تلقاء نفسها^(١٢٩).

وكانت وفاته في عصر المتوكل بمدينة السلام في شهر ربيع الآخر إحدى وأربعين ومائتين . ودفن بباب حرب في الجانب الغربي صلي عليه محمد بن طاهر وتبع جنازته الكثير (١٣٠) .

● **أبو بكر الشبلي :**

توفي عام ٣٣٤ هـ / ٩٦٤ م ، صوفي يقع قبره في الرصافة في محيط ضريحي أبي حنيفة وابن حنبل (١٣١) .

● **سري السقطي :**

توفي عام ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م ، يقع في المحيط السابق (١٣٢) .

● **بشر الحافي :**

توفي عام ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ، يقع في المحيط السابق (١٣٣) .

● **داود الطائي :**

توفي عام ١٦٥ هـ / ٧٨١ م يقع في المحيط السابق (١٣٤) .

● **أبو القاسم الجنيد :**

يقع ضمن المحيط السابق (١٣٥) .

وأهل بغداد يزورون كل جمعة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم الجمعة الذي يليه لشيخ ثان وفي بغداد الكثير من قبور الصالحاء والاولياء (١٣٦) .

● **مقابر الخلفاء :**

تقع مقبرة الخلفاء في جانب الرصافة ، وعلى كل قبر كتب عليه أسم صاحبه كالمهدي والهادي والامين والمعتصم والواثق والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر والظاهر والراضي والمستكفي والمطيع والطائع والقائم والقادر والمستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد والمستضيء والناصر والظاهر والمستظهر والمستعصم وهو آخرهم (١٣٧) .

● **البصرة :**

الحسن بن أبي الحسن سعيد ، وهو من التابعين (١٣٨) .

- محمد بن واسع (١٣٩) .

- عتبة الغلام (١٤٠) .

- وهو عتبة بن أبان من تلامذه الحسن البصري .

- مالك بن دينار (١٤١) .

- حبيب العجمي (١٤٢) .

- سهل بن عبد الله التستري

- وعلى كل قبر منها قبرية مكتوب فيها أسم صاحب القبر ووفاته ، وذلك كله داخل السور القديم ، وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال . وتضم قبور عدد من الصحابة والتابعين والمستشاهدين يوم الجمل^(١٤٣) .

- طلحة بن عبد الله :

وهو أحد العشرة يقع داخل المدينة وعليه قبه ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر^(١٤٤) .

- الزبير بن العوام :

من حوارى رسول الله (ﷺ) يقع قبره خارج البصرة ولا قبه عليه وله مسجد وزاوية فيها الطعام لآبناء السبيل^(١٤٥) .

- حليلة السعدية :

أم رسول الله (ﷺ) والى جانب قبرها قبر أبنها رضيع رسول الله (ﷺ)^(١٤٦)

- أنس بن مالك :

خادم رسول الله (ﷺ) يقع على بعد ستة أميال من قبر أبي بكره بقرب وادي السباع ويصعب زيارته لكثرة السباع وعدم العمران^(١٤٧) .

النجف :

- الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

يدخل اليه من باب القبة ، وعتبة الضريح من الفضة يقبلها الداخل إضافة الى عضادتين فضيتين . وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب منقوشة ومسمرة بمسامير من الفضة وقد غلبت الفضة على الخشب حتى لا يظهر منه شيء وأرتفاعها دون القائمة وفوقها ثلاثة قبور يقال انها تعود لآدم ونوح وعلي . وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركاً .

وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي الى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير ، وله أربعة أبواب ، عتبته فضة وعليها ستور الحرير .

ظهرت في هذه الروضة كرامات ثبتت عندهم . ويتجمع في القبر عدد غفير من البشر في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في كل عام وتسمى ليلة المحيا . ويؤتى الى الروضة المقعدين من أنحاء شتى من العراق وخراسان وبلاد فارس والروم فيجتمع الثلاثون والاربعون ونحو ذلك ، فاذا كان العشاء الأخيرة جعلوا فوق الضريح المقدس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة فاذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحاب من غير سوء وهم يقولون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . واعتاد الناس ايضاً من أهل العراق عند

مرضهم أن يندروا اذا ما برءوا . ومنهم من يمرض رأسه فيهدي رأساً من ذهب أو فضة فيجعله النقيب في الخزانة ، وكذلك اليد والرجل وغيرها من الاعضاء . وخزانة الروضة غنية بالأموال التي لا حصر لها^(١٤٨) .

• كربلاء:

– الامام الحسين (عليه السلام) :

يقع في مدينة كربلاء ، والى جانبه مدرسة وزاوية يقدم فيها الطعام الوارد والصادر ويقف على باب الروضة الحجاب والقومة ، ولا يسمحوا لأحد بالدخول إلا بأذن منهم . وعلى الزائر تقبيل العتبة وهي من الفضة وعلى الضريح تتدلى قناديل من الذهب والفضة في حين غطت الابواب بستائر الحرير^(١٤٩) .

وقد منع المتوكل زيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام) وكذلك الغرى من أرض الكوفة إضافة الى حطرة زيارة المشاهد الشيعية وكان ذلك عام ستة وثلاثين ومائتين . وأصدر المتوكل أمراً الى الزبيرج بالمسير الى قبر الحسين (عليه السلام) فهدمه ومحي أرضه وأزال أثره ، وأمر المتوكل بعقاب من وجد به فتوقف الناس عن زيارته خشية أنزال العقوبة بهم ، وقد حفر الموضع الى اللحد لكنهم لم يروا فيه أي أثر . ولما أستخلف المنتصر أمر الناس وأمر بالكف عن آل أبي طالب وسمح بزيارة القبر وبقية المشاهد الشيعية^(١٥٠) .

• الكوفة:

- مسلم بن عقيل :

في الجهة الشرقية من الجامع الاعظم بيت يصعد اليه حيث يضم رفات مسلم بن عقيل^(١٥١) .

- عاتكة وسكينة :

ابنتا الامام الحسين (عليه السلام) وقبرهما خارج المسجد^(١٥٢) .

- ابن ملجم :

يقع بغربي جبانة الكوفة موضعاً مسوداً شديد السواد في بسيط أبيض فأخبرت أنه قبر الشقي ابن ملجم ، وان أهل الكوفة يأتون في كل سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام^(١٥٣) .

- المختار بن أبي عبيد :

يقع على مقربة من قبر ابن ملجم^(١٥٤) .

• الحلة:

- صاحب الزمان :

على مقربة من السوق العظيم يشاهد مسجد على بابه ستر حرير ومن عاده الاهالي أن يخرج مائة رجل مدججون بالسلاح فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر ويأخذون منه فرساً مسرجاً أو بغلة ويرحون يضربون الطبول والانفار والبوقات أمام الدابة

يتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي نفر ثالث عن يمينها ويسارها قاصدين مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون : باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل . ويستمرون بالضرب حتى صلاة المغرب وهم يقولون أن محمد بن الحسن العسكري دل ذلك المسجد وغاب فيه وأنه سيخرج وهو الامام المنتظر عندهم^(١٥٥) .

● سامراء :

- صاحب الزمان :

يذكر ابن بطوطة أن قبره أختفى بعد أن حل الخراب بالمدينة^(١٥٦) .

- المعتصم :

محمد بن هارون ، توفي بسامراء يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة ٢٢٧هـ وقبره موجود بالجوسق الخاقاني^(١٥٧) .

● مصر :

القرافة : لها شأن كبير عند أهل مصر ، يتبركون بها ، ويبنون القباب الحسنة عليها ، ولها حيطان فتصبح كالدور ويبنون بها البيوت ويرتبون القراء يقرأون ليلاً ونهاراً . وهناك من يبني الزاوية والمدرسة الى جانب التربة ، ومنهم من يخرج للمبيت بها كل ليلة جمعة بأولادهم ونسائهم ويطوفون على المزارات الشهيرة ويخرجون للمبيت بها كل ليلة النصف من شعبان^(١٥٨) .

والقرافة كلها مساجد ومشاهد معمورة البناء يأوي اليها الغرباء والعلماء والصلحاء والفقراء ولها جراية متصلة شهرياً وتضم العديد من أهل البيت والصحابة والعلماء والتابعين والزهاد والاولياء وأولي الكرامات^(١٥٩) .

- مشهد الامام الحسين (عليه السلام) :

وهو مشهد مقدس عظيم الشأن يضم رأس الحسين بن علي (عليه السلام) إضافة الى رباط ضخمة ، عجيب البناء على أبوابه حلق وصفائح من الفضة^(١٦٠) .

ويضم رأس الحسين (عليه السلام) تابوت من الفضة مدفون تحت الارض ، وعليه بناء غاية في الاتقان والحسن ، وهو مجلل بالديباج ، وبقربه شموع بيضاء طويلة وشمعدان مصنوعة من الذهب والفضة وله قناديل فضة ، وعليه رخام .

يدخل الى الروضة عن طريق مسجد أولا وهو لا يقل عظمة وابهة عن الروضة فحيطانه مغلفة بالرخام . وعن يمين وشمال الروضة بيتان ، وله أستار من الديباج ، وفي المسجد حجر في الجار الذي يستقبل الزائر ، شديد السواد ، يعكس صورة الزائر كأنه مرآة^(١٦١) .

- الامام الشافعي :

هو الامام أبي عبد الله محمد بن أدریس الشافعي ، على تربته رباط كبير ولها جراية ، كما يضم قبة بديعة الصنعة ، سعتها أكثر من ثلاثين ذراعاً^(١٦٢) .

وهو من المشاهد العظيمة في القاهرة وعلى مقربة منه مدرسة واسعة عظيمة البناء وحمام^(١٦٣) .

- مشهد السيدة نفيسة بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي :
وهي تربة أنيقة البناء عليها رباط ^(١٦٤).

- فوا :

يقع في هذه المدينة قبر الشيخ الولي أبي النجاة الشهير الاسم وزاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي بمقربة من المدينة يفصل بينهما خليج ^(١٦٥).

- ونسترو :

وفيها قبر الشيخ مرزوق ، صاحب المكاشفات ^(١٦٦).

- القناوي :

بمدينة قنا قبر الشريف الصالح الوالي صاحب البراهين العجيبة والكرامات الشهيرة عبد الرحيم القناوي .

- كعب الاحبار :

في الجزيرة قبر كعب الاحبار (رض) ^(١٦٧)

● سوريا :

- دمشق :

بالقرب من باب جيرون ، أحد أبواب مسجد دمشق دهليز عظيم يفضي الى بلاط كبير طويل أمامه خمسة أبواب له ستة أعمدة طوال وفي جهة اليسار مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين بن علي (عليه السلام) ^(١٦٨)

ولدمشق مقبرة تقع بين باب الجابية والباب الصغير وفيها قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان وأم المؤمنين رمة بنت أبي سفيان زوجة النبي (ﷺ)، وقبر بلال مؤذن رسول الله (ﷺ)، وقبر أويس القرني ، وقبر كعب الاحبار .

ويلي باب الجابية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أبي بن كعب صاحب رسول الله (ﷺ) وقبر العابد الصالح رسلان المعروف بالياز الاشهب ^(١٦٩).

وبغربي دمشق تقع جبانة تعرف بقبور الشهداء فيها قبر أبي الدرداء وزوجه وكان والياً على دمشق أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وقبر فضالة بن عبيد صحابي معروف قاضي دمشق ، وقبر وائلة بن الاسفح وقبر سهل بن حنظليه . وبشرقي دمشق تقع قرية المنيحة وهي على مسافة أربعة أميال وتضم قبر سعد بن عباد سيد الخزرج وعليه مسجد صغير حسن البناء وعلى رأسه حجر مكتوب عليه : هذا قبر سعد بن عباد رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً . وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعليه مسجد كريم وحوله مساكن وله أوقاف ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم ، وهناك قبر آخر يقال أنه قبر سكينه بنت الحسين ^(١٧٠).

وبقرية تعرف داريا غربي البلد ، وعلى بعد أربعة أميال منها قبر أبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب تابعي فقيه وزاهد وقبر أبي سليمان الداراني وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية زاهد من أهل داريا .

- معرة النعمان :

سميت كذلك نسبة الى النعمان بن بشير الانصاري صاحب رسول الله (ﷺ) توفي له ولد أيام أمارته على حمص فدفنه بالمعرة فعرفت به وكانت تسمى سابقاً ذات القصور . وعلى بعد فرسخ منها قبر عمر بن عبد العزيز ولا زاوية عليه ولا خدام قائمون^(١٧١).

● فلسطين :

- الخليل :

بالقرب من بحيرة لوط المالحة هناك مسجد يعرف باليقين وقربه مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام) وعلى القبر واسفله لوحان من الرخام في أحدهما كتب بخط حسن :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لله العزة والبقاء ، وله ماذراً وبراً وعلى خلقه كتب ، وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه . وفي اللوح الآخر كتب : صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الابيات :

أسكنت من كان في الاحشاء مسكنه

بالرغم مني بين التراب والحجر

ياقبر فاطمة بنت ابن فاطمة

بنت الأئمة مني بين التراب والحجر^(١٧٢)

● عسقلان :

بها مشهد كان يضم رأس الحسين بن علي (عليه السلام) قبل أن ينقل الى القاهرة هو مسجد عظيم سامي العلو فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيد وكتب ذلك على بابه^(١٧٣) . وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والاولياء ما لا يحصر لكثرتة ، وللجبانة قيم يأخذ جرايته من ملك مصر وما يدفعه له الزوار^(١٧٤) .

- الرملة :

مدفون فيها مايقارب ثلثمائة من الانبياء عند قبلة الجامع الابيض ، ومنهم مجد الدين النابلسي^(١٧٥) .

- الغور :

وادي الاردن جنوب بحيرة طبرية وهو وادي بين تلال مدفون فيه أبي عبيدة بن الجراح وعليه زاوية فيها الطعام لأبناء السبيل^(١٧٦) .

- القصير :

وبه قبر معاذ بن جبل ويقع بالغور ايضاً^(١٧٧).

- وادي جهنم :

- بالقرب من القدس وادي يعرف بوادي جهنم شرقي البلد وعلى تل مرتفع بنية يقال انها مصعد عيسى عليه السلام الى السماء والى القرب منه قبر رابعة العدوية وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة^(١٧٨) .

الخاتمة :

كان للرحلة دور بارز ومؤثر في إغناء التراث الجغرافي للعرب والمسلمين بما سجله الرحالة عن طريق تسجيل مشاهداتهم وتوثيقها على شكل مصنفات علمية مدونة ولا يخفى لما كان من أداء فريضة الحج الدور الرئيس في دفع المسلمين الى الرحلة والترحال لكل طبقات المجتمع . فجاب الرحالة العرب والمسلمون العالم القديم ودونوا ملاحظاتهم الدقيقة سواء أكان عن تضاريس المدن من سهول وجبال وأنهار وطرق مواصلات او من حيث الموقع والاهمية السياسية واحوال السكان الاجتماعية والاقتصادية ولا يخفى تدوينهم للاحداث التي وقعت خلال رحلاتهم التي من خلالها اكسبتهم معارف جديدة عن طريق المشاهدة والتي تعتبر من أهم المنجزات التي قدمتها الرحلة العربية الى الحضارة الانسانية . فكانت رحلة ابن بطوطة خير مثال على ذلك اذ تميزت رحلته بأتساعها من المحيط الاطلسي غرباً الى الصين شرقاً ومن بلاد التتار شمالاً الى إقليمي السودان واسط أفريقيا جنوباً ساعدته على الاختلاط لمختلف الثقافات والتعرف على حضارتها من المشرق والصين والهند فضلاً عن موطنه الاصلي المغرب فكان لها الاثر البارز في إغناء الجانب العلمي والثقافي للحضارة العربية الاسلامية.

Conclusion:

The journey had a prominent and influential role in enriching the geographical heritage of Arabs and Muslims with what travelers recorded by recording their observations and documenting them in the form of written scientific works.

It is clear that the pilgrimage had a major role in making Muslims to travel for all strata of society

Arab and Muslim travelers visited the ancient world and recorded their accurate observations, whether it was about the topography of cities such as plains, mountains, rivers, and transportation routes, or in terms of location, political importance, and the social and economic conditions of the population.

Also they recorded the events that took place during their travels, through which they gained new knowledge through observation, which is considered one of the most important achievements presented by the Arab travel.

Ibn Battuta's journey was a good example of this, since it is characterized by its expanding from the Atlantic Ocean in the west to China in the east, and from the Tartars country in the north to the regions of Sudan in central Africa in the south helped him mix with different cultures and learn about their civilization from the East, China and India, in addition to his native Morocco.

So Ibn Battuta's journey has an influent rule in enriching the scientific and cultural aspect of the Arab-Islamic civilization

هوامش البحث :

- (١) ابن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلمي ، الأحاطة في أخبار غرناطة ، تح محمد عبدالله عنان ، الخانجي ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ج٣ ، ص ٢٧٣ ، ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ج٣ ، ص ٤٨٠
- (٢) كراتشوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي نقله الى العربية عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٣ ج١ ، ص ٤٢٢ ، محمود الشرقاوي ، رحلة مع ابن بطوطة من طنجة الى الصين والاندلس وأفريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٣ ، احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٣٧٥ .
- (٣) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج٣ ، ص ٢٥٦
- (٤) أبين بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة ، تقديم وفهرسة عبد الهادي التازي ، الرباط ١٩٩٧ م ، ص ١٤
- (٥) حسين مؤنس ، ابن بطوطة - رحالة الاسلام (مجلة العربي) وزارة الاعلام ، الكويت العدد ٢١٣ ، ص ٣١
- (٦) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٥١١
- (٧) حسين مؤنس ، ابن بطوطة - رحالة الاسلام ، ص ٣١
- (٨) محمد الصادق عفيفي : تطور الفكر عند المسلمين ، مكتبة الاسرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩٤ ، ص ٣١
- (٩) رحلة ابن بطوطة ، ٧٠٠-٧٠١
- (١٠) كراتشوفسكي ، تاريخ الادب ، ج١ ، ص ٤٢٢
- (١١) احمد العوامري بك - ومحمد أحمد جاد الولي بك : مهذب رحلة ابن بطوطة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ج١ المقدمة
- (١٢) زينب عبد الجبار عباس ، عباس المفرجي ، المظاهر الاجتماعية في مملكة مالي من خلال كتاب ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الامصار و عجائب الاسفار ، مجلة كلية التربية للبنات ، العدد الرابع ، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٩
- (١٣) حسين مؤنس ابن بطوطة ورحلاته ، ص ١٧
- (١٤) الحاج خليفة ، مصطفى عبد الله الرومي الحنفي ، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م ، ج٥ ، ص ٦٧ ، الاء حماد رجة ، المهام الادارية لمصرفي رحلة ابن بطوطة المغربي ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٥٦ ، ٢٠١٨ م ، ص ٥٣
- (١٥) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٥١٢-٥١٣
- (١٦) شاكر خصبك : ابن بطوطة ورحلاته ، مطبعة الاداب ، النجف الأشرف ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ٤٥
- (١٧) أبين حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، ج٣ ، ص ٤٨١
- (١٨) احمد العوامري بك : مهذب رحلة ابن بطوطة (المقدمة) ، احمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٣٧٥
- (١٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢ ، ص ١٦٢
- (٢٠) م، ن، ج٢ ، ص ١٢
- (٢١) م، ن، ج٢ ، ص ٦١

- (٢٢) م، ن، ج، ١، ص ٤٢١
(٢٣) م، ن، ج، ١ ص ٣١٢-٣١٣
(٢٤) م، ن، ج، ٢، ص ٦٢
(٢٥) ابن رسته، أحمد بن عمر، أبو علي (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، الاعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩١، ص ١٠٨-١٠٩
(٢٦) ابن بطوطة، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢١
(٢٧) م، ن، ج، ١، ص ٤٢١
(٢٨) م، ن، ج، ١، ص ٣٢٨
(٢٩) م، ن، ج، ١ ص ٣٢٨
(٣٠) م، ن، ج، ١، ص ٢٥٨
(٣١) م، ن، ج، ٢، ص ٨
(٣٢) م، ن، ج، ٢، ص ٨
(٣٣) م، ن، ج، ٢، ص ٥٥
(٣٤) م، ن، ج، ٢، ص ٧
(٣٥) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، باريس ١٨٨١، ج ١، ص ٢١٦
(٣٦) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ٥٥
(٣٧) م، ن، ج، ٢، ص ٥٤
(٣٨) م، ن، ج، ٢، ص ١٥٤
(٣٩) م، ن، ج، ٢، ص ٢٥٣
(٤٠) م، ن، ج، ٤، ص ٢٥٤
(٤١) م، ن، ج، ١، ص ٣١٣
(٤٢) م، ن، ج، ١، ص ٣١٣
(٤٣) م، ن، ج، ٢، ص ٦٢
(٤٤) ابن جبير، أبي الحسين بن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت ٦١٤ / ١٢١٧م)، الرحلة، ص ١٥٨
(٤٥) ابن جبير، الرحلة، ص ١٦٤
(٤٦) ابن بطوطة، ج ٢، ص ٦٢
(٤٧) م، ن، ج، ١، ص ٤٢١
(٤٨) م، ن، ج، ١، ص ٣١٩
(٤٩) م، ن، ج، ١، ص ١٧٦
(٥٠) م، ن، ج، ٢، ص ١٧
(٥١) م، ن، ج، ٢، ص ١١
(٥٢) م، ن، ج، ١ ص ٢٠٤-٢٠٥
(٥٣) م، ن، ج، ١، ص ١٩٣
(٥٤) م، ن، ج، ١، ص ١٩٦
(٥٥) م، ن، ج، ١، ص ١٩٦-١٩٧
(٥٦) م، ن، ج، ٣، ص ٢٠٠
(٥٧) م، ن، ج، ١، ص ٢١٠

- (٥٨) م، ن ج ١، ص ٢١٢
(٥٩) م، ن ج ١، ص ٢٢٧
(٦٠) م، ن ج ١، ص ١٢٢٨
(٦١) م، ن ج ١، ص ٢٢٣
(٦٢) م، ن ج ١، ص ٣١٤
(٦٣) م، ن ج ٢، ص ٢٩١
(٦٤) سورة يس آية ٢٠
(٦٥) م، ن ج ١، ص ٢٨٤
(٦٦) م، ن ج ١، ص ٢٦٨
(٦٧) م، ن ج ٢، ص ٢٩١
(٦٨) م، ن ج ١، ص ٢٢٦
(٦٩) ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢
(٧٠) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر ج ٢، ص ٩٢-٩٣
(٧١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر ج ١، ص ٩٣
(٧٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ٨٣
(٧٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر ج ١، ص ١٩٣، ابن جبیر، الرحلة، ص ١٦٨
(٧٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ٨٣
(٧٥) م، ن ج ٢، ص ٨٢
(٧٦) م، ن ج ٢، ص ٧
(٧٧) م، ن ج ٢، ص ٥٥، ابن جبیر، الرحلة، ص ١٥٤
(٧٨) م، ن ج ١، ص ٣٢٧
(٧٩) م، ن ج ٣٢٨، ١
(٨٠) م، ن ج ١، ص ٣٢٨
(٨١) م، ن ج ١، ص ٣٢٨
(٨٢) م، ن ج ٢، ص ٣٢٨
(٨٣) م، ن ج ١، ص ٣٢٩
(٨٤) م، ن ج ١، ص ٢٧٤
(٨٥) م، ن ج ١، ص ٢٤٩-٢٣٩
(٨٦) م، ن ج ١، ص ٢٤٤
(٨٧) م، ن ج ١، ص ٢٤٤
(٨٨) م، ن ج ١، ص ٢٤٩
(٨٩) م، ن ج ١، ص ٢٥٨
(٩٠) م، ن ج ١، ص ٢٥٨
(٩١) م، ن ج ١، ص ٣١٠
(٩٢) م، ن ج ٢، ص ٢٦٠
(٩٣) م، ن ج ٢، ص ٢٦٠
(٩٤) ابن جبیر، الرحلة، ص ١٦٤
(٩٥) م، ن ج ٢، ص ٦٥
(٩٦) م، ن ج ٢، ص ٦٥

- (٩٧) م، ج ٢، ص ٦٥
(٩٨) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١، ص ١٨٤
(٩٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢، ص ٨١
(١٠٠) م، ج ٢، ص ٨١
(١٠١) م، ج ٢، ص ٨١ ، ابن جبیر ، الرحلة ١٦٨
(١٠٢) م، ج ٢، ص ٨١ ، الرحلة ، ج ٢، ص ٨١
(١٠٣) م، ج ٢، ص ١٣
(١٠٤) ابن بطوطة ، الرحلة ج ٢، ص ١٦
(١٠٥) ابن جبیر ، الرحلة ، ص ١٥٣-١٥٤
(١٠٦) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢، ص ٥٤-٥٥
(١٠٧) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١، ص ٢٠٣
(١٠٨) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١، ص ٢٢٧
(١٠٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١، ص ٢٣٠
(١١٠) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٣٠٩-٣١٩
(١١١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٤، ص ٩٠
(١١٢) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١، ص ٣٢٥
(١١٣) م، ج ١، ص ٣٢٥
(١١٤) م، ج ١، ص ٢٧٦
(١١٥) م، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧
(١١٦) م، ج ١، ص ٢٣٩
(١١٧) م، ج ١، ص ٢٤٣
(١١٨) م، ج ١، ص ٢٥٢
(١١٩) م، ج ١، ص ٢٥٤
(١٢٠) م، ج ١، ص ٣٣٠
(١٢١) م، ج ١، ص ٢٩٤
(١٢٢) م، ج ٢، ص ٣١٢
(١٢٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١، ص ٢٤٩
(١٢٤) م، ج ٢، ص ٦٢ ، ابن جبیر ، الرحلة ، ص ١٦٢
(١٢٥) م، ج ٢، ص ٦٢ ، ابن جبیر ، الرحلة ، ص ١٦٢
(١٢٦) م، ج ٢، ص ٦٢ ، ابن جبیر ، الرحلة ١٦٢
(١٢٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٧، ص ١١٥
(١٢٨) م، ج ٢، ص ٦٧
(١٢٩) م، ج ٢، ص ٦٧
(١٣٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٧، ص ٢٢٩ ، ابن جبیر ، الرحلة ، ص ١٦٢
(١٣١) م، ج ٢، ص ٦٧ ، ابن جبیر ، الرحلة ، ص ١٦٢
(١٣٢) م، ج ٢، ص ٦٧
(١٣٣) م، ج ٢، ص ٦٧
(١٣٤) م، ج ٢، ص ٦٧
(١٣٥) م، ج ٢، ص ٦٧ (١٣٦) م، ج ٢، ص ٦٧
٣١٨

- (١٣٦) م، ن، ج، ٢، ص ٦٧
(١٣٧) م، ن، ج، ٢، ص ٦٧
(١٣٨) م، ن، ج، ٢، ص ١٤
(١٣٩) م، ن، ج، ٢، ص ١٥
(١٤٠) م، ن، ج، ٢، ص ١٥
(١٤١) م، ن، ج، ٢، ص ١٤
(١٤٢) م، ن، ج، ٢، ص ١٤
(١٤٣) م، ن، ج، ٢، ص ١٤
(١٤٤) م، ن، ج، ١، ص ١٤
(١٤٥) م، ن، ج، ١، ص ١٤
(١٤٦) م، ن، ج، ١، ص ١٤
(١٤٧) م، ن، ج، ١، ص ١٤
(١٤٨) م، ن، ج، ١، ص ٤٢١-٤٢٣
(١٤٩) م، ن، ج، ٢، ص ٥٧
(١٥٠) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٧، ص ٣٠٣
(١٥١) م، ن، ج، ٢، ص ٥٥
(١٥٢) م، ن، ج، ٢، ص ٥٥
(١٥٣) م، ن، ج، ٢، ص ٥٥
(١٥٤) م، ن، ج، ٢، ص ٥٥
(١٥٥) م، ن، ج، ٢، ص ٥٦
(١٥٦) م، ن، ج، ٢، ص ٨٠
(١٥٧) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٧، ص ١٤٤
(١٥٨) م، ن، ج، ١، ص ٢٠٦
(١٥٩) ابن جبیر، الرحلة ص ٤٩-٥١
(١٦٠) م، ن، ج، ١، ص ٢٠٥
(١٦١) م، ن، ج، ١، ص ٤٨
(١٦٢) م، ن، ج، ١، ص ٢٠٦
(١٦٣) م، ن، ج، ١، ص ٥١
(١٦٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٢٠٥
(١٦٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٩٣
(١٦٦) م، ن، ج، ١، ص ١٩٦
(١٦٧) ابن جبیر الرحلة، ص ٥٥
(١٦٨) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٣١١
(١٦٩) م، ن، ج، ١، ص ٣٢٠-٣٢١
(١٧٠) ابن بطوطة، ج١، ص ٣٢٥
(١٧١) م، ن، ج، ١، ص ٢٧٢
(١٧٢) م، ن، ج، ١، ص ٢٤٣-٢٤٤
(١٧٣) م، ن، ج، ١، ص ٢٥٢
(١٧٤) م، ن، ج، ١، ص ٢٥٤

(١٧٥)م، ن، ج ٢٥٤، ١

(١٧٦)م، ن، ج ١، ص ٢٥٦

(١٧٧)م، ن، ج ١، ص ٢٥٦

(١٧٨)م، ن، ج ١، ص ٢٤٩

المصادر والمراجع :

(١) القرآن الكريم

(٢)أبن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ،

رحلة ابن بطوطة ،تقديم وفهرسة عبد الهادي التازي ، الرباط ١٩٩٧م،

(٣)ابن جبير، أبي الحسين بن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت ٦١٤ /

١٢١٧م) ، الرحلة ، ص ١٥٨

(٤)ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٩م) ، الدرر

الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط١ ، دار الجيل بيروت ، ط١

(٥) الحاج خليفة ، مصطفى عبد الله الرومي الحنفي ، كشف الظنون في أسماء الكتب

والفنون ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م)الاء حماد رجة ، المهام الادارية

لمصرفي رحلة ابن بطوطة المغربي، مجلة دراسات في التأريخ والآثار ، العدد ٥٦،

٢٠١٨م ، ص ٥٣

(٦) ابن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماي)، الأحاطة في أخبار

غرناطة ، تح محمد عبدالله عنان ، الخانجي ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

(٧)ابن رسته ، أحمد بن عمر ، أبو علي (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، الاعلاق النفيسة، ليدن ،

١٨٩١، ص ١٠٨-١٠٩

(٨) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،

باريس ١٨٨١

(٩)كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي نقله الى العربية عثمان هاشم ، القاهرة

، ١٩٦٣ج ١، ص ٤٢٢، محمود الشرقاوي ، رحلة مع ابن بطوطة من طنجة الى الصين

والاندلس وأفريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٨

المراجع

- (١) احمد العوامري بك - ومحمد أحمد جاد الولي بك : مهذب رحلة ابن بطوطة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٩٣٧
- (٢) احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية
- (٣) الاء حماد رجة ، المهام الادارية لمصرفي رحلة ابن بطوطة المغربي، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٥٦ ، ٢٠١٨ م
- (٤) حسين مؤنس ، ابن بطوطة – رحالة الاسلام (مجلة العربي) وزارة الاعلام ، الكويت العدد ٢١٣
- (٥) شاكر خصباك : ابن بطوطة ورحلته ، مطبعة الاداب ، النجف الأشرف ، بغداد ، ١٩٧١ م
- (٦) زينب عبد الجبار عباس ، عباس المفرجي ، المظاهر الاجتماعية في مملكة مالي من خلال كتاب ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار ، مجلة كليه التربية للبنات ، العدد الرابع ، ٢٠١٩
- (٧) محمد الصادق عفيفي : تطور الفكر عند المسلمين ، مكتبة الاسرة ، ٢٠١٠ ،
- (٨) محمود الشرقاوي ، رحلة مع ابن بطوطة من طنجة الى الصين والاندلس وأفريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٨

Sources and references:

- (1) The Holy Quran
- (2) Ibn Battuta, Schams al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah bin Mohammed bin Ibrahim Al-Lawati, Ibn Battutas Reise, Einführung und Indexierung von Abdul Hadi al-Tazi, Rabat 1997،
- (3) Ibn Dschubayr, Abu al-Husain ibn Muhammad ibn Ahmad Ibn Dschubayr al-Kanani Al-Andalusier (gest. 614/1217 n. Chr.), al-rahlah, S. 158
- (4) Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad Ibn Hajar al-Asqalani (gest. 852 N. Chr. - 1449 n. Chr.), der AL-Durar im Aayan des Achthunderts, Etage 1, Dar Al-Jil Beirut, Etage 1
- (5) Al-Haj Khalifa, Mustafa Abdullah al-Rumi Al-Hanafi, enthüllt die Missverständnisse in den Namen von Büchern und Künsten i 1(Beirut: Haus der wissenschaftlichen Bücher, 1992 von L. Hammad Raja , Verwaltungsaufgaben des marokkanischen Bankiers Ibn Battuta journey, Zeitschrift für Geschichts- und Altertumsstudien, Ausgabe 56, 2018, S. 53
- (6) Ibn al-Khatib: Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn al-Khatib Al-Salmani), Briefing in Granada Nachrichten, tahmad Abdullah Annan, Al-Khanji, Kairo 1393 Ah / 1973 ad

(7) Ibn Rasta, Ahmad ibn 'Umar, Abu' Ali (gest. 300 Ah / 912 n. Chr.), al-aalaq Al-Nafisa, Leiden, 1891, S. 108-109

(8) Al-Masoudi, Abu al-Hassan Ali bin al-Hussein bin Ali, Förderer von Gold und Edelmetallen, Paris 1881

(9) krachkovsky: die Geschichte der arabischen geographischen Literatur, die von Othman Hashim ins Arabische übertragen wurde, Kairo, 1963g1, S. 422, Mahmoud El Sharkawy, eine Reise mit Ibn Battuta von Tanger nach China, Andalusien und Afrika , Anglo-ägyptische Bibliothek, Kairo, 1968

References :

1. Ahmed Al-Awamry Bek - and Muhammad Ahmed Jad Al-Weli Bek: The Abbreviation of Ibn Battuta's Journey, the Amiriya Press in Bulaq, Cairo, 1937.

2. Ahmed Mukhtar Al-Abadi, in the history of Morocco and Andalusia, University Culture Foundation, Alexandria.

3. Ala'a Hammad Rajah, The Administrative Tasks of the Moroccan Banker of Ibn Battuta's Journey, Journal of Studies in History and Antiquities, Issue 56, 2018 AD.

4. Hussain Munis, Ibn Battuta - The Traveler of Islam (Al-Arabi Magazine), Ministry of Information, Kuwait, No. 213 .

5. Shaker Khasbak: Ibn Battuta and His Journey, Al-Addab Press, Al-Najaf Al-Ashraf, Baghdad, 1971 AD.

6. Zainab Abd al-Jabbar Abbas, Abbas al-Mafarji, Social Manifestations in the Kingdom of Mali due to the book of Ibn Battuta (tahifat alnazaar fi gharayib alaimisar w eajayib alaisifar), Journal of the College of Education for Girls, Fourth Issue, 2019 .

7. Muhammad Al-Sadiq Afifi: The Development of Intellect for Muslims, Family Library, 2010.

8. Mahmoud Al-Sharqawi, A Journey with Ibn Battuta from Tangier to China, Andalusia and Africa, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1968.

أشهر العلماء العرب المسلمين وإسهاماتهم في علم الفلك من خلال كتاب سير أعلام النبلاء
للذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)

م. ثاير نومان مسير أحمد العزاوي
المديرية العامة لتربية ديالى

Email: thaear.noman@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٣

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.964

الملخص :

كان للعرب المسلمين وعلى مدى العصور التاريخية إسهامات عديدة ومتنوعة في شتى مجالات العلوم والمعرفة ، وفي الاختصاصات العلمية جميعها ، فكانوا على قدر كبير من الأبداع والابتكار والإنتاج العلمي ومن هذه العلوم علم الفلك أو كما يسمى بعلم التنجيم ، أذ أولوا اهتماماً كبيراً ، كما استفادوا ممن سبقتهم إليه من علماء الملل الأخرى ، فترجمت مؤلفاتهم الى العربية وأضافوا اليه الكثير من أبحاثهم العلمية ومؤلفاتهم التي أثرت المكتبات العربية الإسلامية، أذ تحولت هذه البحوث العلمية الى مراجع أساسية يستفاد منها طلاب العلم في هذا المجال، ولم يتوقفوا عند ذلك، بل بنوا المراصد، واخترعوا الآلات وطوروا الكثير من الأجهزة الفلكية في زمانهم ورصدوا الكواكب والنجوم، ورسوموا لها الخرائط وعينوا مواقعها .

كلمات مفتاحية : المسلمون اسهاماتهم ، علم الفلك ، الذهبي

The most famous Arab Muslim scientists and their contributions to
astronomy throught the book Biographies of the Nobles for Al-Dhahabi
(747 / 1348)

teacher .Thayer Noman Mesir Ahmed Al-Azzawi
General Directorate of Diyala Education

Abstract:

The Arabs muslim , throughout the historical ages, had many and varied contributions in various fields of science and knowledge, and in all scientific disciplines. They were preceded by scholars of other sects, so their books were translated into Arabic and they added to it many of their scientific research and writings that affected Arab and Islamic libraries, as these scientific research turned into basic references for the benefit of students of science in this field, and they did not stop at that, but built observatories, and invented They developed many astronomical devices in their time and observed the planets and stars, drew maps for them and determined their locations.

Key words : Muslims and their contributions , Astronomy , Al-Dhahabi

المقدمة :

يعد علم الفلك من العلوم المهمة عند العرب قبل الاسلام وبعده ، أذ اسهم في هذا العلم تطور الحياة العلمية والعملية عندهم وعند الأمم الأخرى ، فكانوا يعرفون الاهتداء بالنجوم والاجرام ليلاً عند سيرهم في الصحراء وفي البحر وعرفوا مواقع الافلاك والبروج والنجوم وعلى ضوء ذلك حددوا الفصول الأربعة من السنة ومواسم الرياح والأمطار والخسوف والكسوف والمد والجزر وعرفوا الأجرام السماوية ومواقعها وتأثيرها في الأرض ولهذا السبب تم اختيار الموضوع لدراسته والاطلاع عليه فأزدهر هذا العلم في العصر الإسلامي ، أصبح التعليم فيه فريضة فتشجع العرب المسلمين على التوسع في العلوم مادام هذا العلم موافقاً للشيعة الإسلامية وسهل لهم الاطلاع على العلوم بشتى فروعها عند الأمم الأخرى المجاورة لهم فبرز عندنا العديد من العلماء العرب المسلمين في هذا المجال منهم محمد بن موسى بن شاكراً وأخوه أحمد والحسن والجرجاني والطوسي والصابئي والبريوني والغزاري والكندي وآخرون .

فرصدوا الافلاك والنجوم والاجرام السماوية وعرفوا الكثير في هذا العلم وأسسوا النظريات وألفوا الكتب فيه في بناءهم المراصد الفلكية بجودهم او بمساعدة الحكام آنذاك منها مرصد مراغة ومرصد شرق الدولة البويهية ومرصد ابناء موسى شاكراً ومرصد سمرقند ومرصد اسطنبول وكذلك عرف هؤلاء علم الأنواء ويعدون من الذين وضعوا حجر الأساس لهذا العلم والانسانية جمعاء ، تكون البحث من خلاصة ومقدمة وتناولنا فيه علم الفلك لغةً واصطلاحاً ، والفرق بين علم الفلك والتنجيم ، أشهر علماء العرب المسلمين في علم الفلك ، أشهر المراصد الفلكية العربية وأخيراً خاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

- علم الفلك لغة واصطلاحاً:

أ. علم الفلك لغةً: فلك، الفلك، هو مدارة النجوم والجمع أفلاك ، أما مفرده : الفلك ، ويجمع على وزن فُعْل، وخشب وخشب، وفلك كل شيء ، مستدرأ ومعظمه ، وفلك البحر ، موجة المستدير المتردد^(١)، كما قيل أن الفلك، هو موج البحر، والفلك، جاء على أنه دورات السماء^(٢) .

والفلك ، هو المدار الذي يسبح فيه الجرم ، السماوية، وعلم الفلك هو العلم الذي يدرس الأجرام العلوية وأحوالها^(٣) ، ويقال الذي يعمل في علم الفلك ، بالفلكي^(٤) .

ب. علم الفلك اصطلاحاً: وهو علم الذي ينظر في حركة الكواكب والمحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرائق هندسية ، كما يبرهن على ان مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والأدبار^(٥).

كما قيل أنه، هو علم طبيعي يدرس الظواهر الفلكية والأجرام السماوية، ويستخدم علم الفلك الرياضيات والفيزياء والكيمياء ، لشرح أصل وتطور تلك الظواهر والأجرام^(٦).
ويعد علم الفلك من أقدم العلوم الطبيعية ، التي عرفتتها الحضارات القديمة ، ومنها الحضارة البابلية واليونانية والهندية والمصرية والصينية ، فكان علم الفلك تخصصات متنوعة مثل علم القياسات الفلكية ، والملاحة الفلكية ، وعلم الرصدي ، وصنع التقويمات ، وغيرها ، من التخصصات المتنوعة الأخرى^(٧).

- الفرق بين علم الفلك والتنجيم:

كثيراً ما يقترن التنجيم بعلم الفلك، فيصاحبه ويخالفه وبالأخص في القرون الوسطى^(٨).

فالتنجيم في لغة العرب ، مشتق من النجوم والاهتمام بها ، ويطلق على الذي يعمل بهذه الصنعة (بالمنجم) أو (المتنجم) أو (النجام) ، وقيل هو الذي ينظر فيها ، وبخصوص مواقبتها وسيرها في طلوعها وغروبها^(٩) ، كما قيل أن النظر في النجوم فكر في أمر ينظر كيف يدبره^(١٠).

أما اصطلاحاً ، فهو التطلع الى معرفة الغيب من خلال النظر الى النجوم^(١١) ، ويذكر صاحب كتاب كشف الظنون ، للمؤلف حاجي خليفة ، عن هذا الموضوع (التنجيم) ، أنه علم يعرف به الاستدلال الى حوادث عالم الكون ، والفساد بالتشكيلات الفلكية ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب^(١٢).

وخلاصة القول أن ما يمكن قوله في هذا المجال أن كل يبحث في هذا العلم، لا يعد حقيقة علمية بالمعنى الاصطلاحي ، بل هو في الأغلب والراجح أنه خرافة ، وليس له صلة بالعالم لا من قريب ولا من بعيد ، كما جاء هذا الرفض في الدين الإسلامي ، كتاباً وسنةً ، لهذا الفرع من الضروري الناظرة والمعنية الى النجوم وموقعها بقصد الربط بينها وبين ما يحدث الأرض من أحداث وكوارث ، قد تصيب الانسان بشكل

عام ومنها كوارث طبيعية أو بشرية ، فأوضح الكتاب العزيز في بيان محكم ، وتبين دقيق ، على ان الغيب لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى .
((قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ))^(١٣).
((وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(١٤).
((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ))^(١٥).

كما أمر سبحانه نبيه صلوات الله عليه وسلامه عليه أن يعلن على الملأ أنه لا يعلم الغيب ((قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))^(١٦).
أما في السنة النبوية فقد جاء في الاحاديث النبوية الشريفة ، التحذير الشديد التصديق بهذه الخرافات ، فقيل عن رسول الله محمد (ﷺ) ((من أقتبس شعبة من النجوم فقد أقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد))^(١٧).

وفي هذا تصريح بأن التنجيم من السحر ، كما في قوله تعالى ((وَلَا يَفْلَحُ السَّاجِدُ حَيْثُ أَتَى))^(١٨).
في الحديث النبوي الشريف ، فقال النبي محمد (ﷺ) فقال (من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً)^(١٩).
فقد تبين تحريم الأخذ بأحكام النجوم علماً وعملاً من جهة الشرع ، كما بينا ذلك من جهة العقل أن ذلك أيضاً متعذر في الغالب ، لأن أسباب الحوادث وشروطها وموانعها لا تضبط بضبط حركة بعض الأمور ، و أنما تتفق الإصابة في ذلك اذا بقيت الأسباب موجودة ، والموانع مرتفعة لا أن ذلك عن دليل مطرد لازماً أو غالباً^(٢٠).

تبين من النصوص القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة السابقة الذكر ، أن علم التنجيم يختلف عن علم الفلك، فالتنجيم، هو خرافة قد حرمها الدين الإسلامي العمل بها، وأن الذي يؤمن أو يتردد على هؤلاء المنجمين، يؤثم ولا تقبل صلاته أربعين يوماً، وبذلك يتبين أن التنجيم علم غير معترف به من بين العلوم الحقيقية و أنما يكون مصطلح مجال أو عمل أو صناعة التنجيم أتين له.

أما علم الفلك، فعلى عكس علم التنجيم، هو علم حقيقة يستخدم مثلاً الرياضيات والهندسة والفيزياء والكيمياء في تفسير مختلف الظواهر من حيث أصولها وتكوينها

وتطورها الماضي والمستقبلي ويركز على الكواكب والأقمار والنجوم والسدوم والمجرات والمذنبات وغيرها من الأجسام الموجودة في الفضاء، دون ترابطها بحياة البشر.

- أشهر علماء العرب المسلمين في علم الفلك:

١. ابن شاعر ، محمد بن موسى ، صاحب الهندسة ، أخوه أحمد والحسن ، وهم اسرة معروفة ومشهورة في الهندسة ، ويعتبرون من رؤوس الهندسة^(٢١)، وقيل عن اهميتهم العالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل ، فغلبت عليهم الهندسة لهم كتاب نادر وعجيب اسم (الحيل) ، وهو يتحدث عن الهندسة الميكانيكية ، وله كتاب اسمه (حركات الفلك) في الموسيقى والنجوم ، فضلا عن أنهم اختصوا بعلم الفلك والأرصاد^(٢٢). وكان الخليفة المأمون^(٢٣) يعتمد عليهم في الهندسة والأرصاد وبالأخص علم الفلك^(٢٤). كما أنهم ينسبون الى حيل بني موسى ، لقب يطلق على العائلة^(٢٥) ، توفي سنة (٢٥٩هـ)^(٢٦).

من المصادر التاريخية السابقة الذكر تبين أن المعلومات التاريخية التي ذكرت في شخصية (ابن شاعر)، أنها تكاد تكون متطابقة بشكل كبير، وبعض تلك المصادر تناولت الشخصية بشكل مختصر وبعضها كان تناول الشخصية بشكل أوسع في سرد الرواية التاريخية، كما لم تطرق المصادر التاريخية الى إسهاماته في علم الفلك ماعدا مؤلف واحد أسمه (حركات الفلك)، فلم تذكر المصادر التاريخية تفصيلاً أكثر عن هذا المؤلف.

٢. الجرجاني ، أبو الحسن ، علي بن عبد العزيز ، الفقيه الشافعي ، الشاعر صاحب الديوان المشهور ، ولي القضاء ، فكان فأحسن تدبيره ، وقيل عنه أنه نادرة الفلك^(٢٧) ، وفرد الزمان ، وأنسان صادق العلم^(٢٨)، توفي سنة (٣٦٦هـ)^(٢٩) ، ومن شعره :

يَقُولُونَ لِي فَيْكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الدَّلِّ أَحْجَمًا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَقِرُّنِي ... وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعَمًا
وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الْأَمْرُ لَمْ أَبْتَ ... أَقْلِبُ كَقِي إِثْرَهُ مُتَنَبِّمًا^(٣٠)

تبين أنه كان عالماً حاذقاً في علوماً متعددة ومن هذه العلوم اللغة والشعر والفقه وعلم الفلك، ولكن لم تكن المصادر قد فصلت في علم الفلك، سواء أنه كان له معرفة في علم الفلك ولم تبدي تفصيلاً آخر وهي تكاد تكون متطابقة ومتشابهة بشكل كبير.

٣. البتاني^(٣١) ، أبو عبدالله ، محمد بن سنان الحراني ، الحاسب المنجم ، له اعمال وأرصاد وبراعة في فنه ، كان يدين بالدين الصابني ، ثم بعد ذلك أسلم ، وسمي نفسه ،

بجملاً ، وله تصانيف عديدة ^(٣٢) ، وقيل عنه له الاعمال العجيبة ، والأرصاد المتقنة ،
أبتدأ بعمل الأرصاد في علم الفلك سنة (٢٦٤هـ) الى سنة (٣٠٦هـ) ، كما أثبت أن
الكواكب ثابتة في زيجة ^(٣٣) لسنة (٢٩٩هـ) ، وله كتاب أسمه الزيج ، وهو عبارة عن
نسختين ، ومعرفة مطلع البروج ، وكتاب شرح فيه أربع أرباع الفلك ، وله الكثير من
المؤلفات الأخرى ^(٣٤) .

ولد قبل سنة (٢٤٤هـ / ٨٥٨م) ، وكان من أهل حران ^(٣٥) ، لكنه سكنة الرقة ^(٣٦) ،
كما سافر الى بغداد ، توفي سنة (٣١٧هـ) ^(٣٧) .

على ما يبدو أن كان له معرفة في علم الفلك والأرصاد وهو من العلماء المشهورين
في هذا المجال وله مؤلفات ومنها كتابه سماه (الزيج) أثبت فيه أن الكواكب ثابتة ،
وفضلاً عن انه معرفة في علم الحساب والتنجيم وكتاب آخر شرح فيه أربع أرباع
الفلك ، وتبين أن العديد من المصادر كانت متطابقة ومتشابهة الى حد كبير ، والبعض
الأخر من المصادر التاريخية تناولت الرواية التاريخية بشكل مختصر ، فلم يذكر
مؤلفاته أو أعماله في علم الفلك .

٤ . البيروني : أحمد بن محمد أبو الريحان ، البيروني ، الخوارزمي ^(٣٨) ، وهو من
معاصري ابن سينا ^(٣٩) ، ويبرع في علم المختلفة ، وكان مكباً على تحصيل العلوم ،
ولا يكاد يفارق القلم يده ، ولا عينه في النظر الى الكتاب ، وله مصنف كتاب القانون
للمسعودي ، اكره السلطان قبل نقده الفضي ، ولكن أردّها الى الخزانة ، بعذر
الاستغناء عنها ^(٤٠) .

وقيل عنه كان أمام في التنجيم وأن الملوك والولاطين والأمرء لا يستغنون عنه في
هذا العلم ، ومن كتبه الجماهير في الجواهر والصيدلة والطب ، ومقاليد الهيئة
وتستطيع الهيئة ومقالة في استعمال آلة الاسطرلاب ^(٤١) الكبرى الزيج المسعودي
صنفه للملك مسعود بن سبكتكين ، والتفهيم في صناعة التنجيم ، وتلافي الاستيعاب في
صناعة الاسطرلاب ، وغيرها من المؤلفات الأخرى ، توفي سنة (٤٤٠هـ) ^(٤٢) .

على ما يبدو أن البيروني كان موسوعة في وقته ، فهو لديه معرفة في علم الطب
والصيدلة والحساب والهندسة ، والتنجيم والفلك وله مؤلفات في علم التنجيم واستعمال
الاسطرلاب التي كانت يستخدمها في علم التنجيم ، في استعراض للمصادر التاريخية
السابقة الذكر تبين أن الذهبي في كتابه (السير) لم يفصل أو يذكر شيء عن حياته أو

- مؤلفاته سوى ذكر اسمه فقط، على عكس الصفندي في كتابه (الوافي بالوفيات)، قد فصل تفصيلاً دقيقاً عن حياته ومؤلفاته (البيروني).
٥. نصير الدين الطوسي^(٤٣)، أبو جعفر ، محمد بن محمد بن الحسن الفيلسوف ، كان رأساً في العلوم العقلية ، علامة بالأرصاد والمحيطي والرياضيات ، كان له منزلة كبيرة عند هولاكو^(٤٤) ، فكان يطيعه في ما يشير عليه ، وابتنى بمراغة^(٤٥) ، فيه ورصداً عظيماً ، وله خزانة مלאها بالكتب واجتمعت فيها من الكتب على أكثر من (٤٠٠٠٠٠) ألف كتاب في مختلف العلوم ، وهي نهبت من مكاتب بغداد ، كما قرر منجمين لرصد الكواكب فعجل لهم أوقاف تقوم بمعاشهم ، وهذه الأموال كانت يقدمها هولاكو له^(٤٦).
- ومن أهم مؤلفاته ، الكرة والاسطرلاب، الكرة المتحركة ، والطلوع والغروب ، والمطالع ، والزيج الايلغاني ، وغيرها من ملفات ، توفي سنة (٦٧٢هـ)^(٤٧).
٦. الفزاري ، أبو محمد إبراهيم بن حبيب^(٤٨) ، أبناء سمرة بن جندب هو أول من عمل أسطرلاباً في الإسلام ، وعمله مبسطاً ومسطحاً ، وله مؤلفات لا حصر لها منها ، كتاب العمل بالاسطرلاب ، وكتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب ، وكتاب صناعة الاسطرلاب والعمل بها ، وله قصيدة تتحدث في علم النجوم ، وغيرها من المؤلفات الأخرى في مختلف العلوم^(٤٩) ، توفي سنة (١٨٨هـ)^(٥٠).
- لم نجد في كتاب (السير) سرداً عن الموضوع، على عكس بقية المصادر التاريخية كانت أكثر تفصيلاً في ذكر حياته ومؤلفاته ومن هذه المصادر والمراجع ابن النديم في كتابه الفهرس والبغدادي في كتابه (هدية العارفين).
٧. النبختي ، أبو سهيل بن علي ، البغدادي ، الشيعي المذهب^(٥١) ، قيل عنه أنه كان فاضلاً ، متكاملأً ، له مجلس يحضره المتكاملون ، وله مصنفات كثيرة في علم الكلام ، وشاعراً بليغاً ، ورواية الأخبار ، كان فارسي الأصل ، كما ترجمة الكثير من الكتب من الفارسية الى العربية^(٥٢) ، ومن مؤلفاته كتاب الكسوفات كتاب الأوقات ، وهو من أصحاب علوم الهيئة ، اعتمد الناس عليه في الرصد ، ويعولون على كتابه زيجية الأول والثاني ، ويعرفان بالسند هند وكتابته العمل بالاسطرلابات ، وكتاب عمل الاسطرلاب^(٥٣) توفي سنة (٣١١هـ)^(٥٤).
- ومن سياق الموضوع تبين أن الذهبي في كتابه (السير)، كان مختصراً جداً لسيرته، على عكس المصادر الأخرى كانت أكثر تفصيلاً لحياته وأهم مؤلفاته في علم الفلك والعلوم الأخرى.

٨. الكندي^(٥٥)، يعقوب بن أسحاق بن الصباح ، أشتهر بالفلسفة والطب والمنطق والهيئة والتنجيم ، و غير ذلك من العلوم ، وكانوا يطلقون عليه فيلسوف العرب ، وله باع طويل في الهندسة ، والموسيقى ، وله نظم جيد وبلاغة^(٥٦)، ومن مؤلفاته كتاب في أمتناع وجود مساحة الفلك الأقصى ، المدبر للأفلاك ، كتاب رسالته في ظاهريات الفلك ، كتاب رسالته في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة ، وكتاب رسالته في المناظر الفلكية وصناعة بطليموس الفلكية ، وغيرها من الكتب الاخر في علم الفلك والطب والرياضيات والموسيقى والنجوميات والمنطق^(٥٧). توفي سنة (٢٧١هـ) وقيل (٢٨٠هـ)^(٥٨).

- أشهر المراصد الفلكية العربية:

يعد علم الفلك من العلوم الطبيعية التي حظيت باهتمام العرب المسلمين، اذ وجه المسلمون عناية فائقة بعلم الفلك، من خلال ترجمة وتأليف الكتب فضلاً عن بناء المراصد، لمراقبة حركة الكواكب والنجوم، كما أن كان أهتمان الخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء من خلال دعم العلماء وتقديم الهدايا والأموال، لذلك أشتهر علم الفلك وازدهر في العصور الإسلامية جميعها.

١. مرصد مراغة

يعد مرصد مراغة من أشهر المراصد الذي أسسه نصير الدين الطوسي ، ومن أضخم المراصد الإسلامية في مدينة مراغة ، ويعد هذا المرصد من أهم المراصد التي بنيت في الدولة الإسلامية^(٥٩).

٢. مرصد شرف الدولة البويهى^(٦٠) : بنى شرف الدولة البويهى بن عضد الدولة مرصداً في بغداد ، وكان من المراصد المهمة في الدولة العربية الإسلامية من حيث التصميم وبناءه^(٦١).

٣. مرصد أبناء موسى بن شاكر

المرصد الذي بناه موسى بن شاكر، في بغداد وصرف عليه الكثير من الأموال ، وأستمر العمل به فترة ليست بقصيرة ، اذ كلفهم الخليفة العباسي المأمون بقياس محيط الأرض ، اذ أخذ منهم جهداً كبيراً ووقت طويل^(٦٢).

٤. مرصد سمرقند^(٦٣)

وهو الذي يلي مرصد مراغة ، ولا يقل أهمية من مرصد مراغة ، اذ يعد هذا المرصد من المراصد المهمة الذي أستقطب العديد من العلماء والطلاب والادباء ، الى سمرقند ، لذلك أصبحت مركزاً حضارياً اسلامياً للعلوم والآداب والفنون ، وغيرها من العلوم الأخرى^(٦٤).

٥. مرصد إسطنبول^(٦٥)

وبعد هذا المرصد من المؤسسات العلمية الضخمة، في فترة ما قبل العصر الحديث، على غرار مرصدي مراغة وسمرقند، إذ كانت هذه المراصد من قليلة العدد كمؤسسات متخصصة، في العصر الإسلامي، ولكنها قدمت نموذجاً واضحاً في المنهج الأكاديمي الذي أتبعه المسلمون في البحث العلمي، وكان هذا له تأثير إيجابي في استقطاب العديد من الطلاب إلى الدولة الإسلامية آنذاك^(٦٦).

على ما يبدو أن علم الفلك عند العرب المسلمين قد شهد رواجاً كبيراً وعلى مر العصور التاريخية الإسلامية، فكان هذا الاهتمام بهذا العلم (علم الفلك) واضحاً، في اهتمام الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء، وتشجيعهم في دعمهم مادياً ومعنوياً، لذلك نشطت الحركة العلمية والأدبية في بلاد المسلمين وفي مختلف العلوم ومن هذه العلوم علم الفلك الذي برع به العرب المسلمين، فظهر التأليف بهذا العلم، فضلاً عن اهتمامهم بإنشاء المراصد الفلكية في العالم، فخصص لها أموالاً طائلة، لذلك نهض علم الفلك على أيديهم وكان لنظرياتهم الأثر الكبير في إثراء هذا العالم، كما لهم الفضل في تقديم أبحاث الفلك والفضاء في الوقت الحاضر.

الخاتمة :

أظهرت الدراسة لنا أن المسلمين هم أول من أشتغل بهذا العلم (علم الفلك)، (التنجيم)، فأثروا المكتبات بالعديد من الكتب التي تدور حول علم الفلك وصناعة الاسطرلابات، وعمل بالاسطرلابات، لذلك يمكن أن ندرج بعض النتائج التي توصل إليها الباحث لإيضاح هذا الجهد المتواضع، ومن هذه النتائج:

١. تبين في البحث أن العرب المسلمين كانوا سبافين في علم الفلك والتنجيم.
٢. أظهرت الدراسة أن هناك العديد من العلماء العرب المسلمين اشتهروا في هذا العلم.
٣. رصدت الدراسة إلى أن هناك الكثير من المؤلفات في علم الفلك.
٤. سجلت الدراسة إلى بناء العديد من المراصد وفي مختلف المدن الإسلامية.
٥. ذكر (الذهبي) في كتابه سير أعلام النبلاء العديد من العلماء العرب المسلمين في علم الفلك.
٦. قدم الذهبي في كتابه السير جهداً كبيراً واضحاً من خلاله، حيث نال شهرة واسعة في الافاق كافة.
٧. كان الذهبي مختصراً لبعض الشخصيات التي اشتهرت في علم الفلك.
٨. رصدت الدراسة إلى مدى اهتمام الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء في علم الفلك، وتشجيع العلماء وتقديم لهم الهدايا والأموال.
٩. تبين في الدراسة الفرق بين علم الفلك والتنجيم.
١٠. كشفت الدراسة أن العلماء المسلمين أثروا المكتبات بالمؤلفات في علم الفلك، فكانوا لهم الفضل في تتطور هذا العلم في الوقت الحالي.

Conclusion :

The study shows that Muslims are the first to work with this science (astronomy), (astrology), they enriched libraries with many books that revolve around astronomy and the manufacture of astrolabes, and the work of astrolabes, we can include some of the results reached by the researcher to clarify this modest effort, and these results include:

1. It was found through research that Arab Muslims were former in astronomy and astrology.
2. The study showed that there are many Arab Muslim scholars who are famous in this science.
3. The study noted that there is a lot of literature in astronomy.
4. The study recorded the construction of many observatories and in various Islamic cities.
5. Al-Dhahabi mentioned in his book Biographies of the Nobles many Arab Muslim scholars in astronomy.
6. In his book Al-Sir, Al-Dhahabi made a great effort and clear through it, as he won wide fame in all horizons.
7. Al-Dhahabi was an abbreviation of some of the personalities who became famous in astronomy.
8. The study monitored the extent of interest of caliphs, kings, sultans and women in astronomy, by encouraging scientists and offering them gifts and money.
9. The study showed the difference between astronomy and astrology.
10. The study revealed that Muslim scientists enriched libraries with literature on astronomy, so they were credited with the development of this science at the present time.

الهوامش :

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الروي فعي، الأفرقي، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادره بيروت، ١٤١٤هـ، ج ١٠، ص ٤٧٨.
- (٢) المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (د - ط)، دار الهداية، ج ٢٧، ص ٣٠٢.
- (٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د - ط، دار الدعوة، ج ٢، ص ٧٠١.
- (٤) المرجع نفسه والجزء والصفحة.
- (٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيدون، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط ٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٤١.
- (٦) unsold; Bache (2001); classical Astronomy and the solar system – introduction; 1.
- (٧) unsold; Bache (2001) ; classical Astronomy and the solar system – introduction; 6-9
- (٨) درزي، رينهارت بيتر أن، (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ط ١، نقله الى العربية وعلق عليه، محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م، ٢٠٠٠م، ج ٧، ص ١٥٩.
- (٩) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلغين، (ت ٣٨٧هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبيار، ط ٢، دار الكتاب العربي، ج ١، ص؛ المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم، بن علي، أبو الفتح برهان الدين، الخوارزمي، (ت ٦١٠هـ)، المغرب، (د - ط)، (د - ت)، ج ١، ص ٤٥٧.
- (١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٧١.
- (١١) المؤمن، عبدالامير المرتضى، مكانة الفلك، والتنجيم في تراثنا العلمي، دار القلم والنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٧م، ص ٤٩.
- (١٢) حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي القسطنطينية (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د - ط)، دار احياء التراث العربي ودار العلوم الحديثة ودار الكتب العلمية، ١٩٤١م، ج ٢، ص ١٩٣٠.
- (١٣) صورة النمل، ٦٥.
- (١٤) صورة النحل، ٧٧.
- (١٥) صورة الأنعام، ٥٩.
- (١٦) صورة الأعراف، ١٨٨.
- (١٧) سليمان بن الأشعث، أبوداود، ابن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، الشيباني، (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د - ط)، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، (د - ت)، ج ٤، ص ١٥.

- ١٨) البخاري ، محمد بن أسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، (ت ٢٥٦هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ ، ج٧ ، ص ١٣٦ .
- ١٩) مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج ، القشيري ، النسا بوي ، (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (د - ط) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د - ت) ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .
- ٢٠) أبو داود ، السنن ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ .
- ٢١) الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، (د - ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٠م ، ج ١٠ ، ص ٤٧ .
- ٢٢) أبن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، البرمكي الإبلis ، (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق: أحسان عباس ، ط ١٩٩٤م ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .
- ٢٣) المأمون ، عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أبو العباس بن الرشيد بن المهدي ، ولد سنة (١٠٧هـ) ، توفي سنة (٢١٨هـ) ، وكأنه خلافته عشرين سنة وستة أشهر ، قرأ العلم في صغره وكان حازماً وعزماً وعلماً وحلماً ورأياً ودهاء وشجاعة؛ الكتبي ، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر الملقب بصلاح الدين ، (ت ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق: أحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .
- ٢٤) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .
- ٢٥) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٣ .
- ٢٦) الذهبي ، شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٤٧ .
- ٢٧) الذهبي ، شمس الدين ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٤٩٥ ، ص ٤٩٦ .
- ٢٨) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١١٩ .
- ٢٩) أبن العماد الحنبلي ، عبد الحسين بن أحمد بن محمد العسكري ، أبو فلاح ، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
- ٣٠) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة .
- ٣١) البتاني : بضم الباء المنقوطة ، بواحدة وفتح التاء المنخفضة المنقوطة باثنين من فوقها وفي آخرها النون ، هي النسبة الى بتان وهي قرية من أعمال طريثيث وهي من نواحي نيسابور؛ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، أبو أسعد ، (ت ٥٦٢هـ) الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمين اليماني وغيره ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، مبد ر أباد ، ١٣٨٢ ، ١٩٦٢م ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
- ٣٢) الذهبي ، شمس الدين ، السير ، ج ١١ ، ص ٣١٧ .
- ٣٣) زيجة ، الزيج ، كتاب يحسب فيه سير الكواكب وتستخرج التقويمات ، أعني حساب الكواكب سنة ، وهي كلمة فارسية ، المرتضى الزبيدي ، تاج القاموس ، ج ٦ ، ص ٢٤ .
- ٣٤) أبن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ١٦٤ .
- ٣٥) حران ، بفتح أوله وتثقل ثانيه ، كورة من كور ديار مضر معروفة ، سميت بحران بن أذر ، أخي ابراهيم عليه السلام ، البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ، (ت ٤٨٧هـ) ،

معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/م، ج٢، ص٤٣٥.

(٣٦) الرقة، بفتح ألوه وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض الى جنب واد ينبسط عليها الماء وجمعها رقاق، وقيل هي الرقاق الأرض اللينة التراب، وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، ج٣، ص٥٩.

(٣٧) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٦٨.

(٣٨) البيروني، بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء بعدها الواو وفي آخرها النون، هذه نسبة الى خارج خوارزم، فإن بها يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها، يقال له، فلان بيروني هسن، ويقال بلغتهم أنبيدك هسن، السمعاني، عبد الكريم، الانساب، ج٢، ص٣٩٢.

(٣٩) أبن سينا، هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا الحكيم المشهور، وكان أبوه من أهل بلخ، ثم أنتقل الى بخارى، اشتغل بالعلوم وحصل الفنون وعند كان قد بلغ من العمر (١٥) سنة أنقن علم القرآن الكريم والادب والحساب والجبر والهندسة والطب وله مصنفات عديدة لا تحصى في جميع العلوم، أشتهر في علم الطب وله مصنفات عديدة في هذا المجال، فعلمه فاق فيه الأوائل والأواخر، ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٥٨.

(٤٠) الصفندي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٨، ص٩١.

(٤١) الاسطرلاب، هو جهاز أستعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الأبرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية، ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص١٧.

(٤٢) الصفندي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٩١، ص٩٢، الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣١٤.

(٤٣) الطوسي، بضم الطاء المهملة، وفي آخرها السين المهملة أيضاً هذه النسبة الى بلدة بخراسان، يقال لها الطوسي، المعاني، الانساب، ج٩، ص٩٥.

(٤٤) هولكو، بن تولي فان بن الملك جنكيز خان ملك التتر، كان من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً حازماً، مدبراً، ذا هامة عالية، وسطوة ومهابة، وكان محباً للعلوم العقلية، فتح خراسان العراق والجزيرة، والشام، وهزم الجيوش، توفي سنة (٦٦٤هـ)، الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢٠٠٣، ج١، ص١٥٥.

(٤٥) بغرة، مدينة مشهورة من بلاد أذربيجان، قصتها، وهي كثيرة الأهل عظيمة القدر غزيرة الأنهار كثيرة الأشجار مدارسها وخاناتها حسنة، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، (د - ط)، دار صادر، بيروت (د - ت)، ج١، ص٥٦٢.

(٤٦) الذهبي، شمس الدين، السير، ج١٣، ص٤٥٠، الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٢٤٦.

(٤٧) الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٢٤٩.

(٤٨) الذهبي، شمس الدين، ج٧، ص٤٧٢، ص٤٧٣.

- ٤٩) أبين النديم، أبو الفرج، محمد بن أسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المعتزلي، (ت ٤٣٨هـ)،
الفهرست، تحقيق: أبراهيم محمد، ط٢، دار المعرفة بيروت لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ١،
ص ٣٣٤-٣٣٦.
- ٥٠) البغدادي، أسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين
وأثار المعرفين (د - ط)، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها أستنبيل ١٩٥١م، دار أحياء
التراث العربي، بيروت، لبنان (د - ت)، ج ١، ص ٢.
- ٥١) الذهبي، شمس الدين، السير، ج ١١، ص ٥٢٠.
- ٥٢) أبين النديم، الفهرست، ج ١، ص ٢١٩.
- ٥٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٦.
- ٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٠٣.
- ٥٥) الذهبي، شمس الدين، السير، ج ١، ص ٤٦.
- ٥٦) أبين النديم، الفهرس، ج ١، ص ٣١٨.
- ٥٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٦ وص ٣١٧ وص ٣١٨.
- ٥٨) الذهبي، شمس الدين، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٤.
- ٥٩) الصفندي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٤٧-١٥٠.
- ٦٠) شرف الدولة البويهري، بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية سلطان بغداد، تملك العراق،
وكان يميل الى الخير، توفيه سنة (٣٧٩هـ)، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٢٨.
- ٦١) أبين العماد الحنبلي، شذرات الذهبي، ج ٤، ص ٤١٢.
- ٦٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٥٧-٥٧، بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤،
ص ١٩٤-١٩٥.
- ٦٣) سمرقند، وهي مدينة تشبه نجارى في العمارة والحسن لها قصور عالية شاهقة، وأنهار دافقة،
تخترق أزقتها ودورها، وقيل إن من قام بنائها نبع الكبر وأتمها ذو القرنين، سراج الدين بن الوردي،
أبو جعفر عمر بن المظفر، البكري، القرشي، المعري، (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب، وخريدة
الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناني، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م،
ج ١، ص ١٢٤.
- ٦٤) عكاش، سامر، مرصد إسطنبول هدم المرصد ورصد الهدام، تطور الثقافة العلوم في الإسلام
يعد كوبرنيكوس، ط ٢٠٧، م، ص ٢٨٥.
- ٦٥) إسطنبول، بسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو ولام، أسم المدينة القسطنطينية،
ياقوت الحموي، البلدان، ج ١، ص ٢١٢.
- ٦٦) مجموعة مؤلفين، المؤسسة في الإسلام تاريخاً وتأصيلاً، ط١، دار السلام، مصر، ٢٠١٢م،
ص ١٢٠.

قائمة المصادر:

- ❖ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت ٢٥٦هـ).
- ١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أورد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار فوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ❖ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ).
- ٢- معجم أستعجم من أسماء المواضع، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/م.
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيدون، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، (ت ٨٠٨هـ).
- ٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ ابن خلدون، ط ٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ❖ ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، البرمكي، (ت ٦٨١هـ).
- ٤- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، ط ٤، ١٩٩٤م.
- ❖ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، (ت ٣٨٧هـ).
- ٥- مفتاح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبيار، ط ٢، دار الكتاب العربي، (د - ت).
- ❖ أبو داود، سليمان الشعث، ابن أسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السيباني، (ت ٢٧٥هـ).
- ٦- سنن أبوداود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د - ط)، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، (د - ت).
- ❖ الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايما، (ت ٧٤٨هـ).
- ٧- سير أعلام النبلاء، (د - ط)، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار المغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- ❖ سرج الدين بن الوردي، أبو جعفر عمر بن مظفر، البكري القرشي، المعري، (ت ٨٥٢هـ).
- ٩- خريد العجائب وخريدة الضرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط ١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
- ❖ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المروزي، (ت ٥٦٢هـ).
- ١٠- الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني وغيره، ط ١، مجلس دار المعارف العثمانية، مبداء، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت ٧٦٤هـ).
- ١١- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ❖ ابن العماد الحنبلي، عبد الحسين بن أحمد بن محمد العسكري، أبو فلاح، (ت ١٠٨٩هـ).
- ١٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط ١، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، دار بن كثير، (ت ٥٦٢هـ).
- ❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ).

- ١٣- أثار البلاد وأخبار العباد، (د - ط)، دار صادر، بيروت، (د - ت).
- ❖ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ).
- ١٤- فوات الوفيات، تحقيق: أحسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ❖ المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، (ت ١٢٠٥هـ).
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، (د - ط)، دار الهدنة (د - ت).
- ❖ مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري، النيسابوري، (ت ٢٦١هـ).
- ١٦- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د - ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د ت).
- ❖ المطر المطرزي، ناصر عبد السيد أبين المكارم، بن علي أبو الفتح بهاء الدين، الخوارزمي، (ت ٦١٠هـ).
- ١٧- المغرب، (د - ط)، (د - ت).
- ❖ أين منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، (ت ٧١١هـ).
- ١٨- لسان العرب، ط ٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ/م.
- ❖ أبن النديم، أبو الفرج، محمد بن أسحاق بن محمد، الوراق البغدادي، المعتزلين، (ت ٤٣٨هـ).
- ١٩- الفهرست، تحقيق: أبراهيم محمد، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت ٢٢٦هـ).
- ٢٠- معجم البلدان، ط ٢، دار صادر بيروت، ١٩٧٥م.
- قائمة المراجع**
- ❖ إبراهيم مصطفى وآخرون.
- ٢١- المعجم الوسيط، (د - ط)، دار الدعوة، (د - ت).
- ❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب حلبى القسطنطينية، (ت ١٠٦٧هـ).
- ٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د - ط)، دار احياء التراث العربي ودار العلوم الحديثة ودار الكتب العلمية، ١٩٤١م.
- ❖ درزي، رينهارت بيتران، (ت ١٣٠٠هـ).
- ٢٣- تكملة المعاجم العربية، ط ١، نقله الى العربية وعلق عليه، محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م.
- ❖ الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ).
- ٢٤- الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- ❖ عكاش، سامر
- ٢٥- مرصد إسطنبول هدم المرصد ورصد الهدام، تطور الثقافة العلوم في الإسلام يعد كوبرنيكوس، ط ١، ٢٠٧م.
- ❖ مجموعة مؤلفين.
- ٢٦- المؤسسية في الإسلام تاريخاً وتأسيساً، ط ١، دار السلام، مصر، ٢٠١٢م.
- ❖ المؤمن، عبد الأمير المرتضى.
- ٢٧- مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٧م.

List of sources:

1. A group of authors, Institutionalism in Islam, history and foundation, 1st edition, Dar Al-Salam, Egypt, 2012 AD.
2. Abu Dawood, Suleiman Al-Shaath, Ibn Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sibani, (d. 275 AH), Sunan Abu Dawood, investigation: Muhammad Mohiuddin Abd al-Hamid, (D-T), The Egyptian Library, Sidon, Beirut, (D-T).
3. Akash, Samer, The Istanbul Observatory, demolishing the observatory and observing the destruction, the development of culture and science in Islam, prepared by Copernicus, 1,207 edition.
4. Al-Bakri, Abu Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Andalusi, (d. 487 AH), Lexicon Asma' al-Mawqa'at, 3rd edition, Alam al-Kutub, Beirut, 1403 AH / AD.
5. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi, (T. 256 AH) , Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih Abbreviated from the Ur of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace), his Sunnah and his days (Sahih Muslim), investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, 1st edition, Dar Fawq al-Najat, 1422 AH.
6. Al-Dhahabi, Shams Al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaima, (d. 748 AH), Biography of the Flags of the Nobles, (D-i), Dar Al-Hadith, Cairo, 1427 AH / 2006 AD.

7. Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Abd al-Rahman bin Shaker, nicknamed Salah al-Din, (d. 764 AH), Missing deaths, investigation: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, Beirut, 1974.
8. Al-Khwarizmi, Muhammad bin Ahmed bin Youssef, Abu Abdullah, (T. 387 AH), Key to Science, investigation: Ibrahim Al-Aibar, 2nd edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (D-T).
9. Al-Matar Al-Matarzi, Nasser Abdul-Sayed Ibn Al-Makarem, Bin Ali Abu Al-Fath Bahaa Al-Din, Al-Khwarizmi, (d. 610 AH), Morocco, (D-T), (D-T).
10. Al-Moamen, Abdul-Amir Al-Murtada., The Place of Astronomy and Astrology in Our Scientific Heritage, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, Dubai, 1997.
11. Al-Murtada Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq Al-Husseini Abu Al-Fayd, (d. 1205 AH), Crown of the Bride from Jawaher Al-Qamos, a group of investigators, (D-T), Dar Al-Hudna (D-T).
12. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud, (d. 682 AH), Antiquities of the country and news of the servants, (D-T), Dar Sader, Beirut, (D-T).
13. Al-Safadi, Salahuddin Khalil bin Abik bin Abdullah, (d. 764 AH), Al-Wafi Bal-Wafiyat, investigation: Ahmed Al-Arnaouti, 1420 AH / 2000 AD.
14. Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi, Al-Marwazi, (T. 562 AH), Genealogy, investigation: Abdul Rahman bin

- Yahya Al-Yamani and others, 1st edition, Dar Al-Maarif Al-Othmaniyyah Council, Mubadirabad, 1382 AH / 1962 AD.
15. Al-Zarkali, Khair al-Din Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Dimashqi, (d. 1396 AH), Al-Alam, 15th Edition, Dar Al-Ilm for Millions, 2002.
16. Drazi, Reinhart Petran, (d. 1300 AH), Complementary Arabic Dictionaries, 1st edition, transcribed into Arabic and commented on, Muhammad Salim Al-Nuaimi, Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1979 AD.
17. Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah, writer of Aleppo, Constantinople, (d. 1067 AH), Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts, (D-i), House of Revival of Arab Heritage, House of Modern Sciences, and House of Scientific Books, 1941 AD.
18. Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hussein bin Ahmed bin Muhammad al-Askari, Abu Falah, (d. 1089 AH), Al-Dhahabi Fragments in Akhbar Min Dahab, investigation: Mahmoud Al-Arnaout, 1st edition, his hadiths were published by Abdul Qadir Al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, (562 AH).
19. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj, Muhammad bin Ishaq bin Muhammad, al-Warraq al-Baghdadi, the Mu'tazilites, (d. 438 AH), Al-Fihrist, investigation: Ibrahim Muhammad, 2nd edition, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon, 1417 AH / 1997 AD.
20. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Abu Zaydun, Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili, (808 AH), Divan Al-Mubtada

and Al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and their Contemporaries of Greatest Concern, The History of Ibn Khaldun, 2nd edition, investigation: Khalil Shehadeh, Dar Al-Fikr, Beirut, 1408 AH / 1988 AD.

21. Ibn Khalkan, Abu al-Abbas, Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr, al-Barmaki, (d. 681 AH), Deaths of Notables and Sons of Time, investigation: Ihsan Abbas, 4th Edition, 1994 AD.
22. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din, (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, Beirut, 1414 AH / AD.
23. Ibrahim Mustafa and others, Al-Mu'jam Al-Waseet, (D-T), Dar Al-Da'wa, (D-T).
24. Muslim, Abu al-Hasan bin al-Hajjaj al-Qushayri, al-Nisaburi, (d. 261 AH), Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (D-T), Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, (D-T).
25. Sarge Al-Dreen Bin Al-Wardi, Abu Jaafar Omar Bin Al-Muzaffar, Al-Bakri Al-Qurashi, Al-Maari, (d. 852 AH), Khareed Al-Ajeeb and Khareedat Al-Daraba, investigation: Anwar Mahmoud Zanati, 1st Edition, Islamic Culture Library, Cairo, 1428 AH / 2008 AD.
26. Unsold; Bache (2001) ; classical Astronomy and the solar system – introduction.
27. Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah bin Abdullah Al-Roumi, (d. 226 AH), Mu'jam al-Buldan, 2nd edition, Dar Sader, Beirut, 1975.

رعاية الايوبيين للعلم والعلماء في مصر وبلاد الشام

(١٢٥٦-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)

م.م. زينة عبد الكاظم داوي
مكتب رئيس الجامعة / وحدة متحف الجامعة
Email/ zeenadodo@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/٣

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.966

الملخص :

شهد العصر الايوبي رواجاً للعلوم والمعارف واصبحت الدولة الايوبية في مختلف امصارها مناراً علمياً على الرغم من انشغالهم بالحروب مع الصليبيين الا أن ذلك لم يثنهم عن رعايتهم للعلم والعلماء، وكان لهذه النهضة العلمية عوامل عديدة تأتي في مقدمتها ميول السلاطين والملوك الايوبيين الى الاهتمام بالعلم ورعايته، وذلك من خلال انشائهم لدور العلم، كما انهم لم يتوقفوا عند هذا الحد بل عمدوا الى تأمين ديمومة واستمرارية تلك المؤسسات ويتضح ذلك من كثرة الاوقاف التي اوقفوا على تلك المؤسسات لتوفير كل ما تحتاجه.

ولم تكن الخاتونات الايوبيات بمعزل عن هذه الرعاية العلمية فقد شرعن بإنشاء العديد من المدارس واقفوا عليها الكثير من الاوقاف كما ان بعضهم منهن تفقه في الدين والرواية ووجد من بينهن محدثات وتحولت دورهن الى قبلة للعلم، امثال ست الشام وضيعة خاتون، وعصمة الدين مؤنسة... الخ.

كما كان للأمراء والوزراء والفقهاء اسهامات في الحياة العلمية والثقافية مما اثروا بالعديد من المجالات فنراهم تارة بينون المدارس وتارة اخرى يجالسون العلماء ويتخلقون باخلاقهم بل ان العديد منهم نبغ في المجالات الادبية كلامير المظفر تقي الدين عمر و القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني.

لقد اتسم العصر الأيوبي بأنه عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية مما أدى إلى جذب العلماء وهجرتهم اليهم ليسهموا بالنهضة العلمية في مصر وبلاد الشام. كما ازدهرت فيه جميع مجالات الحياة الادبية ومختلف العلوم والمعارف كالشعر والعلوم الدينية والتاريخية والطبية الفلكية... الخ.

الكلمات المفتاحية : رعاية، الايوبيين، خاتون، الملك، علماء، مصر، الشام

The care of the Ayyubids for science and scholars in Egypt and the
Levant (567-648 Ah/1171-1250 ad)

Assistant teacher. Zeina Abdul Kazem Dawi

University President's Office / University Museum Unit

Abstract:

The Ayyub era witnessed a popular for science, knowledge and became the Ayyub state in its various regions a scientific beacon, despite their preoccupation with wars with the Crusaders now that did not discourage them from their care for science and scientists, and this scientific renaissance had many factors, foremost of which are the tendencies of the sultans and Ayyub kings to pay attention to science and its care, through their establishment of the role of science, as they did not stop there, but deliberately to secure the sustainability and continuity of those institutions, and this is evident from the large number of endowments that they stopped on those Institutions to provide everything you need.

The Ayyub Khatunats were not isolated from this scientific care they began to establish many schools and stopped them a lot of endowments as some of them understand in religion and the novel and found among them modernizers and turned their role into a kiss for science, such as Set Al-Sham and guest Khatun, and the infallibility of religion sociable ... Etc.

Princes, ministers and jurists also had contributions to scientific and cultural life, which enriched them in many fields, so we see them sometimes building schools and at other times sitting scientists and creating their morals, but many of them excelled in the literary fields of Clamor Al-Muzaffar Taqi Al-Din Omar and the virtuous judge Abdul Rahim bin Ali Al-Baysani.

The Ayyub period was characterized as an era of revival of Islamic and Arab thought and culture, which led to the migration of scholars to contribute to the scientific renaissance in Egypt and the Levant. All areas of literary life and various sciences and knowledge such as poetry, religious, historical, medical, astronomical sciences flourished in it... Etc.

Keywords : Care , Ayyubids, Khatun, King, Scholars, Egypt, Levant

المقدمة

من المعلوم تاريخياً أن الحركة العلمية قد شهدت نهضة كبيرة في زمن الدولة الأيوبية ٥٦٧-٦٤٨ هـ/ ١١٧١-١٢٥٠ م، وقد تنوعت هذه النهضة العلمية في مختلف العلوم والفنون، ولاسيما العلوم الإسلامية والعربية، وأضحت الدولة الأيوبية في مختلف أمصارها وأقاليمها بفضل حكامها وسلاطينها منارة علمية يقصدها القاصي والداني، ومما لا شك فيه أن هناك أسباباً أدت إلى هذا الرواج العلمي في تلك الحقبة الهامة في تاريخ الدولة الإسلامية يأتي في مقدمة هذه الأسباب واهتمام من قبل حكام وسلاطين الأيوبيين الكبير بالعلم والعلماء، وهذه الرعاية والعناية التي حظي بها طلاب العلم في معظم فترات العهد الأيوبي التي كانت سبباً في شيوع العلم بين عدد كبير من أفراد المجتمع وعلى الأخص الفقراء والأيتام، فكثيراً ما تهيات أمامهم السبل لتحصيل العلم والاشتغال به دون عائق، وقد بلغت تلك العناية ذروتها في عهد السلطان المظفر الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ / ١١٩٣ م)^(١) والذي لم يأل جهداً في جعل راية العلم خفاقة في أوساط وحواضر الدولة الإسلامية، فقد كان محباً للعلم، ومقدراً للعلماء، فقد عظم من شأن العلماء أيما تعظيم، وأجرى لهم الرواتب، وأغدق عليهم بالأموال، ولم يكتف بذلك، وإنما كان لنظام الأوقاف الذي أنشئ في عهده أثر كبير في إقبال الناس من كل حذب وصوب على طلب العلم، والاهتمام به، وهذا البحث سيلقي نظرة فاحصة، وكاشفة عن الجهود التي بذلها الأيوبيون في النهوض بالحياة العلمية.

أولاً:- رعاية الملوك والسلاطين الأيوبيين للعلم والعلماء

على الرغم من ان اهتمام السلطين الايوبيين كان متوجه نحو الكفاح والجهاد ضد الصليبيين، الا انهم اهتموا ايضاً بالعلم والعلماء. فقد كان نهج صلاح الدين الأيوبي على خطين متوازيين، الجانب العسكري منه كان لمجابهة القوى الصليبية في الشام^(٢)، والثاني منه كان يهتم في الجانب الثقافي في خلال الاهتمام بالتعليم وإنشاء المدارس. أن صلاح الدين وجد نفسه في موقف أكثر صعوبة، فالفاطيون ومذهب الامامية كان المذهب الرسمي للدولة وهم متمكنون في مصر منذ أكثر من قرنين من الزمان ولهم دعوتهم وفكرهم وحياتهم الثقافية. فكان لابد لصلاح الدين ان يقابل هذا التراث بسلحه بنفسه وهو سلاح العلم،^(٣) حيث خطى خطوة أكثر أهمية في التمهيد للقضاء على الفكر الفاطمي آنذاك فبدأ في إنشاء المدارس في مصر، يذكر المقرئزي "ان صلاح الدين اقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي(٥٦٩هـ/١١٧٤م)، فإنه بنى بدمشق وحلب وأعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية، وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر"^(٤) اهتم الأيوبيون بالعلوم والآداب ومظهر ذلك إنشاء المكتبات ودور العلم، سنتناول بعضاً منهم. بلغ اهتمام صلاح الدين الايوبي ببعض المدارس أن أوقف عليها بعضاً من الأراضي والعقارات وبلغت عدد المدارس العلمية في العصر الأيوبي ما يقارب العشرين مدرسة علمية، فضلاً عن الى مدرستين بالفيوم إحدهما للمالكية والأخرى للشافعية^(٥). وصف الرحالة ابن بطوطة الذي زار مصر في عصر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون النهضة العلمية في مصر قائلاً "وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"^(٦).

وكانت أول مدرسة أنشأها صلاح الدين قبل عام واحد فقط من وفاة الخليفة الفاطمي الأخير العاضد، هي المدرسة الناصرية عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م وسميت بهذا الاسم نسبة الى الناصر صلاح الدين، وجاءت خدمة للمذهب الشافعي، وكانت تقع بجوار مشهد الإمام الشافعي(ت ٥٢٠هـ/ ٨٢٠م) بالقرافة^(٧)، وقد درّس في هذه المدرسة عدد من كبار علماء تلك الحقبة وأول من درس بها ابن زين التجار^(٨) وبه سميت فيما بعد^(٩). وأمين الدين التبريزي وغيرهم^(١٠)

وأنشأ صلاح الدين الأيوبي في العام نفسه مدرسة للفقهاء المالكية أطلق عليها المدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وسميت بالقمحية نسبة إلى ما كان يُرسل من القمح إلى فقهاءها من البلدة التي كانت وقفاً عليها في الفيوم^(١١) كما انه انشأ للحنفية خانقاهها^(١٢) التي عرفت فيما بعد بسعيد السعداء

سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م^(١٣)، ودار عباس وزير المصريين ووضع اليها وقفاً جيداً^(١٤)، كما انه قرب اليه العلماء واحسن اليهم بالمدرأة والعطاء، وكان يحب العلماء وأهل الخير ، ويقربهم إليهم ويفرق بهم. كان يميل إلى الفضائل ويتحسن الاشعار الحسنة ويردها في محافله^(١٥).

ولم يقل شأن اهتمام السلاطين الأيوبيين بالعلم والعلماء في الشام عما هو عليه بمصر ففي سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م استدعى الملك المعظم سيف الدين الأمدي^(١٦) من حماة ليكون عنده في دمشق للتدريس في المدرسة العززية، وكان لديه معرفة وافرة بعلم المنطق والفقه والكلام وكان يحرص على حضور مجالسه العلمية^(١٧).

اما الملك الناصر داود^(١٨) الذي خلف أباه الملك المعظم في الحكم سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م. عرف بميله للعلم والفلسفة، ورعايته الحركة العلمية في دمشق، ثم في مدينة الكرك^(١٩) التي انتقل إليها سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، حيث اتسمت هذه الحركة بالانفتاح على كل المعارف، وبخاصة العلوم العقلية وعلوم اللغة العربية وآدابها، ومما جعل هذه الحركة تزدهر، هو انغماس الناصر داود في أجوائها، وبين رجالها^(٢٠).

ومن بين ما يسجل للناصر داود رعايته للحركة العلمية في دمشق بعد توليه إمارتها، ان عمل على إثارة روح الحوار والمناظرة، وعقد المجالس العلمية، وأعطى مكانة متميزة لمن يشتغلون بالعلوم العقلية واحتضن عددا من الشخصيات العلمية مثل الشيخ شمس الدين الخسروشاهي^(٢١)، وربما هذه الرعاية والحرص التي أولاها الناصر دواود للعلماء دفع عدداً منهم للانضمام اليه بعد انتقاله إلى الكرك، وكتب إلى عدد منهم للقدوم إلى الكرك والإقامة فيها^(٢٢).

لم يأت سلطان من سلاطين الأيوبيين في مصر إلا وشرع في إنشاء مدرسة تحمل اسمه، فكما استخدم السلطان صلاح الدين منهجاً ثقافياً عملاقاً بالتوسع في إنشاء المدارس في مصر والشام، فقد انتهى العصر الأيوبي بإنشاء السلطان الصالح نجم الدين أيوب^(٢٣) آخر سلاطين الأيوبيين في مصر مدرسة حملت اسمه المدرسة النجمية الصالحية، أقامها بُخط بين القصرين في القاهرة ، وشرع في إنشائها سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م، حيث وقفها على المذاهب الأربعة^(٢٤).

وتشير حركة إنشاء المدارس بمصر الأيوبية إلى الاثر الذي تركته تلك المؤسسات في مواجهة ذلك الخطر مما أوضحت لنا المصادر التاريخية عن الآثار العلمية لهذه المؤسسات، وذلك عن طريقين أحدهما وهو اسهاماتها في الاستفادة من العناصر

الثقافية من المصريين الذين عاشوا في العصر الفاطمي، وأما الثاني فهو إسهاماتها في فك العزلة الثقافية التي ضربها الفاطميون على المصريين في عهدهم^(٢٥)

ثانياً: رعاية الخاتونات^(٢٦) الإيوبيات للعلم والعلماء

لم يكن خاتونات البيت الإيوبي بمعزل عن الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية، فقد أسهمن بدور كبير في إنشاء المؤسسات التعليمية كالمدارس ودور الحديث، بل تفقه بعضهن في الدين ورواية الحديث، وتحولت دورهن إلى قبلة للعلم والعلماء، ووجد منهن محدثات أخذ عنهن الحديث رجال بارزون آنذاك كما سنرى، وسنخرج على بعضاً منهن، من ابرز النساء اللاتي اهتمن بالعلم والعلماء.

فاطمة خاتون بنت الامير نجم الدين ايوب اخت صلاح الدين الإيوبي وتلقب بـ (ست الشام)^(٢٧) كان لها اثر كبير في متون الكتب ويشار إليها انها واحدة من الاتي اهتمن بالعلم والعلماء، حيث انشأت مدرستين الاولى سميت **بالشامية البرانية** وعُرفت أيضاً بالمدرسة الحسامية نسبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين، وكانت قبل ذلك داراً. تعد هذه المدرسة من أكبر المدارس وأعظمها في مدينة دمشق، وبها الكثير من الفقهاء، وذلك نظراً لكثرة الأوقاف التي أوقفها عليها الخاتون ست الشام، حيث قدر ما أوقفته عليها ثلاثمئة فدان^(٢٨)

اما المدرسة الثانية فتدعى **الشامية الجوانية** ويبدو أنها كانت من قبل داراً للخاتون ست الشام، ووافقت عليها الكثير من الاوقاف^(٢٩) ولعل هذا يوضح مدى اهتمام الخاتون ست الشام وحرصها على أن تستمر هاتان المدرستان قائمتين على عملهما عن طريق الاوقاف الكثيرة التي أوقفتهما على كليتهما حسب ما جاءت في المصادر لتضمن استمرار سير العملية التعليمية، واستمرارية إيرادات ومصروفات المدرسة ومرتبات مدرسيها وهيكلها الإداري، حيث كان ينفق من إيرادات هذه الأوقاف على تلك الجوانب^(٣٠).

ومن الرائدات في مجال الرعاية العلمية السيدة **ربيعة خاتون** بنت ايوب اخت صلاح الدين^(٣١) فقد قامت أيضاً بأثر كبير في إثراء الحياة العلمية والثقافية في العصر الأيوبي، فمنذ أن وصلت إلى دمشق بدأت تجذب حولها الدارسين والعلماء، وكان على رأسهم الشيخة الصالحة العالمية أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي^(٣٢) التي أنشأت مدرسة للحنابلة بدمشق وكان لها تصانيف كثيرة. وقد قامت السيدة العالمية أمة اللطيف في خدمة ربيعة خاتون، ويقال إنها هي التي أشارت عليها بإنشاء المدرسة التي عرفت **بالصاحبية**، فأنشأتها السيدة ربيعة خاتون في سنة ٥٦٢٨/١٢٣٠م، وهي تقع على

سبح جبل قاسيون، وأوقفها على الحنابلة، وأسندت التدريس فيها إلى الناصح بن الحنبلي في عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م^(٣٣). وقد دفنت فيها سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م^(٣٤).
أما **عصمة الدين مؤنسة خاتون**، ابنة الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، وشقيقة الملك الأوحى قطب الدين أحمد، فقد ولدت في مصر، وتعلمت بها، وبرعت في دراسة الحديث حتى أصبحت من أشهر محدثات عصرها، فسمع منها وتخرج على يديها الكثير من المحدثين ومما يؤكد هذا أن الحافظ أبا العباس أحمد قد خرج لها أحاديث كثيرة حدثت بها، لم يقتصر جهد السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون في الحياة العلمية على دراسة الحديث وتدريسه فقط، بل اهتمت بالأدب ودراسته، فضلاً عن ذلك فقد أنشأت مدرسة في مصر عرفت **بالمدرسة القطبية**، نسبة إلى أخيها الملك الأوحى قطب الدين أحمد ولكي يستمر سير العملية التعليمية في تلك المدرسة أمرت السيدة مؤنسة خاتون بشراء وقف ينفق من إيراده على متطلباتها^(٣٥).
ولعل ما سبق يؤكد أن عصمة الدين مؤنسة خاتون قد أثرت بشكل كبير في الحركة العلمية؛ إذ كانت ضمن أشهر علماء عصرها في العلوم الدينية والأدبية، مما يدل على إسهاماتها الفعالة في إثراء الحركة العلمية ليس في العصر الأيوبي فحسب، بل امتد جهدها أيضاً إلى العصر المملوكي، حيث امتد عمرها منذ ولادتها في عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م إلى أن توفيت في عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، عن عمر يناهز التسعين عاماً ويقول المقرئزي عنها: إنها "كانت عاقلة، دينة فصيحة، لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالاً جزيلاً"^(٣٦).

وممن أسهموا في الحركة العلمية من الخاتونات **السيدة ضيفة خاتون** بنت الملك العادل أخو صلاح الدين^(٣٧)، التي حكمت حلب لمدة ست سنوات نيابة عن ابن ابنها الملك الناصر، وكان لها أثر بارز في إثراء الحركة العلمية في حلب، حيث اهتمت بالعلم والعلماء، وقربت إليها أهل العلم والدين وبذلت لهم الكثير، فضلاً عن أنها أنشأت مدرسة شافعية المذهب في عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م بظاهر حلب عرفت **بمدرسة الفردوس**، وقد عينت فيها السيدة ضيفة خاتون عدداً كبيراً من القراء والفقهاء والصوفية وكانت قبلة للعلم والعلماء فضلاً عن كثرة صدقاتها وبرها بالفقراء ودور العلم^(٣٨).

كما برز أثر **السيدة زهرة خاتون** ابنة الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، في الحركة العلمية في العصر الأيوبي، إذ أنشأت **المدرسة العادلية الصغرى** بدمشق، فقد كانت تلك المدرسة من قبل داراً وحمماً تعرف بدار ابن موسك، ثم اشترتها زهرة

خاتون، وحولتها إلى مدرسة، وأوقفت عليها الكثير من الأوقاف للإنفاق عليها، كما عينت في المدرسة مدرساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً وبواباً وعشرين فقيهاً^(٣٩). ومن الخاتونات الأيوبيات اللاتي أسهمن في الحياة العلمية بإنشاء المدارس **السيدة عذراء خاتون** بنت الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أخو السلطان صلاح الدين التي أنشأت مدرسة بالمدرسة **العذراوية** بدمشق في عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م. وقد أشارت المصادر إلى أن السيدة عذراء خاتون قد أوقفت تلك المدرسة على تدريس المذهبين الشافعي والحنفي، أي أنها كانت مدرسة ثنائية المذهب، مما يدل على أنها تخرّج منها الكثير من العلماء والفهاء على المذهبين الشافعي والحنفي^(٤٠).

وتعد تلك المدرسة من المدارس الحنفية بدمشق، حيث كان يدرّس فيها المذهب الحنفي ومن السيدات اللاتي كان لهن أثر في الحياة العلمية هي **حظ الخير خاتون** ابنة ابراهيم بن عبد الله الفروخشاہ وهي زوجة شاهنشاه أخ صلاح الدين الأيوبي . أنشأت المدرسة الفروخشاہية سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م والتي نسبت المدرسة الي ابنها في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م^(٤١).

ويتضح مما سبق الدور الكبير الذي قامت به الخاتونات الايوبيات في إثراء الحياة العلمية والثقافية في العصر الأيوبي من انشاء المدارس والاقواق التي اوقفوها على تلك المدارس .

ثالثاً:- رعاية الامراء والوزراء والقضاة الايوبيين للعلم والعلماء

لم يكن الامراء والوزراء والقضاة في العصر الايوبي بمعزل عن عجلة الرعاية العلمية التي شهدت تلك الحقبة وكون ان المدارس هي البذرة الاولى التي منها ينطلق العلم والعلماء فقد اولوها اهتماماً ايضاً اسوة بالسلطين والخاتونات الايوبيات .

وأول ما يمكن الإشارة إليه في ذلك الصدد أن مدارس الوزراء والأمراء جاءت مشابهة الى حد كبير لمدارس الملوك والسلطين ويعد صلاح الدين قدوة حسنة لأمرائه وقياداته وأبناء رعيته ، فتبعوا منهجه في بناء المدارس ، قام **المظفر تقي الدين عمر**^(٤٢) ببناء **المدرسة المظفرية** في حماة، وأنشأ **مدرسة التقوية** في دمشق. التي اشترى موضعها من بيت المال، والتي كانت في موضع متميز وهو الأمر الذي سهل لها مهمة القيام بعملها المطلوب، واوقف عليها اوقافاً كثيرة^(٤٣) فضلاً عن الى اهتمام تقي الدين بالعلم وانشاؤه للمدارس ومعاشرته للعلماء والتخلق بخلقهم فإنه كان يحسن الشعر وله في ذلك ديوناً^(٤٤)

وينطبق الحال من حيث الاهتمام بالحياة العلمية على سيف الإسلام طغتكين^(٤٥) الذي قام بإنشاء المدرسة السيفية في القاهرة^(٤٦) ومن الامراء الايوبيين الذين كان لهم دور في رعاية المسيرة العلمية في العصر الايوبي هو الشريف فخر الدين اسماعيل بن ثعلب بن يعقوب الزيني، الذي انشأ المدرسة الشريفية في القاهرة سنة ١٢١٥/٦١٢م وكان يدرس فيها المذهب الشافعي^(٤٧) كما عمر - استادار^(٤٨) الملك الكامل محمد- الامير فخر الدين ابو الفتح عثمان بن قزل البارومي^(٤٩)

المدرسة الفخرية سنة ١٢٢٢/٦٢٥م في القاهرة^(٥٠). ومن الوزراء الذين اسهموا في العملية العلمية هو صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفانزي الذي بنى المدرسة الفانزية سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م في مصر قبل وزارته بشهور، ودرس فيها ثلة من أهل العلم من القضاة والمشايخ والعلماء، وكان لهذه المدرسة أوقاف متنوعة كما وكيفا، وصفها ابن دقماق في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار وصفاً دقيقاً ، مما كان له أكبر الأثر في تفرغ العلماء والطلاب لنشر العلم^(٥١).

كما كان للقضاة ايضاً اثر فعال في اذكاء روح العلم والمعرفة وانشاء المدارس لهذا الغرض ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني الذي قام بإنشاء المدرسة الفاضلية في عام ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م بجوار منزله بالقاهرة لتعليم الشافعية والمالكية ، وجعل فيها غرفة للقراءة وخصص لها مكتبة ضخمة يقال انها كانت تضم مئة الف مجلد في مختلف العلوم والمعرفة^(٥٢).

ويبدو ان اثراء الحركة العلمية في العصر الايوبي قد امتدت الى شريحة اخرى وهي طبقة التجار فنتشر المصادر التاريخية الى ان التاجر ابن الارسوفي^(٥٣) قد انشأ مدرسة عرفت بمدرسة ابن الارسوفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م في مصر، وكان يرتادها العديد من اهل العلم والفقهاء وكانت تعنى بتدريس المذهب الشافعي^(٥٤).

رابعاً: الحياة العلمية والأدبية في العصر الأيوبي

ازدهرت الحياة العلمية والأدبية في هذا العصر، فكانت امتدادا للنهضة العلمية في العصر العباسي، على الرغم من الأحداث الكبرى التي دهمت العالم الإسلامية آنذاك، والتي كانت عاملا من عوامل النهضة العلمية والأدبية وانصراف العلماء والأدباء للتحفيز على المقاومة وبيان فضل الجهاد. وقد رسم العصر الأيوبي بأنه عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية، كما كان عصر إحياء سياسي^(٥٥) وذلك راجع إلى

عدة عوامل خارجية وداخلية، أما العوامل الخارجية فتتلخص في الغزو المغولي الذي أتى على الإرث العلمي والحضاري الذي كانت تنماز به الحواضر الإسلامية في بلاد الشرق وعلى الأخص بغداد، مما أدى إلى هجرة العلماء الذين نجوا بأرواحهم إلى مصر والشام ليسهموا بالنهضة العلمية المقبلة، نذكر منهم قاضي قضاة دمشق ابن خلكان، وإمام المحدثين صدر الدين البكري. وهناك في المغرب كارثة أخرى حيث انقسمت الأندلس على دويلات، فاحتل العدو كثيرا من بلدانها، مما أدى إلى هجرة الكثير من العلماء إلى مصر والشام، نذكر منهم (ابن مالك، وابن دحية، و ابن حيان) والعوامل الداخلية تتركز في اهتمام بني أيوب بالأدباء والعلماء، وتشجيعهم، وإنزالهم المنزلة الرفيعة التي تليق بهم^(٥٦)

فقد كان صلاح الدين الأيوبي يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والفضل وذوي الأقدار هم، وكذلك خصص صلاح الدين لأرباب العمائم وهم رجال الدين - إقطاعا وراتبا يتجاوز مئتي ألف دينار، وربما كانت ثلاثمئة ألف دينار^(٥٧). ولم يقتصر الأمر على صلاح الدين الأيوبي، بل تعداه إلى معظم السلاطين الأيوبيين فالملك العادل أبو بكر أيوب أخو السلطان صلاح الدين كان شديد الحب والاهتمام بهم^(٥٨)، وقد كان سلاطنة الأيوبيين - بخلاف المماليك - يشاركون مشاركة فعلية في العلم والأدب ويصنفون فيهما، بينما كان سلاطنة المماليك يكتفون بالتشجيع وإغداق الأموال، وفي هذا يقول عبد اللطيف حمزة: "وهنا لا نصادف ملكا من ملوك هذه الدولة الأيوبية أو أميرا من أمرائها قليل العناية بالعلم والاحتفاء بالأدب. بل أوشك أن يكون كل واحد من هؤلاء إما شاعرا، وإما فقيها، أو محدثا، أو رجلا ذا تصانيف علمية أدبية..."^(٥٩)، فهي هو المعظم عيسى اشتهر بتعمقه بالفقه والشعر وأنه كان فقيها أدبيا فاضلا وقرب إليه علماء المذهب الحنفي وشجعهم على التأليف، أما الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان يسعى إلى الاجتماع بالعلماء^(٦٠)، وقد عرف عن المنصور الأول محمد بن عمر بن شاهنشاه صاحب حماة أنه كان عالماً محباً للعلم والعلماء وكان ينظم الشعر، دخل في خدمته من العلماء والفقهاء والنحاة وغيرهم ما يقارب من مائتي متعلم، وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضممار في التاريخ وطبقات الشعراء...^(٦١)

وما ذكرناه لا يمل إلا القليل من المواقف والأحداث التي تدل على انشغال سلاطين الأيوبيين بالعلم وتشجيعهم له، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في تطور الحياة العلمية والأدبية وازدهارها، وقد عم هذا الازدهار جميع مجالات الحياة، نذكر منها:

المجال الأدبي واللغوي:

كانت السليقة العربية لدى سلاطين هذه الدولة، وتقديرهم البالغ للعلوم والآداب، وملكاتهم الأدبية أمرا معروفا لديهم متوارثا عن أجدادهم، مما ساعد على وجود نهضة أدبية واسعة شملت النثر والشعر، وجسدت الحوادث الجسام التي حفزت الأدباء على التعبير، وقد ازدهر الشعر في هذا العصر، ونبغ من البيت الأيوبي في الشعر جماعة من الملوك والأمراء، كالأمير عز الدين فرخشاه ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م حيث كان شجاعا وشاعرا^(٦٢)، والملك الأمجد بهرام شاه ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م صاحب بعلبك فقد كان أديبا فاضلا شاعرا، يحب الشعراء ومجالستهم الأمر الذي دعا بعضهم من الالتحاق به من الشام، له ديوان شعر موجود بأيدي الناس^(٦٣). و غيرهم الكثير من الشعراء والأدباء^(٦٤).

وتنوعت الموضوعات العلمية التي كان تدرس في المدارس الايوبية، حيث كان نظام التعليم في المدارس الإسلامية في ذلك الوقت يقوم على مرحلتين: مرحلة التعليم الابتدائي، وكان منهجها في جميع البلدان الإسلامية يعتمد بشكل أساسي على كتابة الخط وقراءة القرآن وتعلم القواعد والصرف والشعر. المرحلة الثانية كانت التعليم العالي، واستندت إلى معرفة الأديان، وتفسير القرآن، والحديث وعلومها وأصول اللغة وفقها، والشعر، والفقه بمذاهبه، وعلم القراءات، والتاريخ والعلم والفلسفة. وعلم الجغرافيا في البلدان. ولم يكتف الطلاب بذلك، بل كان بعضهم يتخصص في أحد هذه العلوم أو أحد فروعها، وذلك بعد أن يجمع بينها في المرحلة العليا، فقد يحتاج إلى بعض الأساتذة المشهورين في العلوم في مدرسته، أو قد يذهب إلى مدرسة أخرى في بلده، وقد يجبره حتى على السفر إلى شيوخ المعرفة في مدارس أخرى في البلدان الإسلامية للاستزادة بالعلوم والمعارف^(٦٥).

مجال العلوم والمعارف

وهذا مجال واسع جدا، إذ يشمل العلوم الدينية واللغوية والطبية والرياضية والطبيعية، والإسهاب في هذه العلوم ربما يستغرق صفحات كثيرة لا تتناسب والمقصد الأساسي من هذا البحث، ونرى هنا بعض الأمثلة من هذه العلوم البيان مدى التطور والازدهار العلمي الذي حظي به هذا العصر.

فقد مر معنا في مجال العلوم الدينية حرص الأيوبيين على العلم، وتكريمهم للعلماء، وكان القرآن الكريم موضع عناية فائقة لديهم، و كان صلاح الدين يستقري من يحضره بالليل الحزبين والثلاثة والأربعة وهو يسمع^(٦٦).

وازدهرت العلوم التاريخية والاجتماعية، وتنوعت التصانيف سواء في التاريخ العام أو التاريخ الخاص بالبلدان أو السير أو الطبقات أو الوفيات، ومن الذين صنفوا في التاريخ العام حسب توالي السنين، عز الدين علي بن الأثير (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٣م) مصنف كتاب الكامل في التاريخ^(٦٧)، وانصرف آخرون إلى التاريخ الخاص منهم أبو شامة المقدسي في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية^(٦٨).

كما ازدهر علم الطب، واشتهر من الأطباء موفق الدين احمد بن خليفة المعروف أبي أصيبعة (ت ٦٦١هـ / ١٢٦٣م) صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات الاطباء)^(٦٩).

أما علم العقاقير فلم ينفصل عن علم الطب، ويبدو أن هناك من ينفرد بهذا العلم ويتخصص في علمه من أجل الإسهام في ذلك في الحرب والتغلب على الأعداء. الدين إبان حصار عكا سنة ٥٨٦ هـ، ووعده بكل شيء جميل. دخل عكا بعد أن أعد بعض الأدوية التي يعرفها، ثم طبخها في أواني خاصة. النحاس حتى صار ما بداخله جمره نار، وألقى رجل حجراً على أحد الأبراج، فغطى ساعته، فصار جبل عظيم من نار وزادو المسلمون بالتكبير والتصفيق، لكنه منحه واحدة من أفضل قرى دمشق^(٧٠).

وابضا شهدت الهندسة في العصر الايوبي وبرع العديد فيها، كإبراهيم بن غنائم، باني المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق، ولا يزال اسمه محفوراً على المدخل الداخلي عند زاوية المدخل^(٧١).

ومن بين العلوم الاخرى التي طالتها تطوراً ملحوظاً هو علم الفلك كنتيجة لرعاية الايوبيين، ومن ذلك استدعاء الملك المظفر تقي الدين محمود في حماة لعلم الدين قيصر المعروف بإسم (تعاسيف المهندس الرياضي) (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م)، فقام ببناء الأبراج الفلكية من وأقام طواحين مياه لا تزال قائمة، وجعل له كرة خشبية مدهونة، ورسم عليها خريطة كبيرة، ورسم عليها جميع الكواكب المرصودة^(٧٢)، ومن هذا يتضح لنا ازدهار الحياة العلمية والفكرية في العصر الايوبي والذي جاء نتيجة لاهتمام ورعاية الايوبيين للعلوم والعلماء ولفت انتباهنا إلى وجود العديد من المدارس، مما أدى إلى ازدهار الثقافة في هذا العصر، فتكاثر العلماء، وشهدت البلاد حركة فاعلة في التأليف. والتصنيف في مختلف الجوانب الدينية والفكرية، حيث تم التأكيد لنا أن الحياة الفكرية لم تكن منفصلة عن جميع المناطق العربية الأخرى، ولكنها كانت جزءاً لا يتجزأ من الوحدة الفكرية بين مصر والشام.

الخاتمة

١. كان الاهتمام بالعلم والتعليم و الانفاق علي المؤسسات التعليمية صفة بارزة في العصور الاسلامية الزاهرة، وكانت الدولة الايوبية في مصر من الدول الاسلامية التي اهتمت بالتعليم، والدليل على ذلك كثرة المدارس والكتاتيب التي انشئت في العصر الأيوبي كالمدرسة الصلاحية والقمحية التي انشأها الناصر صلاح الدين وخلفه أيضاً ابنه الناصر داود وقد عرف عنه نزوعه إلى العلم والفلسفة، ورعايته الحركة العلمية في دمشق، ثم في مدينة الكرك التي انتقل إليها فيما بعد وكذا هو الحال مع بقية السلاطين
٢. اتضح لنا ان السلاطين الايوبيين قد اهتموا بالعلم والعلماء ودعموا العملية التعليمية في بذلهم الاموال الطائلة في انشاء دور العلم ورعاية المدرسين والطلاب، فقد كان صلاح الدين الأيوبي يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والفضل ، وخصص لأرباب العمام وهم رجال الدين - إقطاعاً وراتباً يتجاوز مائتي ألف دينار، وربما كانت ثلاثمائة ألف دينار. ولم يقتصر الأمر على صلاح الدين الأيوبي، بل تعداه إلى معظم السلاطين الأيوبيين
٣. تبين لنا في الدراسة موضوع البحث ان اهتمام الايوبيين بالعلم والعلماء لم يقتصر على السلاطين والامراء انما تعداه ليشمل خاتونات البيت الايوبي ايضاً حيث كان لهن دور كبير في انشاء العديد من المدارس كالمدرسة الشامية البرانية والجوانية التي انشأته الست الشام فاطمة خاتون بنت الأمير نجم الدين أيوب والمدرسة العذراوية التي انشأته الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن ايوب ومدرسة الفردوس التي اسستها ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ...الخ
٤. تبين لنا ان رعاية الايوبيين للعلم والعلماء لم تقتصر على السلاطين والملوك والخاتونات بل كان للأمراء والفقهاء والتجار اثر في اغناء الحياة العلمية والثقافية امثال الامير تقي الدين الذي شيد المدرسة التقوية والتاجر ابن الارسفي الذي شيد مدرسة ايضاً وبه سميت .
٥. وسم العصر الأيوبي بأنه عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية، كما كان عصر إحياء سياسي وذلك راجع إلى عدة عوامل خارجية وداخلية، أما العوامل الخارجية فتتلخص في الغزو التتري الذي أتى على الإرث العلمي والحضاري الذي كانت تتميز به الحواضر الإسلامية في بلاد الشرق وعلى الأخص بغداد، مما أدى إلى هجرة العلماء الذين نجوا بأرواحهم إلى مصر والشام ليسهموا بالنهضة العلمية المقبلة والعوامل الداخلية تتركز في اهتمام بني أيوب بالأدباء والعلماء، وتشجيعهم، وإنزالهم المنزلة الرفيعة التي تليق بهم
٦. عم هذا الازدهار جميع مجالات الحياة الادبية شملت النثر والشعر والعلوم الدينية واللغوية والطبية الفلكية.

Conclusion

1. The interest science, education and spending on educational institutions was a prominent characteristic in the prosperous Islamic eras, and the Ayyubid state in Egypt was one of the Islamic countries that paid attention to education, and the evidence for this is the large number of schools that were established in the Ayyubid era, such as the Al-Salihah and Al-Qamhiyya School that were established by Al-Nasir Salah al-Din and his successors as well His son, Al-Nasir Dawood, and he was known for his penchant for science and philosophy, and for his sponsorship of the scientific movement in Damascus, and then in the city of Karak, to which he moved later, and the same was the case with the rest of the sultans.
2. It became clear to us that the Ayyubid sultans cared about science and scholars and supported the educational process by spending huge amounts of money in establishing science houses and taking care of teachers and students. It exceeds two hundred thousand dinars, and it may have been three hundred thousand dinars. The matter was not limited to Salah al-Din al-Ayyubi, but rather to most of the Ayyubid sultans
3. Through the study, the subject of the research, it became clear to us that the interest of the Ayyubids in science and scholars was not limited to the sultans and princes, but it exceeded it to include the Khatuns of the Ayyubid House as well, as they had a major role in the establishment of many schools, such as the Damascene Al-Barani and Al-Jawani School, which was established by Sitt Al-Sham, Fatima Khatoun, daughter of Prince Najm Al-Din Ayoub And the Adhrawi School, which was established by Sitt Azra bint Nur al-Dawla, Shahanshah bin

Ayyub, and the Firdaws School, which was established by Deifah Khatun, daughter of al-Malik al-Adil Saif al-Din Abi Bakr Muhammad...etc.

4. It became clear to us that the care of the Ayyubids for knowledge and scholars was not limited to the sultans, kings and khatuns. Rather, the princes, jurists and merchants had a role in enriching the scientific and cultural life, such as Prince Taqi al-Din, who built the school of piety, and the merchant Ibn al-Arsafi, who also built a school and for whom it was named.
5. The Ayyubid era was characterized as an era of revival of Islamic and Arab thought and culture, as it was an era of political revival, due to several external and internal factors. As for the external factors, they are summarized in the Tatar invasion that destroyed the scientific and cultural heritage that characterized the Islamic cities in the countries of the East, especially Baghdad This led to the migration of scholars who survived with their lives to Egypt and the Levant to contribute to the coming scientific renaissance. The internal factors centered on Bani Ayyub's interest in writers and scholars, encouraging them, and giving them the high status that befits them.
6. This prosperity pervaded all areas of literary life, including prose, poetry, religious sciences, linguistics, medical astronomical...etc.

الهوامش :

- (١) عادل إسماعيل عبد الحسيب، الإتجاهات التربوية في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٤ م. ص ٢٣
- (٢) للمزيد من التفاصيل حول حروب صلاح الدين مع الصليبيين ينظر: ارنست باركر، الحروب الصليبية، نقله للعربية : السيد الباز العريني، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م)؛ سهيل زكار، الحروب الصليبية، ط١، (دمشق، دار حسان، ١٩٨٤م)، ج؛ رينية كروسييه، ملحمة الحروب الصليبية، مراجعة وتقديم: ابراهيم بيضون، ط١، (بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٧م).
- (٣) احمد فؤاد سبد احمد، نظم الحكم والادارة في العصر الايوبي بمصر، رسالة ماجستير، (عين شمس، مكتبة الاداب، ١٩٨٣م)، ص ٢٨.
- (٤) المقرئزي. احمد بن عبد القادر محمد (ت ٨٤٥هـ)، الخطط المقرئزية، (مصر، مطبعة النيل، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)، ج ٤، ص ١٩٢.
- (٥) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، علق عليه: محمد حسن شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤ م)، ج ٦، ص ٥٠-٥١
- (٦) ابوعبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٢م)، ص ٣٧.
- (٧) (القرافة:- وتعني المقبرة في مصر، وسميت المقبرة قرافة نسبة لبني غصن بن سيف بن وايل من المعافر وقرافة بطن منها، حيث كانوا يسكنون بها، وفيها ابنية عظيمة وسوق ومشهد عظيم لراس الحسين (عليه السلام)، وايضا تربة زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) والسيدة نفيسة بن الحسن (عليها السلام)، ومقابر للاكابر مثل اين طولون وغيره ينظر:- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت، مكتبة خياط، دت)، ج ٤، ص ٤٨.
- (٨) ابن زين التجار، هو ابو العباس احمد بن المظفر بن الحسيني الدمشقي المعروف بابن زين التجار ويعد احد علماء الشافعية وقام بالتدريس في المدرسة الناصرية وسميت فيما بعد باسمه توفي سنة ٥٩١. ينظر: الحنبلي، ابو البركات احمد بن ابراهيم (ت ٨٧٦هـ)، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تح: ناظم رشيد، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨م)، ص ١٨٩.
- (٩) المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ١٩٣؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، (بيروت دار صادر، ١٩٩٤)، ج ٧، ص ٢٠٧.
- (١٠) امين الدين التبريزي :اسماعيل بن علي ويكنى بأبا الخير وابا الاسعد وهو عراقي الاصل، ولد سنة (٥٥٨هـ)، تفقه في بغداد وافتي وناظر في المدرسة النظامية وله من المصنفات في الفقه (المختصر والتفقيح وسمط المسائل) رحل الى مصر ودرس في المدرسة الناصرية وبقي بها لفترة طويلة يفتي ويفيد بعلومه، ثم عاد الى العراق وبعدها سافر الى شبراز حيث توفي هناك في سنة (٦٢١هـ) كان من اعظم الشيوخ في مصر وكثير العبادة، فقيها، اصولياً، وعابداً وزاهداً: ينظر : السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، د.ت)، ج ٨، ص ٣٧٣-٣٧٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)، حسن

المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١، (القاهرة، دار احياء الكتاب العربية، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٤١٠.

(١١) المقرئزي، الخطط المقرئزية ، ج ٤، ص ١٩٣-١٩٤.

(١٢) الخانقاه:- هي مؤسسة دينية تربوية للصوفية تشبه الى حد ما المدارس من حيث الاهتمام والانفاق عليها من قبل الدولة كما انها تشبه بيوت الرهينة عند اليهود والنصارى حيث ينقطع اليها العباد للتعبد، وان اول ظهور لتلك المؤسسات يعود الى القرن (٤م/١٠هـ) بنما ارخ البعض منهم ظهور الخوانق قبل هذا التاريخ. ينظر: ادم متز، الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريده، ط ٤، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ج ٢، ص ٢٩؛ سلام، ايمن شاهين، المدارس الاسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة ماجستير، (جامعة طنطا، كلية الاداب، ١٩٩٩م)، ص ٣٠-٣١

(١٣) سعيد السعداء: وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر قتل سنة (٥٤٤هـ) ورمي براسه من قصر، ثم صلبت جثته في باب زويلة. ينظر: المقرئزي، الخطط المقرئزية ، ج ٤، ص ٢٧٣.

(١٤) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ١٨٩.

(١٥) المقرئزي، الخطط المقرئزية ، ج ٤، ص ٢٧٣؛ بن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٦، ص ٥١.

(١٦) سيف الدين الامدي: كان امام عصره في الاصوليين والمنطق والعديد من العلوم العقلية، تنتقل في اماكن عديدة. سافر الى العراق وهو في عمر الخمسة عشر واشتغل فيها بالاصول والمذهب الشافعي وكان قبلها حنبلياً، ثم سافر الى مصر والى حماة. ينظر: ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، (القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٧م)، ج ٥، ص ٣٥-٣٦.

(١٧) المدرسة العزيزية ، انشئها الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر ابو الملك المعظم حين استدعى سيف الدين الامدي واعتنى به وبنى له هذه المدرسة ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب ج ٥، ص ٣٥، ٣٦، ٣٧، كما قيل ان العزيز بن صلاح الدين امر محبي الدين بن زكي بتشييدها سنة ٩٥٢هـ بجانب تربة والده وكانت داراً للامير عز الدين سامة. ينظر: ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٥٧٠هـ)، البداية والنهاية ، ط ١، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥م)، ج ١٣، ص ٣٥٨١.

(١٨) الناصر داود: هو الناصر صلاح الدين ابو المظفر داود بن الملك المعظم، امه تركية، ولد سنة ستمائة وثلاث للهجرة ، وهو اكبر اولاد الملك المعظم ، وعند مل تولى الحكم بعد ابيه كان يبلغ من العمر واحد وعشرون سنة ، كان يلقب بالملك الحاكم. ينظر، ابن المصدر نفسه ، ج ٥، ص ٢٠١٨-٢٠١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٧، ص ٥٨.

(١٩) الكرك : بقرية في اصل جبل لبنان. ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج ٤، ص ٤٥٢.

(٢٠) بن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف، الكامل في التاريخ، تحقيق ومراجعة وتعليق: نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣ ، ج ٩، ص ٣٧٤

(٢١) شمس الدين الخسروشاهي :- هو الامام عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي، كان اماماً فاضلاً في الفنون، رافق داود الفخر الرازي، واقام مع الملك الناصر داود سنوات عديدة في الكرك ودمشق، كان كثير الاحسان متواضعاً و ذو قدر كبير، توفي في سنة (٦٥٢هـ)، توفي في دمشق ودفن في تربة المعظم عيسى بقاسيون. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٧، ص ٢٩.

- (٢٢) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج٥، ص٣٨.
- (٢٣) الصالح نجم الدين ايوب: هو السلطان الصالح نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الامير نجم الدين بن شادي الايوبي سلطان الديار المصرية ولد بالقاهرة سنة (٦٠٣هـ)، وهو الذي اشأ المماليك الاتراك فيما بعد توفي سنة (٦٤٧هـ)، دام حكمه في الديار المصرية تسع ستيت وسبعة اشهر وعشرين يوماً، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٨٢، ٢٩٨.
- (٢٤) المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج٤، ص٢٠٩.
- (٢٥) للمزيد من التفاصيل حول الاستفادة من العناصر الثقافية وفك العزلة بنظر: سلام، ايمن شاهين، المدارس الاسلامية في مصر، ص١٦٦-١٧٣.
- (٢٦) (الخاتونات:- وهي جمع خاتون وهي كلمة فارسية وتعني المرأة صاحبة الكلمة والتصرف في البيت اطلقت على اميرات البيوت المالكة في العصر الزنكي والنوري والايوبي. ينظر: السيد أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، (القاهرة، دار العرب، ١٩٨٨)، ص٥١. كما قيل انها كلمة تترية جمعها خواتين وهي لقباً لعاهلات المغول من الطبقة العالية والتي تعني السيدة، وهي المرأة الشريفة وكان العرب يلقبون بها نساء الملوك. ينظر: السيد، فؤاد صالح، معجم الالقاب والاسماء المستعارة في التاريخ الاسلامي العربي، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ص٩٨. حسان علاق، عباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م)، ص٧٨.
- (٢٧) فاطمة خاتون:- تزوجت من ابن عمها ناصر الدين محمد بن شيركوه وانجبت الامير حسام الدين بن لاجين، توفيت سنة (٦١٦هـ). للمزيد عن ترجمتها ينظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٩. ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمزد الارناؤوط، ط١، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩١م)، ج٧، ص١٢٠-١٢١.
- (٢٨) النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٧٨هـ)، الدارس فس تاريخ المدارس، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩.
- (٢٩) الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٩.
- (٣٠) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٢٧، ٢٢٨.
- (٣١) ربيعة خاتون: تزوجت من سعد الدين بن انر وعندما توفي تزوجت صاحب اربل مظفر الدين حيث اقامت هناك، ثم انتقلت الى دمشق، توفيت سنة (٦٤٣هـ). ينظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٣٠.
- (٣٢) لما توفيت ربيعة خاتون لقيت السيدة العالمة أمة اللطيف الكثير من الشدائد والمتاعب بسبب ما منحته لها ربيعة خاتون من أموال؛ فقد صودرت أموالها، بل وطولبت بالأموال التي منحتها لها ربيعة خاتون، واعتقلت بقلعة دمشق، وظلت في حبسها إلى أطلقت من الحبس بعد ثلاث سنوات. ينظر، الانعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٨٧.
- (٣٣) ابن كثير عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت٧٧٤)، البداية والنهاية، ط١، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥م)، ج١٣، ص٣٧١٨-٣٧١٩، والتاصح الحنبلي هو ناصح الدين محمد عبد الوهاب بن زاكبين جميع الحراني الفقيه الحنبلي، نزيل دمشق، كان رجلاً فاضلاً عالماً بالاصول والفقه والوالنظم والنثر وغيرها من العلوم، توفي سنة (٦٢٨هـ) ودفن عند سفح جبل قاسيون. ينظر، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٢٥.
- (٣٤) ابن العماد، المصدر نفسه، ج٧، ص٣٧٩.

- (٣٥) المقريري، الخطط المقريرية، ج٤، ص٢٠٠.
- (٣٦) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٠.
- (٣٧) ضيفة خاتون :ولدت في حلب سنة(٥٨١هـ) عندما كان والدها ضيفاً على الملك المظفر ابن الناصر صلاح الدين الايوبي، فلما اخبر بولادتها قال سموها ضيفة. ولمزيد عن ترجمتها، ينظر : ابن العميد، المكين جرجيس (ت٦٧٢هـ)، اخبار الايوبيين، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص٣٢. وابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٢؛ الحنبلي، مفرج الكروب، ص٣٢٨.
- (٣٨) ابن واصل مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٣؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٢٨. ابن العميد، الكين جرجيس (ت٦٧٢هـ)، اخبار الايوبيين، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص٣٢؛ ابن الشحنة، ابو الفضل محمد (ت٨٩٠هـ)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تج. عبد الله محمد الدرويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م)، ١١٣.
- (٣٩) النعيمي، الدارس في المدارس، ج١، ص٢٧٩، ٢٧٨.
- (٤٠) المصدر نفسه، ج١، ص٤٢٢.
- (٤١) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣١.
- (٤٢) تقي الدين عمر : هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب، كان عمه صلاح الدين يعزه كثيراً، وقد استنابه على مصر ثم حماة وعلى مدن كثيرة في الجزيرة والفرات، وامتدت عينه على الاراضي الملوك المجاوره له، مما دعاه للاقتتال معهم وقتله، توفي سنة (٥٥٨٧هـ) ودفن في حماة، وكان عمه صلاح الدين غاضب عليه. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٥٥٤.
- (٤٣) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٦٢، ١٦٣.
- (٤٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٠٣.
- (٤٥) سيف الاسلام طغتكين:- وقيل طغتكين بن ايوب بن شادي، اخو صلاح الدين، ولي اليمن سنة(٥٧٧هـ)، كان يجمع امولاً كثيرة، توفي سنة(٥٩٣هـ). وللمزيد من التفاصيل حول ترجمته ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٥٨٤؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٨٩-١٩٩.
- (٤٦) المقريري، الخطط المقريرية، ج٤، ص١٩٩، ٢٠٠.
- (٤٧) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٨.
- (٤٨) الاستادار : اسم يطلق على من يتولى الامور المالية وصرفها من قبل السلطان وهي لفظة فارسية مكونة من الاستا وتعني الاخذ ودار تعني الماسك، ينظر: دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، (دمشق، دار الفكر، ١٩٩٠)، ص١٥.
- (٤٩) الامير فخر الدين ابو الفتح: ولد سنة (٥٥١هـ) في مدينة حلب وبقي في خدمة الايوبيين الى ان اصبح احد الامراء بالديار المصرية عند الملك الكامل، توفي سنة (٦٢٩هـ)، وكان يحب الخير ويتفقد ارباب البيوت. ينظر ترجمته في: المقريري، الخطط المقريرية، ج٤، ص١٩٩.
- (٥٠) المقريري، المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٩؛ سلام، ايمن شاهين، المدارس الاسلامية في مصر، ص١١٧.
- (٥١) صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدر العلاني (ت٨٠٩هـ)، الانتصار لواسطة عقد الامصار، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت)، ص٩٢.
- (٥٢) المقريري، الخطط المقريرية، ج٤، ص١٩٧.
- (٥٣) ابن الارسوفي، هو عفيف الدين عبد الله بن محمد توفي في مصر سنة (٥٩٣هـ). ينظر، المقريري، المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٤.

- (٩٤) ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ص ٩٨.
- (٩٥) سلام، محمد زغلول ، الأدب في العصر الأيوبي. ط ٣، (مصر، منشأة المعارف، ١٩٩٠م)، ص ٨٥.
- (٩٦) ينظر: باشا ،عمر موسى ، الأدب في بلاد الشام في عصر الزنكيين والايوبيين والمماليك، ط ٢، (دمشق، المكتبة العباسية ، ١٩٧٢م)، ص ١٠٦-١٠٧. وللمزيد من التفاصيل حول الغزو المغولي وما سببه من دمار وضياع مكتبات كاملة وتدمير دور العلم ينظر في كتب الحوليات في حوادث ٦٥٦هـ.
- (٩٧) كرد ، محمد علي، خطط الشام ط ٢، (دمشق ، ١٩٦٢)، ج ٤، ص ٣٩.
- (٩٨) حمزة، عبد اللطيف :الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية. (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ص ٣٠.
- (٩٩) الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية ، ص ٢٩.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ص ٣٠.
- (١٠١) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيلين علي (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، نج: محمد زينهم عرب، يحيى سيد حسين، (، القاهرة ،دار المعارف، د.ت)، ج ٣، ص ١٥٧.
- (١٠٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٤.
- (١٠٣) الملك الامجد بهرامشاه :- هو ابو المظفر بهرامشاه بن فروخشاه ابن شاهنشاهين ايوب بن شادي ولقبه الملك الامجد مجد الدين ، ولي بعلبك من قبل السلطان صلح الدين الايوبي وشاركه في حروبه كان من الابطال الايوبيين الذين شاركوا بالحروب ضد الصليبيين بقي في بعلبك الى ان نحي عنها وذهب الى دمشق وقتل فيها على يد اح مماليكه سنة (٦٢٨هـ) فيها ينظر: المصدر نفسه ج ٣، ص ١٨؛ سلام، محمد زغلول ، الادب في العصر الايوبي ، ص ٣٦٦، ٣٦٧.
- (١٠٤) للمزيد من التفاصيل عن الشعراء في العصر الايوبي ينظر المرجع : سلام، محمد زغلول ، الادب في العصر الايوبي .
- (١٠٥) سلام، محمد زغلول، الادب في العصر الايوبي ، ص ٩٣.
- (١٠٦) ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلية المعروف ابن شداد (ت ٦٣٢هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح: جمال الدين الشيال ، ط ٢، (القاهر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م)، ص ٣٦.
- (١٠٧) ينظر، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١، ص ٩-٦.
- (١٠٨) ينظر: ابو شامة ،شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي(ن ٦٦٥هـ)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح: احمد البيسومي ، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩١م). ج ١، ص ٢.
- (١٠٩) باشا ،عمر موسى، الادب في بلاد الشام ، ص ١٥٢.
- (١١٠) ابن واصل ،مفرج الكروب ، ج ٥، ص ٣١٦.
- (١١١) باشا ،عمر موسى، الادب في بلاد الشام ، ص ١٥٢.
- (١١٢) ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، (النجف، المطبعة الحيدرية ١٩٦٩م)، ج ٢، ص ١٧٤.

المصادر والمراجع

المصادر

١. ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق ومراجعة وتعليق: نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣، ج ٩
٢. ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٢م
٣. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، علق عليه: محمد حسن شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤)، ج ٦
٤. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت، مكتبة خياط، د.ت)، ج ٤.
٥. الحنبلي، ابو البركات احمد بن ابراهيم (ت ٨٧٦هـ)، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تح: ناظم رشيد، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨م).
٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ١، (بيروت دار صادر، ١٩٩٤)، ج ٦، ج ٧
٧. ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ)، الانتصار لواسطة عقد الامصار، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٩٢
٨. السبكي، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، د.ت)، ج ٨
٩. ابن الشحنة، ابو الفضل محمد (ت ٨٩٠هـ)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح. عبد الله محمد الدرويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م)
١٠. ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلية المعروف ابن شداد (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، ط ٢، (القاهر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م)
١١. ابن العماد، شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي بن احمد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط ١، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩١م)، ج ٧
١٢. ابن العميد، المكين جرجيس (ت ٦٧٢هـ)، اخبار الايوبين، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
١٣. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عرب، يحيى سيد حسين، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ج ٣

١٤. ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٥٧٠ هـ)، البداية والنهاية، ط١، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥ م)، ج ١٣.
١٥. النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٧٨ هـ)، الدارس فس تاريخ المدارس، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م)، ج ١.
١٦. ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، (القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٧ م)، ج ٥.
١٧. ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩ هـ)، تاريخ ابن الوردي، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩ م)، ج ٢.

المراجع

١٨. باشا، عمر موسى، الأدب في بلاد الشام في عصر الزنكيين والايوبيين والمماليك، ط٢، (دمشق، المكتبة العباسية، ١٩٧٢ م).
١٩. حمزة، عبد اللطيف: الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية. (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ م).
٢٠. سلام، محمد ز غول، الأدب في العصر الأيوبي. ط٣، (مصر، منشأة المعارف، ١٩٩٠ م).
٢١. سهيل زكار، الحروب الصليبية، ط١، (دمشق، دار حسان، ١٩٨٤ م)، ج ١.
٢٢. صالح، فؤاد، معجم الالقاب والاسماء المستعارة في التاريخ الاسلامي العربي، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠ م).
٢٣. كرد، محمد علي، خطط الشام ط٢، (دمشق، ١٩٦٢)، ج ٤.

المراجع الاجنبية العربية

٢٤. ارنست باركر، الحروب الصليبية، نقله للعربية: السيد الباز العريني، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٧ م).
٢٥. كروسيه، رينية، ملحمة الحروب الصليبية، مراجعة وتقديم: ابراهيم بيضون، ط١، (بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٧ م).
٢٦. متر، ادم، الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريذة، ط٤، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م).

الرسائل والاطاريح

٢٧. أحمد، فؤاد سيد، نظم الحكم والإدارة في العصر الأيوبي بمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٣.
٢٨. شاهين، ايمن سلام، المدارس الاسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة ماجستير، (جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٩٩٩ م).
٢٩. عبد الحسيب، عادل إسماعيل، الاتجاهات التربوية في مصر في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٤ م.



Sources and references

- Sources

1. Ibn al-Athir, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaibani al-Ma'ruf (d. 630 AH), The Complete in History, investigation, review and commentary: elite scholars, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1983, vol. 9
2. Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim Al Lawati (d. 779 AH), The Journey of Ibn Battuta, (Beirut, Dar Sader, 1992 AD
3. Ibn Taghri Bardi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din (d. 874 AH), The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo, commented on by: Muhammad Hassan Shams al-Din (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1984), vol. 6
4. Al-Hamwi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamwi al-Roumi (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan, (Beirut, Khayyat Library, Dr. T), Part 4.
5. Al-Hanbali, Abu Al-Barakat Ahmed bin Ibrahim (d. 876 AH), Healing Hearts in the Virtues of Bani Ayyub, Edited by: Nazem Rashid, (Baghdad, Dar Al-Hurriya for Printing, 1978 AD).
6. Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr Ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbili (d. 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Edited by: Ihsan Abbas, 1st Edition, (Beirut Dar Sader, 1994), Part 6, Part 7

7. Ibn Duqmaq, Sarim al-Din Ibrahim bin Muhammed bin Aydmar al-Ala'i (d. 809 AH), Victory for the Intercession of the Aqd al-Amsar, (Beirut, Commercial Office for Printing and Publishing, Dr. T), pg. 92
8. Al-Sobki, Taj al-Din Abi Nasr Abd al-Wahhab bin Ali bin Abd al-Kafi (d. 771 AH): Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, edited by: Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu and Mahmoud Muhammad al-Tanaji, (Cairo, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, Dr. T), part 8
9. Ibn al-Shehna, Abu al-Fadl Muhammad (d. 890 AH), al-Durr al-Muntakhab fi Tarekh al-Kingdom of Aleppo, ed. Abdullah Muhammad Al-Darwish, (Damascus, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1984 AD)
10. Ibn Shaddad, Bahaa al-Din Abu al-Mahasin Yusuf bin Rafi bin Tamim bin Utbah al-Asadi al-Mawsili, well-known Ibn Shaddad (d. 632 AH), Anecdotes of the Sultanate and Mahasin al-Yusufiyah, Edited by: Jamal al-Din al-Shayyal, 2nd edition, (Caher, Al-Khanji Library, 1994 AD)
11. Ibn al-Imad, Shihab al-Din Abi al-Falah Abd al-Hay bin Ahmad al-Hanbali al-Dimashqi (d. 1089 AH), gold nuggets in news of gold, edited by: Mahmoud al-Arnaout, 1st edition, (Beirut, Dar Ibn Katheer, 1991 AD), vol. 7
12. Ibn Al-Ameed, Al-Makin Zarzis (d. 672 AH), Ayoubin News, (Port Sa'bed, Religious Culture Library, Dr. T).
13. Abu Al-Fada, Imad Al-Din Ismail Ibn Ali (d. 732 AH), Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, Nah: Muhammad Zainhum Arabs, Yahya Sayed Hussain, (Cairo, Dar Al-Ma'arif, Dr. T), Part 3

14. Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Basri al-Dimashqi (d. 701 AH), The Beginning and the End, 1st Edition, (Beirut, Dar Sader, 2005 AD), Part 13.
15. Al-Nuaimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Nuaimi al-Dimashqi (d. 978 AH), the scholar in the history of schools, 1st edition, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1990 AD), part 1
16. Ibn Wasil Jamal al-Din Muhammad ibn Salem (d. 697 AH), Mufarrij al-Karub fi Akhbar Bani Ayyub, (Cairo, Dar al-Kutub, 1977 AD), vol.5
17. Ibn Al-Wardi, Zain Al-Din Omar (d. 749), The History of Ibn Al-Wardi, (Najaf, Al-Haydari Press, 1969 AD), Part 2
- The reviewer
18. Pasha, Omar Musa, Literature in the Levant in the Age of the Zengids, Ayyubids, and Mamluks, 2nd Edition, (Damascus, Abbasid Library, 1972 AD)
19. Hamza, Abdel Latif: Egyptian literature from the establishment of the Ayyubid state to the advent of the French campaign. (Egypt, The Egyptian General Book Organization, 2000 AD)
20. Salam, Muhammad Zaghloul, Literature in the Ayyubid Era, 3rd edition, (Egypt, Manshaat al-Maarif, 1990 AD)
21. Suhail Zakkar, The Crusades, 1st edition, (Damascus, Dar Hassan, 1984 AD), Part 1
22. Salih, Fouad, A Dictionary of Nicknames and Nicknames in Arab Islamic History, 1st Edition, (Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 1990 AD).



23. Kurd, Muhammad Ali, Al-Sham Plans, 2nd Edition, (Damascus, 1962), Part 4
- Arabized foreign references
24. Ernest Parker, The Crusades, translating it into Arabic: Al-Sayyid Al-Baz Al-Arini, (Beirut, Arab Renaissance House, 1967 AD).
25. Crosset, Rene, The Epic of the Crusades, reviewed and presented by: Ibrahim Beydoun, 1st edition, (Beirut, Dar Al-Hadi, 2007).
26. Metz, Adam, Arab-Islamic Civilization in the Fourth Century AH, Transferring it to Arabic: Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida, 4th Edition, (Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1967 AD).
- Messages and treatises
27. Ahmed, Fouad Sayed, Systems of Governance and Administration in the Ayyubid Era in Egypt, an unpublished master's thesis, Mecca of Arts, Ain Shams University, 1983.
28. Shaheen, Ayman Salam, Islamic schools in Egypt during the Ayyubid era and their role in spreading the Sunni doctrine, master's thesis, (Tanta University, Faculty of Arts, 1999 AD).
29. Abdel Haseeb, Adel Ismail, Educational Trends in Egypt in the Fatimid Era, Master Thesis, Faculty of Education, Assiut University, 1994 AD.

إسهامات علماء العرب والمسلمين القدامى في إثراء علوم الرياضات

م.م. سماهر محمد سرحان

كلية الهندسة الخوارزمية / جامعة بغداد

Email: samaher.m@kecbu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٣/١٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.967

الملخص :

كان لعلماء العرب والمسلمين إسهامات فاعلة في تطور علوم الرياضيات عن طريق رفقده بالعديد من الإنجازات والاختراعات. يعرض هذا البحث أهم هذه الإنجازات والإسهامات في مجال الرياضيات خلال فترة النهضة الإسلامية لمختلف العلماء العرب والمسلمين. من أوضح وأبرز الأمثلة على هذه الإنجازات هو تأسيس علم الجبر واكتشاف الصفر وإضافته إلى الأعداد من قبل العالم الخوارزمي، مما سهل حل الكثير من المشاكل والمسائل الحسابية إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: علم الرياضيات، الجبر، الأعداد، الحضارة الإسلامية

Contributions of Arab and Muslim scientists to enrichment
mathematics Science

assist . teacher. Samaher Mohammad Sarhan.

Faculty of engineering al-Khwarizmi / University of Baghdad

Abstract:

Arab and Muslim scholars have made influential contributions to the development of mathematics by providing it with many achievements and inventions. This research presents the most important of these achievements and assistance in mathematics during the period of the Islamic Renaissance for different Arab and Muslim Scholars. One of the clearest and most prominent examples of these achievements is the establishment of the science of algebra and the discovery of zero and added to the numbers by the Muslim Scholar of Al-Khwarizmi, which facilitated the solution of many arithmetic problems and issues to this day.

Keywords: Mathematics, Algebra, Numbers, Islamic Civilization.

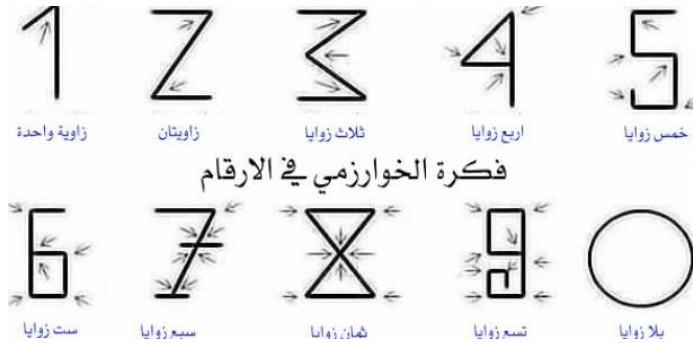
المقدمة

مارس الكتبة البابليون كتابة الأعداد منذ ٣٠٠٠ سنة وكذلك حساب الأرباح المتأتية من مزاولة التجارة في بابل. حيث استخدمت الألواح الصلصالية لكتابة الأرقام وفق النظام الستيني والمؤلف من ستين عدداً (١-٦٠)، إضافة إلى تدوين العمليات الحسابية على هذه الألواح. وما زال هذا النظام يتبع حتى وقتنا الحالي في حساب زوايا المثلثات وقياس الزمن (الساعة تساوي ستون دقيقة والدقيقة تعادل ستون ثانية).

تم تطوير هذا النظام من قبل قدامى المصريين لاحتساب مقدار الضرائب على الأراضي بعدل حدوث أي فيضان، حيث تمت عملية العد باستخدام الأحاد والعشرات والمئات في النظام العشري المطور والذي أفتقد لاستخدام الصفر حيث لم يكن موجوداً في حينها. على سبيل المثال، كتبوا الرقم ٦٠٠ من خلال استخدام ست رموز، حيث يشير كل رمز إلى ١٠٠.

من جانب آخر، فقد ابتكرت الأرقام العربية في بلاد الهند وأطلق عليها علم الخانات من قبل العرب الذين أخذوها عنهم حيث مازالت تستخدم إلى يومنا هذا. وعندما اطلع العالم الخوارزمي على علوم الهنود وحساباتهم لاحظ إنهم يتركون فراغاً أو يضعون نقطة صغيرة بين الأعداد لتمييز القيمة المنزلية للعدد وفي ضوء ذلك قرر الخوارزمي وضع شكل بيضوي يدل على هذا الفراغ وأطلق عليه اسم الصفر إي الشيء الخالي و عدّه عدداً كما موضح في الشكل رقم ١.

وبذلك يعد المسلمون أول من اخترع و ابتكر الصفر الذي كان له أثر في مساعدة العلماء في حل عدد كبير من المعادلات الرياضية على اختلاف درجاتها وتعقيدها في وقتنا الحالي.



شكل رقم ١: الصفر الذي ابتكره الخوارزمي

١. إسهامات العرب و المسلمين في علوم الرياضيات

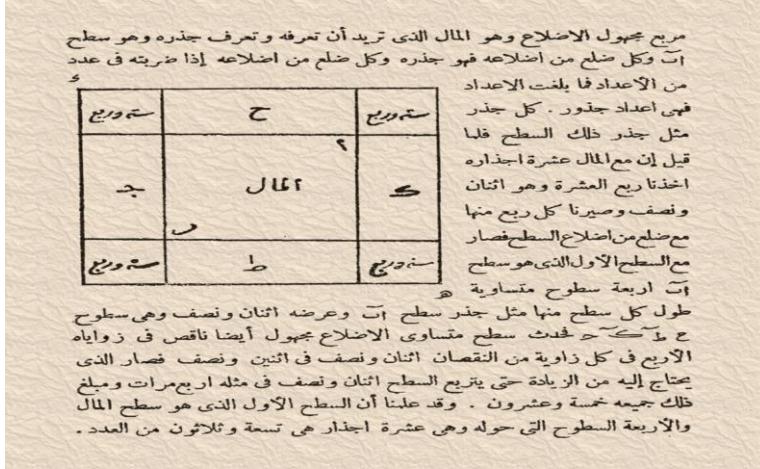
أولاً:- البيروني: يكنى بأبي الريحان البيروني، حيث كان اسمه محمد بن أحمد أبي الريحان البيروني الخوارزمي. نشأ يتيماً" حيث مات أبوه وهو صغير مما دفعه إلى العمل لإعالة أمه. قابل ذات يوم عالماً" يونانياً" وطلب العمل لديه لقاء الأجر والتعليم ، فوافق على الفور ودهش من معرفة البيروني للغة العربية و الفارسية وبدأ يعلمه اليونانية و السريانية (١). دون البيروني العلوم الهندية القديمة في كتابه المعروف " تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة " والذي كان من أبرز إسهاماته في علوم الرياضيات، وقد وصف المستشرق الايطالي آلدو ميلي هذا الكتاب بقوله إنه المرجع الأساسي بكل ما يتصل بحياة الشعب الهندي(٢) وكذلك يصف المستشرق روزن هذا الكتاب بأنه أثر فريد في بابيه لا مثيل له في الأدب العلمي القديم أو الوسيط سواء في الغرب أو الشرق(٣) .



شكل رقم ٢: رسم تخيلي للبيروني على طابع للاتحاد السوفيتي من عام ١٩٧٣ م(٤).

ثانياً: الخوارزمي:- اسمه محمد بن موسى الخوارزمي اشتهر بالخوارزمي ،دعاه الخليفة المأمون للعمل في دار الحكمة ، مما مكنه من معرفة وترجمة علوم الهندو واليونانيين واستطاع في عمله هذا الإطلاع على الأعمال الهندية و اليونانية وترجمتها ، حيث ساعده هذا التبحر الكبير إلى تقديم الكثير من الأعمال و المؤلفات المهمة في الجبر و المثلثات و رسم الخرائط والعديد من المؤلفات (٥). ومن أهم إسهامات هذا العالم في علوم الرياضيات هو تأسيس علم الجبر الذي ابتكره هذا العالم ليحل به بعض المسائل الصعبة في قضايا الميراث ، ووضع له الأصول والقواعد ما جعله علماً مستقلاً عن الهندسة وبقية أنواع الرياضيات .

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الخوارزمي أول من استعمل كلمة (جبر) التي أخذها عنه الأوربيون ، فما زال الجبر يعرف باسمه العربي في جميع اللغات الأوربية ، و ترجع كل الكلمات التي تنتهي في اللغات الأوربية بـ(algorithm\ algorithm) الى اسم الخوارزمي(٦) ولهذا كان الخوارزمي أهلاً لتسميته بأبي الجبر (٧) . وبفضل ترجمة كتابه الجبر و المقابله انتقل الحساب الهندي والنظام العشري في الحساب الى أوربا . ومن أهم ما قام به الخوارزمي أيضاً في الرياضيات هو تطوير أسلوب حل المربعات المجهولة – المعادلات من الدرجة الثانية- بطريقة هندسية ومنطقية(٨) . ولقد قدم الخوارزمي فضلاً إلى ما سبق ، جداول للنسب المثلثية (لجيوب و ظلال زوايا المثلثات)، وقد ترجمت فيما بعد في القرن الثاني عشر إلى اللغة اللاتينية (٩) . ومن بعض الكتب الغرب الذين اعتمدوا في كتبهم على كتاب الخوارزمي (الجبر والمقابله) بشكل واضح و صريح منهم السكندرديفيلادي في كتابه(cammendealgorism) عام ١٢٢٠م وبعده بثلاثين عام قدم جون اوفاهاليفاكسن كتاباً اخر اسمه (algorismvulgaris) الذي بني على الأساس نفسه (١٠) .



شكل رقم ٣: صورة من كتاب الجبر والمقابلة

ثالثاً: أبو الحسن القلصادي : اسمه أبو الحسن علي بن علي القرشي البسطي القلصادي (٨١٥-٨٩١هـ/١٤١٢-١٢٨٦م). لقد كان لهذا العالم إسهامات بالغة في تقدم الرياضيات على اختلاف فروعها فهو أول من استعمل الإشارات والرموز الجبرية المستعملة في الجبر حتى وقتنا هذا والتي ورد ذكرها في كتابه "كشف الأسرار"، حيث يقول فلورين كاجوري cajori في كتابه (مختصر تاريخ الرياضيات): "اشتغل القلصادي بالحساب وألف فيه تأليف نفيسه و أبدع في نظرية الأعداد وله في ذلك ابتكارات ، كما له بحوث في الجبر جلية و مؤلفه (كشف الأسرار عن علم الغبار) ، أول كتاب اثبت للأوربيين ، بأن الإشارات الجبرية كانت مستعملة عند علماء الرياضيات المسلمين".

فرمز كما يقول كاجوري cajori :

لعلامة الجذر بالحرف الأول من كلمة جذر (ج)

وللمجهول بالحرف الأول من كلمة شئ (ش) يعني (س)

ولمربع المجهول بالحرف الأول من كلمة مال (م) يعني (س^٢)

ولمكعب المجهول بالحرف الأول من كلمة كعب (ك) يعني (س^٣)

ولعلامة المسوات بالحرف (ل)

و للنسبة بثلاث نقاط (...).

وقد اكتشف أن احد الرياضيين الغربيين وهو فرانسوا فيته الذي عاش فيما بين (١٥٤٠-

١٦٠٣م)، الذي اشتهر بعلم المتلثات و الهندسة و الجبر ، قد أخذ رموز القلصادي في مبدأ

استعمال الرموز في الغرب و نسبها لنفسه (١١).

رابعاً: غياث الدين الكاشي: ولد غياث الدين الكاشي في سنة ١٣٨٠م وكان من أعظم العلماء

الذين اشتهروا في القرن التاسع الهجري، ومن أهم إسهامات هذا العالم في علوم الرياضيات

هو ابتكار الكسور العشرية ، ويقول سمث في كتابه (تاريخ الرياضيات) : "إن الخلاف بين علماء الرياضيات كبير ، ولكن غالبيتهم تتفق على أن الكاشي هو الذي أبتكر الكسر العشري" ، وبذلك فإن الكاشي سبق ستيفن بأكثر من ١٥٧ سنة في وضع علامة الكسر العشري واستعملها ، فقد بين في كتابه (مفتاح الحساب) فوائد استعمال الكسور العشرية وطريقة الحساب بها، كما انه يذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه اخترع الكسور العشرية، ليسهل الحساب للأشخاص الذين يجهلون الطريقة الستينية (١٢).

كما وضع الكاشي قانوناً خاصاً بتحديد قياس أحد أضلاع المثلث انطلاقاً من قياس ضلعيه الآخرين وقياس الزاوية المقابلة له فضلاً عن قانون خاص بمجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة. ويقول (كارادي فو) في حديثه عن علماء الفلك المسلمين "ثم يأتي الكاشي فيقدم لنا طريقة لجمع المتسلسلة العددية بمجموع الأعداد المرفوعة إلى القوة الرابعة، وهي الطريقة التي لا يمكن أن يتوصل إليها بقليل من النبوغ" (١٣). ومن الجدير ذكره هنا إن هناك صيغة معروفة:

$$\sin 3\theta = 3 \sin \theta - 4 \sin^3 \theta$$

والتي تستخدم في حساب الجيب (وتطبيقات أخرى) وهي معروفة بصيغة فييت نسبة إلى العالم الفرنسي فرانسوا فييت (١٥٤٠-١٦٠٣م) عن طريق الخطأ، ولكن الكاشي هو أول من اكتشف تلك الصيغة (١٤) .

خامساً: عمر الخيام (٤٢٦-٥١٧هـ): ولد عمر الخيام في نيسابور سنة ٤٢٦ هـ وتوفي ٥١٧ هـ وكان اسمه غياث الدين عمر بن إبراهيم الخيام، كان والده يعمل في صناعة الخيام لذلك لقب بالخيام. من أهم إسهاماته في علوم الرياضيات هو كتابه (شرح ما أشكل من مصادرات كتاب إقليدس) حين استخدم رباعيات الأضلاع بحيث يكون الضلعين المتجاورين عموديين على القاعدة في محاولة إثبات مسلمة التوازي ، كان هدف الخيام إثبات المسلمة من خلال الوصول إلى التناقض . وقد استخدم العالم الايطالي ششيري هذه الرباعيات فعرفت بعد ذلك برباعيات الخيام- ششيري.

ويُعَدُّ الخيام أول من حاول بناء هندسة لا اقليدية، كما حاول الخيام في كتابه (مقالة في الجبر والمقابلة) حل المعادلات التكعيبية بطريقة هندسية بالاعتماد على مفهوم القطع المكافئ والدائرة ، وبتأمل حل الخيام للمعادلات التكعيبية يتبين جلياً أنه تحدث عن الإحداث الأفقي (الإحداث السيني) ليفسر الإحداثيين للنقطة وبذلك يكون عمر الخيام أول من وضع لبنات علم الهندسة التحليلية، تلك التي تنسب للعالم الفرنسي رينيه ديكارت، الذي لا نشك أنه طور الهندسة التحليلية وأرسى أصولها (١٥).



شكل رقم ٤: صورة من كتاب (مقالة في الجبر والمقالة) للعالم عمر الخيام

٣. الأنماط الحسابية ورحلة الأرقام العربية إلى أوروبا

كانت البلدان الإسلامية في القرن العاشر تستخدم ثلاثة أنماط في الحساب هي: أولاً: النظام العشري: يسمى هذا النظام بـ(حساب الروم) أي البيزنطيين، ويعتقد أنه دخل إلى العالم الإسلامي عن طريق التجار والباعة العرب، وهذا النظام يستخدم الرموز الإصبعية للإشارة إلى الأعداد، حيث يقوم المحتسب طي أصابعه في وضعيات مختلفة تسمح بتمثيل الأعداد من ١ إلى ٩٩٩، وهذه الوضعيات موجودة في حساب الأقليدسي وتسمى هذه الوضعيات بـ(عقود) لذلك يسمى هذا النظام أيضاً بـ(حساب العقود)(١٧).

ثانياً: النظام الستيني: ينحدر هذا النظام من قدماء البابليين ووصل إلى العالم الإسلامي عن طريق أقتية سريانية وفارسية. يعتمد هذا النظام على موضع الرقم من العدد، ويعتبر كأول نظام عد موضعي حتى الآن، وما زال هذا النظام يستخدم في قياس الزمن و الزوايا الهندسية ونظام الإحداثيات الجغرافية(١٧).

ثالثاً: النظام العشري: سمي النظام العشري بهذا الاسم لأنه يستخدم الرقم (١٠) كأساس في تمثيل مختلف الإعداد وهو من أكثر الأنظمة شيوعاً، حيث يتم تمثيل العدد حسب مرتبته فالرقم ١ في منزلة الأحاد يساوي واحد، وفي منزلة العشرات يساوي عشرة، وهكذا.

ومما يجدر ذكره هنا أن هذا النظام يسمى نظام العد الهنود- عربي لأن رموزه تنسب إلى الهنود(منتي عام قبل الميلاد) والتي اعتمد عليها العرب في حسابتهم لاحقاً.

٤. كيف انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا

دخلت الأرقام العربية إلى أوروبا عن طريق البابا جيربرت Gerbert (سيلفستر الثاني) الذي درس في جامعة القرويين في اسبانيا الإسلامية (قرطبة)، ليتلقى من العرب المسلمين العلم ، فدرس الهندسة والميكانيكا (علم الحيل) والفلك وسائر العلوم المعرفية في ذلك العصر عند العرب، حيث كان الوحيد الذي أجاد في علوم اللغة العربية وسائر العلوم الأخرى على أيدي عرب أسبانيا. وبعد عودته إلى روما حيث كانوا يستعملون الأرقام الرومانية التي لا تساعد على إنجاز أبسط العمليات الحسابية حاول إدخال الأرقام العربية لكنه وجد صعوبة في ذلك، لأن الأوروبيين وقت ذلك لم يكونوا مهياين ذهنياً لتقبل هذا العمل وكانوا يعدون كل الحضارات الأخرى متخلفة، لذلك قام جيربرت (سيلفستر الثاني) باختراع لوح أباكوس جديد سمي بأباكوس جيربرت وهو لوح مطور عن لوح الروماني و أكثر فاعلية، أستعمل فيه الأرقام العربية دون الصفر، لذلك تجد الصفر غير ظاهر في مخطوطات القرن العاشر والحادي عشر الميلادي(١٨).

بعد ذلك قام روبرت أوف تشستر وهو راهب ومستشرق إنكليزي عاش بالجزيرة اللابيريية في القرن الثاني عشر بترجمة كتابي "المقابلة والمختصر في حساب الجبر" للخوارزمي من العربية إلى اللاتينية، كما يعرف بأنه أول من ترجم القرآن إلى اللغة نفسها (١٧).

كما أسهم العالم الايطالي ليوناردو البيزي (١١٧٠-١٢٥٠م) الشهير بـ(فيبوناتشي) في نشر الارقام الهندية-العربية لأوروبا عن طريق كتابه الذي نشره في القرن الثالث عشر بعنوان كتاب الأباشي (LiberAbaci)، إذ اطلع هذا العلم على هذه الأرقام عندما أرسله والده إلى بجاية بالجزائر ليتعلم الرياضيات فدرس على يد مدرس يدعى سيدي عمر، حيث عالج في كتابه أنفاً الأعداد العربية، وقد عرف الأعداد الجديدة بالكلمات الآتية: ((الأعداد الهندية التسعة هي (من اليمين إلى اليسار) 123456789 وبهذه الأعداد مع الإشارة إلى "0"، التي يسميها العرب صفراً وسماها الأوروبيون صفروم (Cephirom)(١٠).

ومما سبق يتضح لنا إن لعلماء المسلمين في عصر الحضارة الإسلامية مكانة مهمة في علم الرياضيات ، فقد أثروه وابتكروا فيه وطوروه ، فاستفاد العالم اجمع من الإرث الذي تركوه ، فقد جمع علماء المسلمين ما وصل إليه علماء الأمم السابقة في علوم الرياضيات ، ثم ترجموه ، و منه انطلقوا في الاكتشاف و الابتكار ، ويعد المسلمون أول من اشتغل في علم الجبر. بالمقابل، كان علم الحساب والعد بسيطاً جداً عند الأوروبيين حين كان في طور الطفولة بينما كانت الحضارة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها حيث كان تقدمهم عظيم في مجال الحساب.

الخاتمة:

بناءً على ما تم ذكره ومناقشته في متن البحث من خلال استعراض أبرز الإسهامات العلمية للعلماء العرب والمسلمين في مجال علوم الرياضيات، نلخص في أدناه أهم هذه الانجازات:

١. تدوين العلوم الهندسية الهندية القديمة من قبل العالم البيروني.
٢. قيام العالم الخوارزمي بتأسيس علم الجبر واخترع الصفر واللذان سهلا حل الكثير من المسائل الحسابية المعقدة.
٣. استخدام الإشارات والرموز الجبرية من قبل العالم القلصادي والتي ورد ذكرها في كتابه "كشف الأسرار" والتي مازالت تستعمل في الجبر حتى وقتنا هذا.
٤. من أهم إسهامات العالم غياث الدين الكاشي في علوم الرياضيات هو ابتكار الكسور العشرية.
٥. استخدام رباعيات الأضلاع من قبل العالم عمر الخيام في كتابه الشهير (شرح ما أشكل من مصادرات كتاب إقليدس).
٦. استخدام النظام العشري والثنائي في البلدان الإسلامية في القرن العاشر.
٧. نقل استخدام الأرقام العربية إلى أوروبا عبر البابا جيربرت.

Conclusions:

Based on what was mentioned and discussed in the body of the research by reviewing the most prominent scientific contributions of Arab and Muslim scholars in the field of mathematics, we summarize below the most important of these achievements:

1. Codification of ancient Indian engineering sciences by the scholar Al-Biruni.
2. Al-Khwarizmi established the science of algebra and invented the zero, which made it easy to solve many complex arithmetic problems.
3. The use of algebraic signs and symbols by the scholar Al-Qalasadi, which were mentioned in his book "Kashf Al-Asrar", which is still used in algebra to this day.
4. One of the most important contributions of the scientist Ghiyath Al-Din Al-Kashi to mathematics is the invention of decimal fractions.
5. The use of quadrilaterals by the scientist Omar Khayyam in his famous book (Explanation of the Confiscations of Euclid's Book).
6. The use of the decimal, sixty- and binary system in Islamic countries in the tenth century.
7. Transferring the use of Arabic numerals to Europe through Pope Gerbert.

الهوامش

- ١- مصطفى الجبوسي ، موسوعة علماء العرب المسلمين وأعلامهم ، دار أسامة للنشر والتوزيع ص ١٣٩-١٤٢.
 - ٢- مصطفى لبيب ، العلم عند العرب وأثره في تطوير العلم العالمي، الطبعة الأولى ، المجلد الأول ، ص ١٩٣.
 - ٣- عبد الرحمن حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ٣٤١ .
 - ٤- mathshistory.standrews.as.ac.uk/Biographies/Al-Biruni
 - ٥- علي مصطفى مشرفة و محمد مرسى أحمد. الجبر المقابلة محمد موسى الخوارزمي، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ص ٢-٤٠ .
 - ٦- علي مصطفى شرفة و محمد مرسى أحمد ، الجبر والمقابلة محمد موسى الخوارزمي ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ص ١٣.
 - ٧- كرم حلمي فرحان احمد :التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام و العراق خلال القرن الرابع الهجري ص ٦٤٢-٦٤٣.
 - ٨- طارق جهلان ، الإرث العربي والحضارات العربية والإسلامية ص ١١٩-١٢٢ .
 - ٩- د.محمد فارس ، موسوعة علماء العرب والمسلمين ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٩.
 - ١٠- مورييس شربل ، موسومة علماء الرياضيات- حياتهم وأثارهم، ص ٢٨٣.
 - ١١- قدرى حافظ طوقان :تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، الطبعة ٢٠١٨ ، ص ٦٧.
 - ١٢- قدرى حافظ طوقان :تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، الطبعة ٢٠١٨ ، ص ٣٩٥-٣٩٦.
 - ١٣- سمث ، تاريخ الرياضيات، جزء الأول ، ص ٢٩٠.
 - ١٤- صالح زكي ، أثار باقية ، مجلد الأول، ص ١٨٣-١٨٤.
 - ١٥- قد حافظ طوقان :تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، الطبعة ٢٠١٨ ، ص ٣١٣.
 - ١٦- سليم الحسني ، ٢٠١١ ، ألف اختراع واختراع :التراث الإسلامي في عالمنا، الطبعة الأولى.
 - ١٧- علي عبدالله الدفاع ، روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم ص ٦٥-٦٦.
 - ١٨- Marlow Anderson, Victor J. Katz, Robing. Wilson (2008)
- المصادر:**

- ١- أحمد عبد الله " أبو ریحان أحمد بن محمد البيروني الخوارزمي -إسهاماته ومنجزاته "
- ٢- www.muslims-res.com
- ٣- الدوميلي " العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالم " دار القلم – القاهرة.
- ٤- أن ماري "شمس العرب تسطع على الغرب" ص ٩٠.
- ٥- د حسن حميدة الموسوي "أبو ریحان البيروني :لمحات من سيرته وشعره" مجلة الآداب جامعة بغداد- العراق (العدد ٧٤ -٢٠٠٦م).
- ٦- د.عبد الكريم اليافي "حوار البيروني و ابن سينا" دار الفكر المعاصر – دمشق، ٢٠٠٢م.
- ٧- د.عبد الرحمن حميدة "أعلام الجغرافيين العرب" ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م.
- ٨- د. محمد فارس "موسوعة علماء العرب والمسلمين" ، الطبعة الأولى-١٩٩٣م ، ص ١٢٩.

- ٩- سليم الحسني ، ٢٠١٢ ، ألف اختراع واختراع : التراث الإسلامي في عالمنا، الطبعة الأولى.
 - ١٠- طارق جهلان ، الإرث العربي والحضارة العربية الإسلامية ص ١١٩-١٢٢.
 - ١١- علي عبدالله الدفاع ، روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم ص ٦٥ .
 - ١٢- علي مصطفى مشرفه، الجبر والمقابلة لمحمد موسى الخوارزمي ، الطبعة الأولى، ص ٢-٤٠ ، الجزء الأول.
 - ١٣- كرم حلمي فرحان احمد :التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق خلال القرن الرابع الهجري ص ٦٤٢-٦٤٣.
 - ١٤- قدرى طوقان : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٨ م.
 - ١٥- مصطفى الجبوسي "موسوعة علماء العرب والمسلمين واعلامهم"، دار اسامة للنشر ،عمان- الاردن ، ص ١٣٩-١٤٢
 - ١٦- مونتجوموي وات "فضل الإسلام على الحضارة الغربية" ص ٨٨-٨٩ .
 - 17- Marlow Anderson,Victor J.Katz,Robing. Wilson (2008) American mathematician association pp :139
 - 18- MarlowAnderson,VictorJ.Katz,Robin Wilson” Sherlock Holmes in Babylon and Other Tales of MathematicalHistory” MAA Press: An Imprint of the American Mathematical Society, (2008)
- Sources:**
- 1- Ahmad Abdullah, "Abu Rayhan Ahmad bin Muhammad Al-Biruni Al-Khwarizmi - His Contributions and Achievements",
 - 2- www.muslims-res.com
 - 3- Al-Dumili, “Science among the Arabs and it’s impact on the development of world science,” Dar Al-Qalam, Cairo.
 - 4- Anne Marie, “The Arab Sun Shines on the West,” p. 90.
 - 5- Dr.Hassan Hamida Al-Musawi, “Abu Rayhan Al-Biruni: Glimpses of His Biography and Poetry,” Journal of Arts, University of Baghdad, Iraq (Issue 74-2006).

- 6- Dr. Abd al-Karim al-Yafi, "The Dialogue of Al-Biruni and Ibn Sina," Dar Al-Fikr Al-Moasr, Damascus, 2002.
- 7- Dr. Abd al-Rahman Hamida, "Flags of Arab Geographers" first edition, 1984.
- 8- Dr. Muhammad Faris, "Encyclopedia of Arab and Muslim Scholars," first edition-1993, pp. 129.
- 9- Salim Al-Hasani, 2012, 1001 Inventions: The Enduring Legacy of Muslim Civilization: Official Companion to the 1001, first edition.
- 10- Tariq Jahlan, Arab Heritage and Arab Islamic Civilization, pp. 119-122.
- 11- Ali Abdullah Al-Difaa, Masterpieces of Arab-Islamic Civilization in Science, pp. 65.
- 12- Ali Mustafa Musharrafah, Algebra and Muqabala by Muhammad Musa Al-Khwarizmi, first edition, Part One ,pp. 2-40.
- 13- Karam Helmy Farhan Ahmed: The Scientific Heritage of Islamic Civilization in the Sham and Iraq during the Fourth Century AH, pp. 642-643.
- 14- Qadri Touqan: The Scientific Heritage of the Arabs in Mathematics and Astronomy, the General Authority for Culture Palaces, 2008.
- 15- Mustafa Al-Jayousi, "Encyclopedia of Arab and Muslim Scholars", Osama Publishing House, Amman-Jordan, p.139-142.
- 16- Montgomery Watt, "The Preference of Islam over Western Civilization," pp. 88-89.
- 17- Marlow Anderson, Victor J. Katz, Robin Wilson. 2008, American Mathematicians Association, p.139.
- 18- Marlow Anderson, Victor J. Katz, Robin Wilson "Sherlock Holmes in Babylon and Other Tales of Mathematical History" MAA Press: An Imprint of the American Mathematical Society, (2008)